رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف

الذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
١١ - ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ٢٨ - ٢٩ يناير ٢٠١٨م

السجل العلمي
٢

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

السجل العلمي لمؤتمر
واجب الجامعات السعودية وأثرها
في حماية الشباب من الجماعات
والأحزاب والانحراف

المجلد الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

البحوث والأوراق المنشورة

في المؤتمر تعبر عن وجهة نظر كاتبيها

ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجامعة

فهرس المجلد الثاني

عنوان البحث	اسم الباحث	صفحة
واجب الشباب السعودي تجاه دينه ووطنه وولاة أمره	معالي. د. خالد بن محمد اليوسف	٢١٣
مسؤولية الجامعات السعودية في تحذير الشباب وحمايتهم من الأحزاب والجماعات (ورقة عمل)	أ.د.بندر بن فهد السويلم	٢٣٩
إسهامات الأقسام التربوية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الأمن الفكري لدى الشباب وسبل تعزيزها	د.صالح بن عبدالعزيز التويجري	٢٤٧
أثر الثقافة الإسلامية في تعزيز قيم الاعتدال والمواطنة والتحذير من خطر الجماعات والأحزاب والانتماءات الفكرية الضالة دراسة حديثية موضوعية	د.سامي بن احمد خياط	٢٩١
الانحراف الفكري مفهومه وأسبابه وخطورته على الشباب السعودي	د.محمد بن ناصر السحيباني	٣٤٣
الخروج على الإمام مفهومه وحكمه وخطره وعلاجه الشرعي	أمل بنت إبراهيم الدباسي	٣٩٩
خطورة الاختلاف والتفرق على لحمة المجتمع في القران الأساليب البلاغية والدلالات الإيحائية	د.سهير بنت عيسى القحطاني	٤٣٣
دور أنشطة وبرامج رعاية الشباب في حماية الشباب السعودي من خطر الإرهاب والجماعات المتطرفة	أ.د.نعيم عبدالوهاب شلبي	٤٦٥

عنوان البحث	اسم الباحث	صفحة
ظاهرة الانحراف الفكري لدى الشباب في منطقة جازان دور وسائل التواصل الحديثة في تفشي ظاهرة الانحراف الفكري ودور المؤسسات التعليمية في مكافحتها	د.عبدالمجيد بن عبدالقادرالحنش	٤٩٩
القواعد والضوابط الفقهية المتعلقة بحق ولاة الأمور	د. عيسى بن محمد العويس	٥٢٣
جهود المملكة العربية السعودية في جمع كلمة المسلمين وبيان خطر الجماعات والأحزاب والفرق	كاشف جمال	٥٥٣
دور الأستاذ الجامعي في تعزيز الأمن الوطني والمواطنة عند طلابه	د.لمياء بنت حمد العقيل	٥٨٩
واجبات الأستاذ الجامعي تجاه أبنائه الطلاب في حماية الشباب من الانحراف	أ.د.عاصم بن عبدالله القريوتي	٦١٥
مفهوم الخروج على ولاة الأمر وخطره وآثاره السيئة على المجتمع السعودي (عدل العنوان إلى) واقع مفهوم الواجب الشرعي على طالبات جامعة المجمعة تجاه الدين والوطن وولاة الأمر	د.سعدية بنت علي الكبير	٦٤٧

واجب الشباب السعودي
تجاه دينه ووطنه وولاة أمره

د. خالد بن محمد اليوسف

رئيس ديوان المظالم

رئيس مجلس القضاء الإداري

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يَهْده الله فلا مُضِلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين،: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أما بعد: فإنَّ الشباب في كلِّ أمةٍ من الأمم هم عِمادُها، ومصدر قوّتها، وعليهم نهضتها، يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: «والشباب في أي أمة من الأمم، هم العمود الفقري الذي يشكل عنصر الحركة والحيوية؛ إذ لديهم الطاقة المنتجة، والعطاء المتجدد، ولم تنهض أمة من الأمم غالباً إلا على أكتاف شبابها الواعي وحماسته المتجددة»[1].

وإن شباب هذه البلاد المباركة المملكة العربية السعودية ومهوى أفئدة الناس ودار الحرمين الشريفين أولى من يجب عليهم القيام بهذا الدين ونصرته والعناية به، فإنَّ نور الدين قد شعَّ منها، وهي مأرز الإيمان، ومحط نظر المسلمين بل العالم أجمع، وهم كذلك باستشعارهم قيمة وطنهم وكونه قبلة للمسلمين، مما ينعكس على الاهتمام به والدفاع عنه، وهم كذلك تجاه ولاة أمر هذه البلاد وفقهم الله، فحريٌّ بنا جميعاً.. العمل على تأكيد ذلك في نفوس الشباب بأن يكونوا قدوةً حسنةً، ونِبراساً مضيئاً للناس، فالسعيد كل السَّعد من تشّرف فشارك في مسيرة النهوض بحضارة أمته، وساهم بإيصال رسالتها.

وإن الوصية العامة لشباب هذا الوطن المعطاء هو التمسّك بدينهم، والإلتفاف حول ولاة أمرهم؛ فإنَّ الحضارة والتفوق لا تكون إلا بالتمسّك بهذا الدين، جاء عن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «إِنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللهُ بِالإسلام، فَلَنْ نَبْتَغِيَ الْعِزَّةَ

(١) مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (٢/ ٣٦٣-٣٦٤).

بِغَيْرِهِ»[1] فالتمسّك بهذا الدين هو طريق العزّ والحضارة، وسبيل القوة والتمكين، يقول ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ الله، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ الله وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ»[2].كما أنَ الحضارة والتفوق لا تأتي إلا بمحبة وإخلاصٍ يبذلهاَ كافة شرائح المجتمع لوطنهم الذي يعيشون فيه، وأرضه التي ربوا فيها، وبالإخلاص والوفاء لولاة أمر البلاد. فجاء ديننا العظيم شاملاً ومنظماً لكافة مناحي الحياة، مبيّناً الواجبات والحقوق التي على المسلم أن يقوم بها؛ ليكون قائماً بدينِ الله، ومتبعاً له، ليشكل مع باقي أفراد المجتمع بناء وسياجاً محكماً كالبنيان المرصوص ينفع مجتمعه ويدفع عنه.

وإنَّ واجب المسلم تجاه دينه ووطنه وولاة أمره، من الأولويات التي أتت به الشريعة الإسلامية، مُوضِحةً أصول هذه الواجبات، ومبيّنة قواعد التعامل، ليكون المرء على بصيرةٍ في ذلك، ومتّبعاً في ذلك ما جاء به الكتاب والسنة.

(١) المستدرك للحاكم (١/ ١٣٠).

(٢) رواه البخاري (ح٣٦٤١)، ومسلم (ح ١٠٣٧ - ١٧٤) واللفظ له.

واجب الشباب السعودي تجاه دينهم

دينُ الإسلام..هدىً أكرم الله به المؤمنين وأنعم عليهم بأن هداهم له، يقولُ تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [آل عمران/ ١٦٤]، فهو دينٌ عظيم، ومنزلةٌ عالية للمهتدين به، وهو في ذات الوقت أمانةٌ ثقيلة في الأعناق، يقولُ الحق سبحانه ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، ولتوضيحه للبشر ودعوتهم له؛ أرسل الله للناس سيد المرسلين وإمام المتقين صلوات الله وسلامه عليه، بعد أن ظهر الشرك والضلال واجتالت الشياطينُ الناسَ بالباطل، فجاء الدين الحنيف هادياً وبشيراً، جاء رحمة ونوراً، جاء وسطاً معتدلاً، لا شطط فيه ولا انحراف، ولاغلو ولا تمادي ولا إسراف.. بل هو كمال قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]

فلا بدّ من الاجتهاد في القيام بأمر هذا الدين، ونقل رسالته السامية للكافة، والصبر في ذلك والاستعداد. ولاشك أن الشباب وما تمثله مرحلتهم من قوة وحيوية، ونشاط وطاقة، عليهم واجب كبير لاسيما أبناء هذه البلاد المباركة، وماتمثله من ثقل عربي وإسلامي ملموس ومشاهد بقيادة ملك عادل – وفقه الله –، بالبذل من أنفسهم خدمةً للدين ونشر وسطيته واعتداله، ورسالته السامية للعالم أجمع بالسلام والإسلام.. ويكون ذلك من خلال ما اشتملته نصوص الوحيين من بيانٍ لما يجب على المسلم تجاه هذا الدين العظيم، ومن ذلك الآتي:

أولاً: العلم:

فأوّل ما يجب على الشاب المسلم تعلمه هو أمور دينه[1]، ابتداءً بجانب العقيدة

(١) يُنظر: درء التعارض لابن تيمية (٨/ ١٦-١٧)، الفروع لابن مفلح (٢/ ٣٤٢).

والتوحيد، الذي هو الأساس وهو أعظم ما أمر الله،يقول تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، ثم تعمّقاً بالأحكام الفقهية العملية والتي بها يتفقه الشاب في أمر دينه وأحكامه، ثم تطبعاً بالأخلاق والآداب التي هي جزء أكيد من رسالة الإسلام.

وقد روي عن النبي ﷺ أنَّه قال: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»[1]، وحمله أهل العلم على ما يجب على المسلم أن يَعلَمه، مما يجب أن يُقيمَه أو مما وقع له فيجب أن يعرف حكم الله فيه[2].

ولذلك فإن تعلّم العلم ينقسم إلى قسمين:

- الأول: فرض عين. وهو ما يجب على المسلم أن يتعلّمه، ولا يسع المكلّف جهله، كالتوحيد ومعرفة الله، ومثل أحكام الطهارة والصلاة وغيرها مما يحتاجه المسلم مما لا يقوم دينه دينه إلا به.
- الثاني: فرض كفاية. وهو تعلم العلوم مما لا بدّ لعموم الناس منها؛ حفظاً لهذا الدين، وقياماً بأمر المسلمين، وعليه يُحمل قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ١٢٢].ومن ذلك مختلف علوم الشريعة، ويُلحق بها العلوم الأخرى؛ كعلوم الطب والهندسة والاقتصاد وغيرها.

وكلما ازداد المرء علماً ازداد رقيّاً ودرجةً في الدنيا والآخرة، والدليل على ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة: ١١].

ولذلك فإن المساواة تنتفي بين العالم والجاهل، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ٩]

وإن من علامات الخير ومحبة الله أن يسلك الإنسان طريق التعلم والتفقه في دين الله،

---

(١) رواه ابن ماجه (ح٢٢٤) وهو حديث صحيح بمجموع طرقه وشواهده. انظر: تخريج أحاديث مشكلة الفقر للألباني (٤٨).

(٢) يُنظر: المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (٢٤٢-٢٤٣).

يقول سيد العلماء والمرسلين ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[1].

فحريٌّ بالشاب المسلم أن يَحتسب طلبه للعلم وتعلمه، وتفقّهه في أمور دينه وتطبيقه لذلك، فهو مُتلبّسٌ بالعبادة طالما كان متعلّماً، ومأجور على ذلك إن شاء الله.

ولا يُمكن للشاب المسلم أن يَخدِم دينَه ووطنه ومجتمعه بلا علمٍ يرفعه ويُحاجج به ويجادل عنه.

وسيأتي معنا أن أخذ العلم الشرعي والنهل منه يكون من معين الوحيين وعن طريق العلماء الربانيين، يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: «فالواجب على كل شاب مكلف أنه يهتم بدينه وأن يعتني به وأن يتفقه فيه من طريق الكتاب والسنة بواسطة العلماء المعروفين بالعلم والفضل وحسن العقيدة حتى يستقيم على دينه على بصيرة ويدعو إليه على بصيرة وحتى يدع ما حرم الله عليه على بصيرة»[2].

ثانياً: العمل بالعلم:

لأن العمل بالعلم هو الثمرة المرجوة، وهو الهدف من ذات العلم، لأن الاستكثار من العلم بلا عمل وبالٌ على صاحبه، ولذلك يقرن الله سبحانه وتعالى كثيراً العمل بالإيمان، في مثل قول تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٨٢].

والغاية من خلقنا هو تحقيق العبودية لله، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] وقال رسولنا ﷺ في بيان حق الله علينا: «إِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[3] والعبادة الحقّة هي التي بُنيت على ركني الإخلاص والمتابعة[4]. وهذا لا يتأتى إلا من خلال العمل بالعلم وتطبيقه.

---

(١) رواه البخاري (ح ٧١) ومسلم (ح ١٠٣٧ – ١٠٠).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (٥/ ١٢٣).

(٣) رواه البخاري (ح٢٨٥٦) ومسلم (ح ٣٠ –٤٩).

(٤) فصّل ابن القيّم في ذلك بكلام ماتعٍ في كتابه مدارج السالكين (١/ ٣٤٤ وما بعدها).

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنَّه قال: «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ»[1]، فهو حجةٌ لك إن عملتَ به، وحجةٌ عليك إن تلوته فلم تعمل به، ولذلك عاتب القرآنُ من قال شيئاً ولم يعمل به ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢]، ويوم القيامة سيُساءل أولئك الذين لم يعملوا بعلمهم، فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «لاَ تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِم»[2].

ويتأكد العمل بالعلم في هذا الزمن، والذي كثرت فيها الملهيات، وازدادت فيه الشبهات، حتى أصبحت تتلقَّف الناسَ وتُبعدُ البعض عن دينهم؛ وقد قال الحقُّ تبارك وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧] حياةً طيبةً في هذه الدنيا بتوفيقه إلى ما يُرضيه، وطمأنينةِ قلبه، وسكون نفسه، ورزقه الرزق الحلال الطيب[3].

وقد ضاعف الشارع الأجر لمن تمسك بالعمل والعبادة في أزمنة الملهيات والفتن، حتى يصل أجر العبادة في مثل هذه الأزمان كثواب الهجرة، كما قال ﷺ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ»[4].

ثالثاً: الدعوة إلى الله:

فهذا الدين العظيم ليس مُختصاً ببلدٍ أو عرقٍ، بل هو للناس جميعاً ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ولذلك لَما أكّدت الشريعة وجوب تعلم العلم، ووجوب العمل به، لم تغفل عن أهمية الدعوة إليه؛ فأوجبت الدعوة إلى الله وإلى الحق وإلى الطريق المستقيم بالأسلوب الأمثل والطريقة الحكيمة، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

---

(١) رواه مسلم (ح٢٢٣ – ١).

(٢) رواه الترمذي (ح٢٤١٦) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٦٢٩).

(٣) أضواء البيان (٣/ ٤٢٤)، تفسير السعدي (٤٤٨).

(٤) رواه مسلم (ح ٢٩٤٨ – ١٣٠).

والدعوة إلى الله لا تقتصر على دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وإن كان ذلك من صورها، ولكنها تشمل دعوة المخالفين إلى الحق، وتعليم الناس أمور دينهم، وتربية الأبناء على منهاج النبوة، وتوجيه المجتمع لما يحبه الله ويرضاه ونهيهم عما يبغضه الله وينهى عنه.

ولذلك أُطلقت مجالات الدعوة فكانت عامة في كل دعوة خير، فقال سبحانه: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] يقول الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي تعليقاً على هذه الآية: «(الخير) هو اسم جامع لكل ما يقرب إلى الله ويبعد من سخطه و(المعروف) هو ما عرف بالعقل والشرع حسنه و(المنكر) هو ما عرف بالشرع والعقل قبحه»[1].

والدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء، يُنقذ اللهُ بها أقواماً تخطّفهم عدم المعرفة وأغواء الشيطان، ويكسب المسلم بدعوته أجورَ من دعاهم من غير أن ينقص ذلك منهم شيئاً.

والدعوة إلى الله طريقها يحتاج إلى صبرٍ وجلَد،حتى تكون آثارها بيّنة ظاهرة، وقد أوصانا الله في كتابه بالصبر والمصابرة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

ولذلك فمن صفات الأئمة في الدين أنهم يدعون إلى الله ويهدون الناس إليه وهم على ذلك صابرين محتسبين يقول تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤][2].ومما تجدر الإشارة إليه أن يُعْلَم أن الدعوة إلى الله من الأمور التي لا يجوز للمسلم أن يعتدي عليها بالظلم ويتعدّاها بالعمى، فيجب أن تكون الدعوة إلى الله بعلم وبصيرة، لا بالهوى والجهل[3]، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف:

---

(١) تفسير السعدي (١٤٢).

(٢) انظر تقرير ذلك لابن القيم في رسالته لأحد إخوانه (٢٢).

(٣) يقول الشيخ محمد بن عثيمين: « أكثر ما يفسد الدعوة عدم الإخلاص، أو عدم العلم» القول المفيد (١/ ١٣٠).

١٠٨] على بصيرة: أي على علم ويقين[١]، ويُنبّه الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله إلى أن (العلم) في الدعوة إلى الله ليس محصوراً بالعلم الشرعي فقط، بل هو أشمل من ذلك، فيقول: «ليس المقصود بالعلم في قوله "على بصيرة" العلم بالشرع فقط، بل يشمل: العلم بالشرع، والعلم بحال المدعو، والعلم بالسبيل الموصل إلى المقصود، وهو الحكمة. فيكون بصيراً بحكم الشرع، وبصيراً بحال المدعو، وبصيراً بالطريق الموصلة لتحقيق الدعوة»[٢].

ومن المهم أيضاً أن يكون ذلك وفق معطيات شرعية؛ بعمل مؤسسي، في ظل نظام الدولة وما يأمر به ولي الأمر؛ حفاظاً على الوحدة الشرعية الوطنية، وقطع السبيل على العابثين بدين الله.

وهذه الواجبات الثلاثة السابقة، قد جمعتها سورةٌ عظيمة من سور القرآن وهي سورة العصر، قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ، إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [سُورَةُ الْعَصْرِ] فيُقسِم الحقُّ تبارك وتعالى بخسران الإنسان، وأن المستثنى من ذلك هم الذين آمنوا وعرفوا الحقّ وصدّقوا به وعملوا بما علموه من هذا الحق، ثم تواصوا بهذا الحق، وتواصوا أيضاً على الصبر على الحق وعلى ما يلاقونه في ذلك.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله عن هذه السورة العظيمة: «لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم»[٣] لأنّها ترسم للناس طريق الهداية، وتُرشد البشرية لما فيه نجاتهم.

رابعاً: جعل الكتاب والسنة هما المرجعية:

جاءت النصوص من الكتاب والسنة متظافرة في تقرير وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة والاحتكام إليهما، ومن ذلك:

١- قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهَّ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٣٧٨).

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ١٣٠).

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٢٠٣). وانظر كلام ابن القيم في مفتاح دار السعادة (١/ ٥٦-٥٧).

٢- قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣].

٣- قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [النور: ٥١-٥٢].

٤- قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

٥- قول النبي ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»[١].

٦- قول النبي ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ»[٢].

وبهذا أوصى العلماء الربانيون، قديما وحديثاً ومنهم في هذا الزمان سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، حينما وجه كلمةً للشباب، ذَكَر بأن الاستقامة على الدين ومعرفة الشرع على بصيرة يكون بالعناية بالقرآن العظيم؛ حفظا وتدبرا وتعقلا وتلاوةً، وكذلك العناية بالسنة النبوية، وهي أحاديثه وسيرته ﷺ ويتفقهوا فيها ويحفظوا ما تيسر منها ويدعوا الناس إلى ذلك[٣].

خامساً: الالتفاف حول العلماء والصدور عنهم:

وهم العلماء الربانيون الذين نهلوا من معين الكتاب والسنة، وورثوا ميراث الأنبياء،

---

(١) رواه البخاري (ح ٧٢٨٠).

(٢) رواه البخاري (ح٧٢٨٣) ومسلم (ح٢٢٨٣ -١٦).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (٥/ ١٢٣).

وأخذوا عن الأكابر من أهل العلم والفضل أصحاب المنهج الصحيح، ولذلك روي عن النبي ﷺ أنَّه قال: «الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ»[1].

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا دَامَ الْعِلْمُ فِى كِبَارِكُمْ، فَإِذَا كَانَ الْعِلْمُ فِى صِغَارِكُمْ سَفَّهَ الصَّغِيرُ الْكَبِيرَ»[2]، وفي رواية: «فَإِذَا أَخَذُوهُ عَنْ أَصَاغِرِهِمْ، وَشِرَارِهِمْ هَلَكُوا»[3].

وقال محمد بن سيرين رحمه الله: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ»[4].

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «يُؤْخَذُ الْعِلْمُ عَنْ الْأَكَابِرِ»[5].

فيستفيد الشاب المسلم من علم العالم ويستفتيه عندما يعرض له أمر من أمور دينه، ويصدر عن رأيه في حوادث الزمان ومدلهمات الأمور، ويتخلّق بأخلاقه، وعلى هذا كان السلف الصالح، وقد قيل في وصف مجلس الإمام أحمد: كان يجتمع في مجلسه زُهاء خمسة آلاف أو يزيدون، أقل من خمس مئة يكتبون، والباقون يتعلمون منه حُسن الأدب وحُسن السَّمْت[6].

ويتأكد الالتفاف حول العلماء في هذا الزمن، الذي كثرت فيه الفتن وتوسّعت سُبُل التواصل الإعلامي، ليتمكّن المرء من مواجهة هذا السيل الذي قد يختلط فيه الحق والباطل، أو يأتي من يزين الباطل ليراه البعض حسناً، خاصةً وأن الشاب يكون في مرحلة بطبيعتها متسرّعة يقودها الحماس، وأيضاً في مرحلة يزامنها قلة خبرة في معترك الحياة وتفاصيل الأمور، فيأتي قرب الشاب من العلماء الثقات الربانيين عامل أمان له من وعثاء الفكر ومتاهات الجدل ونزاع الآراء.

---

(١) رواه ابن حبان (٢/ ٣١٩) والحاكم (٢/ ١٣١). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٣٨٠).

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١/ ٦١٧).

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١/ ٦١٦)، و«الأصاغر» يدخل فيهم: أهل الأهواء، ومَنْ يفتي بلا علم.

(٤) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (١/ ١١).

(٥) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/ ٥٠).

(٦) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (٢٨٨).

ولذلك كانت وصية الحقِّ تبارك وتعالى أن نتوجّه لأهل العلم للسؤال عن ديننا ولا نأخذه عن غير الثقة أو المجهول وغير المعروف، قال سبحانه: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣].

وحرص السلف الصالح رضوان الله عليهم على ذلك، خصوصاً بعدما ابتدأ أهل الأهواء بمعارضة نصوص الوحيين بعقولهم أو بما اخترعوه من أقوالهم، يقول التابعي الجليل محمد بن سيرين رحمه الله: «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ»[1].

وبين الله تبارك وتعالى في مُحكم تنزيله أن المنهج الأسمى عند نزول الحوادث وحصول الوقائع ردّ الأمر إلى أهله، والصدور عن رأيهم وحُكمهم، يقول الحقّ تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣].

وبهذا يتبيّن خطأ بعض الشباب حينما يفتح سمعه لأهل الشبهات المنتشرين في وسائل الإعلام المغرضة، أو يسترسل بنظره في قراءة ما كتبوه من ضلالات وأفكارٍ تخالف أسس الدين وشرائعه؛ سواء بدعوى البحث عن الحق عندهم، أو معرفة مالديهم، ذلك أنّ الشبه خطّافة[2]، والقلوب تتشرب المقالات، والشياطين حريصة على إغواء بني آدم، ولذلك عاتب النبيُّ ﷺ عمرَ بن الخطاب حينما رأى معه شيئاً من أوراق بعض الأمم السابقة، غضباً أن يُبتغى الحقّ من غير ما جاء به النبي ﷺ[3].

---

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (١/ ١١).

(٢) يقول الذهبي: «أكثر أئمة السلف على هذا التحذير [التحذير من إلقاء الشبه أو الاستماع لأهل الأهواء] يرون أن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة». سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٦١).

(٣) وذلك من حديث جابر وفيه أن النبي ﷺ غضب لذلك فقال «أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟! وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لاَ تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَىْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى ﷺ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلاَّ أَنْ يَتَّبِعَنِى» رواه الإمام أحمد (٢٣/ ٣٤٩). وحسنه الألباني في إرواء الغليل (٦/ ٣٤).

واجب الشباب السعودي تجاه وطنهم

إنَّ الانتماء للوطن هو أمرٌ فطري، جُبِل عليه ابن آدم، ولذلك لما أُخرج نبينا محمد ﷺ من مكة قال: «لَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ»[1]، وكان من دعائه ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا»[2]، وقد قال ﷺ هذا الدعاء بعد أن علم أن بلال بن رباح رضي الله عنه قد مرِض بسبب أجواء المدينة المنورة، فحنَّ إلى مكة وأرضها وكان يقول:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً... بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ... وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

فقال النبي ﷺ الدعاء المذكور.

وفي هذا الشأن قرَّر العلماء الواجبات الشرعية والالتزامات الدينية المتعلقة بسلوك المسلم تجاه وطنه مما يوجد مبسوطاً في كتب علمائنا، وفي هذه الجانب سيكون التركيز على واجب الشباب السعودي تجاه هذا الوطن المعطاء، وذلك من خلال العناصر التالية:

أولاً: حب الوطن والانتماء إليه:

عندما استقرَّ النبي ﷺ في المدينة المنّورة كان يحنّ إليها حينما يُسافر عنها، وإذا عاد فإن الشوق يحثّه إليها، فقد روي عنه ﷺ أنه كان «إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَأَبْصَرَ دَرَجَاتِ المَدِينَةِ، أَوْضَعَ نَاقَتَهُ[3]، وَإِنْ كَانَتْ دَابَّةً حَرَّكَهَا»[4] وعلّق العلماء على هذا الأثر أنَّ فيه دلالة على مشروعية حب الوطن والحنين إليه[5].

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣١/ ١٠) والترمذي (ح٣٩٢٥) وصححه ابن عبدالبر في التمهيد (٦/ ٣٢).
(٢) رواه البخاري (ح١٨٨٩، ٥٦٧٧).
(٣) يعني أسرع بناقته.
(٤) رواه البخاري (ح١٨٠٢).
(٥) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٦٢١).

ولذلك ذكر الله سبحانه في كتابه أن الخروج من وطن الإنسان من الأمور الشاقّة عليه، فقال سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٦٦][1]، بل إن من العقوبات المتعلقة بجريمة الحرابة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣] هي عقوبة النفي، أي إبعاده عن الأرض التي هو مستوطن بها[2]، لأن التغريب عن الأوطان نوع من العقوبة[3].بالتالي فإن هذا الحب الغريزي للوطن حبٌ يتفق مع الفطر السوية السليمة وجاءت شواهد الشرع على ذلك، مالم يكن ثمة ما يصرف عن ذلك من مؤثرات حالٍ لها أحكامها. من هنا فإن الشاب في هذه البلاد المباركة المملكة العربية السعودية وإن كانت فطرته السوية تقوده إلى حب وطنه فإن هذه الفطرة تتأكد أكثر وينبغي أن يظهر أثرها بشكل بيّن إذا ما اقترن بالحب الفطري حبٌ لما حباه الله هذه البلاد من خصائص دينية لا تتحقق في بلدٍ سواها ففيها مهبط الوحيين وتطبيقها لهما في جميع أمرورها، وفيها بيت الله العظيم بناءَ الخليل إبراهيم عليه السلام، يقول الحق تباك وتعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦].

ويصاحب هذه المحبة شعورٌ صادق بالانتماء لهذه البلاد المباركة، مما يوّلد في نفس الشاب احتراماً لقيمة بلده، وغيرةً بالدفاع عنها، وقدوةً في تمثيلها في كافة المحافل والمناسبات بما يليق بحجمها ومكانتها في قلوب المسلمين، لاسيما وأنا نفتخر بتطبيق ولاة أمرنا لأحكام الشريعة الإسلامية.

ثانياً: المشاركة الفاعلة في بناء هذا الوطن:

بناءُ الأوطان هو من سنة الاستخلاف في الأرض وعمارتها، يقولُ تعالى﴿ وَهُوَ الَّذِي

(١) انظر: تفسير السعدي (١٨٥).

(٢) هذا أحد الأقوال في المسألة، وتفصيل ذلك في كتب التفسير وكتب الفقه. انظر: تفسير الطبري (٨/ ٣٨٣-٣٩٠)، أضواء البيان، المغني لابن قدامة (١٢/ ٤٨٢).

(٣) أضواء البيان للشنقيطي (٢/ ١٠٨).

جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، وأولُ وأوجبُ ما يكون لعمارة الأرض وبناء الوطن هو إقامة دين الله تعالى كما ينبغي، لأن الأوطان والحضارات في المعتقد الصحيح لا بدّ أن تُقام على طاعة الله وتحقيق عبوديته، ومن بعد ذلك يأتي الرخاء والازدهار، يقول الله سبحانه ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

والوطنُ يقومُ ويبقى بإذن الله بجهدِ أبنائه والتفافهم حول قيادتهم، فبناء الأوطان المحكم عمليةٌ تراكمية تفاعلية من الجميع، فكلٌّ ميسّر لما يُناسبه، وصاحب اللبنة الواحدة يُكمّل بقية البناء.

كما أن البناء المتكامل يشمل تصحيح سلوكيات المرء في نفسه، ونفع أهله ومجتمعه، والتسابق على المبادرات الخيّرة، والإبداع في المشاريع المختلفة.

والجميعُ له دور فاعلٌ وأساس كاملٌ في نهضة البلاد، فهذا مشاركٌ في مجال العلم والبحث الشرعي، وذاك يبني في مسار القضاء والأنظمة، وآخر يسعى للرقي بمهنة الطب، وفئات تسعى لخير المهن ألا وهي التعليم؛ فتبذل أقصى ما لديها في تعليم الناشئة وتربيتهم، وهناك من تفرّغ للعمل الخاص والمشاركة في دفع عجلة الاقتصاد المحلي، وقل مثل ذلك في بقية المسارات ومختلف المجالات؛ الشرعية والاجتماعية والخيرية، في القطاع الحكومي أو القطاع الخاص أو القطاع الخيري. ومن المجالات الفاعلة في بناء الوطن وحمايته بإذن الله، ما يقوم به رجال أمننا وأبطال جيشنا - حماهم الله - من مساهمة شجاعة في حماية هذه البلاد داخلياً وخارجياً من شر من يريد بها أذى - كفانا الله شرّهم -، فهذه من المهام الشريفة التي يقوم بها الشاب كجزءٍ من مشاركتهم الفاعلة في بناء وطنهم.

وعلى العموم لا يحقرنّ أي شاب عملاً يعمله، جاء في الحديث «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا»[1]، كما أنه ليس عليه أن ينظر لنتائج عمله، فقد تمضي حياته دون أن يرى الثمرة، ولكن يراها مَن بعده، وهو سيراها في كتابه يوم القيامة، لأن انتظار النتائج بعد

(١) رواه مسلم (ح٢٦٢٦ -١٤٤).

العمل مباشرة أحد مُثبّطات العزْم، فعلى الشاب في هذه البلاد، أن يبذل جهده ويقوم بواجبه طاعةً لله، ولاة أمره، ثم مساهمةً عن قناعة وإيمان في بناء ودعم وحماية موطنه، ولا يتوانى ولا يتكاسل أو يستبطئ الآثار، ويؤيد ذلك ما ورد من قوله ﷺ في الحث على البذل والعطاء وعدم انتظار النتائج: «إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ[1] فَلْيَغْرِسْهَا»[2] وقد ذكر بعض العلماء أن الحكمة في ذلك هو أنك كما انتفعت بأعمال مَنْ قبل فلتبقَ هذه الدار عامرة وقد ينتفع بهذا الغرس من يجيء بعدك[3].

وتزداد المشاركةُ فاعليةً حينما يستشعر الإنسان المسؤولية الملقاة على عاتقه تجاه دينه ومجتمعه، ولذلك نجد أن الصحابي زيد بن ثابت رضي الله عنه تعلم السريانية قراءةً وكتابةً في نصف شهر حينما ذكر النبي ﷺ أنه لا يأمن اليهود ليكونوا مترجمين له عندما يكتب لهم أو يكتبوا إليه[4] فهذه هي الإيجابية والمبادرة المطلوبة من الشاب تجاه مشاريع وطنه حينما تتاح له الفرصة للمساهمة فيها.

أما السلبية في المشاركة والعمل التي تكتنف بعض الشباب فإنَّ ضررها يرجع إلى ذلكم الشاب وحده دون غيره، أما العمل والإنتاج فيعود نفعه للإنسان في حياته بمشاهدة ذلك في نفسه ومجتمعه، وفي الآخرة بالأجر عليها إن احتسب الأجر فيها، ونحن في هذا الوطن المبارك نُعتبر في مركبٍ واحد، وجميع الناس ينظرون لهذه البلد بما لا ينظرون إلى غيره، فيتأكد في حالنا جميعاً أن نبذل أقصى ما لدينا في مجال أعمالنا وما أُنيط بنا من مسؤوليات، من خلال المشاركة الإيجابية في كل مامن شانه بناء الوطن كل بحسب قدرته وتخصصه.

ثالثاً: المحافظة على مكتسبات الوطن والحذر ممن يريد تقويض بنائه:

المتربّصون بهذه البلاد المباركة كُثُر؛ بسبب إقامتها لشريعة الله، وبسبب النعم العظيمة التي أفاء الله بها علينا، وبسبب الإلتفاف حول ولاة أمرها، فالمجتمع أصبح متكاملا

(١) وهي النخلة الصغيرة.

(٢) رواه الإمام أحمد (٢٠/ ٢٥١).

(٣) فيض القدير للمناوي (٣/ ٣٠).

(٤) انظر: سنن الترمذي (٢٧١٥)، سنن أبي داود (٣٦٤٥).

متماسكاً قائماً بأمر الله، مع رخاء وافر وأمن مستتب -نسأل الله المزيد من فضله-، لذا فأهل الكيد والمكر والأعداء يغيظهم ذلك،ولكن لا سبيل لهم بإذن الله طالما كان الشاب على وعيٍ بذلك، وبهمّة في المحافظة على مكتسبات الوطن.

وإنّ أهمَّ طرق تقوية المناعة الفردية والمجتمعية في مواجهة ما من شأنه التأثير على مكتسبات الوطن هو تقوية الإيمان بالله وتعزيز الصلة به والبعد عن كلِّ ما يَشين من المنكرات الشركية والأخلاقية والمعاصي والفساد ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢]، فإذا ماتحقق ذلك كان الشباب بأمنٍ ومنأى عن المخاطر التي يريدها العدو وعن المزالق التي يدعو لها الشيطان.

لذا فإن القاعدة الأساسية التي ينبغي على الشاب التمسك بها حفاظاً على مقدرات ومكتسبات وطنه هو التزامه بميثاق الدين والأخلاق، فبهما تأمن البلاد ويسلم العباد.

كما أن الشاب لابد أن يكون مدركاً لما حوله، محيطا بما يخطط له أعداء بلده،عارفاً بأساليبهم ومشاربهم ليحذرهم، فأعداء هذا الوطن تجدهم بمختلف الصور والأشكال، فمنهم: الغلاة والخوارج الذين يريدون أن يعثوا فساداً بالتكفير والتفجير وسفك الدماء، ومنهم أرباب الأهواء والفتن الذين يريدون إبعاد الدين عن واقع المجتمع وتعاملاته اليومية مع سعيهم لنشرِ المنكرات، ومنهم مَن يَبحث عن قتل روح الشباب وتفتيت الأسر وإنهائهم ببثِّ السموم والمخدرات؛ حتى غدى شباب بلادنا مستهدفين من قبل العدو بهذه الآفة، ولولا فضل الله علينا ثم يقظة رجال الأمن -وهم أحد لبنات البناء في هذا الوطن المشرف- ورصدهم وكشفهم، لكانت مساحة التأثير أكبر، نسأل الله السلامة والعافية.

كما أن من صور الإضرار ببناء هذا الوطن كل مساهمة في الفساد الإداري والمالي، وهذه من أخطر أنواع الفساد وأشدّها فتّاً في عضد الوطن، لأن الفساد حينما يكون من عدوٍ ظاهر فإن مواجهته بيّنة، ولكن أن يكون من بعض من تسوّل له نفسه من الداخل فإنه أشد تأثيراً وأصعب علاجاً، ولذلك كان للملكة العربية السعودية وقفة حازمة في مواجهة الرشوة -وهي أبرز صور الفساد المالي والإداري- تطبيقاً لما جاء في الشريعة الإسلامية من نصوص كثر منها: أنه حينما استعمل رسول الله ﷺرجلا على الصدقات،

فلما جاء قال: هذا مالُكم وهذا هدية! فقال رسول الله ﷺ: «فَهَلاَّ جَلَسْتَ فِى بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا!» ثُمَّ خطبهم ﷺ فقال: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّى أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلاَّنِى اللهُ فَيَأْتِى فَيَقُولُ هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِى، أَفَلاَ جَلَسَ فِى بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ، وَاللهِ لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلاَّ لَقِىَ اللهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1].

ومن أكبر الثغرات التي يلج منها أهل الفتنة والشقاق: نشر الشائعات، والتي تؤول إلى تفتيت الصف وبث الفرقة، فحريٌّ بالشاب المسلم ألا يكون جسراً لنقل الشائعات، بل يتثبّت من أي خبر، ولا يتلقّف ما تلفظه وسائل الإعلام المختلفة إلا بعين الشرع، فيتثبت ويراجع أهل العلم والاختصاص في ذلك، من أجل ذلك كانت حادثة الإفك معلماً للمسلمين في كيفية التعامل مع الأخبار والحوادث ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ، وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ، يَعِظُكُمُ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٥ - ١٧] وأوصانا نبينا محمد ﷺ ألا نكون متلقّين غافلين وألا نُحدّث بكلِّ ما نسمعه، يقول ﷺ: «بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»[2] وهذا ينسحب على ما يُقال ويُكتب في المجالس والإعلام ووسائل التواصل، فرُبَّ شائعة تظلم رجلاً، أو تُفرّق أسرة، أو تدمر بلداً، قال سبحانه في مُحكم تنزيله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

والواجب الشرعي لأي فتنة تكون أو شائعة تنتشر أو حادثة تنزل، أن يُتعامل معها وفق المقتضى الشرعي، ومن ذلك ردّ الأمر إلى أهله، من ولاة الأمر ومراجعة العلماء في ذلك ليَصدر المسلم عن رأيهم؛ فتلتئم الجماعة ويزداد أهل الإيمان قوة، ويُكبَت أهل الشر والفساد، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

---

(١) رواه البخاري (ح٦٩٧٩) ومسلم (ح١٨٣٢ -٢٦).

(٢) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (١/ ٨).

واجب الشباب السعودي تجاه ولاة أمره

إن شريعة الإسلام أنزلها الله علينا شاملةً لجميع مناحي الحياة، ومنظّمة لعلاقة الإنسان مع ربّه ومع نفسه ومجتمعه وولاة أمره ومع الناس جميعاً.

وإن من الأحكام التي أولتها شريعة الإسلام بالاهتمام هي علاقة الفرد مع ولي الأمر وواجبه تجاهه.

وبالاطلاع على ما سُطِّر في كُتب التاريخ ومعرفة ما جرى من الحوادث في مختلف الأيام، يتبيّن للناظر أن كثيراً من أسباب الفتن المؤلمة سببها عدم انتظام علاقة المحكوم بحاكمه وفق ما جاءت به الشريعة.

ونجد العلاقة طردية في الإيفاء بالواجبات والحقوق المتعلقة بولي الأمر مع الرخاء والازدهار والتنمية، فكلما حسن أداء الحقوق والواجبات كلما زاد المجتمع رخاءً وازدهاراً، وإن اختلّت العلاقة واضطرب أداء الحقوق والواجبات فينحدر المجتمع في وحل الفساد والفوضى.

والحديث عن الأحكام المتعلقة بولي الأمر، وواجباته وحقوقه، من أهم الأبواب وأعظمها.

وبمحاولة سريعة لاستقراء النصوص الواردة والأحكام المسطورة، يتبيّن لي أن كثيراً من الواجبات ترجع إلى أصلين مهمّين، هما: واجب السمع والطاعة، وواجب النصح[1].

أولاً: السمع والطاعة في غير معصية الله:

وقد تعددت النصوص الشرعية في ذلك، واختلفت صيغها، وتعددت أحوالها، في بيانٍ لأهمية هذا الواجب، وقلَّ ما نجدُ كتاباً من كتب السنة أو الاعتقاد إلا وفيه مسائل السمع والطاعة لولاة الأمر.

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

(١) أشار شيخ الإسلام يشير إلى أن الواجب العام فيما يتعلق بولاة الأمر هو (طاعتهم ومناصحتهم). انظر: مجموع الفتاوى (٣٣/ ١٤٦، ٣٥/ ٥-٦، ٩-١٠).

الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] وأولي الأمر هم الأمراء والولاة[١].

وجعل النبي ﷺ طاعة الولاة والأمراء من جنس طاعته ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَّ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَّ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي»[٢].

ومع تأكيد الإسلام على جانب السمع والطاعة، فإنَّ ذلك ليس على إطلاقه بل هو مقيّد بما لم يؤمر بمعصية، يقول ﷺ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ»[٣].

بل حتى لو وجد الإنسان ما يكره، أو رأى معصية ظاهرة، أو أُمر بمعصية فإنه لا يسمع ولكنه مأمور بالامتثال لعموم البيعة والطاعة، ومنهيٌّ عن الخروج عليهم، يقول ﷺ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»، بل حتى لو مُنع المحكوم من واجبه وطُلِب منه أداء الحق الذي عليه؛ فيجب عليه الامتثال فقد سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ الله، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ، فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ»[٤]، وقد أخبرنا ﷺ أنَّ مَنْ بعده سيجد أثرةً، بمعنى: استئثاراً وتفضيلاً في الأموال ومنعاً مِن الحقوق، ومع ذلك أوصاهم بالصبر والطاعة، يقول عبدالله بن مسعود رضي

---

(١) جمهور أهل العلم على أن المراد بأولي الأمر هم الولاة والأمراء، وقيل: العلماء، وقيل: يدخل فيه الولاة والعلماء وهذا ما اختاره الشيخ عبدالرحمن السعدي والشيخ محمد ابن عثيمين. انظر: تفسير الطبري (٧/ ١٧٦-١٨٤)، شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/ ٢٢٣)، تفسير السعدي (١٨٤)، شرح رياض الصالح للعثيمين (٣/ ٦٥١).

(٢) رواه البخاري (ح٢٩٥٧) ومسلم (ح١٨٣٥- ٣٢).

(٣) رواه البخاري (ح٧١٤٤) ومسلم (ح١٨٣٩ -٣٨).

(٤) رواه مسلم (ح١٨٤٦ -٤٩).

الله عنه: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلُوا اللهَ حَقَّكُمْ»[1] وفي رواية: «فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي»[2].

فهو ﷺ أكّد على جانب السمع والطاعة والتئام الجماعة؛ لأن من مقاصد الإسلام العليا حفظ جماعة المسلمين، والبُعد عن كلِّ ما يُفرّقهم أو يُسبب الفتنة بينهم، خصوصاً تلك الفتن التي يُسفك فيها الدماء وتُحل فيها المحارم، وأظهرها فتن الخروج على الأئمة.

بل جاءت الشريعة بالوعيد الشديد لمن خرج على الأئمة وفارق الجماعة، يقول ﷺ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[3].

ومَن اطلع على الدعوات والشبهات التي تدعو إلى الخروج على الحاكم أو معصية ولاة الأمر وعدم السمع والطاعة لهم، يجد أن أصحابها أصلاً لا يَصدرون عن الكتاب والسنة، ولا يفقهون في الشريعة الإسلامية، فحريٌّ بالشاب المسلم الحصيف أن يعرف مرجعية هذه المقالات، ومصدر هذه الدعوات، وأنها من الضلالات التي لم تستنر بنور الوحيَيْن، وحريٌّ بشبابنا معرفتهم نعمة الله عليهم بهذه الألفة المباركة بين الحاكم والمحكوم، التي جمع الله بها الجزيرة العربية تحت لواء واحد وكلمة واحدة. ففي هذه المملكة - والله الحمد - شرعٌ حاكم، وعدلٌ قائم، ورغدٌ عام، وأمنٌ متوفر. وهذا الأمر يتطلب اعترافاً بالنعمة وشكرَ الله عليها، ويتطلب إدراكاً تاماً بأن هذا من نتاج التطبيق الأمثل للقاعدة الشرعية (السمع والطاعة).

وفي المقابل فإن الواقع والتاريخ يشهد بالمآسي لمن أخل بهذه القاعدة الشرعية، من وقوع الفتن والفوضى وسفك الدماء وانتهاك الحرمات[4]، وهذا الفساد ليس بهيّن أبداً في

---

(١) رواه البخاري (ح٧٠٥٢) ومسلم (ح١٨٤٣ -٤٥). وانظر فتح الباري (١٣/ ٦).

(٢) رواها البخاري (ح٧٠٥٧) ومسلم (ح١٠٦١ -١٣٩).

(٣) رواه البخاري (ح٧٠٥٣) ومسلم (ح١٨٤٩ -٥٦).

(٤) يقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٨/ ٣٩١): «ويقال "ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان" والتجربة تبين ذلك.» يعني ما يحصل فيها من الفساد والظلم، وبيّن شيخ الإسلام في عددٍ من كتبه حكمة الشارع في النهي عن الخروج على الأمراء ولو كان الخارج يريد الخير في خروجه، لما فيه ذي من حصول الهرج والمرج وقتل النفوس وانتهاك الحرمات. ينظر مثلاً: منهاج السنة لابن تيمية (٤/ ٥٣٦).

الشريعة الإسلامية، لأن دم المسلم الواحد هو عظيم جداً عند الله تبارك وتعالى ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة:٣٢]، وقال ﷺ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا»[١]، وقد عَقَل الصحابي العالم الفقيه عبدالله بن عمر هذا الأمر فكان يقول: «إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الأُمُورِ، الَّتِي لاَ مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا، سَفْكَ الدَّمِ الحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ»[٢].

ولذلك كانت الدماء يوم القيامة هي أول ما يقضى فيها[٣]، لعظيم شأنها.

ثانياً: النصح لولاة الأمر:

وهذا الواجب الثاني على الشباب المسلم تجاه ولي أمره، ومدار هذا الواجب هو على الحديث الذي جاء عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»[٤].

وهذا الحديث من أعظم الأحاديث النبوية، وجعله بعض العلماء رابع أربعة من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، بل ذكر النووي رحمه الله أنَّ مدار الإسلام كله على هذا الحديث[٥]، وقال الإمام محمد بن نصر المروزي عن هذا الحديث: «جمعت هذه الكلمة كل خير يبتغى ويؤمر به، وكل شر يتقى وينهى عنه»[٦].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا: يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ، وَيَسْخَطُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ

---

(١) رواه البخاري (ح٦٨٦٢).

(٢) رواه البخاري (ح٦٨٦٣).

(٣) رواه البخاري (ح٦٥٣٣، ٦٨٦٤) ومسلم (ح١٦٧٨ -٢٨). وانظر: فتح الباري (١١/ ٣٩٦)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٨/ ١٧٩) منهاج السنة لابن تيمية (٤/ ٥٣٩-٥٤١).

(٤) رواه مسلم (ح٥٥ -٩٥).

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٣٧). وانظر: فتح الباري (١/ ١٣٨).

(٦) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٢/ ٦٨١).

الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ»[1].

ولأهمية النصيحة فقد كانت من لوازم البيعة، يقول الصحابي الجليل جرير بن عبدالله رضي الله عنه: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»[2].

ويقول عبادة ابن الصامت رضي الله عنه: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لاَ نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ»[3].

والنصيحة لولاة الأمر باب عظيم ومجال فسيح، فهو يشمل كلَّ ما فيه أداء الواجب الشرعي لهم، والتديّن بالطاعة لهم، ومعاونتهم فيما يقومون به، وبذل الجهد في لزوم جماعتهم، وتأليف قلوب الناس لهم، ونصرتهم، ودفع الأذى عنهم، وتذكيرهم سراً بحدود الاختصاص لما يحدث في البلاد، والدعاء لهم بالصلاح[4].

يقول الإمام محمد بن نصر المروزي: «وأما النصيحة لأئمة المسلمين فحب طاعتهم ورشدهم، وعدلهم، وحب اجتماع الأمة كلهم وكراهية افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله، والبغض لمن رأى الخروج عليهم وحب إعزازهم في طاعة الله»[5].

ويقول النووي في شرحه لمعنى هذا الحديث: «وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به، وتنبيهم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم.. ومن النصيحة لهم و الصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء

---

(١) رواه الإمام أحمد (١٤/ ٤٠٠).

(٢) رواه البخاري (ح٥٧) ومسلم (ح٥٦).

(٣) رواه البخاري (ح٧١٩٩) ومسلم (ح١٧٠٩ -٤١).

(٤) ينظر: الأحكام السلطانية للماوردي(ص١٩)، الأحكام السلطانية لأبي يعلى(ص٢٨)، سراج الملوك للطرطوشي (١/ ٣٢٧) تحرير الأحكام لابن جماعة (ص٦١-٦٤)، ويُنظر أيضاً مَنْ كتب في شرح حديث «الدين النصيحة».

(٥) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٢/ ٦٩٣-٦٩٤).

الصدقات إليهم،..... وأن يدعى لهم بالصلاح»[1]، فأبواب ولاة أمرنا – ولله الحمد – مفتوحة، وحسن سجاياهم أجمت الأعداء.

وقد جاء عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ صَدْرُ مُسْلِمٍ[2]: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهِ، وَمُنَاصَحَةُ أُولِي الْأَمْرِ، وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ»[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية تعليقاً على هذا الحديث: «فقد جمع في هذه الأحاديث بين الخصال الثلاث: إخلاص العمل لله، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، وهذه الثلاث تجمع أصول الدين وقواعده وتجمع الحقوق التي لله ولعباده، وتنتظم مصالح الدنيا والآخرة.»[4].

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٣٨).

(٢) يعني: أن هذه الخصال الثلاث لا يحقد عليها قلب مسلم بل يحبها ويرضاها. مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٦/ ٥٨).

(٣) رواه الإمام أحمد (٢١/ ٦٠) والترمذي (٢٦٥٨) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٧٦١).

(٤) مجموع الفتاوى (١/ ١٨).

الخاتمــة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات.. وبعد:

ففي ختام هذه الورقة.كان جلياً أمامنا أهمية الشباب في بناء الأمة وأهميته في حماية الأوطان وأهميته في عمارتها، وأن ذلك يتحقق بفضل الله أولاً ثم بتمسك هذه الفئة المهمة علينا جميعاً بما يلي:

تمسكهم بدينهم: وما تمليه قواعده من رعاية للعقيدة الصحيحة وأحكام الشريعة والبعد عن الآثم والمعاصي. لنخلق بذلك جيلاً صالحاً يعوّل عليه في بناء وطنه وقيامه.

تمسكهم بحب وطنهم وتفاعلهم في بنائه: فالجيل متى ما استشعر قيمة الوطن وأن نهضته هي نهضة لمكوناته البشرية، كان مستعداً لبذل قصارى ما لديه من أجل النهوض بالوطن بإيجابية وفاعلية.

تمسكهم بالسمع والطاعة لولاة الأمر - وفقهم الله -: إيماناً منهم لما تمثله هذه القاعدة من أساس متين لقيام الأوطان وازدهارها وقبل ذلك طاعة للرحمن وابتغاء الأجر من الكريم المنان، وأن خلاف ذلك إنما هو خطرٌ عظيم يهدد الأمم والأوطان.

أدعو الله بمنّه وكرمه أن يحفظ على بلادنا أمنها وأمانها، وعلى شبابنا صلاحهم واستقامتهم، وأن يعصمهم من الفتن؛ ما ظهر منها وما بطن، وأن يُعينهم جميعاً على القيام بما افتُرِض عليهم في الوحيَيْن، وأداء حقوق هذا البلد الأمين وولاته القائمين بأمر الدين، وأن يوفق خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان –حفظه الله - وأن يجعلهم ذخراً للإسلام والمسلمين، وأن يوفقنا جميعاً لبذل ما نستطيعه لخدمةِ ولاة أمرنا وبلادنا ومجتمعنا ووطننا.

اللهم اجعل هذا البلد آمناً مطمئناً رخاء واستقراراً وسائر بلاد المسلمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مسؤولية الجامعات السعودية في تحذير الشباب وحمايتهم من الأحزاب والجماعات

ورقـــة عمـــل

أ.د. بندر بن فهد السويلم

الأستاذ في المعهد العالي للقضاء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الحمد لله وحده، الصلاة والسلام على من لانبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى به واتبعه، أما بعد:

فإن عقد هذا المؤتمر قد جاء في وقت يعاني فيه الشباب وعلى الأخص شباب وشابات المملكة العربية السعودية من تيارات فكرية مشبوهة واتجاهات مضللة، وهذا بدوره يوضح ما يراد لهؤلاء الشباب من مقاصد وأهداف خبيثة، ذلك أن العالم اليوم وبالأخص عالم المسلمين تعصف به أشد أنواع الفرقة وأنكى أنواع التحزبات والتجمعات التي بنيت على أسس باطلة، وقد أخذ المغرضون في الإعداد لها مدة طويلة وفق عمل تنظيمي متخفي ومتواري وراء الدين وخلف القيم، ما جعل هذه الأفكار الهدامة تتوغل في عمق التفكير، وتحتل قناعة كبيرة لدى بعض الشباب، وتظهر لهم في أشكال براقة، وأعمال جميلة، وصفات قيمة، وهي في واقع الأمر على نقيض ذلك، فهي شر وبلاء وزيغ وهلاك.

إن اجتماع الكلمة في المملكة العربية السعودية يعكس صورة حية واقعية لمجتمع مسلم معاصر متمسك بدينه وقيمه، وملتف حول قيادته التي تسعى إلى تحقيق مصالحه ودرء المخاطر والمهددات عنه، كما يعكس صورة حية لشرعية الدولة ومؤسساتها ومعاصرتها للزمن الحاضر ومواجهتها للتحديات التي تستهدفها وتستهدف اجتماعها ووحدة كلمتها.

إن مسألة اجتماع الناس في هذه البلاد على هدي الكتاب والسنة في ظل قيادتها وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله ورعاه قد أبانها واستفاض في بيانها علماؤنا الأجلاء وعلى رأسهم سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية رئيس هيئة كبار العلماء الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ وسائر أعضاء هيئة كبار العلماء، الذين حذروا من زعزعة الدولة وما تتمتع به من أمن وأمان واجتماع واستقرار، ففي بيان لهيئة كبار العلماء حول المحافظة على الجماعة وحرمة الظاهرات، صدر في ١/ ٤/ ١٤٣٢هـ جاء فيه: (كما تحذر – يعني الهيئة – من الارتباطات الفكرية والحزبية المنحرفة، إذ الأمة في هذه البلاد جماعة واحدة مستمسكة بما عليه السلف الصالح وتابعوهم، وما عليه أئمة الإسلام قديما وحديثا من لزوم الجماعة والمناصحة الصادقة،

وعدم اختلاق العيوب وإشاعتها...).

هذا الاجتماع الفريد والحضاري المبني على أسس أصيلة وأدلة من الكتاب والسنة يغيض من لا يروق لهم هذا من أهل البدع والضلال والفتنة، والذين عملوا جاهدين على بث الأفكار الضالة وتعظيم الجماعات والأحزاب والفرقة، فكان سعيهم الاستراتيجي موجها لفئة الشباب،لأنهم الشريحة العريضة من التركيبة السكانية، ولأن استمالتهم أسهل ممن تجاوز هذه المرحلة، نظرا لما يتوافر لديهم من حماس غير منضبط، ومن ضعف في الخبرة الحياتية، ومن ضآلة في مستوى العلم الشرعي، فلهذا جد أهل الضلال في غرس الشك في نفوس الشباب وزعزة ثقتهم في بلادهم وقيادتهم وعلمائهم، واجتهدوا في صرفهم عن التلقي من علماء المملكة وأساتذتها ودعاتها الذين يدركون هذه المخاطر ويقومون بتوجيه الشباب والشابات الوجهة المستندة إلى ما في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وفهم السلف الصالح حيال اجتماع أهل البلاد ووحدتهم، وكان لأساليب المضلين أثر واضح في إغواء الشباب، وصرفهم عن الوسطية والاعتدال إلى التطرف والغلو.

ولقد كان من أساليب التضليل التي واجهوا بها الشباب: العمل على التربص الماكر لاقتناص الأخطاء التي تقع من الدولة أو من العلماء، وتضخيمها، وتفسيرها لمصالحهم، والترويج بين الشباب بسوء الظن فيمن صدرت منه، واتهامه بالتضليل والمداهنة.

وقد اكتوت المملكة العربية السعودية في بعض شبابها على الرغم مما تقدمه في سبيل التعليم والرقي بهم، وفي سبيل المحافظة على دينهم وقيمهم، وإعدادهم لتحمل المسئولية في حفظ البلاد والدفاع عنها مستقبلا، لأن الشباب هم عماد المستقبل.

وقد طالت سهام التفرق والأحزاب المملكة واستهدفت أمنها ووحدتها الوطنية، كما استهدفت التفاف أهلها مع ولاة الأمر وحولهم، وضربت مقدراتها بأفكار التطرف والانقسام وجرائم الإرهاب التي شملت قتل الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال والأقارب والمصلين في المساجد دون أي وازع من دين أو خلق، أو شعور بقيمة الحياة الإنسانية وتكريم الله تعالى للإنسان وعصمة دمه.

إن مشكلة الدعوات الضالة التي أدت إلى اختطاف الشباب من طريق الجادة والطريق المستقيم فرضت ضرورة اتخاذ الوسائل الكفيلة لمحاربة أفكار التطرف والتحزب

والافتراق، وبالتالي انحسارها أو القضاء عليها بالكلية، سواء من جانب العمل على اتخاذ ما من شأنه الوقاية من هذه الأفكار وتحصين الشباب، وتحذيرهم منها، وبالتالي الوقاية من آثارها على الفرد والمجتمع والوطن، أومن جانب محاربتها عن طريق كشف هذه الضلالات والأفكار وبيان مخاطرها، وما تفضي إليه من فوضى وقتل ودمار، كما هو مشاهد في كثير من بلدان المسلمين.

ومن هنا يأتي الكلام عن جامعاتنا، وعن مسئوليتها في خضم هذا الباطل الذي يجول في الأفكار وينعكس في السلوك والممارسات.

إن على الجامعات السعودية أن تستجيب للتحديات المعاصرة، وذلك باتخاذ كافة التدابير العلمية والمنهجية والإجرائية الحكيمة، وأن تكثف من جهودها في إحقاق الحق وإبطال الباطل. لا سيما أن الجامعات هي محاضن لصناعة عقول الشباب، والرقي بتفكير الشباب والمجتمع ورفع تعليمهم وثقافتهم،، وهي مؤسسات علمية تعليمية تربوية بحثية، يقع على عاتقها تقديم المبادرات الوطنية التي تسهم في نماء الوطن وازدهاره ورفع شأنه، كما يقع على عاتقها تقديم المخرجات المؤهلة للأعمال في كافة المجالات، وهي محصنة بسلاح العلم والمعرفة تحصينا يمكنها من تعزيز القيم وحفظ المكتسبات ومواجهة المخاطر والمهددات.

ويمكن أن تتناول هذه الورقة شكل مشروع استراتيجي طويل المدى، يتضمن بعضا من وسائل تأمين أفكار الشباب تجاه هذه الآفات المعاصرة، وذلك على النحو الآتي:

١- على الجامعات ممثلة في جميع مجالسها أن تخصص لمواجهة هذه التحديات مناهج خاصة وصريحة، وأن تتضمن مقررات واضحة بينة عن المشكلة، وأن تحرص من خلال أهداف هذه المقررات إلى تعميق الاعتزاز بالدين والانتماء للوطن، والحرص على توضيح عناصر الوطن المتمثلة في الإسلام والجماعة والسمع والطاعة، انطلاقا من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمامة،ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، وأن هذه المقولة ذات دلالات رائعة ومعبرة، ولهذا عدها علماء الإسلام من المعلوم من الدين بالضرورة، وهذا ما نراه منسجما مع واقعنا في المملكة، حيث الدين والجماعة والإمامة والسمع والطاعة.

وفي هذا الجانب يجب على أستاذ الجامعة وهو عنصر مهم في العملية التعليمية والتربوية أن يؤدي مهمته بأمانة وإخلاص، للحفاظ على اجتماع الكلمة ووحدة الصف، وحفظ الأمن والاستقرار، وأن يكون لبنة صالحة تسهم بكل إخلاص في الدفاع عن الدين والوطن وولاة الأمر ورد الشبهات التي تثيرها الجماعات والأحزاب بغيا وعدوانا على بلادنا ومنهجها القائم على دين الإسلام.

وأؤكد على أنه ينبغي أن يكون لأستاذ الجامعة أثر ملموس، فمجرد المطالبة بهذا لا يكفي، بل يجب على الأستاذ الجامعي أن يتجاوب بكل أمانة وأريحية، وأن تكون مشاركته فاعلة وذات أثر بين، وأن يبين ذلك في قاعات المحاضرات وفي البحوث وفي البرامج المساندة في الجامعة وعلى وسائل الإعلام التي يظهر عليها، وعلى منابر المساجد التي يوجه من خلالها.

وأعتقد أن دور أستاذ الجامعة هو أول درجة لمواجهة الفكر الحزبي، وفكر التطرف عموما، وفي هذا الصدد علينا مراجعة وتقييم مهمة أستاذ الجامعة، وكذلك مراعاة المسئوليات الملقاة على عاتق الأستاذ نتيجة لتفاقم فكر الانحراف، وما تتطلبه مسئولياته من العمل على الرفع من مستواه في هذا الجانب، وتكثيف الدورات المستمرة له، بحيث لا نسمح لأفكار التطرف والجماعات والأحزاب بالظهور من خلال الزمن وما ينشأ عنه من كسل أو خمول في مواجهة ذلك الفكر المنحرف.

٢- على الجامعات أن تستثمر وظائفها في البحث العلمي وخدمة المجتمع للقيام بالمسؤولية الجامعية، وهذا يحتاج إلى توجيه الباحثين إلى إجراء البحوث المتعلقة بحماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، وينبغي أن توسع قاعدة البحوث في هذا المجال، ويكون ذلك على المستوى الجامعي،وعلى مستوى الدراسات العليا، وعلى مستوى بحوث الترقية وبحوث المجلات العلمية.

ويمكن للجامعات ضمن برامج خدمة المجتمع أن تعقد ورش عمل ودورات مكثفة وقصيرة المدة للطلاب، ومثلها للطالبات، وكذلك لآباء الطلاب والطالبات وأمهاتهم وأن تمد جسور التعاون مع شرائح المجتمع كافة عبر هذه الدورات والحلقات.

٣- على الجامعات أن تنسق مع الجهات المسؤولية عن التوجيه والإرشاد في البلاد كوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ووزارة الثقافة والإعلام، ووزارة التعليم، كما يتعين عليها التنسيق مع أولياء الأمور في كل ما يخدم الشباب، ويحميهم من تنظيمات الفرقة والانحراف والجماعات والأحزاب، ولا شك أن مسؤولية التجاوب من هذه الجهات منوطة بهذه الجهات، فإن الحاجة داعية إلى تكاتف الجميع، وتعاونهم مع بعض، وتبادل الخبرات، ومناقشة الوسائل وتقييم النتائج.

٤- وعلى الجامعات أن تنشط حياة الأساتذة والطلاب والباحثين من خلال عقد المؤتمرات والندوات والملتقيات، واستكتابهم لأغراض الإثراء العلمي من ناحية، والخروج بتوصيات علمية مفيدة من ناحية أخرى، تقدم للمسؤولين في كافة المجالات،وتساعدهم تقديم المبادرات التي تسهم في وقاية الشباب من الانحراف والتحزبات.

وفي هذا الصدد نشيد بجهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي قدمتها وتعمل على تقديمها، مثل: المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، وندوة الانتماء الوطني في التعليم العام، وندوة السلفية منهج شرعي ومطلب وطني، ومؤتمر شهداء الواجب وواجب المجتمع، وندوة الوحدة الوطنية ثوابت وقيم، وندوة النصيحة، ومؤتمر الجماعة والإمامة: المملكة العربية السعودية أنموذجا، وبرنامج آمن، والندوة الدائمة: أثر المعلم والمعلمة في تحقيق الأمن الفكري، وهذا المؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، وكذلك المؤتمر القادم جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ وتأصيل منهج أهل السنة والجماعة والدعوة إليه ودعم قضايا الأمتين العربية والإسلامية.

٥- بما أن القضية التي نتحدث عنها قضية فكرية فهذا يستدعي قيام الجامعات بنشر ثقافة الحوار لدى الشباب والشابات، والتعريف بآدابه التي تقوم على احترام الكرامة الإنسانية وتطبيقها بين المتحاورين، والحرص على فهم القضية التي يتحاورون فيها، والاستماع لوجهة النظر المقابلة دون تعصب، وذلك لتحقيق أفضل

أهداف الحوار حيال تصحيح الأخطاء، وبناء القناعة الفكرية لهذا التصحيح وتقويتها.

٦- على الجامعات مواكبة العصر الحاضر وما ينتشر فيه من وسائل الإعلام والتواصل، وذلك بإنشاء قنوات فضائية للجامعات، وإعداد تطبيقات متخصصة، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي بحيوية ونشاط، للإسهام في تعزيز قيم الدين والأخلاق والالتفاف حول ولي الأمر والتمسك بالهوية الوطنية، وتعميق الانتماء للوطن والحرص على مقدراته وحماية مكتسباته، وحفظ الأمن ومحاربة الانحراف والأفكار الدخيلة والحزبية المقيتة، وملء الساحة بما هو مفيد في هذا الجانب، ومزاحمة المخاطر والمهددات التي تبث من خلال المعطيات المعاصرة،والرد عليها بسرعة وقوة حجة، وتضييق فرص نجاحها.

٧- أقترح على وزارة التعليم أن تحفز الجامعات السعودية على العناية البالغة بتوجيه الشباب والشابات من خلال برامج الجامعات التعليمية والبحثية والمناشط المساندة، وأن تقوم الوزارة بإجراء متابعة لرصد وتقييم هذه البرامج، وتقديم جوائز للجامعات المتقدمة، وإبراز جهودها وأعمالها التي أدت لفوزها بالجوائز، وعمل ورش عمل لمسؤولي الجامعات لطرح مبادرات خاصة بحماية الشباب ومناقشتها، ووضع الوسائل الكفيلة بتحقيقها، وآليات قياس نتائجها من خلال مؤشرات محددة وواضحة تعكس مدى الإيجابية منها بشكل دقيق وملموس.

والله الموفق..

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إسهامات الأقسام التربوية
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في
الأمن الفكري لدى الشباب وسبل تعزيزها

د. صالح بن عبدالعزيز التويجري
أستاذ أصول التربية المساعد بكلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١ـ المدخل للدراسة:

١-١- مقدمـة:

خلـق الله الإنـسان وهيـأ لـه الـسبل التـي تكفـل لـه التعامـل الـسوي مـع هـذه الحيـاة والاستقرار فيها، فآخذ بها ومحيد عنها، وبهذا انشغل الإنسان في الكثير مـن القـضايا التـي تحقق له ذلك.

ويعد موضوع الأمن من أهم المواضيع التي تشغل فكر الإنسان منذ وجوده فهو يعـد كما يشير الحارثي (٤٢٨هـ، ص١٧) من الركائز الأساسية التي تقـوم عليهـا حيـاة البـشرية وتتحقق مصالحهم وتحفظ حقوقهم ليستقروا في أوطانهم.

وبين الإسلام في الوحيين أن الأمن يعد من أجـل الـنعم فعنـدما أراد الله إظهـار أبـرز النعم التي تفضل بها على قريش قال جل في علاه ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ (قريش:٤) فقد قرن جل في علاه حاجه الطعام للحياة بحاجه الأمـن وهـذا فيـه دلالة على أهميته ويشابه هذا المعنى قوله ﷺ (من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فقد حيزت له الدنيا) (سنن الترمذي، ٢٣٤٦، ٤/ ٥٧٤).

ويتضح في هذا الحديث البدء بالأمن لأنـه يتعـذر تحقيـق مـا بعـده بدونـه فـلا هنـاء في طعام ولا صحة دون أمن.

وصنف الكثير من المهتمين في هذا المجال الأمن إلى أنواع عدة من أبرزها: الأمن السياسي والاقتصادي والوطني والمعلومـاتي والغـذائي والبيئـي والفكـري (المـالكي، ٢٠٠٩، ص١٨).

والمتأمل في هذه الأنواع يجد أن هناك ترابط كبير فيما بينها بل إنها تشكل منظومة تقـود إلى هدف واحد بل لربما لا يقوم بعضها إلا بآخر بعد مطلبا له.

ويعد الأمن الفكري من بين هذه الأنواع من المصطلحات التـى نـشأت حـديثا نتيجـة العديد من التطـورات المعـاصرة خاصـة مـا يتعلـق بوسـائل الاتـصال الحـديث أو الإعـلام الرقمي، والذي ألغى معه حدود التواصل بين الشعوب والثقافات حسنها وقبحهـا وهـذا بدوره قد يولد كما تشير مجلة الأمن والحياة (١٤٣٣ه، ص٢٢) اغترابا ثقافيا وتحولا فكريـا

يحمل في طياته العديد من السلبيات على المجتمع والوطن الذي ينتمي له.

لذا أصبح التامين على الفكر مطلبا ملحا في هذا العصر تسعى جميع الدول لتحقيقه من خلال مؤسساتها، وقد عملت المملكة العربية السعودية على ذلك من خلال المؤسسات الأمنية والاجتماعية والتعليمية وغيرها من المؤسسات التي يقع على عاتقها تأمين فكر المجتمع خاصة الشباب من الانحراف، وقد نصت وثيقة سياسة التعليم بالمملكة على أن غاية التعليم "فهم الإسلام فهما صحيحا متكاملا وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها وتزويد الطلاب بالقيم الإسلامية المختلفة وتنميه الاتجاهات السلوكية البناءة...) (وزارة المعارف،١٣٩٠م، ص١٨).

وتعد الجامعات من أهم المؤسسات التعليمية التي يطلب منها المساهمة البناءة في تحصين فكر الشباب من الانحراف، وقد أكدت دراسة بينه الملحم (١٤٣٠ه) على أهمية دور الجامعات في وقاية الطلاب من الانحراف الفكري بل جعلتها أكثر المؤسسات التربوية مسؤولية تجاه ذلك من خلال وظائفها الثلاث.

وقد أدركت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أهمية دورها في ذلك فأقامت العديد من الندوات والمحاضرات واللقاءات والمسابقات والأنشطة والكراسي البحثية؛ التي تسعى إلى التوعية بمخاطر الانحراف والتطرف.

كما عمدت إلى تحقيق هذا الهدف من خلال الأقسام العلمية بالجامعة ومن بينها الأقسام التربوية والتي لها ارتباط وثيق في المساهمة في تحقيق الأمن الفكري، وتبرز تلك الإسهامات من خلال وسائل متعددة أبرزها؛ البحوث العلمية لطلبة الدراسات العليا والتي ينالون باستكمالها درجة الماجستير أو الدكتوراه.

وانطلاقا من أهمية موضوع الأمن الفكري وسعي جامعة الإمام لتحقيقه، وكون الأقسام التربوية من القنوات المهمة في ذلك؛ جاءت هذه الدراسة لإبراز إسهامات الأقسام التربوية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب وسبل تعزيزها.

١- ٢- أسئلة الدراسة

السؤال الرئيس: ما أبرز إسهامات الأقسام التربوية بجامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية في الأمن الفكري لدى الشباب وسبل تعزيزها وللإجابة عليه يتطلب الإجابة على الأسئلة التالية:

- السؤال الأول: ما أبرز إسهامات قسم أصول التربية من خلال بحوث الماجستير ورسائل الدكتوراه لتحقيق الأمن الفكري لدى الشباب.
- السؤال الثاني: ما أبرز إسهامات قسم الإدارة والتخطيط التربوي من خلال بحوث الماجستير ورسائل الدكتوراه لتحقيق الأمن الفكري لدى الشباب.
- السؤال الثالث: ما أبرز إسهامات قسم المناهج وطرق التدريس من خلال بحوث الماجستير ورسائل الدكتوراه لتحقيق الأمن الفكري لدى الشباب.
- السؤال الرابع: ما سبل تعزيز إسهامات الأقسام التربوية من خلال بحوث الماجستير ورسائل الدكتوراه لتحقيق الأمن الفكري لدى الشباب.

١- ٣- أهداف الدراسة:

تهدف الدرس إلى إبراز إسهامات الأقسام التربوية بجامعة الإمام في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب وذلك من خلال:

- إبراز الإسهامات البحثية في مجال الأمن الفكري التي يعدها طلاب وطالبات الدراسات العليا لاستكمال الحصول على درجه الماجستير والدكتوراه في الأقسام التربوية.
- التعرف على الطرق التي من خلالها تعزز هذه الإسهامات.

١- ٤- أهمية الدارسة:

- تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي تتناوله وهو (الأمن الفكري)
- والذي يعد تحقيقه هاجسا عند جميع دول العالم.
- كما تبرز أهميتها من أهمية إسهام مؤسسات المجتمع في تحقيق الأمن الفكري ومنها جامعة الإمام والتي تعد الأقسام التربوية أحد لبناتها.
- أهمية ارتباط الأبحاث العلمية بأحداث المجتمع ومشكلاته والمساهمة في حلها، وهذا ما نصت عليه رؤية المملكة ٢٠٣٠، ويعد الأمن الفكري من أبرز المواضيع التي تسعى المملكة العربية السعودية لتحقيقه.

- أهمية تقديم التغذية الراجعة لأبحاث الأمن الفكري، والعمل على تعزيز تلك الأبحاث بما يتلاءم مع المستجدات في ذلك.

١- ٥- حدود الدراسة:

الحد الموضوعي: ستتناول الدراسة إسهامات بحوث الماجستير ورسائل الدكتوراه في الأقسام التربوية في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب والتي نوقشت ما بين عامي ١٤٣٠هـ إلى عام ١٤٣٦هـ وسبل تعزيزها.

١- ٦- مصطلحات الدراسة:

الأقسام التربوية: حددها الباحث بقسم أصول التربية وقسم الإدارة والتخطيط التربوي وقسم المناهج وطرق التدريس وقسم التربية الخاصة بجامع الإمام محمد بن سعود الإسلامية وسيستبعد الباحث قسم التربية الخاصة نظرا لعدم وجود دراسات عليا في القسم.

الأمن الفكري: يعرفه الشهراني (١٤٣٠، ص٢٣) بأنه "تحصين الفكر البشرى ضد الأفكار غير المنضبطة بالضوابط الشرعية والاجتماعية للمحافظة على التراث الديني والثقافي وتحقيق الاستقرار في المجالات المختلفة وصولا إلى تحقيق الأمن الوطني بأبعاده المختلفة"

ويعرفه الباحث إجرائيا بأنه: سلامة أفكار الشباب وحمايتهم من الانحراف في المعتقدات والقيم والأفكار التي تقود إلى الغلو أو التفريط في الفكر والسلوك والممارسة.

ويعرف الباحث إسهامات الأقسام التربوية في تحقيق الأمن الفكري إجرائيا بأنها: بحوث الماجستير ورسائل الدكتوراه التي ساهمت في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب في الأقسام التربوية.

١- ٧- منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوثائقي الذي يعتمد جمع الوثائق المتوافرة ذات العلاقة بموضوع الدراسة بهدف التحليل للوصول لإجابة الأسئلة.

١- ٨- مجتمع الدراسة:

بحوث الماجستير ورسائل الدكتوراه في الأقسام التربوية بجامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية والتي ساهمت في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب.

١- ٩- عينة الدراسة:

بحوث الماجستير ورسائل الدكتوراه في الأقسام التربوية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والتي ساهمت في تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب التي نوقشت ما بين عامي ١٤٣٠هـ إلى عام ١٤٣٦هـ.

٢-الدراسات السابقة:

٢- ١- دراسة (السعيدين، ١٤٢٦هـ) بعنوان: "دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف":

هدفت الدراسة إلى الوقوف على موضوع التطرف وتقصي أسبابه ومعرفة جذوره والعوامل التي لها علاقة في ظهوره، وبيان الدور الذي يمكن أن تقوم به المؤسسات التربوية.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ومن أبرز نتائجها:

- أن التطرف ظاهرة عالمية قديمة وحديثة، وأنها ليست محصورة في دين أو جنس أو لون، بل هي مشكلة عامة، وأن الإسلام بريء منها.
- أن الأسرة، والمدرسة، والمسجد، من أبرز المؤسسات التي يقع على عاتقها الإسهام في الوقاية من الفكر المتطرف.

ومما أوصت به ضرورة استيعاب الشباب في برامج تتخذ فيها الإجراءات والتدابير اللازمة للاستفادة من أوقات الفراغ لديهم

٢- ٢- دراسة (الطريف، ١٤٢٧هـ) بعنوان: (اتجاه الطلاب الجامعيين نحو ظاهرة الإرهاب):

هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات الطلاب الجامعين نحو ظاهرة الإرهاب وسبل مواجهتها والتعرف على مدى معرفتهم بالأساليب التي يتخذها الإرهابيون.

- واستخدم الباحث المنهج المسحي الاجتماعي لمعرفة اتجاهات الطلاب الجامعيين نحو ظاهرة الإرهاب ومن أبرز نتائجها:
- استخدام الإرهابيين الدين كمدخل للإقناع وذلك عن طريق تحريف بعض

النصوص على هواهم وفهمهم الخاطئ.

- وجود اتجاهات سلبية تجاه ظاهرة الإرهاب، حيث بين المقياس عداءهم لهذه الظاهرة ورفضهم كل ما يمكن أن يكون سببا في التخريب والتدمير لهذه البلاد.

٢- ٣- دراسة (الشهراني، ١٤٢٧هـ) بعنوان:(دور الجامعة في مواجهة التطرف):

هدفت الدراسة إلى معرفة الدور الذي يمكن أن تقوم به الجامعة لمواجهة التطرف من خلال وظائفها الثلاث (التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وكيفية تفعيلها.

واستخدمت الدراسة المنهجي الوصفي وأداتها الاستبانة وطبقت على (٢٤٦) عضواً من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك سعود وتوصلت لمجموعة من الأدوار على الجامعة القيام بها ومنها:

- تربية الطالب على احترام الآخرين وأفكارهم وتنمية العقيدة الإسلامية لديهم، واحترام آرائهم وأفكارهم، وإتاحة الفرص للحوار والمناقشة بين الطلاب، وتوجيه البحث العلمي لمعرفة أسباب التطرف ومواجهته.

٢- ٤- دراسة (المالكي، ١٤٢٧ه) بعنوان:(نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب):

هدفت الدراسة إلى بناء استراتيجية توضح دور المسجد والأسرة والمؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الفكري ومواجهة التطرف، والوقوف على الأسباب والعوامل التي لها ارتباط بالإرهاب، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، والاستبانة أداة لها وطبقت على أعضاء هيئة التدريس الذكور في الجامعات السعودية بالإضافة إلى كلية الملك فهد الأمنية والبالغ عددهم (٢١١٥) عضواً، ومن أبرز نتائجها:

- أهمية الأمن الفكري ودوره في الوقاية من الإرهاب، وخطورة الانحراف الفكري على أمن الوطن.
- أن للمؤسسات التعليمية دور مهم في تحقيق الأمن الفكري من خلال تعميق الوازع الديني للطلاب، وترسيخ مفهوم الرقابة الذاتية، وتوعية الطلاب بأهمية الأمن الفكري، والاهتمام بالأنشطة الطلابية والرقابة عليها لضمان عدم توظيفها لنشر

الانحرافات الفكرية.

- أن للجامعات دوراً كبيراً في تحقيق الأمن الفكري من خلال توجيه البحث العلمي لخدمة القضايا المجتمعية.

٢- ٥- دراسة (البربري،١٤٣٠هـ) بعنوان:(دور الجامعات العربية في تحقيق الأمن الفكري وتعزيز الهوية الثقافية لدى طلابها، دراسة مقارنة مع الجامعات الصينية):

هدفت الدراسة إلى معرفة سبل تحقيق الأمن الفكري في الجامعات العربية في العصر الرقمي.

استخدمت الدراسة المنهج(المقارن)، ومن أبرز نتائجها:

- توعية الطلاب بالعلاقة بين حضارتنا العربية والإسلامية والحضارات الأخرى، وحثهم على التفاعل الخالي من الإفراط في الانغلاق والتفريط في التبعية.
- الحرص على تدعيم الثقافة الوطنية لدى الطلاب والتي بدورها تحصنهم من كل دخيل يروم العبث بأوطانهم.

٢- ٦- دراسة (البقمي، ١٤٣٠هـ) بعنوان:(نحو بناء مشروع تعزيز الأمن الفكري بوزارة التربية والتعليم):

هدفت الدراسة إلى معرفة واقع المؤسسات التعليمية في تعزيز الأمن الفكري من أجل بناء مشروع لتعزيز الأمن الفكري بوزارة التربية والتعليم (وزارة التعليم حاليا).

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، ومن أبرز نتائجها:

- أن دور المؤسسات التعليمية يحتاج إلى تدعيم وتعزيز حيث أظهرت النتائج أن الأدوار التي تقوم بها غير كافية؛ لذا أوصت الدراسة بمشروع أطلقت عليه (مركزية الأمن الفكري) يهدف إلى متابعة المؤسسات التعليمية، وتقويمها لضمان فاعليتها تجاه تحقيق الأمن الفكري.

٢- ٧- دراسة (الربعي،١٤٣٠هـ) بعنوان:(دور المناهج الدراسية في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري لدى طلاب الجامعات في المملكة العربية السعودية):

هدفت الدراسة إلى إبراز طرق تعزيز وتنمية الأمن الفكري لدى طلاب الجامعات

في المملكة العربية السعودية والتي يمكن تحقيقها من خلال المناهج الدراسية.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، والاستبانة أداة لها وطبقت على مجموعة من خبراء التربية وعلم النفس قوامها (١٢٠) من (رؤساء الأقسام، وأساتذة الجامعات، والمشرفين التربويين) وعلى مجموعة عشوائية من طلاب الجامعات من منطقة القصيم والرياض والدمام وجدة وبلغ عددهم (٤٢٦) طالباً ومن أبرز نتائجها:

- ضعف وعي الطلاب بأهمية ودور المناهج الدراسية في المساعدة على تحقيق الأمن الفكري، ويعزون ذلك إلى تركيز أعضاء هيئة التدريس على العلاقة الأكاديمية بالطالب على الجانب المعرفي.
- أن مناهج التربية الإسلامية واللغة العربية فقط هي التي تقوم بدورها في تحقيق الأمن الفكري بينما قصرت بقية المناهج محل الدراسة عن قيامها بذلك.

ومما أوصت به: ضرورة تضمين المقررات ما يضمن تحقيق الأمن الفكري بالطرق التي تتلاءم مع كل تخصص سواء كان ذلك عن طريق محتوى معرفيا أو أنشطة مصاحبة للمقررات.

٢- ٨- دراسة (بينه الملحم،١٤٣٠هـ) بعنوان: (الجامعات وصناعة الأمن الفكري) قراءة سسيولوجية لعلاقة الجامعات بالأمن الفكري في المجتمع السعودي:

هدفت الدراسة إلى معرفة طرق صناعة الأمن الفكري في الجامعات السعودية.

واستخدمت المنهج الوصفي الوثائقي ومن أبرز نتائجها:

- أن غرس العقيدة الصحيحة وتنميتها من أبرز عناصر صناعة الأمن الفكري.
- ضرورة تنمية التفكير الناقد لدى الطلاب لتحصين الفكر من أي سبيل للانحراف.

ومما أوصت به: تفعيل الحوار والمناقشات بين الطلاب وتوجيههم أثناء ذلك وذلك لإكسابهم مهارة النقد والتحليل.

٢- ٩- دراسة (الدوسري،١٤٣٤هـ) بعنوان (تصور مقترح لتطوير وظيفة الإدارة الجامعية في تحقيق وتعزيز الأمن الفكري بالجامعات السعودية):

هدفت الدراسة إلى معرفة واقع الجامعات السعودية في تحقيق الأمن الفكري وتعزيزه ومعوقات ذلك ومن ثم الوصول إلى تصور مقترح لتحقيقه.

واستخدمت المنهج الوصفي والاستبانة أداة لها وتكونت عينة الدراسة من (١٤٣١٦) عضواً وهم عبارة عن (٤٢٦) من القيادات الجامعية و(٧١٥) من أعضاء هيئة التدريس، و(٧٨٠) من طلاب المرحلة النهائية، ومن أبرز نتائجها:

- ضرورة عقد اللقاءات مع الطلاب والحوار معهم وإزالة استفهاماتهم المتعلقة بالجانب الفكري.
- العمل على تكثيف الأنشطة الطلابية التي تعزز الأمن الفكري.
- توجيه البحوث العلمية لتتناول الأمن الفكري وسبل تعزيزه.

٢- ١٠- دراسة (العرجاني، ١٤٣٤ه) بعنوان (دور المدرسة الثانوية في تنمية الوعي بمخاطر الفكر التكفيري لدى طلابها في ضوء التربية الإسلامية):

هدفت الدراسة إلى المساهمة في حل مشكلة الفكر التكفيري وذلك من خلال معرفة دور مدير المدرسة والمقررات الدراسية والأنشطة الطلابية والمعلم والمرشد الطلابي في ذلك.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، والاستبانة أداة لها وطبقت على (٤٠٠) طالب في محافظة الخرج ومن أبرز نتائجها أن على عناصر المدرسة أدوار في تنمية الوعي بمخاطر الفكر التكفيري من أبرزها:

- استضافة الدعاة المصرح لهم من الجهات الرسمية للتوعية في ذلك.
- فتح المعلم مجال للنقاش مع الطلاب حول القضايا التي تشغلهم.
- قيام المرشد بتوعية الطلاب بالآثار المترتبة على الفكر التكفيري.

٢- ١١- دراسة (الشهري،١٤٣٥هـ) بعنوان (دور المعلم في توظيف الإعلام الجديد لتحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية):

هدفت الدراسة إلى معرفة واقع توظيف المعلم للإعلام الجديد لتحقيق الأمن الفكري وسبل تفعيل دوره في ذلك.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، والاستبانة أداة لها وطبقت على (٤١٢) معلما ومن أبرز نتائجها:

- أن المعلم يعمل على تكوين الوعي الإيجابي للطلاب لتحصينهم من الأفكار الهدامة.

- مناقشة المعلم للطلاب للتأكيد على أهمية الوحدة والتماسك ونبذ الفرقة والاختلاف عبر الإعلام الجديد.

ومما أوصت به ضرورة تحذير المعلم طلابه من الجماعات المشبوهة في الإعلام الجديد والتي تهدف إلى التغرير بهم.

٢- ١٢- دراسة (العتيبي،١٤٣٥هـ) بعنوان: (مدى إسهام المعلمين في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر مديري المدارس):

هدفت الدراسة إلى معرفة واقع إسهام المعلمين في تعزيز الأمن الفكري والوقوف على جوانب القصور في ذلك ومن ثم تقديم مقترحات لتجاوزها.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، والاستبانة أداة لها وطبقت على (١٦٦) مديرا وتوصلت إلى العديد من الأدوار التي يتطلب على المعلم القيام بها لتحقيق الأمن الفكري من أبرزها:

- توضيح الآثار السلبية المترتبة على تبني الفكر المنحرف.
- غرس القيم والمبادئ الإسلامية الصحيحة.
- استثمار المناسبات الوطنية لتعزيز الأمن الفكري.

كما أوصت الدراسة بتضمين المناهج الدراسية في المرحلة الثانوية برامج ومواد تعزز الأمن الفكري وتدريب المعلمين لتحقيق ذلك للطلاب.

- **التعليق على الدراسات السابقة:**

تتفق الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة في تناولها موضوع الأمن الفكري كما تتفق مع دراسة البقمي(١٤٣٠هـ) وبينه الملحم(١٤٣٠هـ)في استخدامها للمنهج الوثائقي ومع دراسة الطريف(١٤٢٧هـ) والشهراني(١٤٢٧هـ) والبربري(١٤٣٠هـ) والربعي(١٤٣٠هـ) وبينه الملحم (١٤٣٠هـ) والدوسري(١٤٣٤هـ) والتي تناولت موضوع الأمن الفكري في المرحلة الجامعية؛ إلا أن الدراسة الحالية تختلف عنها في كونها تناولت جانبا من الجهود التي قامت بها الأقسام التربوية من خلال بحوث الماجستير ورسائل الدكتوراه في تحقيق الأمن الفكري وسبل تعزيز تلك الجهود حتى يستفيد الباحثون والمهتمون في مجال الأمن الفكري من هذه الجهود، كما اختلفت عنها في

اقتصارها على الإسهامات البحثية، وكذلك اقتصارها على الأقسام التربوية بجامعة الإمام، ومما استفاده الباحث من الدراسات السابقة؛ معرفة بعض الأساليب التي يمكن أن تسهم في تحقيق الأمن الفكري، والعوامل التي يمكن أن تؤثر فيه، والاطلاع على بعض المفاهيم المرتبطة به.

٣ـ الإطار المفاهيمي:

٣- ١- الأمن الفكري:

٣- ١- ١- مفهوم الأمن الفكري:

لم تذكر المعاجم مفهوماً للأمن موصوفاً بالفكري وذلك يعود لحداثة هذا المصطلح، أما معناهما منفردين فالأمن والأمان في اللغة كما يذكر الأصفهاني (١٤٢٦هـ، ص٣٥) هما مصدران وهما "طمأنينة وزوال الخوف وهما من فكر في الأمر فكراً أي أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول".

أما الأمن الفكري فله العديد من التعريفات ومنها تعريف السديس (١٤٢٦هـ، ص١٦) بأنه "أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية".

ويعرفه كافي (١٤٣٠هـ، ص١٥) بأنه "سلامة الفكر في اختباراته ومواقفه نتيجة بناء عقلي وشرعي سليم".

ويتضح من هذا ارتباط المعنى اللغوي بالتعريفات الاصلاحية في الهدف، كما يتضح أن مفهوم الأمن الفكري يركز على جوانب الوقاية وطرق تحقيقها، كما يؤكد على التحصين من التطرف والغلو، وضرورة غرس القيم، والالتزام بالثوابت مع التأكيد على أن الأمن فكري لا يقتصر على الأفكار بل حتى السلوك والذي يعد مرحلة بعدية بالنسبة للأفكار.

٣- ١- ٢- أهمية الأمن الفكري:

يرتبط الأمن الفكري ارتباطاً وثيقاً بمسلمات وثوابت الأمة الإسلامية؛ لذا اكتسب هذه الأهمية التي يساهم تحقيقه في إبراز ميزاتها وخصائصها من وحدة في المنهج واعتدال في الفكر وتآخ في العلاقات.

وقد أكد على هذا صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز رحمه الله بقوله "إن الأمن جزء من منظومة التزام بالآداب والضوابط الشرعية والمرعية التي ينبغي أن يأخذ بها كل فرد في المجتمع" في (العبيدان، ١٤٢٠ه، ص١٦).

ويمكن إبراز أهم نقاط الحاجة للأمن الفكري وذلك بإجمال ما جاء عند (اللويحق،١٤٣٠ه، ص ص ٥-٧؛ الدريويش، ١٤٣٠هـ، ص٣٨) فيما يلي:

- أنه حماية للأمة في عقيدتها وأخلاقها وقيمها.
- انتشار المدخلات التي تساهم في خلخلة أفكار الشباب والتأثير عليهم والتي من أبرزها وسائل التقنية الحديثة.
- أن غياب الأمن الفكري يقود إلى الخلل والفرقة والتشاحن والاختلاف والتحزب.
- اعتماد النمو والتطور في المجتمعات بشكل كبير على سلامة أفكار أبنائها.

ويضاف لذلك أن الإسلام أولى الفكر اهتماماً كبيراً فكثيرة الآيات التي حثت على إعماله؛ لذا ينبغي معرفة أن حماية الفكر لا تعني تعطيله بل يجب إعماله لكن وفق الثوابت والقيم التي يقرها الإسلام.

٣- ١- ٣- الأسس الشرعية والتربوية للأمن الفكر:

اهتمت الشريعة الإسلامية بالعقل أمناً وصيانة وتنمية حتى إن حفظه يعد أحد مقاصدها؛ إذ هو من الضرورات الخمس التي تكلفت الشريعة بحفظها.

وفي هذا أشار المالكي (١٤٣١هـ، ص ص ١١-١٣) إلى أن الأمن الفكري دلت عليه النصوص الشرعية وحددت ضوابطه وطرق تحقيقه ومتطلبات ذلك.

وللأمن الفكري مرتكزات وأسس شرعية وتربوية يقوم عليها من أبرزها:

الاعتدال والوسطية:

وهو أساس ينبغي التعامل معه في جميع جوانب الحياة، وهذا هو الذي جاء به الإسلام وحث عليه، ودعا له في أحاديث وآيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا... ﴾ (البقرة، ١٤٣)، فلا خانة في الإسلام للتطرف والغلو ولا للتفريط؛ لذا يجب على المؤسسات التربوية خاصة الجامعات؛ ترسيخ الوسطية في نفوس الطلاب وحثهم عليها

وإرشادهم لها، ويؤكد الصقعبي (١٤٣٠هـ، ص١٦) على أن على الجامعات واجب تجاه الطلاب تنمي من خلاله الوسطية لديهم في جميع مناح الحياة؛ اعتقادات كانت أو عبادات أو أخلاق أو قيم أو سلوكات.

طلب العلم:

حث الإسلام على طلب العلم وأجزل المثوبة لمن عمد إليه حتى إن أول آية نزلت من كتاب الله برزت فيها أهمية العلم قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ... ﴾ (العلق:١-٥).

وتعد العلوم الشرعية من أهم العلوم وأشرفها بشرط أن تكون مبنية على الفهم الصحيح للكتاب والسنة، وجاء عند العمرو (١٤٢٣ه، ص١٠٧) أن العلوم الشرعية الصحيحة كفيلة ببناء مجتمع متماسك قوامه المحبة والرحمة، ومنهجه السمع والطاعة لولاة الأمر والتقدير لأهل العلم، والرجوع إليهم في كل ما يمكن أن يلتبس على الفرد فهمه.

لذا وجب على المؤسسات التربوية خاصة الجامعات؛ تعليم العلوم الشرعية الصافية المعتدلة، وإقامة المحاضرات والندوات التي تحقق ذلك، كما يتطلب على الأستاذ الجامعي التزود بذلك، وإرشاد طلابه إلى الطرق الصحيحة في التعامل مع النصوص الشرعية، وهذا بدوره يجعلهم متزنين معتدلين وأبعد ما يكونون عن التطرف والغلو.

العـــدل:

قام الدين الإسلامي على العدل وأمر به قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ... ﴾ (النحل:٩).

وللعدل ارتباط كبير في استقرار المجتمعات وبقائها وخلوها من الانفلات بشتى أنواعه فهو كما يشير الهجهوج (١٤٣٢هـ، ص٤١) مطلب أساس من مطالب تحقيق الأمن الفكري.

وأضاف أن الانحراف الفكري وما ينتج عنه يعد ظلماً؛ لما يسببه من اعتداءات ترويعية أو تدميرية دون حق وهذا ما جرَّمه الإسلام.

ويلقى على عاتق المؤسسات التربوية مسؤولية العدل في التعامل مع الطلاب وإكسابهم هذه القيمة والتأكيد عليها وتوضيح الآثار المترتبة على الفرد والمجتمع حال غيابها.

الأخلاق الفاضلة:

تعد الأخلاق الكريمة أحد غايات الدين الإسلامي الذي حث إليها نبينا محمد ﷺ فقد قال: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، ولمكانة الأخلاق الفاضلة أخبر نبينا عليه الصلاة والسلام بأن صاحب الخلق الحسن هو الأولى بقربه في الآخرة.

وما ذاك إلا لأثرها على الفرد والمجتمع، فمن خلالها تصلح العلاقات، وتنغمر المشاحنات، فلا عداء ولا اعتداء بل تسامح وإيثار وإخاء، فيجب على المؤسسات التعليمية الحث على الأخلاق الفاضلة وإكسابها الطلاب فهي كما يشير السليمان (١٤٢٧هـ، ص٢٧٤) درعاً واقياً من الانحراف والسلوكيات غير السوية؛ إذ إن الأخلاق السيئة مدعاة للانحراف الفكري.

ويشاطره في ذلك الرحيلي (١٤٣٠هـ، ص٢٣٣) الذي يؤكد على أن شيوع مكارم الأخلاق سبيل لانتشار الخير والحب والاحترام داخل المجتمع واختفاء الجور والاستعلاء.

ولا يقتصر حسن الخلق على علاقة المسلمين فيما بينهم بل تتجاوز ذلك لغير المسلم وما انتشر الإسلام في كثير من أقطار الأرض إلا من خلال الامتثال للأخلاق التي دل عليها.

٣- ١- ٤- أسباب الانحراف الفكري:

يعد الانحراف كغيره من السلوكات غير السوية يرتبط بمجموعة من الأسباب التي لها علاقة بحدوثه وتتفاوت هذه الأسباب من شخص لآخر وكذلك من وقت لآخر، وسيتناول الباحث أبرز الأسباب فيما يلي:

- الجهل بأحكام الدين وقد أشار القحطاني (١٤٣٤هـ، ص٣٩) إلى أن هذا يعد من أهم الأسباب فكم من جاهل اجتهد في فهم النصوص على غير دلالتها، وتعالى عن الرجوع إلى العلماء الراسخين، وهنا تأتي الخطورة في تبني آراء خاطئة ومن ثم تسويقها لبعض الشباب الذين لا يحسنون التعامل معها فتكون سبباً في انحرافهم.
- قصور بعض مؤسسات المجتمع سوءا تعليمية أو اجتماعية أو دعوية أو إعلامية عن القيام بدورها تجاه تحصين الشباب، وهذا يجعل الفرصة أكبر لمريدي انحراف الشباب

الذين لم يوجهوا ويحصنوا بقدر كاف ضد الانحراف الفكري، فيغرسون في عقولهم أفكاراً منحرفة تقودهم للسلوكات التخريبية.

- انتشار وسائل التقنية الحديثة والتي بالرغم من إيجابياتها إلا أنها تحمل معها العديد من السلبيات خاصة في ظل صعوبة الرقابة عليها وانفتاحها على كل المجمعات.

وجاء عند المشاقبة (٢٠١٢، ص١٠٩) أن هذه الوسائل تعد الأكثر خطوة على فكر الشباب؛ نظر لإلغاء الحواجز معها بين الدول، فبدأ الأعداء يستخدمونها للتأثير على القيم والأخلاق بل والمعتقد فهي قليلة التكلفة وشديدة الفاعلية وأكثر أمانا؛ لمجهولية المستخدم.

- صراع القيم وقد فسِّرت الكثير من المشكلات الاجتماعية من خلال النظريات المرتبطة بصراع القيم، فعندما تتعدد المصالح وتتضارب فإنه ينتج عن ذلك كما جاء عند أريح الحقيل (١٤٣٣ه، ص٦٢) مشكلات اجتماعية تقود إلى الجريمة، حيث إنهم سيضطرون للمواجهات التي تحقق مصالحهم.

لذا وجد الكثير من الأعداء من خلال صراع القيم مدخلاً لتسويق الأفكار التخريبية.

٣- ٢- الجامعات والأمن الفكري:

تحتل الجامعات مكانة كبيرة لدى المجتمعات، وذلك للأهداف التي يتطلب منها تحقيقها خاصة فيما يتعلق بصناعة الفكر؛ لذا يلاحظ اهتمام الجامعات وحرصها في أن تكون في مراكز متقدمة في التصنيفات العالمية لما في ذلك من انعكاسات إيجابية على المجتمع الذي هي فيه.

وعلى الجامعة مسؤولية كبيرة ومهام وظيفية تجاه المحافظة على قيم ودين وثقافة المجتمع وضبط سلوك أفراده (الظاهري، ١٤٢٣هـ، ص١٤٨).

كما تبرز أهمية الجامعة في كون مخرجاتها هي مدخلات الوظائف التعليمية في مراحل التعليم العام وكذا الجامعات، ومدخلات لكثير من مؤسسات المجتمع.

وللجامعات مكانة هي محط أنظار المجتمع وتطلعاته في المساهمة في معالجة المشكلات التي يمر بها، والتي منها ما يتعلق بالأمن الفكري، والذي أصبح العمل على

تحقيقه في هذا العصر ضرورة ملحة ومطلباً ليس محليا فحسب بل عالمياً.

وللجامعة عدة وظائف يجب استثمارها لتحقيق الأمن الفكري وهي:

٣- ٢- ١- وظيفة التدريس:

وهي الوظيفة الرئيسة للجامعة ويمكن من خلالها العمل على تأمين فكر الشباب من كل دخيل يحيدهم عن الطريق الصحيح، ويمكن ذلك من خلال طرق متعددة منها ما جاء عند الدوسري (١٤٣٤ه، ص٨٤) من ضرورة الاعتناء بالمقررات الدراسية وتضمينها المعارف والأنشطة التي تخص أفكار الطلاب، بالإضافة إلى التنويع في طرق التدريس، واعتماد الحوار مبدأ للعلاقة بين الأستاذ الجامعي والطالب، وتكوين علاقة إيجابية مع الطالب يستطيع معها تنمية الكثير من القيم الأخلاقية من خلال الاستشهادات الشرعية والتربوية.

كما يتطلب على الأستاذ الجامعي العمل على تطوير مهارات الطلاب؛ خاصة ما يتعلق بالتفكير الناقد الذي يجعل من الطالب واعياً تجاه ما يعرض عليه أو يمر به من أفكار هدامة.

كما يجب عليه تعزيز الانتماء الوطني لدى الطلاب من خلال إبراز ما تقدمه البلاد لخدمته وأهمية ذلك للاستقرار والأمان والاطمئنان.

٣- ٢- ٢- وظيفة البحث العلمي:

اهتمت الكثير من الدول المتقدمة بالبحث العلمي ورصدت له الكثير من الأموال لخدمته؛ نظراً لإسهامه في التقدم والتطوير.

ومن أبرز أهداف البحث العلمي المساهمة في علاج مشكلات المجتمع وتقديم الحلول لها، ويؤكد الربيعي(٢٠٠٧م) على أن السياسات البحثية للجامعات تتطلب وضوح رؤية منهجية، وردم الفجوة بين التنظير والتطبيق من خلال علمية الربط بين التأثيرات المجتمعية واتجاه الأهداف المستقبلية لها.

لذا وجب على الجامعات البحث في الأمن الفكري وطرق تحقيقه، وأسباب الانحراف، وتشخيص واقع المجتمع في ذلك؛ نظراً لأهمية هذا المجال والآثار الإيجابية المترتبة على تحققه.

كما يتطلب على الجامعات في ذلك تقديم الاستشارات العلمية، وتسويق هذا النوع من الأبحاث وتعميمها، وفتح شراكات بحثية مع المؤسسات المعينة بهذا كالمؤسسات الأمنية والإعلامية والاجتماعية.

٣- ٢- ٣- وظيفة خدمة المجتمع:

لهذه الوظيفة ارتباطا كبير بالوظيفتين السابقتين للجامعة ومتى كان التدريس والبحث

العلمي منسجما مع تطورات المجتمع واحتياجاته واهتماماته كان ذلك خدمة له.

وتؤكد وفاء البرعي (٢٠٠٢م، ص٣٠٠) على ضرورة مساهمة الجامعات في حل القضايا التي تؤثر على وعي فكر الشباب وتوجهاتهم، وعملها على مواكبة العوامل ذات العلاقة بالانحرافات الفكرية والتطورات التي تلازمها.

ومن أبرز العوامل التي تجعل من الجامعة مؤسسة مؤثرة في المجتمع هي مكانتها في المجتمع والثقة التي يمنحونها إياها، وهذا يضاعف مسؤوليتها المجتمعية ويعزز ترابطها وتفاعلها مع تطلعات المجتمع وقضاياه.

٣- ٣- جهود جامعة الإمام في تحقيق الأمن الفكري:

تحولت جامعة الإمام من مؤسسة تربوية مساهمة في تحقيق الأمن الفكري إلى بيت خبرة في هذا المجال وما كان هذا إلا لمجموعة من الجهود التي بذلتها الجامعة مستنيرة بتوجيهات ولاة أمر هذه البلاد في ذلك.

فاستثمرت كل وظائفها، وسخرت إمكاناتها لتحقيق الأمن الفكري ليس لطلابها فحسب بل للمجتمع المحلي والعربي والعالمي.

ونظراً لصعوبة حصر تلك الجهود فإن الباحث يعرض إلماحة لبعض منها فيما يلي:

٣- ٣- ١- المؤتمرات:

- **مؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب:**

ظلم الإسلام كثيراً بنسبة ما ليس فيه إليه فالتصرفات الفردية المتطرفة لا تمثل الإسلام ولا تعاليمه ولهذا أقامت جامعة الإمام هذا المؤتمر خلال الفترة من ١-٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ لتحقيق مجموعة من الأهداف منها:

- توضيح موقف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بجلاء من الفكر المنحرف ومن ثم إبطال التهم التي يحاول بعض المغرضين إلصاقها بها.
- بيان وسطية الإسلام وعدالة تعاليمه وبعدها عن العنف ودعوتها إلى الحوار والإقناع بالتي هي أحسن.
- الكشف عن جذور الإرهاب والعنف والتطرف، وأنه نتاج لفكر منحرف حذر منه علماء الأمة في مختلف العصور.

(السجل العلمي لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، ١٤٢٥هـ، المجلد الأول، ص ص ١٧، ٨٥-٨٦).

ويتضح من هذه الأهداف التركيز على موضوع الانحرافات الفكرية والتي من مظاهرها التطرف والغلو، وتوضيح أن الإسلام بريء من هذا حتى ولو ألصق به الأعداء ذلك، وبلغ عدد الأبحاث المقدمة في هذا المؤتمر والذي يضم خمسة محاور (٧١) واحد وسبعون بحثاً؛ تنوعت ما بين مفاهيم الإرهاب وحقيقته ونظرة الشريعة له، بالإضافة للبعد التاريخي لذلك وإبراز وسطية الإسلام واعتداله.

ومن أبرز النتائج التي توصل المشاركون إليها هي نبذ السلوك العدواني والاعتداءات أياً كانت المسميات التي يطلق عليها فالعبرة بالسلوك، كما ثمنت الأبحاث جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب والتصدي لأصحاب الأفكار الضالة والفئات التي أساءت للإسلام بسبب انتمائهم له، وذلك لعدوانيتهم الفكرية والسلوكية.

كما نتج عنه مجموعة من التوصيات منها:

ضرورة التأليف في موضوع الإرهاب والتطرف وترجمة تلك المؤلفات للغات عالمية، والتأكيد على البحث عن أسباب التطرف ومعالجتها من خلال نشر العلم وتحقيق العدالة واحترام حقوق الإنسان.

ويتضح من هذا اهتمام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في إظهار سماحة الإسلام ورفقه وعدله بالصورة التي جاء فيها، والدفاع عنه من كل ما اتهم به ممن يتربصون به.

- **مؤتمر شهداء الواجب وواجب المجتمع:**

بادرت جامعة الإمام للمساهمة بمسؤوليتها تجاه الوطن وأبناء الوطن خاصة رجال الأمن منهم (والمواطنون كلهم رجال أمن) الذين لم يبخلوا حتى بأنفسهم دفاعاً عن دينهم ووطنهم، فكان هذا المؤتمر والذي عقد في شهر ربيع الآخر من عام ١٤٣١هـ، وسعى المؤتمر لتحقيق مجموعة من الأهداف منها:

- بيان أهمية الوطن في الإسلام وضرورة المحافظة عليه.
- بيان جهود المملكة العربية السعودية في تكريم شهداء الواجب وذويهم وواجب المؤسسات الحكومية والأهلية تجاه ذلك. (السجل العلمي لمؤتمر شهداء الواجب وواجب المجتمع،١٤٣١هـ، ص٨).

والجامعة بهذه الأهداف تؤدي واجباً شرعياً في إبراز الواجب تجاه الشهداء، وإبراز ما قامت به المملكة العربية السعودية في ذلك من تسهيلات لأبنائهم وذويهم في شتى المجالات أسوة بالمصطفى عليه الصلاة والسلام الذي كان يتفقد أحوال أسر الشهداء، وتقدم للمؤتمر عشرات الأبحاث؛ تنوعت في مواضيعها ما بين أهمية أمن المملكة وشهداء الواجب في الإسلام، وحقوق الشهداء، ومسؤولية الأمن للجميع.

وخلص المؤتمر إلى مجموعة من التوصيات منها:

- تأييد ولاة الأمر على ما يقومون به من عناية ورعاية خاصة لأسر الشهداء.
- التوسع في مفهوم (شهداء الواجب) ليشمل كل من يقتل وهو يؤدي واجبه الوطني سواء كان عسكرياً أو مدنياً.
- تثمين مبادرة جامعة الإمام في هذا المؤتمر ودعوة المؤسسات الأخرى لأن تحذو حذوها.

والمتأمل لأهداف هذا المؤتمر يدرك اهتمام جامعة الإمام بالأمن الوطني وتقديرها لكل من بذل نفسه لدينه ووطنه، والعمل على إيجاد توصيات تساهم في مضاعفة إكرام أهالي الشهداء وتلبية احتياجاتهم.

- **مؤتمر أثر تطبيق الشرعية في تحقيق الأمن.**

تعد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قبلة التخصصات الشرعية وهو الأمر

الـذي أدركـت معـه مـسؤولية هـذه المكانـة التـي حظيـت بهـا؛ خاصـة في المملكـة العربيـة السعودية التي جعلت القرآن دستوراً لها والـشريعة الإسـلامية منهاجهـاً؛ لتقـل إثـر ذلـك معدلات الجريمة وكل ما يخل بالأمن إذا ما تمت مقارنتها بدول العالم.

وهذا بـدوره أدى إلى انبثـاق هـذا المؤتمر والـذي عقـد في الفـترة مـن ١٨-١٩ جمـادى الآخر ١٤٣٦هـ سعيا لتحقيق مجموعة من الأهداف منها:

- إبراز دور سن التشريعات في حفظ الأمن.
- بيان الدور الريادي الذي تقوم به المملكة العربية السعودية في خدمة قـضايا الأمـة مـن خلال تشريعات مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله.
- تحقيق دور الجامعة في التواصل مع العلماء داخل المملكة وخارجها (مطوية مـؤتمر أثـر تطبيق الشريعة في تحقيق الأمن، ١٤٣٦هـ) وتقدم إليه عشرات الأبحاث التي تناولت محاور المؤتمر، فمنها الذي تناول النظام الأساسي للحكم في المملكة العربيـة الـسعودية وأثره في تحقيق الأمـن، ومنهـا الـذي تنـاول العقوبـات الـشرعية والنظاميـة وأثرهـا في تحقيق الأمن، وأثر مؤسسات المجتمع في حفظه.

وخرج المؤتمر بمجموعة من التوصيات من أبرزها:

ضرورة إبـراز إيجابيـات تطبيـق المملكـة العربيـة الـسعودية للـشريعة الإسـلامية مـن الناحية الأمنية، وأهميـة دعـوة العلـماء للمؤسـسات التعليميـة لترسـيخ العقيـدة الـصحيحة وحمايتها لدى الطلاب.

ومما سبق يتبين ارتباط الأمن بالشرعية الإسلامية الصحيحة فمتى تم العمل بـما جـاء في الوحيين سينعكس ذلك على أمن البلاد واستقرار الوطن وازدهاره وتنميته.

وبالنظر إلى هذه النماذج من المؤتمرات التي عقدتها جامعة الإمام يتبين تفاوت أوقاتهـا وهذا يؤكد أن مسؤولية الجامعـة تجـاه الأمـن الفكـري والـوطني لـيس أمـرا عـابرا بـل هـو هاجس لا تغيب رؤى تحقيقه عنها.

٣- ٣- ٢- الملتقيات:

- ملتقى أثـر المعلـم والمعلمـة في تحقيـق الأمـن الفكـري في المؤسـسات التعليميـة في المملكة:

يعد هذا الملتقى من أبرز الملتقيات التي قامت بها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من خلال وكالتها لشؤون المعاهد العلمية حيث استمر من عام ١٤٣٠هـ حتى ١٤٣٥هـ وتم عقده خلال هذه الفترة في كل من الخرج وجازان وحائل والباحة وعرعر والمنطقة الشرقية ومكة المكرمة والجوف والمجاردة.

وشمل المؤتمر مجموعة من المحاور منها:

- الأمن بمفهومه الشامل وحاجة المجتمع إليه.
- حقيقة الأمن الفكري وأهميته ووسائل تحقيقه.
- أسباب الانحراف الفكري وآثاره وأساليب الفئة المنحرفة في إضلال الشباب والوقاية منه وعلاجه.
- تجربة المملكة في التعامل مع الفئة الضالة.
- دور المعلم والمعلمة في تحقيق الانتماء للوطن وأثره، وعناصر العملية التعليمية في تحقيق الأمن الفكري. (التقرير الختامي لملتقى أثر المعلم في تحقيق الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية في المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦هـ، ص٧).

وقد تم ترشيح المحاضرين لهذا الملتقى من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة والضالعين بهذا المجال.

كما يميز هذا الملتقى تغطية العديد من الجوانب التي تتعلق بالأمن الفكري والانحراف كما تناول العلاج وطرقه، أما أبرز ما يميزه تركيزه على أهم عناصر العملية التعليمية وهو المعلم لأهمية أثره فهو العنصر الأكثر ملازمة وقرباً للطلاب والتأثر به ومنه أكثر من غيره من عناصر المدرسة.

وقد حقق هذا الملتقى نجاحات على مستوى التفاعل مع مناشطه كما لقي رعاية كريمة من أمراء ومحافظي المناطق التي أقيم فيها.

- **الملتقى الثاني لطلاب وطالبات الجامعة تحت شعار (مجتمعنا آمن.. لا للتطرف):**

حرصت جامعة الإمام على التوعية المستمرة لطلابها في مجالات متعددة منها الصحي والاجتماعي والفكري والديني وغير ذلك، وجاء هذا الملتقى امتداد لذلك.

ومما يميز هذا الملتقى أن الطلاب هم من يحدد الموضوعات التي تلامس احتياجاتهم

في هذا المجال، كما أوكل لعمداء الكليات الإشراف عليه ومتابعته وأقيم في الفترة ٢١-٢٢/ ٣/ ١٤٣٨هـ بإشراف عام من وحدة التوعية الفكرية في الجامعة. (وثيقة الملتقى الثاني لطلاب وطالبات الجامعة تحت شعار (مجتمعنا آمن.. لا للتطرف)، ١٤٣٨هـ)

وقد عقدت ورش عمل للطلاب قدمت من خلالها العديد من المبادرات التي قرر أن تناقش مع معالي مدير الجامعة كون ذلك من أهداف الملتقى لتحويل المبادرات إلى أنشطة وملتقيات فاعلة تحقق الهدف.

- **ملتقى التطرف بين التنظير الموهوم والواقع المشؤوم.. حقائق ماثلة للعيان:**

عقد هذا الملتقى بالتعاون مع مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية، ومن عنوانه يتضح استخدام أسلوب (النموذج) للتأكيد على الجوانب النظرية، وأقيم هذا الملتقى في تاريخ ١٢/ ٣/ ١٤٣٨هـ.

ومن أبرز أهدافه؛ كشف خبايا التنظيرات المزعومة التي يتبناها أصحاب الفكر الضال، وذلك من خلال عرض بعض الحالات التي غرر بها ثم عادت إلى الصواب بعد التخرج من مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية؛ ليتضح منهم كيف كانوا وماذا أصبحوا (وثيقة ملتقى التطرف بين التنظير الموهوم والواقع المشؤوم.. حقائق ماثلة للعيان، ١٤٣٨هـ).

وبهذا يتضح اتخاذ الجامعة العديد من الأساليب والطرق التي تسعى من خلالها إلى وقاية الطلاب من الانحراف والمساهمة في تحقيق الأمن الفكري لهم.

- **ملتقى مسؤولية الجامعات في تعزيز الأبعاد الوقائية لمواجهة التنظيمات الإرهابية: وتمت إقامته بالتعاون مع مركز محمد بن نايف للمناصحة وذلك في الفترة ٩-١٠/ ٥/ ١٤٣٨هـ.**

ومن أهدافه بيان أبعاد دور الجامعات في تعزيز الوقاية بين أوساط فئة الشباب، وتحقيق الدعم المجتمعي لتحقيق مواجهة فاعلة للإرهاب، وتم تناول تجربة المملكة في مواجهة التنظيمات المتطرفة، ومدى الاستعداد النفسي لتقبل التطرف؛ التشخيص والتدخلات (وثيقة ملتقى مسؤولية الجامعات في تعزيز الأبعاد الوقائية لمواجهة التنظيمات الإرهابية، ١٤٣٨هـ).

٣- ٣- ٣- **المحاضرات:**

أقامت جامعة الإمام العديد من المحاضرات التي تناولت موضوع الأمن الفكري والتحذير من الجماعات المتطرفة والتحزبات الممقوتة، كما قام بإلقاء هذه المحاضرات العديد من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة وكذا معالي مديرها، كما استضيف لذلك العديد من هيئة كبار العلماء كمفتي عام المملكة سماحة الشيخ عبدالعزيز آل شيخ وفضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظهما الله وغيرهما من أهل العلم، وسيتحدث الباحث هنا عن أحد هذه المحاضرات واعتبارها عينة لبقيتها بالرغم من اختلاف الجوانب وآلية الطرح وطرق المعالجة في كل محاضرة عن الأخرى.

- **محاضرة: أساليب الاستقطاب والتجنيد الإلكتروني الموجهة للشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي:**

وهي من ضمن فعاليات وحدة التوعية الفكرية بالجامعة وحاضرها الدكتور أحمد جميل الميمان، تطرق فيها إلى الأساليب التي تستخدمها الجماعات الإرهابية في تجنيد الشباب، وأساليب تحصين الشباب منها؛ مؤكدا على أهمية اللحمة الوطنية ويد الجماعة، وكانت إقامتها في الفصل الأول من العام الجامعي ٣٧/ ١٤٣٨هـ.(وثيقة محاضرة أساليب الاستقطاب والتجنيد الإلكتروني المواجهة للشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ١٤٣٨هـ).

ويتضح من هذه المحاضرة تناولها متغير مهم في التأثير على الأمن الفكري وهو الإعلام الجديد أو الإعلام الرقمي، وقد استخدمه أعداء الوطن بالتغرير بأبنائه بطرق متعددة قد لا يحسن البعض التعامل معها؛ لذا كانت هذه المحاضرة منبثقة من الحاجة لكشف أساليب التظليل الإلكترونية.

٣- ٣- ٤- **البحث العلمي:**

يعد البحث العلمي أحد أهم وظائف الجامعات التي ترتكز عليها في تحقيق أهدافها، لذا حرصت جامعة الإمام أن توظف هذا المجال في المساهمة في الحد من مشكلات المجتمع والمساهمة في تطويره، ويعد الأمن الفكري من
الموضوعات المهمة التي بغيابها يتأثر أمن الوطن واستقراره.

وقد تم نشر العديد من الأبحاث التي تعالج مشكلة الانحراف الفكري من خلال التأكيد على الأمن الفكري وتحصين الطلاب والمجتمع من براثن الفرقة والتحزب وذلك من خلال قنوات متعددة من أبرزها:

- **الكراسي العلمية: ومنها:**

كرسي الأمير نايف لدراسات الوحدة الوطنية والذي تأسس في ٢١/ ٦/ ١٤٢٩هـ:

ومن أبرز أهدافه إجراء الدراسات الاستشرافية للظواهر المهددة للوحدة الوطنية، وتعزيز مفهوم الوحدة الوطنية في بعده الاجتماعي والسياسي بما يتناسب مع طبيعة النظام السياسي في المملكة والقيم الاجتماعية السائدة. (نشرة تعريفية لكرسي الأمير نايف لدراسات الوحدة الوطنية، ١٤٢٩هـ).

ونشر من خلاله العديد من الأبحاث التي تناولت الوحدة الوطنية وسبل تحقيقها ومخاطر غيابها.

كرسي الأمير محمد بن نايف لدراسات مناصحة الموقوفين ورعايتهم:

وقد صدرت الموافقة عليه في نهاية عام ١٤٣٧ه وهو معني بالموقوفين وإعادة تأهيلهم وتأمينهم فكرياً والاهتمام بهم وذلك بالبحث عن الطرق والأساليب التي تحقق ذلك.

- **المجلات العلمية ومنها:**
  - مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والتي صدر عنها العديد من الأبحاث في هذا المجال ومنها على سبيل المثال البحث الذي بعنوان: صفات الخوارج (الغصن،١٤٢٦هـ، ص٩١).
  - مجلة العلوم التربوية وهي مجلة علمية فصيلة محكمة وقد نشر من خلالها عشرات الأبحاث التي ناولت أمن الوطن والمواطن والدعوة إلى اللحمة ونبذ الفرقة وكشف الانحرافات.

ومجلات أخرى لمجموعة من التخصصات التي تساهم هي الأخرى بتحقيق هدف الحماية الفكرية.

٣- ٣- ٥- وحدة التوعية الفكرية:

انطلاقاً من أهمية وجود جهة متخصصة تشرف على المناشط والفعاليات التي تتعلق

بالجانب الفكري في الجامعة، وانطلاقاً من خبرة الجامعة في هذا المجال تم العمل على إنشاء هذه الوحدة لتتولى هذه المهام؛ إضافة إلى إقامة المحاضرات واللقاءات وما يمكن أن يساهم في تحقيق أهدافها وفق اللائحة المنظمة لأعمالها.

ومن أهداف الوحدة:

- التأصيل الشرعي المبني على الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح لتعزيز معالم الوسطية والاعتدال وغرسها في نفوس الناشئة.
- توعية الطلاب والطالبات بالاتجاهات الفكرية المنحرفة والأحزاب والجماعات الغالية المتطرفة وبيان موقف الدين الإسلامي الحنيف منها.
- تفعيل أثر الطلاب والطالبات في نشر الوعي الفكري تحقيقاً للتأثير الإيجابي من القرين المؤثر.

(نشرة اللائحة المنظمة لأعمال وحدة التوعية الفكرية، ١٤٣٨هـ).

وتسهم هذه الوحدة من خلال هذه الأهداف في ضبط وتنويع المناشط المتعلقة بالفكر وكذا الاطمئنان على سلامتها وما يعرض فيها وتطويرها وتنويعها ومتابعة تنفيذها.

٣- ٤- الأقسام التربوية بجامعة الإمام والأمن الفكري:

تعد الأقسام التربوية أحد لبنات الجامعة التي تسعى من خلالها (إضافة للأقسام الأخرى) لتحقيق أهدافها.

وفي جامعة الإمام أربعة أقسام تربوية هي قسم أصول التربية، وقسم الإدارة والتخطيط التربوي، وقسم المناهج وطرق التدريس، وقسم التربية الخاصة وسيتناول الباحث الأقسام الثلاثة الأولى نظراً لعدم وجود دراسات عليا في قسم التربية الخاصة.

- **نشأة الأقسام التربوية:**

تعود نشأة الأقسام التربوية كما جاء في (دليل الدراسات العليا، ١٤٢٩ه، ص١٤٧) إلى فترة قبل العام الجامعي ١٣٩٦/ ١٣٩٧هـ والذي صاحبه نشأة قسم للمواد المسلكية في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، وأسند له تدريس مقررات التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع، وفي عام ١٣٩٦/ ١٣٩٧ه استقلت كلية العلوم الاجتماعية وانتقل معها

علم الاجتماع وعلم النفس وبقيت مقررات التربية في كلية اللغة العربية، وفي عام ١٣٩٨/ ١٣٩٩هـ أصبح علم النفس والتربية قسم مستقل.

وفي عام ١٤٠١هـ استقل قسم التربية عن علم النفس، ومن هذا التاريخ والقسم يقوم بإعداد طلاب البكالوريوس تربوياً، وتأهيل طلاب الدراسات العليا في برنامج الدبلوم العام في التربية وبرنامج الماجستير والدكتوراه (دليل الدراسات العليا، ١٤٢٩هـ).

وفي العام الجامعي ١٤٣١/ ١٤٣٢هـ تم تحويل الشعب التي كانت تحت مظلة قسم التربية إلى أقسام تربوية مستقلة، فتحول القسم إلى ثلاثة أقسام هي؛ قسم أصول التربية وفيه تخصصين؛ أصول تربية، وتربية إسلامية، وقسم الإدارة والتخطيط التربوي، وقسم المناهج وطرق التدريس وتم استحداث قسماً رابعاً للتربية الخاصة (وزارة التعليم العالي، ١٤٣٢هـ).

وما زالت هذه الأقسام باقية على تقسيماتها حتى تاريخ هذه الدراسة.

- **إجابة أسئلة الدراسة ومناقشتها:**

امتدادا لرؤية جامعة الإمام الأمنية والتي تعد جزء من رسالتها؛ سعت الأقسام التربوية فيها لتحقيق تلك الرؤية والمساهمة في إبراز تلك الرسالة فأقامت لذلك العديد من المناشط المتنوعة؛ سواء كان ذلك عبر لقاءات علمية أو محاضرات توعوية أو توجيهات داخل قاعات الدراسة تبرز من خلالها أهمية الأمن على الإطلاق والفكري خاصة، كما تهدف إلى إكساب الطلاب مهارات الحماية الفكرية وتوعيتهم بمخاطر الانحراف.

ونظرا لكون هذه الأقسام معنية بالدراسات العليا وكون الحديث عن جميع الإسهامات يحتاج مساحة أكبر لإبرازه بالصورة المطلوبة؛ اقتصرت الدراسة الحالية على إسهامات هذه الأقسام من خلال بحوث الماجستير ورسائل الدكتوراه والتي نوقشت ما بين عامي ١٤٣٠- ١٤٣٦هـ، ولصعوبة عرض كل الرسائل التي لها ارتباط بالأمن الفكري؛ لكثرتها إضافة إلى عدم القدرة على أخذ نسبة محددة منها لأن المحك الذي يستند عليه ليس عدد كل رسائل القسم بل عدد المجالات والمواضيع التي يمكن الكتابة فيها

بكل قسم، وهذا لا يمكن حصره، لذا عمد الباحث إلى اختيار عينة من الرسائل العلمية في كل قسم والتي تناولت الأمن الفكري بشكل مباشر لا ضمنا، وسيقوم الباحث في ذلك بعرض البحوث والرسائل بالتسلسل التاريخي مبتدئا بالأقدم فالأحدث دون النظر للدرجة العلمية التي قدمت للحصول عليها، ومشتملة في عرضها على العنوان والهدف وأبرز نتائجها وتوصياتها، ثم التعليق عليها ومناقشتها بعد الانتهاء من عرضها جميعا.

- **السؤال الأول: ما أبرز إسهامات قسم أصول التربية من خلال بحوث الماجستير ورسائل الدكتوراه لتحقيق الأمن الفكري؟:**

  - أولا: رسالة: آل سليمان (١٤٣٠هـ) بعنوان: تصور مقترح لوضع خطوات إجرائية تربوية لوقاية فكر الشباب من الانحراف في ضوء التربية الإسلامية.

    هدفت الرسالة إلى الوصول لخطوات إجرائية في ميدان العقيدة والعبادة والأخلاق لوقاية فكر الشباب من الانحراف.

    ومن أبرز نتائجها في ميدان العقيدة؛ توجيه الفكر نحو وحدة مصدر التلقي، والتحذير من الغلو وبيان أنه أساس الانحراف، وفي ميدان العبادة؛ الإقناع بالحوار لممارسة العبادة على الوجه المشروع، وتوجيه الفكر لتعظيم شعائر الله لوقايته من الانحراف، وفي ميدان الأخلاق؛ ربط حسن الخلق بالاستقامة في الفكر، والإخبار بسوء خلق المنحرفين فكريا ليحذرهم المؤمن.

    ومما أوصت به؛ ضرورة التكامل بين مؤسسات التربية لتحقيق الحماية الفكرية لشباب الأمة.

  - ثانيا: بحث: العرجاني (١٤٣٤هـ) بعنوان: دور المدرسة الثانوية في تنمية الوعي بمخاطر الفكر التكفيري لدى طلابها في ضوء التربية الإسلامية.

    هدف البحث إلى معرفة دور مدير المدرسة والمقررات الدراسية والأنشطة الطلابية والمعلم والمرشد في تنمية الوعي بمخاطر الفكر التكفيري.

    ومن أبرز نتائجه: ضرورة تسهيل تواصل الطلاب مع المعلم، وغزارة العلم الديني لدى المرشد، وحث المقررات الدراسية الطلاب على إتباع طريق أهل السنة والجماعة، وتلبية المحاضرات احتياجات الطلاب من المعلومات حول

الفكر التكفيري.

ومما أوصى به البحث؛ الحاجة لتكامل جميع عناصر المدرسة في تحقيق الأهداف خاصة ما يتعلق بالتوعية الفكرية.

- ثالثا: بحث: الشهري (١٤٣٥هـ) بعنوان: دور المعلم في توظيف الإعلام الجديد لتحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية.

هدف البحث إلى الوصول لسبل مقترحة لتفعيل دور المعلم في توظيف الإعلام الجديد لتحقيق الأمن الفكري.

ومن أبرز نتائجه؛ تدريب الطلاب على انتهاج أسلوب الحوار والمناقشة في حل الخلافات، والتحذير من الجماعات المشبوهة في الإعلام الجديد التي تغرر بالشباب.

ومما أوصى به؛ التقييم الدوري لفاعلية دور المعلمين في توظيف الإعلام الجديد لتحقيق الأمن الفكري.

- رابعا: بحث: سلطانة البلوي (١٤٣٦هـ) بعنوان: دور الأسرة في وقاية الأولاد من الانحراف الفكري في ضوء التربية الإسلامية.

هدف البحث إلى التعرف على معوقات قيام الأسرة بدورها في وقاية أولادها من الانحراف الفكري وسبل تعزيز دورها في ذلك.

ومن أبرز نتائجه؛ استثمار أوقات فراغ الأولاد في تعزيز القيم الإسلامية، واختيار الصحبة الصالحة لهم، وتحذيرهم من التقليد الأعمى ومن الغلو.

ومما أوصى به؛ ضرورة إحكام الرقابة على شبكة الأنترنت لكونها وسيلة متطورة يعتمد عليها أصحاب الفكر المنحرف في بث أفكارهم وتسويقها.

يتضح من هذه النتائج؛ تنوع البحوث التي تناولت الأمن الفكري وسبل تحقيقه، فمنها من تناوله من خلال إرشادات التربية الإسلامية عقيدة وأخلاقا وعبادة، ومنها التي سعت لتحقيقه عن طريق الأسرة وأخرى عن طريق توظيف وسائل الإعلام الجديد في ذلك، وهذا بدوره يسهم بدرجة كبيرة في تحقيق الهدف بالتوسع في تقديم الحلول؛ سواء العلاجية أو الوقائية بما يتناسب مع تخصص أصول التربية، كما إن هذا التنوع يؤكد اهتمام

القسم بالأمن الفكري الذي هو جزء من رسالته المنبثقة من رسالة الجامعة، كما تنوعت الدرجة العلمية التي قدمت البحوث لنيلها، وهذا مؤشر على العمق الذي أولاه القسم لهذا الموضوع،كما إن هناك تفاوت في السنوات التي نوقشت فيها البحوث فلا تكاد تمضي سنة إلا ويناقش بحث يساهم في تحقيق الأمن الفكري، وهذ مؤشر على ملازمة أهمية الموضوع للقسم وأن العمل على تحقيق الأمن الفكري عمل متجدد بتجدد العوامل المساهمة في تحقيقه.

- **السؤال الثاني: ما أبرز إسهامات قسم الإدارة والتخطيط التربوي من خلال بحوث الماجستير ورسائل الدكتوراه لتحقيق الأمن الفكري؟:**
  - أولا: بحث: الشثري (١٤٣٣ه) بعنوان: دور المشرف التربوي في تعزيز الأمن الفكري لدى معلمي المرحلة الثانوية بمدينة الرياض.

    هدف البحث إلى تعزيز الأمن الفكري لدى المعلمين من خلال المشرفين التربويين، وتحديد المعوقات التي قد تحد من دور المشرف التربوي في تحقيق ذلك كما هدف للتوصل إلى مقترحات يمكن أن تسهم في فاعلية دور المشرف في تعزيز الأمن الفكري لدى المعلمين.

    ومن أبرز نتائجه: أن هناك بعض المعوقات تحد من قيام المشرف بدوره منها؛ ضعف المقررات في إبراز ثقافة الأمن، وضعف تعاون المدرسة مع المشرف، ومن أبرز مقترحات تفعيل دور المشرف في ذلك؛ استثمار وقت بعض البرامج الدينية والوطنية لتعزيز الأمن الفكري لدى المعلمين، وإلحاق المشرفين بدورات وبرامج وورش عمل متخصصة في مسائل الأمن الفكري.

    ومما أوصى به؛ ضرورة تضمين الأمن الفكري وإبرازه في المقررات وإشراك المعلمين في علاج ظاهرة الانحراف.
  - ثانيا: بحث: الحقيل(١٤٣٤ه) بعنوان: دور مديري المعاهد العلمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في وقاية طلابها من الانحراف الفكري.

    هدف البحث إلى التعرف على الأسباب التي قد تؤدي إلى الانحراف الفكري والصعوبات التي تواجه المعاهد العلمية في وقاية طلابها منه، ثم الوصول إلى

مقترحات تسهم في معالجة ذلك.

ومن أبرز نتائجه؛ أن من أهم أسباب الانحراف الفكري؛ الصحبة السيئة والتأثر بوسائل الإعلام المضللة، ومن الصعوبات التي تواجه مديري المعاهد العلمية؛ عدم وجود ضوابط محددة ومكتوبة تبين كيفية التعامل مع المنحرفين فكريا، ومن المقترحات التي توصل لها؛ تبني ثقافة الحوار والمناقشة مع الطلاب.

ومما أوصى به؛ تكثيف الندوات والمحاضرات لمديري المعاهد والمعلمين والطلاب التي تبين خطورة الانحراف الفكري.

- ثالثا: بحث: القحطاني(١٤٣٤ه) بعنوان: دور الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس محافظة الخرج.

هدف البحث إلى التعرف على واجب الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري والمعوقات التي تواجهها في ذلك ومقترحات للتغلب على المعوقات.

ومن أبرز نتائجه؛ تأثر الطلاب بما يبث في وسائل الإعلام وضعف ترابط مؤسسات المجتمع مع المدرسة وفيما يتعلق بالمقترحات؛ التأكيد على حث الطلاب على احترام الأنظمة والقوانين وإبلاغ إدارة التعليم عن أي معلم يروج لأفكار ضالة.

ومما أوصى به؛ تفعيل الأنشطة غير الصفية لتحقيق الأمن الفكري من خلال المناقشة والحوار وفتح المجال لطرح الأسئلة بحرية وتوجيههم من خلالها.

- رابعا: رسالة: الدوسري (١٤٣٤ه) بعنوان: تصور مقترح لتطوير وظيفة الإدارة الجامعية في تحقيق وتعزيز الأمن الفكري بالجامعات السعودية.

هدفت الرسالة إلى التعرف على واقع إدارة الجامعات في تعزيز الأمن الفكري، ومعوقات ذلك والوصول إلى مقترحات يمكن أن تسهم في تجاوز المعوقات وتعزز الأدوار.

ومن أبرز نتائجها؛ ضعف استخدام الأساليب العلمية في معالجة الانحرافات الفكرية لدى الطلاب، وضعف تأهيل أعضاء هيئة التدريس فيما يتعلق بقضايا

الأمن الفكري، وقلة مشاركتهم في المؤتمرات والندوات المتعلقة بذلك، وقلة أنشطة الطلاب المرتبطة بالأمن الفكري.

ومن أبرز المقترحات؛ إقامة دورات متخصصة لأعضاء هيئة التدريس تعزز الفاعلية لديهم في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب، وتحفيز أعضاء هيئة التدريس والطلاب في المشاركة في الأنشطة المتعلقة بذلك.

ومما أوصت به إنشاء إدارات متخصصة بقضايا الأمن الفكري تشرف عليها القيادات الجامعية بالجامعات السعودية، وتطوير وتفعيل الكراسي العلمية المتخصصة في قضايا الأمن الفكري.

- خامسا: بحث: الجمعة (١٤٣٦هـ) بعنوان: دور الإشراف التربوي في تحقيق الأمن الفكري لمعلمي مدارس محافظة الرس.

هدف البحث إلى التعرف على واقع الإشراف التربوي في تحقيق الأمن الفكري والمعوقات التي تحد من القيام بذاك ومقترحات تعين على تجاوز المعوقات.

ومن أبرز نتائجه: أن قلة الوقت المتاح للحوار مع الطلاب لكثرة الأعباء التدريسية يعد من أكبر المعوقات يضاف لها قلة برامج التثقيف الذاتي للمشرفين والمعلمين.

ومما أوصى به؛ توفير برامج تدريبية لرفع مستوى الخبرات اللازمة للمشرفين والمعلمين حول مستجدات الأمن الفكري.

يتضح من هذه النتائج التركيز على القيادات في تناول موضوع الأمن الفكري وكيف لها أن تسهم في تحقيقه إذ هي الجزء الذ يختص به قسم الإدارة والتخطيط التربوي، كما تتضح أهمية مساهمة هذه البحوث في الأمن الفكري كونها موجهة لمن يملكون جزء كبيرا من القرار، فمتى ما تبنوا ذلك وعملوا على تحقيقه انعكس ذلك على عناصر المؤسسات التعليمية.

كما يتضح تنوع القيادات التي ساهمت هذه البحوث بتقديم المساندة لها لتحقق الأمن الفكري ما بين التعليم العام والجامعات والمعاهد العلمية وهذا يبرز تنوع الأهداف التي توصل لغاية واحدة.

كما يظهر تركيز البحوث على فئة الشباب ومساهمتها في تحصين أفكارهم والتي تعد

الفئة الأكثر استهدافا من قبل الفئات الضالة.

- **السؤال الثالث: ما أبرز إسهامات قسم المناهج وطرق التدريس من خلال بحوث الماجستير ورسائل الدكتوراه لتحقيق الأمن الفكري؟:**
  - أولا: بحث: الرويس (١٤٣٢ه) بعنوان: دور الأنشطة المدرسية في تنمية الوعي الأمني لدى طلاب المرحلة المتوسطة من وجهة نظر المديرين ورائدي النشاط.

    هدف البحث إلى الكشف عن الأدوار التي يتطلب من الأنشطة غير الصفية القيام بها في تنمية الوعي الأمني لدى الطلاب.

    ومن أبرز نتائجه؛ التأكيد على مجموعة من الأدوار منها؛ توعية الطلاب بخطورة الإرهاب والشائعات المضللة وحفظ مكانة العلماء.

    ومما أوصى به ضرورة اعتماد الأنشطة المدرسية وسيلة مهمة لتنمية الوعي الأمني لدى الطلاب.
  - ثانيا: بحث: العتيبي (١٤٣٥ه) بعنوان: مدى إسهام المعلمين في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر مديري المدارس.

    هدف البحث إلى الكشف عن واقع إسهام المعلمين وما يجب عليهم تجاه تعزيز الأمن الفكري.

    ومن أبرز نتائجه، أن من أهم ما يجب على المعلم القيام به في ذلك؛ توضيح الآثار السلبية المترتبة على تبني الطلاب للفكر المنحرف، وغرس القيم والمبادئ الصحيحة لدى الطلاب.

    ومما أوصى به؛ تضمين المناهج الدراسية بالمرحلة الثانوية برامج ومواد تعزز الأمن الفكري وتحفيز المعلمين العاملين في ذلك.
  - ثالثا: بحث: آل عسكر (١٤٣٦ه) بعنوان: مدى توافر قيم المواطنة في محتوى مقرر الفقه (١) لطلاب المرحلة الثانوية (نظام المقررات).

    هدف البحث إلى بناء قائمة بقيم المواطنة التي ينبغي تنميتها ثم مدى تضمن محتوى في مقرر الفقه (١) لتلك القيم.

    ومن أبرز نتائجه، أن هناك تباين للقيم في توافرها فبعضها ظهر بشكل عال

وأخرى بدرجة متوسطة وثالثة قليلة، وأن مما يجب تضمينه؛ السمع والطاعة للحاكم في غير معصية الله، ونبذ الإرهاب بكافة أشكاله، ونبذ الفكر المتشدد المنحرف.

ومما أوصى به البحث؛ دمج قيم المواطنة في المناهج الدراسية على أسس نظرية تتفق مع تعاليم الدين الإسلامي.

- رابعا: بحث: وفاء الحربي (١٤٣٦هـ) بعنوان: درجة إسهام بعض شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز مفهوم المواطنة الرقمية من وجهة نظر طالبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

هدف البحث إلى معرفة درجة إسهام موقع تويتر (Twitter) وسناب شات (Snap Chat) في تعزيز مفهوم المواطنة الرقمية.

ومن أبرز نتائجه، مساهمة هذين الموقعين في تعزيز مفهوم المواطنة الرقمية مع وجود إشكال في مدى صحة المعلومات المتداولة عن طريقها.

ومما أوصى به البحث، توعية الطالبات بقوانين وعقوبات الاختراقات الأمنية الإلكترونية.

يتضح من هذه النتائج التركيز على تناول الأمن الفكري من خلال المنهج بمفهومه الحديث وذلك بالمساهمة في تحقيقه عن طريق المقررات الدراسية والأنشطة المصاحبة له، بالإضافة لطرق التدريس التي يقوم بها المعلم؛ لذا ساهمت هذه البحوث بمجموعة من المقترحات التي تفعل هذه العناصر والتي تعد العناصر الأبرز في قسم المناهج وطرق التدريس.

كما يتبين تنوع المراحل الدراسية التي تناولتها البحوث؛ نظرا لأهمية غرس وتنمية الأمن الفكري للطالب منذ الصغر خاصة في المقررات الدراسية، والتي فيها ضمان دراسة جميع الطلاب لها ليسهم ذلك في تكوين الحصانة الفكرية.

كما ساهمت في توضيح العديد من القيم التي يجب إكسابها الطلاب والطرق التي يمكن من خلالها تحقيق ذلك.

- **السؤال الرابع: ما سبل تعزيز إسهامات الأقسام التربوية من خلال بحوث الماجستير ورسائل الدكتوراه لتحقيق الأمن الفكري لدى الشباب؟:**

في النظر إلى واقع هذه الإسهامات والجهود المبذولة من الأقسام التربوية لتحقيق الأمن الفكري وبالرجوع للإطار المفاهيمي والدراسات السابقة؛ يعرض الباحث بعض السبل التي يمكن أن تعزز تلك الإسهامات فيما يلي:

- تحفيز طلاب الدراسات العليا على متابعة المشكلات الفكرية والمساهمة في تقديم حلول لها من خلال رسائلهم العلمية.
- توعية الأقسام التربوية طلابها بضرورة المساهمة ببحوثهم العلمية في تحقيق الأمن الفكري من خلال اللقاءات العلمية.
- التأكد من تنوع بحوث الأمن الفكري التي تقدم للأقسام من خلال اللجان العلمية فيها.
- تجسير العلاقة بين الأقسام التربوية والمؤسسات الأمنية وذلك لعرض المشكلات الأمنية بشكل متجدد للمساهمة في حلها من خلال البحوث التربوية.
- فتح قنوات تواصل بين الأقسام التربوية والتعليم العام لتقديم الأبحاث التي تقيم المقررات أمنيا واقتراح تضمينها ما يمكن أن يسهم في تحصين الطلاب من الانحرافات الفكرية.

التوصيات:

- توسيع دائرة الصلاحيات للأقسام التربوية في التواصل مع مؤسسات المجتمع.
- تحفيز الأقسام المساهمة في تحقيق الأمن الفكري وتقديم التسهيلات المرتبطة بذلك.
- عقد دورات لأعضاء هيئة التدريس لتزويدهم بالمهارات التي من خلالها يكسبون طلابهم مسؤوليتهم تجاه الأمن الفكري.
- قيام الأقسام التربوية بتزويد الطلاب بمجالات الأمن الفكري التي بحاجة لتناولها في بحوثهم.

المراجـــع:

- الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب. (١٤٢٦هـ). المفردات في غريب القرآن. ط٢، بيروت: دار المعرفة.
- آل سليمان، عبدالله ناصر.(١٤٣٠هـ). تصور مقترح لوضع خطوات إجرائية تربوية لوقاية فكر الشباب من الانحراف في ضوء التربية الإسلامية. رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- آل عسكر، فيصل بن سعد.(١٤٣٦هـ). مدى توافر قيم المواطنة في محتوى مقرر الفقه (١) لطلاب المرحلة الثانوية (نظام المقررات). رسالة ماجستير غير منشورة. قسم المناهج وطرق التدريس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- البربري، محمد بن أحمد.(١٤٣٠هـ).دور الجامعات العربية من تحقيق الأمن الفكري و تعزيز الهوية الثقافية لدى طلابها "دراسة مقارنة مع الجامعات الصينية ". بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم و التحديات" في الفترة من ٢٢-٢٥ جمادى الأولى، كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود، الرياض.
- البرعي، وفاء محمد.(٢٠٠٢م). دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري. رسالة دكتوراه منشورة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- البقمي، سعود بن سعد(١٤٣٠ه). نحو بناء مشروع تعزيز الأمن الفكري بوزارة التربية و التعليم. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم و التحديات" في الفترة من ٢٢-٢٥ جمادى الأولى، كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود، الرياض.
- البلوي، سلطانة سليمان. (١٤٣٦هـ). دور الأسرة في وقاية الأولاد من الانحراف الفكري في ضوء التربية الإسلامية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم أصول التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

- الترمذي، محمد بن عيسى.(١٩٩٨م). سنن الترمذي. بيروت: دار الجليل.
- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٢٩هـ). دليل الدراسات العليا.
- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٣٨هـ). نشرة اللائحة المنظمة لأعمال وحدة التوعية الفكرية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وحدة التوعية الفكرية، الرياض.
- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية(١٤٢٥هـ). السجل العلمي لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، البحوث العلمية، المجلد الأول، الرياض.
- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية(١٤٣١هـ). السجل العلمي لمؤتمر شهداء الواجب وواجب المجتمع. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، البحوث العلمية، المجلد الأول، الرياض.
- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (١٤٣٨هـ). وثيقة الملتقى الثاني لطلاب وطالبات الجامعة تحت شعار (مجتمعنا آمن.. لا للتطرف). وحدة التوعية الفكرية، الرياض.
- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (١٤٣٨هـ). وثيقة محاضرة أساليب الاستقطاب والتجنيد الإلكتروني المواجهة للشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي في المعهد العلمي في الدرعية، وحدة التوعية الفكرية. الرياض
- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (١٤٣٨هـ). وثيقة ملتقى التطرف بين التنظير الموهوم والواقع المشؤوم.. حقائق ماثلة للعيان. وحدة التوعية الفكرية، الرياض.
- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (١٤٣٨هـ). وثيقة ملتقى مسؤولية الجامعات في تعزيز الأبعاد الوقائية لمواجهة التنظيمات الإرهابية. وحدة التوعية الفكرية، الرياض.
- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.(١٤٢٩هـ). نشرة تعريفية عن كرسي الأمير نايف لدراسات الوحدة الوطنية. كرسي الأمير نايف لدراسات الوحدة الوطنية،

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.(١٤٣٦هـ).التقرير الختامي لملتقى أثر المعلم في تحقيق الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية في المملكة العربية السعودية. وكالة الجامعة لشؤون المعاهد العلمية، الرياض.
- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.(١٤٣٦هـ).مطوية مؤتمر أثر تطبيق الشريعة في تحقيق الأمن. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الأحساء.
- جامعة نايف الأمنية.(١٤٣٣هـ، رجب). ندوة الإعلام الأمني الإلكتروني. مجلة الأمن والحياة، العدد ٣٦٢.
- الجمعة، بلال عبدالله. (١٤٣٦هـ). دور الإشراف التربوي في تحقيق الأمن الفكري لمعلمي مدارس محافظة الرس. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم الإدارة والتخطيط التربوي، كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض
- الحارثي، زيد بن زايد.(١٤٢٨هـ). إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري ووكلاء المدارس والمشرفين التربويين. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الحربي، وفاء بنت عويضة.(١٤٣٦هـ). درجة إسهام بعض شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز مفهوم المواطنة الرقمية من وجهة نظر طالبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم المناهج وطرق التدريس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض
- الحقيل، أريج صالح. (١٤٣٣هـ).دور الإشراف التربوي في تعزيز الأمن الفكري لدى الطالبات بمحافظة المجمعة. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم الإدارة والتخطيط التربوي، كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- الحقيل، عبدالكريم سليمان. (١٤٣٤هـ). دور مديري المعاهد العلمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في وقاية طلابها من الانحراف الفكري. رسالة ماجستير

غير منشورة. قسم الإدارة والتخطيط التربوي، كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

- الدريويش، أحمد بن يوسف.(١٤٣٠هـ). حلقات القرآن الكريم وأثرها في تحقيق الأمن الفكري. الملتقى الرابع للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة. الفترة من ٢٩ صفر إلى ١ ربيع الأول، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بالمنطقة الشرقية.
- الدوسري، فهد محمد.(١٤٣٤هـ).تصور مقترح لتطوير وظيفة الإدارة الجامعية في تعزيز وتحقيق الأمن الفكري بالجامعات السعودية. رسالة دكتوراه غير منشورة. قسم الإدارة والتخطيط التربوي، كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- الربعي، محمد بن عبدالعزيز.(١٤٣٠هـ). دور المناهج الدراسية في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري لدى طلاب الجامعات في المملكة العربية السعودية. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم و التحديات" في الفترة من ٢٢-٢٥ جمادى الأولى، كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود، الرياض.
- الربيعي، سعيد بن حمد.(٢٠٠٧م). التعليم العالي في عصر المعرفة "التغيرات والتحديات وآفاق المستقبل" الأردن: دار الشروق.
- الرحيلي، عبدالله.(١٤٣٠هـ). الأخلاق الفاضلة: قواعدها ومنطلقات اكتسابها. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.
- الرويس، سلطان سعود.(١٤٣٢هـ). دور الأنشطة المدرسية في تنمية الوعي الأمني لدى طلاب المرحلة المتوسطة من وجهة نظر المديرين ورائدي النشاط. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم المناهج وطرق التدريس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز(١٤٢٦هـ).الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات

والبحوث، الرياض.
- السعيدين، تيسير بن حسين(١٤٢٦هـ، ربيع الآخر).دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف. مجلة البحوث الأمنية، مجلد (١٤)، العدد(٣٠).
- السليمان، تميم بن عبدالله.(١٤٢٧هـ). التدابير الواقية من الانحراف: دراسة تأصيلية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- الشثري، عبدالكريم بن سليمان. (١٤٣٤هـ). دور المشرف التربوي في تعزيز الأمن الفكري لدى معلمي المرحلة الثانوية بمدينة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم الإدارة والتخطيط التربوي، كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- الشهراني، بندر بن علي.(١٤٣٠هـ).تصور مقترح لتفعيل دور المدرسة الثانوية في تحقيق الأمن الفكري. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الشهراني، ناصر شبيب. (١٤٢٧هـ).دور الجامعة في مواجهة التطرف. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.
- الشهري، علي بن عبدالله.(١٤٣٥هـ). دور المعلم في توظيف الإعلام الجديد لتحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم أصول التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- الصقعبي، مروان بن صالح.(١٤٣٠هـ).أبعاد تربوية وتعليمية في تعزيز الأمن الفكري. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم و التحديات" في الفترة من ٢٢-٢٥ جمادى الأولى، كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود، الرياض.
- الطريف، عبدالرحمن سالم (١٤٢٧هـ). اتجاهات الطلاب الجامعيين نحو ظاهرة الإرهاب. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم العلوم الاجتماعية. كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

- الظاهري، خالد بن صالح.(١٤٢٣هـ). دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب. رسالة دكتوراه. الرياض: دار عالم الكتب.
- العتيبي، عمر بن هلال.(١٤٣٥هـ). مدى إسهام المعلمين في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر مديري المدارس. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم المناهج وطرق التدريس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- العرجاني، فالح بن مزهر.(١٤٣٤هـ). دور المدرسة الثانوية في تنمية الوعي بمخاطر الفكر التكفيري لدى طلابها في ضوء التربية الإسلامية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم أصول التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- العمرو، عبدالله.(١٤٢٣هـ). حقيقة الإرهاب وصلته بمناهج التعليم الشرعية. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (٤٠). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- الغصن، سليمان بن صالح. (١٤٢٦هـ). صفات الخوارج. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد٤٩، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- القحطاني، ناصر بن عيد. (١٤٣٤هـ). دور الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس محافظة الخرج. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم الإدارة والتخطيط التربوي، كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- اللويحق، عبدالرحمن بن معلا (١٤٣٠هـ).بناء المفاهيم ودراستها في ضوء المنهج العلمي "مفهوم الأمن الفكري أنموذجاً". بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم و التحديات" في الفترة من ٢٢-٢٥ جمادى الأولى، كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود، الرياض.
- المالكي، عبد الحفيظ بن عبد الله (١٤٢٧هـ). نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب. رسالة دكتوراه غير منشورة. قسم العلوم

الشرطية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- المالكي، عبد الحفيظ بن عبد الله.(١٤٣١هـ).دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الفكري والوقاية من التطرف والإرهاب. بحث مقدم لمؤتمر (الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف)في الفترة من ١٢-١٥ربيع الثاني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- المالكي، عبدالحفيظ عبدالله.(٢٠٠٩م). الأمن الفكري مفهومه وأهميته ومتطلبات تحقيقه. مجلة البحوث الأمنية، العدد (٤٣).
- المشاقبة، بسام عبدالرحمن.(٢٠١٢م). الأمن الإعلامي. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- الملحم، بينه بنت فهد. (١٤٣٠هـ). الجامعات وصناعة الأمن الفكري "قراءة سسيولوجية لعلاقة الجامعات بالأمن الفكري في المجتمع السعودي". بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم و التحديات" في الفترة من ٢٢-٢٥ جمادى الأولى، كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود، الرياض.
- الهجهوج، سعد بن ذعار.(١٤٣٢هـ). دور الجامعات السعودية في تحقيق الأمن الفكري"دراسة ميدانية". رسالة دكتوراه غير منشورة. قسم لتربية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- وزارة التعليم العالي.(١٤٣٢هـ).توصيات مجلس التعليم العالي. جلسة رقم (٦٤). المملكة العربية السعودية.
- وزارة المعارف.(١٣٩٠م). وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية. الرياض.

أَثَرُ الثَّقَافَةِ الإِسلامِيَّةِ فِي تَعْزِيزِ قِيَمِ الاعْتِدَالِ والمُوَاطَنَةِ والتَّحْذِيرِ مِنْ خَطَرِ: الجَمَاعَاتِ والأَحْزَابِ والانْتِمَاءَاتِ الفِكْرِيَّةِ الضَّالَّةِ.. دراسة حديثية موضوعية

د. سامي بن أحمد الخياط

الأستاذ المشارك بجامعة جدة

فرع الكامل

المُقَدِّمَـــةُ:

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى أَشْرَفِ الأَنْبِياءِ والمُرْسَلينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ... أَمَّا بَعْدُ:

فقد جاء الإسلام موحداً للبشرية جمعاء، مؤلفاً فيما بينهم، جامعاً الخلق على الشريعة الإسلامية العظيمة، القائمة على ترسيخ قيم الاعتدال والوفاق في المجتمعات، وإتباع الكتاب والسنة، اعتقاداً، وقولاً، وعملاً، والتحذير من الإحداث في الدين، المؤدي للتفرق والتنازع، وظهور الجماعات، والطوائف، والأحزاب، والتحذير من الجنوح عن شريعة الإسلام عقيدة وشريعة، منهاجاً، وسلوكاً، وأخلاقاً.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النبي الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1].

وقال جل وعلا: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُو ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النبي ينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾[3].

أَهَمِيَّةُ المَوْضُوعِ:

تواجه المملكة العربية السعودية منذ أكثر من ثلاثة عقود تحديات كبيرة تستهدف عقيدتها، ومنهجها، وأمنها، عمد فيه الأعداء إلى استدراج(الشباب الوطني الغر)، وتغيير فكرهم السوي وعقيدتهم الصحيحة، إلى فكرٍ آسنٍ منحرف، وتلقينهم مفاهيم مغلوطة، وضالة، في فهم الإسلام وإصلاح المجتمعات، مخالفة للشرع والعقل ومنهج السلف

(١) سورة الأعراف: (آية:١٥٨).

(٢) سورة آل عمران: (آية:١٠٣).

(٣) سورة النساء: (آية:٦٩).

الصالح، مستغلين حداثة أسنانهم، وعاطفتهم الدينية المتوقدة، وجهلهم بحقيقة الدين، وأصوله، ببث الشبهات حول (نصرة الدين والإصلاح، والجهاد في سبيل الله، وإقامة الخلافة الإسلامية)، ومن ثم الزج بهم في أتون التنظيمات الضالة، وهذا شذوذٌ وخروجٌ عن الجماعة، ومنازعةٌ للسلطان، وإحداثٌ عظيمٌ في الدين، وتحريفٌ لقيمه، وأحكامه، وتشريعاته، وأصوله. وتظهر أهمية البحث من خلال عناية الثقافة الإسلامية ببناء الإنسان الصالح، بتعزيز القيم الأصيلة في العقيدة، والفكر، والسلوك، والأحكام، وترسيخ قيم الاعتدال، والاستقرار، والمواطنة، بين الخلق، وتحذيرها من الإحداث في الدين، وتحريف نصوصه ومفاهيمه، وإنشاء الفرق والطوائف والأحزاب والجماعات الضالة المناهضة للقيم الإسلامية، والانتماء لها.

ولأهمية إبراز جانب عناية الثقافة الإسلامية في إرساء قواعد الاعتدال والمواطنة والتحذير من خطر الجماعات والأحزاب والانتماءات الفكرية الضالة في المجتمعات الإسلامية، في زمنٍ كثرت فيه الفتن: رأيت كتابة هذا البحث، وسميته:

أَثَرُ الثَّقَافَةِ الإسلاميَّةِ فِي تَعْزِيزِ قِيَمِ الاعْتِدَالِ والمواطَنَةِ والتَّحْذِيرِ مِنْ خَطَرِ: الجَمَاعَاتِ والأَحْزَابِ والانْتِمَاءاتِ الفِكْرِيَّةِ الضَّالَّةِ.. دراسة حديثية موضوعية.

مُشْكِلَةُ البَحْثِ:

الثقافة الإسلامية واضحة المعالم، في بناء الإنسان الصالح الفاعل في المجتمع، وأصيلة في بناء العقيدة الإسلامية الصحيحة، والمنهج القويم، والفكر المستقيم، والمحافظة على جماعة المسلمين وإمامهم، ومحاربة البدع والفرق والإحداث في الدين، والملاحظ انخراط بعض شبابنا الوطني في مناهج الفرق والجماعات والمذاهب الفكرية الضالة المناهضة للثقافة الإسلامية، والمخالفة لقيم الشريعة الإسلامية وهديها وآدابها، فلماذا؟ وكيف حصل هذا؟ ما هي الأسباب؟ وأين الخلل؟ وما هو دور الجامعات في حماية الشباب من خطر الجماعات والأحزاب والمذاهب الفكرية الضالة؟ وما هو أثر الثقافة الإسلامية في تعزيز قيم المواطنة، والاعتدال والتحذير من الجماعات والأحزاب؟

أَهْدَافُ البَحْثِ:

١- بيان أثر الثقافة الإسلامية في تعزيز قيم الاعتدال والوطنية، وبناء الإنسان

الصالح النافع الفاعل في مجتمعه.

٢- التأكيد على أهمية دور الجامعات في حماية الشباب من فكر الجماعات الضالة، والانتماءات المنحرفة.

٣- بيان عناية الثقافة الإسلامية بتقرير العقيدة الصحيحة، والمنهج الصحيح، والتحذير مما يضادهما.

٤- إبراز عناية الثقافة الإسلامية بباب التحذير من الفرق والجماعات والطوائف، والأفكار الضالة.

٥- توضيح بعض أسباب اعتناق الشباب للفكر المنحرف، وتبني مناهج الجماعات.

٦- التأكيد على أهمية التحصين الفكري لدى الشباب، وحمايتهم من التيارات والمذاهب الفكرية الضالة، بغرس قيم الإسلام الأصيلة، والتحذير من المحدثة الدخيلة.

٧- إبراز دور الجامعات السعودية في تعزيز قيم الانتماء الوطني، وحماية الشباب من الانحراف الفكري.

٨- الإشارة إلى معوقات قيام الجامعات السعودية بواجبها في حماية الشباب من خطر الجماعات والأحزاب.

الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ فِي المَوْضُوعِ:

هناك الكثير من الدراسات والأبحاث في التحذير من الفرق والجماعات والأحزاب الضالة[1]، كما ظهرتْ عِدةُ دِرَاسَاتٍ ومَقال اتٍ في الآونة المتأخرة تَتحَدَّثُ عن (الوسطية والاعتدال، والتحصين الفكري، والأمن الفكري)، وانعقدت بعض الفعاليات العلمية

(١) منها:

- حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات. للعلامة بكر أبو زيد.
- الأحزاب السياسية في الإسلام. للعلامة صفي الرحمن المباركفوري.
- جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات. للعلامة ربيع المدخلي.
- الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة. لسليم الهلالي وزياد الديبيج.

والثقافية[1]، ولا أعلم بوجود دراسات خاصة عن دور الجامعات السعودية في حماية الشباب من فكر الفرق والجماعات الضالة، فمما وقفت عليه:

١- دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري. تأليف ونيان بن عبيد دهام السبيعي.

٢- دور أعضاء هيئة التدريس بجامعاتنا العربية في تأصيل مبدأ الوسطية والاعتدال لدى الطلاب في ضوء مسؤولياتهم بالجامعة. للدكتور محمد عبد الكريم طه.

٣- أهمية تدريس مادة الثقافة الإسلامية لمختلف الطلاب ودورها في تعزيز قيم الوسطية بنهم. للدكتور إلياس بلكا.

٤- دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلابها بين الواقع والمأمول. تأليف الدكتور/ محمد طه، والدكتورة هويدا الأتربي. جامعة المنوفية.

٥- دور الجامعات العربية في تحقيق الأمن الفكري وتعزيز الهوية الثقافية لدى طلابها تأليف الدكتور محمد بن أحمد البربري.

هذا؛ وقد رصفت البحث في: مُقَدِّمَةٍ، وسِتَّةِ مباحث، ثم الخاتمة، وبيان خطَّتِهِ كالآتي:

خُطَّةُ البَحْثِ:

- المَبْحَثُ الأَوَّلُ: تعزيز الثقافة الإسلامية لقيم الوحدة العقدية واللحمة الاجتماعية.
- المَبْحَثُ الثَّانِي: غرس الثقافة الإسلامية لقيم المنهج الصحيح والفكر المستقيم.
- المَبْحَثُ الثَّالِثُ: بناء الثقافة الإسلامية لقيم وحدة الجماعة وحفظ حقوق الولاة.
- المَبْحَثُ الرَّابِعُ: تحذير الثقافة الإسلامية من الجماعات والفرق الضالة.
- المَبْحَثُ الخَامِسُ: دور الجامعات السعودية في المحافظة على الجماعة والتحذير من الجماعات والمذاهب الفكرية الضالة.
- المَبْحَثُ السادِسُ: معوقات قيام الجامعات السعودية بواجبها في حماية الشباب من خطر الجماعات والأحزاب.

---

(١) منها: مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، المنعقد في جامعة طيبة، عام ١-٤/ ٤/ ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

مَنْهَجُ البَاحِث:

أَجْرَى البَاحِثُ دراسة مستفيضة لنصوص القرآن والسنة، والمراجع الكثيرة المتصلة بموضوع البحث، وانْتَخَبَ جُمَلَةً مما له صلة بالموضوع، بالنظر لفقهها المقاصدي، والتشريعي الملائم لموضوع البحث، وجرى الاقتصار على الأحاديث المقبولة: الصحيحة والحسنة، كما جرى تصنيف النصوص المنتخبة، وعنونتها، وفق دلالاتها الفقهية والمقاصدية، بما يعالج الواقع المعاش، ويحقق أهداف البحث، مراعاة لوجازة البحث،كما ساهم في توثيق البحث ورصف معلوماته خبرة الباحث بالواقع الفكري والدعوي، ومعايشته لواقع الجامعات في المملكة العربية السعودية.

وأخيراً فإنني أحمدُ الله تعالى وأشكره، على ما من به من تحرير هذا البحث، كما أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على تبنيها لمثل هذا الموضوع النوعي المهم في بابه، في وقت احتاج الناس فيه إلى تفعيل دور مؤسسات التعليم المختلفة لبناء الإنسان الصالح والتحذير من الفرق والطوائف الضالة التي أضرت بالمسلمين، ونَفَذَ خلالها الأعداء لتمزيق الوحدة الإسلامية والوطنية. وأسأله سبحانه الإخلاص والقبول؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والله ولي التوفيق.

مصطلحات البحث:

- الثقافة الإسلامية= الشريعة الإسلامية: الكتاب، والسنة، وعلومهما، كالعقيدة، والتفسير، والحديث، والفقه، واللغة العربية، والتاريخ الإسلامية.
- الاعتدال= فهم الإسلام فهماً صحيحاً وفق قواعد الشريعة الكلية، والمقاصد الشرعية العليا، مع مراعاة الخلاف السائغ، وأحوال النوازل الحادثة.
- المواطنة= الانتماء إلى جماعة المسلمين وإمامهم في الدولة، ونظام الحكم القائم في قطرٍ من الأقطار.
- الجماعات، أو الأحزاب، أو الطوائف=كل مجموعة من الأفراد، شقت عصا الطاعة وفارقت جماعة المسلمين وإمامهم؛ فرسمت لها منهجاً في العقيدة، والفكر، والدعوة، أو السياسة، أو إصلاح المجتمعات، أو الرغبة في تغيير نظام الحكم، بطريقة تخالف الكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح.

- الإمام، إمام المسلمين، الخليفة، ولي الأمر= الحاكم، الرئيس، الملك، أمير الدولة(كل حاكم في مصر من الأمصار الإسلامية).
- الجماعة، جماعة المسلمين=مجموع أفراد الناس في بلد من بلدان المسلمين، ولهم حاكم، ونظام حكم قائم.
- المذاهب الفكرية الضالة= كل فكر حر يخالف للكتاب والسنة، في العقيدة، أو السلوك، أو الأخلاق، أو الاجتماع، أو السياسة والحكم، أو رعاية المجتمع.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

تعزيز الثقافة الإسلامية لقيم الوحدة العقدية واللحمة الاجتماعية

الدين الإسلامي العظيم؛ دينٌ عالميٌّ لجميع الخلق، إنسهم وجانهم، عربهم وعجمهم، أبيضهم وأسودهم، ولهذا اعتنى بتشييد بناء قيم الوحدة العقدية، واللحمة الاجتماعية بين الناس، ليكون المسلمون يداً واحدةً، مجتمعين متحدين متآلفين على عقيدة واحدة، وهذا مقصدٌ شرعيٌّ أصيلٌ.

فأسست الثقافة الإسلامية بناء وشائج (الوحدة العقدية)، و(اللحمة الاجتماعية) بين أفراد المجتمع، وتعزيز قيم الوحدة العقدية، والاتحاد والتلاحم بين الأفراد، على اختلاف مناطقهم، وقبائلهم، وأعراقهم، وأجناسهم، ولغاتهم، وجمعهم على عقيدة واحدة؛ وهذا من شأنه يوحد انتماء الأفراد العقدي والفكري والمنهجي، ويحول دون الإحداث في الدين وخرق جماعة المسلمين بإنشاء جماعات، أو أحزاب، أو طوائف فكرية مخالفة للجماعة، وتشق عصا الطاعة.

- **تعزيز الثقافة الإسلامية لوحْدةِ العَقِيدةِ الصَّحيحة:**

كل الأنبياء والرسل دعوا أقوامهم للتَّوحيد، وجمعوا النَّاس مُتَّحِدِين مُوَحَّدِينَ على العقيدة الإسلاميَّة الصَّحيحةِ النَّقيَّة، من أدرانِ الشِّرك، وشوائب البدع والضَّلال، وعلى هذا الأصل المتين توحَّدَ النَّاس، واجتمعوا.

قال نبيُّ الله نوح، وهودٌ، وصالحٌ، وشعيبٌ -عليهم السَّلام- وكل الأنبياء لأقوامهم: ﴿ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَّ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾[1].

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقال يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَّ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيم ﴾[2].

وقال هودٌ عليه السلام لقومه: ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قال يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَّ مَا لَكُم

(١) سورة الأعراف:(آية:٦٥). وانظر الآيات:(٥٩، ٧٣، ٨٥) وغيرها.

(٢) سورة الأعراف: (آية:٥٩).

مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُون ﴾[1].

وقال صالح عليه السلام لقومه: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قال يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾[2].

وقال شعيب عليه السلام: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قال يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين ﴾[3].

وقال جلَّ وعَلا مؤسساً لحقيقة دعوة الأنبياء والرسل: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِين ﴾[4]. وقال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُون ﴾[5].[6]. ولهذا فأول ما دعا إليه النبي ﷺ كفار قريش سراً وجهراً: الإقرار بالتوحيد الخالص، الذي هو حق الله على العبيد، ولم يقبل من الناس سواه، واجتمع الصحابة على هذا الأساس الراسخ، وتوحدوا، وتآلفوا، وتوافقوا.

قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّر. قُمْ فَأَنذِر. وَرَبَّكَ فَكَبِّر. وَثِيَابَكَ فَطَهِّر. وَالرُّجْزَ فَاهْجُر ﴾[7]. وقال تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِين ﴾[8]. وقال سبحانه: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِين ﴾[9].

---

(١) سورة الأعراف: (آية:٦٥).

(٢) سورة الأعراف: (آية:٧٣).

(٣) سورة الأعراف: (آية:٨٥).

(٤) سورة النحل:(آية:٣٦).

(٥) سورة الأنبياء:(آية:٢٥).

(٦) انظر: كتاب (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل) للدكتور/ ربيع بن هادي المدخلي ص(٢٠-٩٠).

(٧) سورة المدثر:(آية:١-٥).

(٨) سورة الحجر:(آية:٩٤).

(٩) سورة الشعراء:(آية:٢١٤).

عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: (لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (سورة الشعراء آية ٢١٤) صَعِدَ النبى ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِى فِهْر، يَا بَنِى عَدِيٍّ، لِبُطُونِ قُرَيْش حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ، أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَب وَقُرَيْشٌ، فَقال: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قال وا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قال: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَاب شَدِيدٍ، فَقال أَبُو لَهَب: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْم أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا، فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ (المسد: ١-٢)).[1] رواه البخاريُّ، ومسلمٌ. هذا لفظ البخاري.

قال ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّ الإسلام وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ).البخاري ومسلم[2].

فَجَمْعُ النَّاسِ عَلى التَّوْحِيدِ والعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، هو المَنْهَجُ الصَّحِيحُ في نَشْرِ الإسلام، والدعوة إليه، وهو ما عَلَّمَهُ رسول الله ﷺ لرسله ودعاته:

عَن ابْنِ عَبَّاس رضى الله عنهما: (أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَل إِلَى الْيَمَن، قال: إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَاب، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْم وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حِجَابٌ). رواهُ البُخَاريُّ ومُسْلِمٌ[3].

فمن أصول الثقافة الإسلامية، وقواعدها المتينة -إرساءً للوحدة الإسلامية،

---

(١) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٤/ ١٧٨٧) برقم(٤٤٩٢)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (١/ ١٦٤) برقم(٣٥٥/ ٢٠٨).

(٢) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (١/ ١٧) برقم(٢٥)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (١/ ٦٤) برقم(٣٦/ ٢٢).

(٣) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٢/ ٥٤٤) برقم(١٤٢٥)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (١/ ٦١-٦٢) برقم(٢٩/ ١٩).

والمجتمعية، والوطنية- اجتماعُ الناس على التوحيد الخالص، والعقيدة الإسلامية الصحيحة، وصحة العقيدة، وسلامة المعتقد عاصم للمسلم من الانزلاق نحو الانحراف الفكري، والعقدي، وحامٍ له من سلوك مناهج الفرق، والجماعات الضالة.

- **وعززت تعزيز الثقافة الإسلامية اللحمة الاجتماعية بعنايتها بالأخلاق:**

قال ﷺ: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ)[1]. وفي رواية: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ)، ولهذا وصف رسولنا الكريمﷺبالخلق العظيم، وكان خلقه القرآنﷺكما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها[2]، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم ﴾[3]. والله تعالى يقول:﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[4]. ويقول: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين ﴾[5]. وقال سبحانه: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِين ﴾[6].

وعن عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْروﷺ: (إِنّ رَسُولَ اللهِﷺلَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَقال: إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا).رواهُ البُخاريُّ ومُسْلِمٌ[7]. وقال ﷺ: (مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي

---

(١) خَرَّجَهُ: أَحْمَدُ في(المسند) (١٤/ ٥١٢-٥١٣) برقم(٨٩٥٢)، والبخاري في(الأدب المفرد) (١/ ١٤٣) برقم(٢٧٣)، والبزار في(المسند العلل=البحر الزخار) (١٥/ ٣٦٤) برقم(٨٩٤٩)، والحاكم في(المستدرك) (٣/ ٥١٤) برقم(٤٢٧٨). من حديث أبي هريرة. قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم ولم يخرجاه. قلت: وهو حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

(٢) خَرَّجَهُ: أَحْمَدُ في(المسند) (٤٢/ ١٨٣) برقم(٢٥٣٠٢)، والبخاري في(الأدب المفرد)(١/ ١٦٠) برقم(٣٠٨)، وفي(خلق أفعال العباد) (٢/ ١٩٨) برقم(٣٩٠)، ومسلمٌ في(المسند الصحيح) (١/ ٤١٥-٤١٦) (١٣٩/ ٧٤٦)، وأبو داود في(السنن) (٢/ ٨٧-٨٨) برقم(١٣٤٢)، والحاكم في(المستدرك) (٣/ ٥١٤) برقم(٤٢٧٩). من حديث أبي هريرة. قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) سورة القلم: (آية:٤).

(٤) سورة البقرة:(آية:٨٣).

(٥) سورة آل عمران:(آية:١٣٤).

(٦) سورة الأعراف:(آية:١٩٩).

(٧) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٣/ ١٣٧٢) برقم(٣٥٤٩)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (٤/ ٣٩) برقم(٦٨/ ٢٣٢١).

الْمِيزَانِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ). رواهُ أحمَدُ، والبُخَاريُّ في(الأدب المفرد)، وأبو داود[1].

وهَذَا يَدْفَعُ المسْلِمِينَ عَلى العَمَلِ بِهدْيِّ النبي ﷺ، والتَّحلِّي بِمكَارِمِ الأخْلاقِ الحَمِيدَةِ، والبُعْدِ عَنْ مَسَاوِئِ الأخْلاقِ الذَّميمةِ، وكلُّ هَذا يَبْنِي قيم الوسطية والاعتدال ويقوي أواصر اللحمة الاجتماعية فِي المجْتَمَعاتِ.

- **ومن عناية الثقافة الإسلامية ببناء اللحمة الاجتماعية، عنايتها: ببناءِ الأُخُوَّةِ والمَحبَّةِ بَيْنَ المسْلِمينَ:**

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[2]. وقال: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيم ﴾[3]. وقال: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير ﴾[4].

وآخى النبي ﷺ بينَ سَلْمَانَ وأَبِي الدَّرْدَاءِ، ولما قَدِمَ النبي ﷺ المدِينَةَ: آخَى بَينَ عَبْدِ الرَّحمَنِ بن عَوْفٍ، وبَيْنَ سَعْدِ بن الرّبيع[5]. وقال ﷺ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ...).رواه البخاري ومسلم[6].

وقال ﷺ: (لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ

---

(١) خَرَّجَهُ: أحمدُ في(المسند) (٤٥/ ٥٠٩-٥١٠) برقم(٢٧٥١٧)، والبخاري في(الأدب المفرد) (١/ ١٤٢) برقم(٢٧٠)، وأبو داود في(السنن) (٥/ ١٤٩-١٥٠) برقم(٤٧٩٩).

(٢) سورة الحجرات:(آية:١٠).

(٣) سورة التوبة:(آية:٧١).

(٤) سورة الحجرات:(آية:١٣).

(٥) خَرَّجَهُ: والبُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٥/ ٢٢٥٨) برقم(٥٧٣٢).

(٦) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (١/ ٢٣٤-٢٣٥) برقم(٦٢٩)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (٢/ ١٠٣) برقم(٩١/ ١٠٣١).

كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ، حَرَامٌ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ).رواه أحمد، ومسلم.[1]. وقال ﷺ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ).رواهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ[2]. وتشييد هذه الأخوة، والمحبة، بين أهل الإسلام، من شأنه تقوية أواصر اللحمة الوطنية، والوحدة المجتمعية، وبناء مجتمع قويٍّ متماسك، تسوده المحبة، والإخاء، والاحترام، وحفظ النظام العام.

- **ومن عناية الثقافة الإسلامية ببناء قيم اللحمة الاجتماعية، حضها على: التَّواضُعِ والتَّسَامُحِ بَيْنَ المؤْمِنِينَ:**

قال تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[4]. قال ﷺ: (إِنَّ اللهَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا؛ حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ). رواهُ البُخَارِيُّ في(الأدب المفرد)، ومُسْلِمٌ، وأبو داود[5]. وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ مَرَّ عَلَى غِلْمَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ). رواهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ[6]. وقال ﷺ: (لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ). رواهُ البُخَارِيُّ.[7].

- **ومن عناية الثقافة الإسلامية ببناء قيم اللحمة الاجتماعية، توجيهها:**

---

(١) خَرَّجَهُ: أحمدُ في(المسند) (١٦/ ٤١١) برقم(١٠٧٠١)، مُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (٤/ ١٧١) برقم(٣٢/ ٢٥٦٤)،.

(٢) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٢/ ٨٦٣) برقم(٢٣١٤)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (٤/ ١٨٠) برقم(٦٥/ ٢٥٨٥).

(٣) سورة الشعراء:(آية:٢١٥).

(٤) سورة المائدة:(آية:٥٤).

(٥) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الأدب المفرد) (١/ ٢١٩) برقم(٤٢٨)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (٤/ ٣٢٨) برقم(٦٤/ ٢٨٦٥)، وأَبُو دَود في(السنن) (٥/ ٢٠٣) برقم(٤٨٩٥).

(٦) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٥/ ٢٣٠٦) برقم(٥٨٩٣)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (٣/ ٤١١-٤١٢) برقم(٦/ ٢١٦٣).

(٧) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٢/ ٩٠٨) برقم(٢٤٢٩).

لفِعْلُ المعْرُوفِ وقَضَاءُ حَوائِجِ المسْلِمينَ والإصْلاحِ بَيْنَهُمْ:

قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[2].

قال ﷺ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِى حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِى حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).رواه البخارى ومسلم[3]. وقال ﷺ: (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ،...). رواهُ مُسْلمٌ، والترمذِيُّ[4]. وقال ﷺ: (لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا). رواهُ البُخَاريُّ ومُسْلمٌ[5].

- **ومن عناية الثقافة الإسلامية ببناء قيم اللحمة الاجتماعية: تعظيمها لحقوق الجار:**

قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾[6]. قال ﷺ: (مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ). رواهُ البُخَاريُّ ومُسْلمٌ.[7]. وقال ﷺ: (وَاللهِ لَا

---

(١) سورة الحج:(آية:٧٧).

(٢) سورة النساء:(آية:١١٤).

(٣) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٢/ ٨٦٢-٨٦٣) برقم(٢٣١٠)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (٤/ ١٧٨-١٧٩) برقم(٥٨/ ٢٥٨٠).

(٤) خَرَّجَهُ: مُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (٤/ ٢٣٣-٢٣٤) برقم(٣٨/ ٢٦٩٩)، والترمذي في(الجامع) (٣/ ٩٥-٩٦) برقم(١٤٢٥).

(٥) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٢/ ٩٥٨) برقم(٢٥٤٦)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (٤/ ١٨٨) برقم(١٠١/ ٢٦٠٥).

(٦) سورة النساء:(آية:٣٦).

(٧) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٥/ ٢٢٣٩) برقم(٥٦٦٩)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (٤/ ١٩٧) برقم(١٤١/ ٢٦٢٥).

يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ. قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: الَّذِى لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ). رواهُ البخاريُّ[1]. وقال ﷺ: (لَا يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَهُ فِي جِدَارِهِ. ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ، وَاللَّهِ لَأَرْمِيَنَّ بِهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ).رواهُ البُخَاريُّ ومُسْلمٌ.[2].

وقال ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ...).رواه البُخَاريُّ، ومُسْلِمٌ.[3].

- **ومن عناية الثقافة الإسلامية ببناء اللحمة الاجتماعية: نهيها، عن الكِبْرِ والاسْتِعْلاءِ والطَّبَقِيَّةِ:**

قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولا ﴾[4]. وقال سبحانه: ﴿ وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور ﴾[5]. وقال سبحانه: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْض وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين ﴾[6].

قال ﷺ: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقال ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، قال رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ، يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؟ قال: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاس).رواهُ أحمدُ، ومُسلمٌ، وأبو داود.[7].

وقال ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، أَلَا

---

(١) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٥/ ٢٢٤٠) برقم(٥٦٧٠)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (١/ ٧٤) برقم(٧١/ ٤٥-٧٣/ ٤٦).

(٢) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٢/ ٨٦٩) برقم(٢٣٣١)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (٣/ ٦٥) برقم(١٣٦/ ١٦٠٩).

(٣) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٥/ ٢٢٤٠-٢٢٤١) برقم(٥٦٧٣)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (١/ ٧٥) برقم(٧٧/ ٤٨).

(٤) سورة الإسراء: (آية:٣٧).

(٥) سورة لقمان: (آية:١٨).

(٦) سورة القصص: (آية:٨٣).

(٧) خَرَّجَهُ: أَحْمَدُ في(المسند) (٦/ ٣٣٨) برقم(٣٧٨٩)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (١/ ٩٢-٩٣) برقم(١٤٧/ ٩١)، وأبو داود في(السنن) (٤/ ٣٥١) برقم(٤٠٩١).

أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ). رواهُ البُخاريُّ، ومُسْلمٌ[1].

- **ومن عناية الثقافة الإسلامية ببناء اللحمة الاجتماعية: نهيها عَنْ: التَّعَصُّبِ، والتَّحَزُّبِ، والعُنْصُرِيَّةِ:**

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير ﴾[2].

قال ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَباكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى، أَبَلَّغْتُ؟ قال وا: بلَّغَ رَسُولُ اللهِ. ثُمَّ قال: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قال وا: يَوْمٌ حَرَامٌ، ثُمَّ قال: أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قال وا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قال: ثُمَّ قال: أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قال وا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قال: فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ بيْنكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، قال: وَلَا أَدْرِي قال: أَوْ أَعْرَاضَكُمْ أَمْ لَا، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بلَدِكُمْ هَذَا، أَبَلَّغْتُ؟ قال وا: بلَّغَ رَسُولُ اللهِ، قال: لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِب) رواهُ ابنُ المباركِ، وأحمدُ[3].

وقال ﷺ: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاء، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَاب، لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ فَخْرَهُمْ بِرِجَالٍ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنْ عِدَّتِهِمْ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتَنَ).رواهُ أحمدُ، وأَبُو دَاودَ، والتِّرمذيّ[4].

---

(١) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٤/ ١٨٧٠) برقم(٤٦٣٤)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (٤/ ٣٢٢) برقم(٤٦/ ٢٨٥٣).

(٢) سورة الحجرات:(آية:١٣).

(٣) خَرَّجَهُ: ابن المبارك في(المسند) ص(١٠٦) برقم(٢٥٤)، وأحمدُ في(المسند) (٣٨/ ٤٧٤) برقم(٢٣٤٨٩). قلت: إسنادهُ صَحِيحٌ.

(٤) خَرَّجَهُ: أحمدُ في(المسند) (١٤/ ٣٤٩) برقم(٨٧٣٦)، وأبو داود في(السنن) (٥/ ٣٣٩-٣٤٠) برقم(٥١١٦)، والترمذي في(الجامع) (٦/ ٢٢٤-٢٢٥) برقم(٣٩٥٥، ٣٩٥٦). قال الترمذي: حديثٌ حسنٌ، وساقه من طريق أخرى، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. قلت: إسنادهُ حَسَنٌ، والحديثُ صَحِيحٌ، فله شواهد.

وقال ﷺ: (... وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ...).رواهُ أحمدُ، ومسلمٌ، والنَّسائيُّ.[1].

وعَنْ جَابر بْن عَبْدِ اللهَّ، قال: كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَاجْتَمَعَ قَوْمُ ذَا وَقَوْمُ ذَا، وَقال: هَؤُلَاءِ يَا لَلْمُهَاجِرينَ! وَقال: هَؤُلَاءِ يَا لَلْأَنْصَارِ! فَبَلَغَ ذَلِكَ النبى ﷺ، فَقال: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ، ثُمَّ قال: أَلَا مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، أَلَا مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ؟). رواهُ أَحْمَدُ، والبُخَاريُّ، ومُسْلمٌ.[2].

- **ومن عناية الثقافة الإسلامية ببناء اللحمة الاجتماعية: نهيها، عَنْ التَّجَسُّس والتَّدابُرِ والتَّبَاغُضِ والتَّحَاسُدِ:**

قال الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]. وقال سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾[4].

قال ﷺ: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهَّ إِخْوَانًا).رواهُ البُخَاريُّ ومُسْلِمٌ.[5].

وقال ﷺ: (لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْع بَعْض، وَكُونُوا عِبَادَ اللهَّ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِم لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ

---

(١) خَرَّجَهُ: أحمدُ في(المسند) (١٣/ ٣٢٦) برقم(٧٩٤٤)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (٣/ ٢٣٨) برقم(٥٣/ ١٨٤٨)، والنسائي في(المجتبى) (٧/ ١٢٣) برقم(٤١١٤)، وفي(الكبرى) (٣/ ٤٦٢) برقم(٣٥٦٦).

(٢) خَرَّجَهُ: أحمدُ في(المسند) (٢٢/ ٤٦٩) برقم(١٤٦٣٢)، والبُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٣/ ١٢٩٦) برقم(٣٣٣٠)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (٤/ ١٧٩-١٨٠) برقم(٦٢/ ٢٥٨٤).

(٣) سورة الحجرات: (آية:١٢).

(٤) سورة النساء: (آية:٥٤).

(٥) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٥/ ٢٢٥٣) برقم(٥٧١٧)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (٤/ ١٧٠) برقم(٢٨/ ٢٥٦٣).

كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ، حَرَامٌ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ).رواهُ أحمدُ، ومُسْلمٌ[1]. هذا لفظ مسلم.

والحَاصِلُ:

أنَّ كل ما تقدم من قيم وآداب-وغيرها مما لم نذكرها- تبني أفراد المجتمع بناءً صحيحاً سليماً، قائماً على العقيدة الصحيحة، والقيم الحميدة، والآداب الكريمة، وتمحو الفوارق بين الناس في الحقوق والواجبات، وترسخ أواصر المحبة والمودة بينهم، وتقوى لحمة الأخوة فيهم، وهذا مما يضفي على جماعة المسلمين الوحدة والاتحاد، والانسجام، والوئام، ويزيل أسباب التفرق، والشقاق، والنزاع، ويحقق اللحمة الإسلامية، والوحدة العقدية والوطنية. والحمد لله.

(١) خَرَّجَهُ: أحمدُ في(المسند) (١٦/ ٤١١) برقم(١٠٧٠١)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (٤/ ١٧١) برقم(٣٢/ ٢٥٦٤).

المَبْحَثُ الثَّانِي
غرس الثقافة الإسلامية لقيم المنهج الصحيح والفكر المستقيم

المستقرئ لنصوص الكتاب والسنة، وسيرة النبي ﷺ، يجد أن الشريعة الإسلامية قد أرست قواعد الدين، وأصول الملة، في بناء (العقيدة، والمنهج، والفكر)، بصورة واضحة وأصيلة لا لبس فيها، ولا غرو فالثقافة الإسلامية جاءت ملبية لاحتياجات الخلق، ومعالجة لانحرافات البشر العقدية والمنهجية والفكرية والسلوكية، فمن اتبع الإسلام، وانقاد لنصوصه المحكمة، وسار على نهج النبي ﷺ وأصحابه الكرام، سيستبين له الحق، ويظهر له نور الهدى من الغي.

والشريعة الإسلامية جاءت رحمةً للعالمين، وهداية للناس، ودلالة لهم إلى الخير، والبر، والمعروف، وطريق الصراط المستقيم.

قال تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ (١). كما قال تعالى: ﴿ذلك الكتاب هدى للمتقين﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٣). ولهذا فقد رسخت الثقافة الإسلامية قيم (المنهج القويم، والفكر المستقيم)، وشيدت صروح هذه القيم على أسس متينة راسية. قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون ﴾ (٤). وقال جل وعلا: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِين ﴾ (٥).

---

(١) سورة الإسراء:(آية:٩).
(٢) سورة البقرة:(آية:٢).
(٣) سورة الأنبياء:(آية:١٠٧).
(٤) سورة البقرة:(آية:٢١).
(٥) سورة البقرة:(آية:٢٠٨).

- **تَعْزيزُ قيم الفِكْر الصَّحيح:**

لقد صاغت الثقافة الإسلامية مَلامِح الْفِكْر الصَّحيح وسَبَكته؛ فَنَجِدُ أنَّ نُصوصَ القُرْآنِ والسُّنَّةِ، رَسَمَتْ سَبيلَ الفِكْرِ المستقيم، وأوضحت النَّهج الفكري القويم، القائم على الاتِّباع، والتَّسْليم التَّامِّ لله ورسوله ﷺ، والبعد عن الهوى، أو اتباع أهواء الأمم السابقة، ومحاكاة سلوكهم وفكرهم، ومعارضتهم للوحي الإلهي.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُون. إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللّهِ شَيْئًا وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِين ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِين ﴾[2]. وبين ربنا جل وعلا أن سبب ضلال من ضل هو اختلافهم وتفرقهم في الحق والوحي، والعلم المنزل لهم من عند الله، ولو اتبعوا هدى الله وشريعته، لما زاغوا وضلوا. قال تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيب ﴾[3].

قال ﷺ: (خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا، فقال رَجُلٌ: أَكُلَّ عَام يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قال هَا ثَلَاثًا، فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ، لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ، ثُمَّ قال: ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ). رواهُ أَحْمَدُ، والبُخَاريُّ، ومُسْلمٌ[4]. وعَنْ أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه، قال: (جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النبي ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النبي ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ

---

(١) سورة الجاثية: (آية:١٨-١٩).

(٢) سورة البقرة: (آية:١٤٥).

(٣) سورة الشورى: (آية:١٤).

(٤) خَرَّجَهُ: أحمد في(المسند) (١٢/ ٣٢٥) برقم(٧٣٦٧)، والبُخَاريُّ في(الجامع المسند) (٦/ ٢٦٥٨) برقم(٦٨٥٨)، ومُسْلِمٌ في(المسند الجامع) (٢/ ٢٩٨) برقم(١٧١٤٢).

تَقال وهَا، فَقال وا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النبى ﷺقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قال أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا، فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقال آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقال آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺإِلَيْهِمْ، فَقال: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي).رواهُ البُخاريُّ ومُسْلمٌ[1]. وقال ﷺ: (أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَلَأُنَازِعَنَّ أَقْوَامًا، ثُمَّ لَأُغْلَبَنَّ عَلَيْهِمْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، أَصْحَابِي، فَيُقال: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ). رواهُ البُخاريُّ ومُسْلِمٌ.[2].

وعَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ﷺ: (أَنَّهُمْ خَرَجُوا عَنْ مَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺإِلَى حُنَيْنٍ، قال: وَكَانَ لِلْكُفَّارِ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيُعَلِّقُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقال لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قال: فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ خَضْرَاءَ عَظِيمَةٍ، قال: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ، فَقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، كَمَا قال قَوْمُ مُوسَى:﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قال إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (الأعراف:١٣٨)، إِنَّهَا لَسُنَنٌ، لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُنَّةً سُنَّةً). رواهُ الطَّيالسيُّ، والحميديُّ، وأحمدُ، والتِّرمذيُّ.[3]. وقال ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ). رواهُ أَحْمَدُ، والبُخَاريُّ، ومُسْلِمٌ.[4].

فَلاحِظْ أخا الإسلام صيانة الثقافة الإسلامية، وعنايتها بسلامة الفكر، القائم على الإتباع للشريعة، والانقياد لهديها، والتسليم التام لتعاليمها، وعدم منازعة الله ورسوله، في أمور الدين، بالآراء، والأفكار، والإحداث في الدين بالرأي والعقل، والاجتهادات

---

(١) خَرَّجَهُ: البُخَاريُّ في(الجامع المسند) (٥/ ١٩٤٩) برقم(٤٧٧٦)، ومُسْلِمٌ في(المسند الجامع) (٢/ ٣٢٨) برقم(٥/ ١٤٠١).

(٢) خَرَّجَهُ: البُخَاريُّ في(الجامع المسند) (٥/ ٢٤٠٤-٢٤٠٥) برقم(٦٢٠٥)، ومُسْلِمٌ في(المسند الجامع) (٤/ ٢٨) برقم(٣٢/ ٢٢٩٧).

(٣) خَرَّجَهُ: الطيالسي في(المسند) (٢/ ٦٨٢) برقم(١٤٤٣)، وأحمد في(المسند) (٣٦/ ٢٢٥-٢٢٦) برقم(٢١٨٩٧)، والحُمَيدِيُّ في(المسند) (٢/ ٩٨) برقم(٨٧١)، والترمذي في(الجامع) (٤/ ٤٩-٥٠) برقم(٢١٨٠). قال الترمذي: هذا حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٤) خَرَّجَهُ: أحمد في(المسند) (٤٣/ ١٥٧) برقم(٢٦٠٣٣)، والبُخَاريُّ في(الجامع المسند) (٢/ ٩٥٩) برقم(٢٥٥٠)، ومُسْلِمٌ في(المسند الجامع) (٣/ ١٤٩) برقم(١٧/ ١٧١٨).

الخاطئة المصادمة لما ورد حكمه، وجاء بيانه في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

- **تعزيز قيم المَنْهَج القويم:**

لقد أوضحت الثقافة الإسلامية (المنْهَج القَويم)، و(الصراط المستقيم)، ونجدُ في كتاب الله، وسُنَّةِ النبى ﷺ، بياناً للسَّبيل القَويم، والمنْهَج المسْتَقِيم الواجب سُلُوكُهُ واتِّبَاعُهُ، واجتماعِ النَّاسِ عليه. وهو أمانٌ لهم من التفرق والتحزب والإحداث في الدين. قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون ﴾[1].

وقال تعال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[2].

وعن عبد الله بن مسعودﷺ، قال: (خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا خَطًّا، وَخَطَّهُ لَنَا عَاصِمٌ، فَقال: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِ الْخَطِّ، وَعَنْ شِمَالِهِ، فَقال: هَذِهِ السُّبُلُ، وَهَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ:﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾، لِلْخَطِّ الأَوَّلِ،﴿وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾، لِلْخُطُوطِ، ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(الأنعام:١٥٣)). رواه الطيالسيُّ، وأحمدُ، والدَّارميُّ، وابنُ حبانَ، والنَّسائيُّ[3].

وعن العرباض بن ساريةﷺ قال: (صَلَّى بنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ ذَاتَ يَوْم، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقال قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّع، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقال: أُوصِيكُمْ بتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْع وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ

---

(١) سورة الأنعام: (آية:١٥٣).

(٢) سورة النساء: (آية:٥٩).

(٣) خَرَّجَهُ: الطيالسي في(المسند)(١/ ١٩٧) برقم(٢٤١)، وأحمد في(المسند) (٧/ ٢٠٧-٢٠٨) برقم(٤١٤٢)، والدَّارميُّ في(المسند) (١/ ٢٨٥) برقم(٢٠٨)، والبزار في(المسند المعلل=البحر الزخار) (٥/ ١٣١) برقم(١٧١٨)، والنسائي في(الكبرى) (١٠/ ٩٥) برقم(١١١٠٩)، وهو حديثٌ حَسَنٌ.

بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، فَتَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ). رواهُ أحمدُ، والدَّارميُّ، وأبو دَاودَ، والتِّرْمِذيُّ.[1].

فتأمل -يا رعاك الله- عناية الثقافة الإسلامية بغرس قيم (الفكر الصحيح، والمنهج القويم)، لبناء الإنسان المسلم السوي صحيح الفكر والعقيدة، سليم المنهج، والسلوك، الممتثل لقيم الإسلام الحق، السائر على نهج السلف الصالح، المجافي للانحرافات الفكرية، والعقدية، والسلوكية في فهم الإسلام.

(١) خَرَّجَهُ: أحمد في(المسند) (٢٨/ ٣٦٧) برقم(١٧١٤٢)، والدَّارميُّ في(المسند) (١/ ٢٢٨-٢٢٩) برقم(٩٦)، وأبو داود في(السنن) (٥/ ١٣-١٤) برقم(٤٦٠٧)، والترمذي في(الجامع) (٤/ ٤٠٨-٤٠٩) برقم(٢٦٧٦)، وابن ماجه في(السنن) (١/ ٧٢) برقم(٤٣)، وابن أبي عاصم في(السنة) (١/ ١٩، ٢٩) برقم(٢٧، ٣٠، ٣١، ٥٤)، من طرقٍ. قال الترمذيُّ: هذا حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

تعزيز الثقافة الإسلامية لقيم وحدة الجماعة وحفظ حق الولاة

أوضحت الثقافة الإسلامية صراط الله المستقيم، والمنهج القويم للناس، وحفظت حق المسلم على أخيه المسلم، سواء كان قريباً، أو غير قريب، جاراً أو عابر سبيل، وكذلك حق غير المسلم، كما صانت حقوق جماعة المسلمين وإمامهم، والمحافظة على عقد الجماعة، وعدم خرقها، والخروج عنها؛ لذا قررت الشريعة الإسلامية السمع والطاعة لولاة الأمور في المعروف، والصبر على جور الولاة واستئثارهم بالخير دون الرعية، عملاً بهدي الشريعة الإسلامية، وتقديماً لمصلحة الجماعة وشيوع الأمن والاستقرار، على مفاسد الخروج وحدوث الهرج والمرج والفساد والفوضى، وإراقة الدماء والإخلال بالنظام العام، وهذا أصلٌ عظيمٌ من أصول أهل السنة والجماعة.

ومِمَّا يَدُلُّ دِلالةً صَريحةً على تَرْسِيخ الإسلام لقيم وحدة الجماعة، باعتبارها لُحْمةً مُتَّحِدَةً، ووحْدَةً واحِدَةً، يربطها مصير متحد، قوله ﷺ: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا). رواهُ الحُمَيْدِيُّ، وأَحْمَدُ، والبُخَارِيُّ[1]. من حديث النُّعمان بن بشير رضي الله عنه. هذا لفظ البخاري.

- **ولهذا أمرت الثقافة الإسلامية بالاجْتِمَاعِ ونهتْ عَنْ الفُرْقَةِ والاخْتِلافِ:**

قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾[2].

---

(١) خَرَّجَهُ: الحُمَيدِي في(المسند) (٢/ ١٦٤-١٦٥) برقم(٩٤٦)، وأحمدُ في(المسند) (٣٠/ ٣١٠) برقم(١٨٣٦١)، والبُخَاريُّ في(الجامع المسند) (٢/ ٨٨٢) برقم(٢٣٦١).

(٢) سورة آل عمران: (آية:١٠٣).

وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[1].

قال ﷺ: (إِنَّ اللهَّ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهَّ جَمِيعًا، وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ، وَقال، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ). رواهُ مالكٌ، وأَحمدُ، ومُسْلِمٌ.[2].

وعَنِ جابر بن سمرة، وابن عُمَرَ رضي الله عنهم، قال ا: (خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ فَقال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ فِينَا، فَقال:....، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنْ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ،....). رواهُ أحمدُ، والتِّرمِذيُّ، والنَّسَائيُّ.[3]. لفظ الترمذي.

قال ﷺ: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِن كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابعِهِ).رواهُ البُخاريُّ، ومُسْلمٌ.[4]. هذا لفظ البخاري. وقال ﷺ: (نَضَّرَ اللهُّ امْرَأً سَمِعَ مَقال تِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهَّ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ).رواه أحمد، والحميدي، والترمذي، وابن ماجه.[5].هذا لفظ الحميدي، والترمذي.

---

(١) سورة الأنفال: (آية:٤٦).

(٢) خَرَّجَهُ: أحمدُ في(المسند) (١٤/ ٣٩٩-٤٠٠) برقم(٨٧٩٩)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (٣/ ١٤٧) برقم(١٠/ ١٧١٥)، ومالكٌ في(الموطأ) (٢/ ٩٩٠) برقم(٢٠).

(٣) خَرَّجَهُ: الطيالسي في(المسند) (١/ ٣٤-٣٥) برقم(٣١)، وأحمدُ في(المسند) (١/ ٣١٠-٣١١) برقم(١٧٧)، والترمذي في(الجامع) (٤/ ٣٨-٣٩) برقم(٢١٦٥)، والنسائي في(الكبرى) (٨/ ٢٨٣-٢٨٤) برقم(٩١٧٥). قال الترمذي: هذا حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ من هذا الوجه، وقد رواه ابن المبارك، عن محمد بن سوقة. وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر، عن النبي ﷺ. قُلْتُ: والحديثُ صَحِيحٌ.

(٤) خَرَّجَهُ: البُخَاريُّ في(الجامع المسند) (٢/ ٨٦٣) برقم(٢٣١٤)، ومسلمٌ في(المسند الصحيح) (٤/ ١٨٠) برقم(٦٥/ ٢٥٨٥).

(٥) خَرَّجَهُ: الحميدي في(المسند) (١/ ٢٠٠) برقم(٨٨)، أحمد في(المسند) (٧/ ٢٢١) برقم(٤١٥٧)، والتِّرْمِذِيُّ في(الجامع) (٤/ ٣٩٤-٣٩٥) برقم(٢٦٥٨)، وابن ماجه في(السنن) (١/ ٢٢٠-٢٢١) برقم(٢٣٢). وهو حديثٌ صحيحٌ.

وعَنْ عَرْفَجَةَ بْن شُرَيْح الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه، قال: (رَأَيْتُ النبى ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقال: إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، أَوْ يُرِيدُ يُفَرِّقُ أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَائِنًا مَنْ كَانَ فَاقْتُلُوهُ، فَإِنَّ يَدَ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْكُضُ). رواهُ أَحْمَدُ، ومُسْلِمٌ، والنَّسَائِيُّ.[1]. هذا لفظ النسائى.

وفي حديث حذيفة بن اليمان الطويل في الفتن، قال ﷺ موصياً إياه: (...فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ، قال: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ...). رواهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ.[2].

فلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وترك الإحداث في الدين، بإحداث الفرق، والجماعات والأحزاب، واجبٌ متعينٌ[3].

- **وشَرَعَتْ الثَّقَافَة الإسلامية مبايعةِ الوُلاةِ، وطَاعَتُهُمْ، والوَفَاءُ بِحُقُوقِهِمْ:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[4]. وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[5].

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، قال: (بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ). رواهُ البُخَارِيُّ.[6].

---

(١) خَرَّجَهُ: أحمدُ في(المسند) (٣٠/ ٢٢٧) برقم(١٨٢٩٥)، ومُسْلِمٌ في(المسند الجامع) (٣/ ٢٣٩-٢٤٠) برقم(٥٩/ ١٨٥٢)، والنسائيُّ في(الكبرى) (٣/ ٤٢٨-٤٢٩) برقم(٣٤٦٩).

(٢) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٣/ ١٣١٩-١٣٢٠) برقم(٣٤١١/ ٣٤١٢)، ومُسْلِمٌ في(المسند الجامع) (٣/ ٢٣٧) برقم(٥١/ ١٨٤٧).

(٣) انظرُ: (حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية) لبكر أبو زيد ص(١٢٥)، وص(٤٧-١٤٨)، (تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار) للدكتور/ صالح السحيمي ص(٢٥٢-٢٥٦).

(٤) سورة الفتح:(آية:١٠).

(٥) سورة الفتح:(آية:١٨).

(٦) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٦/ ٢٦٣٣) برقم(٦٧٧٤).

عن عَبْدُ اللهِّ بْنُ دِينَارٍ، قال: (لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ عَبْدَ الْمَلِكِ، كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِّ بْنُ عُمَرَ: إِلَى عَبْدِ اللهِّ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أُقِرُّ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِعَبْدِ اللهِّ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى سُنَّةِ اللهِّ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ فِيمَا اسْتَطَعْتُ وَإِنَّ بَنِيَّ قَدْ أَقَرُّوا بِذَلِكَ). رواهُ البُخَاريُّ[1]. قال ﷺ: (كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ تَكْثُرُ، قال وا: فَمَا تَأْمُرُنَا، قال: فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللهَّ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ). رواهُ البُخَاريُّ ومُسْلِمٌ.[2].

- **وأوضحت الثقافة الإسلامية وَعِيدَ مُبَايعَةِ الإِمَامِ لأَجْلِ الدُّنْيَا والنُّكُوصِ عَنْهَا إِذَا حُرِمَهَا:**

قال ﷺ: (ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ فَمَنَعَهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ. فَقَال: وَاللهِّ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، لَقَدْ أَعْطَيْتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِّ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلا﴾ (سورة آل عمران آية ٧٧)). رواهُ البُخَاريُّ ومسلمٌ.[3]. هذا لفْظُ البُخاريِّ.

- **وأمرت الثقافة الإسلامية بالسَّمْعُ والطَّاعةُ لِلْوُلاةِ فِي المَعْرُوفِ والحُبِّ والكُرْهِ، والعُسْرِ واليُسْرِ والمَنْشَطِ والمَكْرَهِ والآثَرَةِ:**

قال ﷺ: (السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ). رواهُ البُخَاريُّ ومُسْلِمٌ.[4]. هذا لفظ البخاري. وقال ﷺ: (اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ). رواهُ أحمدُ، والبُخَاريُّ، وابنُ

---

(١) خَرَّجَهُ: البُخَاريُّ في(الجامع المسند) (٦/ ٢٦٣٤) برقم(٦٧٧٩).

(٢) خَرَّجَهُ: البُخَاريُّ في(الجامع المسند) (٣/ ١٢٧٣-١٢٧٤) برقم(٣٢٦٨)، ومسلمٌ في(المسند الصحيح) (٣/ ٢٣٤) برقم(٤٤/ ١٨٤٢).

(٣) خَرَّجَهُ: البُخَاريُّ في(الجامع المسند) (٢/ ٨٣١) برقم(٢٢٣٠)، ومسلمٌ في(المسند الصحيح) (١/ ١٠١) برقم(١٧٣/ ١٠٨).

(٤) خَرَّجَهُ: البُخَاريُّ في(الجامع المسند) (٦/ ٢٦١٢) برقم(٦٧٢٥)، ومسلمٌ في(المسند الصحيح) (٣/ ٢٣٢) برقم(٣٨/ ١٨٣٩).

مَاجَه[1]. هذا لفظ البخاري. وقال ﷺ: (عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ). رواهُ أحمدُ، ومُسْلمُ، والنَّسَائيُّ.[2].

- **وأمرت الثقافة الإسلامية، بمُقَاتَلةِ المُنَازِعِ لِلْوُلاةِ ومدَافعَتِهِمْ:**

قال ﷺ: (مَنْ بَايَعَ إمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا رَقَبَةَ الْآخَرِ، قُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قال: سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي، قُلْتُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَفْعَلَ وَنَفْعَلَ، قال: أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللهِ وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ).رواهُ أحمدُ، ومُسْلمٌ، وأبو دَاودَ[3]. هذا لفظ أبي داود.

لفظ مسلم: (...، وَمَنْ بَايَعَ إمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللهَ آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ، وَقال: سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ، وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (سورة النساء آية ٢٩)، قال: فَسَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قال: أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللهِ وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ). قال ﷺ: (إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا). رواهُ مُسْلمٌ.[4].

قلت: وإنشاء الفرق والجماعات والأحزاب، وتأييدها أو التعاطف معها، خروجٌ عن جماعة المسلمين وإمامهم، وخرقٌ للنظام العام.

- **وأوضحت الثقافة الإسلامية نهج التعامل مع الولاة بالصبر عليهم، وأداءُ الرَّعِيَّةِ حُقُوقَ الوُلاةِ، وسَؤَالُ اللهِ حَقُوقَهُمْ:**

قال ﷺ: (سَتَكُونُ أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، قال وا: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا تَأْمُرُنَا، قال: تُؤَدُّونَ

---

(١) خَرَّجَهُ: أحمدُ في(المسند) (٢٠/ ١٦٠) برقم(١٢٧٥٢)، والبُخَاريُّ في(الجامع المسند) (٦/ ٢٦١٢) برقم(٦٧٢٣)، وابن ماجه في(السنن) (٤/ ٣٧٦) برقم(٢٨٦٠).

(٢) خَرَّجَهُ: أحمدُ في(المسند) (١٤/ ٥١٤) برقم(٨٩٥٣)، ومسلمٌ في(المسند الصحيح) (٣/ ٢٣١) برقم(٣٥/ ١٨٣٦)، والنسائي في(المجتبى) (٧/ ١٤٠) برقم(٤١٥٥).

(٣) خَرَّجَهُ: أحمدُ في(المسند) (١١/ ٤٧-٤٨) برقم(٦٥٠٣)، ومسلمٌ في(المسند الصحيح) (٣/ ٢٣٥) برقم(٤٦/ ١٨٤٤)، وأبو داود في(السنن) (٤/ ٤٤٨) برقم(٤٢٤٨).

(٤) خَرَّجَهُ: مسلمٌ في(المسند الصحيح) (٣/ ٢٤٠) برقم(٦١/ ١٨٥٣).

الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللهَّ الَّذِي لَكُمْ).رواهُ البُخَارِيُّ ومُسْلمٌ.[1]. وقال ﷺ: (مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً). رواهُ البُخَارِيُّ، ومُسْلمٌ.[2].

وعَنْ أَنَس بْن مَالِكٍ، عَنْ أُسَيْدِ بْن حُضَيْر رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمْ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، قال: (يَا رَسُولَ اللهَّ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟ قال: سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ).رواهُ البُخَارِيُّ، ومُسْلِمٌ.[3].

- **وحذرت الثقافة الإسلامية مِنْ خَلْع يَدِ الطَّاعَةِ ونَقْض البَيْعَةِ:**

عَنْ نَافِع، قال: جَاءَ عَبْدُ اللهَّ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللهَّ بْن مُطِيع، حِينَ كَانَ مِنْ أَمْر الْحَرَّةِ مَا كَانَ زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَقال: اطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَن وِسَادَةً، فَقال: إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلِسَ أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّﷺ، يَقوله: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّﷺ، يَقُولُ: (مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللهَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً). رواهُ أَحْمَدُ، ومُسْلِمٌ.[4].

وعَنْ نَافِع، قال: لَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، جَمَعَ ابْنُ عُمَر حَشَمَهُ وَوَلَدَهُ، فَقال: إِنِّي سَمِعْتُ النبى ﷺ، يَقُولُ: (يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللهَّ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ غَدْرًا أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُبَايَعَ رَجُلٌ عَلَى بَيْعِ اللهَّ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُنْصَبُ لَهُ الْقِتَالُ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُمْ خَلَعَهُ، وَلَا بَايَعَ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا كَانَتِ الْفَيْصَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ).رواهُ البُخَارِيُّ، ومُسْلِمٌ.[5]. هذا لفظ البخاري.

---

(١) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٣/ ١٣١٨-١٣١٩) برقم(٣٤٠٨)، ومسلمٌ في(المسند الصحيح) (٣/ ٢٣٤-٢٣٥) برقم(٤٥/ ١٨٤٣).

(٢) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٦/ ٢٥٨٨) برقم(٦٦٤٥/ ٦٦٤٦)، ومُسْلِمٌ في(المسند الجامع) (٣/ ٢٣٨-٢٣٩) برقم(٥٥/ ١٨٤٩).

(٣) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٣/ ١٣٨١) برقم(٣٥٨١)، ومسلمٌ في(المسند الصحيح) (٣/ ٢٣٦) برقم(٤٨/ ١٨٤٥).

(٤) خَرَّجَهُ: أحمدُ في(المسند) (١٠/ ١٠-١١) برقم(٥٧١٨)، ومسلمٌ في(المسند الصحيح) (٣/ ٢٣٩) برقم(٥٨/ ١٨٥١).

(٥) خَرَّجَهُ: البُخَارِيُّ في(الجامع المسند) (٦/ ٢٦٠٣) برقم(٦٦٩٤)، ومسلمٌ في(المسند الصحيح) (٣/ ١٥٩-١٦٠) برقم(٩/ ١٧٣٥).

والانتماء للفرق والجماعات والأحزاب، وتأييدها، والانخراط في مناهجها، وتنفيذ أجندتها، خلعٌ لبيعة الإمام، وكبيرة من كبائر الذنوب.

- **وحرمت الثقاة الإسلامية، حَمْلِ السِّلاحِ عَلَى المُسْلِمِينَ وقِتَالِهِمْ:**

قال ﷺ: (سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ).رواهُ أحمدُ، والبُخَاريُّ.[1]. وقال ﷺ: (مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا).رواهُ البُخَاريُّ، ومُسْلمٌ[2]. وعن أبي بكرة رضي الله عنه:(أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ، فَقال: أَلَا تَدْرُونَ أَيُّ يَوْم هَذَا؟ قال وا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقال: أَلَيْسَ بِيَوْم النَّحْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قال: أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الْحَرَام؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قال: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، وَأَبْشَارَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قال: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَإِنَّهُ رُبَّ مُبَلِّغ يُبَلِّغُهُ لِمَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ فَكَانَ كَذَلِكَ، قال: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ حُرِّقَ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ حِينَ حَرَّقَهُ جَارِيَةُ بْنُ قُدَامَةَ، قال: أَشْرِفُوا عَلَى أَبِي بَكْرَةَ، فَقال وا: هَذَا أَبُو بَكْرَةَ يَرَاكَ، قال: عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَحَدَّثَتْنِي أُمِّي، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّهُ قال: لَوْ دَخَلُوا عَلَيَّ مَا بَهَشْتُ بِقَصَبَةٍ). رواهُ أحمدُ، والبُخَاريُّ، ومُسلمٌ[3].

- **وبنيت الثقافة الإسلامية المنهج الشرعي في نُصْحُ الوُلاةِ وأَمْرُهُمْ بِالمَعْرُوفِ وأن يكون سِرًّا:**

من مقتضى البيعة الشَّرعية، وعقيدة أهل السُّنة المستقرة في هذا الباب: إِعَانةُ ولاةِ الأُمُورِ عَلى الخيرِ، ومنَاصَرَتُهم، مآزرتهم، ونُصْحُهم بالحكمةِ والمعروف في السِّر، والدعاء

---

(١) خَرَّجَهُ: أحمدُ في(المسند) (٦/ ١٥٧-١٥٨) برقم(٣٦٤٧)، والبُخَاريُّ في(الجامع المسند) (٦/ ٢٥٩٢) برقم(٦٦٦٥)، والنسائي في(المجتبى) (٧/ ١٢١-١٢٢) برقم(٤١٠٥-٤١١٣).

(٢) خَرَّجَهُ: البُخَاريُّ في(الجامع المسند) (٦/ ٢٥٩١) برقم(٦٦٥٩)، ومسلمٌ في(المسند الصحيح) (١/ ٩٧) برقم(١٦١/ ٩٨).

(٣) خَرَّجَهُ: أحمد في(المسند) (٣٤/ ٢٣-٢٥) برقم(٢٠٣٨٦)، والبُخَاريُّ في(الجامع المسند) (٦/ ٢٥٩٣) برقم(٦٦٦٧)، ومسلم في(المسند الصحيح) (٣/ ١٢٢) برقم(٢٩/ ١٦٧٩).

لهم، وجمع الكلمة على طاعتهم.[1].

قال ﷺ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قال: للهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ). رواهُ مُسْلمٌ.[2].

وقال ﷺ: (إِنَّ اللهَّ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا...، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم...). رواهُ أحمدُ، ومسلمٌ.[3].

قال ﷺ: (نَضَّرَ اللهُّ امْرَأً سَمِعَ مَقال تِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا فَرُبَّ حَامِل فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِم: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهَّ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ).رواه أحمد، والحميدي، والترمذي، وابن ماجه.[4].هذا لفظ الحميدي، والترمذي.

وعن شُرَيْحُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحَضْرَمِيُّ، وَغَيْرُهُ، قال: جَلَدَ عِيَاضُ بْنُ غَنْم صَاحِبَ دَارِيَا حِينَ فُتِحَتْ، فَأَغْلَظَ لَهُ هِشَامُ بْنُ حَكِيم الْقَوْلَ، حَتَّى غَضِبَ عِيَاضٌ ثُمَّ مَكَثَ لَيَالِيَ، فَأَتَاهُ هِشَامُ بْنُ حَكِيم فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ قال هِشَامٌ لِعِيَاض: أَلَمْ تَسْمَعْ النبى ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاس عَذَابًا، أَشَدَّهُمْ عَذَابًا فِي الدُّنْيَا لِلنَّاس)، فَقال عِيَاضُ بْنُ غَنْم يَا هِشَامُ بْنَ حَكِيم، قَدْ سَمِعْنَا مَا سَمِعْتَ، وَرَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ: ((مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ، فَلَا يُبْدِ لَهُ عَلَانِيَةً، وَلَكِنْ لِيَأْخُذْ بِيَدِهِ فَيَخْلُوَ بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ، وَإِلَّا كَانَ

---

(١) انظر في هذا الباب: (النظام السياسي في الإسلام) لجماعة من العلماء ص(٩٢-٩٧)، (مجموع ومقال ات ابن باز) (٨/ ١٩٤)، (فقه التعامل مع الحاكم) للدكتور/ محمد هنادي ص(٨٣-٩٠)، (الورد المقطوف في وجوب طاعة ولاة أمر المسلمين بالمعروف) لفوزي الأثري ص(٤٧-١٠٥)، (نصيحة مهمة في ثلاث قضايا) لجماعة من أئمة الدعوة السلفية ص(٣٧-٥٧)، (مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري) لابن باز، والفوزان، والسدلان ص(٢٤-٩٣).

(٢) خَرَّجَهُ: مُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (١/ ٧٩) برقم(٩٥/ ٥٥).

(٣) خَرَّجَهُ: أحمد في(المسند) (١٤/ ٣٩٩-٤٠٠) برقم(٨٧٩٩)، ومُسْلِمٌ في(المسند الصحيح) (٣/ ١٤٧) برقم(١٠/ ١٧١٥)، ومالك في(الموطأ) (٢/ ٩٩٠) برقم(٢٠).

(٤) خَرَّجَهُ: الحميدي في(المسند) (١/ ٢٠٠) برقم(٨٨)، أحمد في(المسند) (٧/ ٢٢١) برقم(٤١٥٧)، والتِّرْمِذِيُّ في(الجامع) (٤/ ٣٩٤-٣٩٥) برقم(٢٦٥٨)، وابن ماجه في(السنن) (١/ ٢٢٠-٢٢١) برقم(٢٣٢). وهو حديثٌ صحيحٌ.

قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ)، وَإِنَّكَ يَا هِشَامُ، لَأَنْتَ الْجَرِيءُ إِذْ تَجْتَرِئُ عَلَى سُلْطَانِ اللهِ، فَهَلَّا خَشِيتَ أَنْ يَقْتُلَكَ السُّلْطَانُ، فَتَكُونَ قَتِيلَ سُلْطَانِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى). رواهُ أبو عُبيدٍ، وأَحْمدُ، وابنُ أبي عَاصِم[1].

وما تقدم أصولٌ عظيمةٌ في لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وتحريم الإحداث ومخالفة الجماعة بإنشاء الأحزاب، والجماعات، والطوائف المخالفة المنازعة.

(١) خَرَّجَهُ: أبو عبيد في(الأموال) ص(٤٨) برقم(١١٣)، وأَحْمَدُ في(المسند) (٢٤/ ٤٨-٤٩) برقم(١٥٣٣٣)، وابن أبي عاصم في(السنة) (٢/ ٥٠٧-٥٠٩) برقم(١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨)، وفي(الآحاد والمثاني) (٢/ ١٥٤) برقم(٨٧٦)، والطبراني في(الكبير) (١٧/ ٣٦٧) برقم(١٠٠٧)، والحاكم في(المستدرك) (٤/ ٣٣٨-٣٣٩) برقم(٥٣٢٠)، والبيهقي في(السنن الكبرى) (٨/ ٢٨٣) برقم(١٦٦٦٠). قال الحاكم: هذا حديثٌ صَحِيحُ الإسناد ولم يخرجاه. قُلْتُ: وهو حديثٌ حسنٌ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ
تحذير الثقافة الإسلامية من الجماعات والفرق الضالة

أرست الثقافة الإسلامية في نصوصها المحكمة=في القرآن والسنة: أركان الإيمان والإسلام، وأصول منهج أهل السنة والجماعة، وحذرت من طريق المغضوب عليهم والضالين، وسلوك طريق الأمم الهالكة، بالإحداث في الدين، والتفرق، والتحزب، والجماعات الضالة؛ فبينت الطريق الصحيح المستقيم، وحذرت من الطرق المنحرفة، وهذا من تمام النصح، في بيان الحق، ودلالة الخلق للخير، وحمايتهم، وصيانتهم من طرق الشر. ولهذا أمرنا الله عز وجل بالوحدة، والاجتماع، والاعتصام بحبله، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وترك التفرق، والتنازع، والاختلاف المذموم.

قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون ﴾[1]. وقال: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيب ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيم ﴾[3]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[4].

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن

(١) سورة آل عمران: (آية:١٠٣).
(٢) سورة الشورى: (آية:١٣).
(٣) سورة آل عمران: (آية:١٠٥).
(٤) سورة الأنعام: (آية:١٥٩).

سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون ﴾[1].

وقال تعال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[2].

عَنْ جَابر رضى الله عنه، قال: (كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النبى ﷺ، فَخَطَّ خَطًّا هَكَذَا أَمَامَهُ، فَقال: هَذَا سَبيلُ اللهِّ عَزَّ وَجَلَّ، وَخَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ، وَخَطَّيْنِ عَنْ شِمَالِهِ، قال: هَذِهِ سَبيلُ الشَّيْطَانِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(سورة الأنعام آية ١٥٣).رواه أحمد، وابن ماجه[3].

وفي حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال ﷺ: (...أوصِيكُمْ بتَقْوَى اللهِّ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، فَتَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ). رواهُ أحمدُ، والدَّارميُّ، وأبو دَاودَ، والتِّرْمِذيُّ[4].

وأخبرنا النبي ﷺ بحال الأمم السابقة محذراً من الوقوع فيما آلت إليه، ومُخبراً بما ستئول إليه أمتهﷺ قدراً وكوناً من الإحداث ونشوء الفرق والطوائف، لهذا أمرنا

---

(١) سورة الأنعام: (آية:١٥٣).

(٢) سورة النساء: (آية:٥٩).

(٣) خَرَّجَهُ: أحمد في(المسند) (٢٣/ ٤١٧-٤١٨) برقم(١٥٢٧٧)، وعبد بن حميد في(المنتخب) (٢/ ١٩٩-٢٠٠) برقم(١١٣٩)، وابن ماجه في(السنن) (١/ ٤٨) برقم(١١)، وابن أبي عاصم في(السنة) (١/ ١٦) برقم(١٣)، وفي إسناده: مجالد بن سعيد ضعيفٌ، بيد أنه يشهد له حديث ابن مسعود الآتي بعده، فالحديث حَسَنٌ.

(٤) خَرَّجَهُ: أحمد في(المسند) (٢٨/ ٣٦٧) برقم(١٧١٤٢)، والدَّارميُّ في(المسند) (١/ ٢٢٨-٢٢٩) برقم(٩٦)، وأبو داود في(السنن) (٥/ ١٣-١٤) برقم(٤٦٠٧)، والترمذي في(الجامع) (٤/ ٤٠٨-٤٠٩) برقم(٢٦٧٦)، وابن ماجه في(السنن) (١/ ٧٢) برقم(٤٣)، وابن أبي عاصم في(السنة) (١/ ١٩، ٢٩) برقم(٢٧، ٣٠، ٣١، ٥٤)، من طرقٍ. قال الترمذيُّ: هذا حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

بالاجتماع، والمحافظة على الجماعة، والسير على ما كان عليهﷺ وصحابته الكرام، وبينﷺ أن سلوك طريق أهل الأهواء والبدع والفرق الضالة مآله إلى النار، وليس هو طريق الذين أنعم الله عليهم، ورضي عنهم.

قال ﷺ: (لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قالوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قال: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي) رواهُ التِّرمذيُّ، والمروزيُّ، والحاكمُ[1].

وفي حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: (إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَهَلَكَتْ سَبْعُونَ فِرْقَةً، وَخَلَصَتْ فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، تَهْلِكُ إِحْدَى وَسَبْعونَ فِرْقَةً، وَتَخْلُصُ فِرْقَةٌ. قال وا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ تِلْكَ الْفِرْقَةُ؟ قال: الْجَمَاعَةُ، الْجَمَاعَةُ).رواهُ أَحْمَدُ، وابنُ مَاجَهْ، وابنُ أبي عَاصم.[2].

وعَنْ أَبِي عَامِرٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ لُحَيٍّ، قال: حَجَجْنَا مَعَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَامَ حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الظُّهْرِ، فَقال: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قال: (إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً يَعْنِي الْأَهْوَاءَ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ، وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ، لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ، وَاللهِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ لَئِنْ لَمْ تَقُومُوا بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ ﷺ، لَغَيْرُكُمْ مِنَ النَّاسِ أَحْرَى أَنْ لَا يَقُومَ بِهِ).رواه أحمد، والدارمي، وأبو داود.[3]. هذا لفظ أحمد.

---

(١) خَرَّجَهُ: الترمذي في(الجامع) (٤/ ٣٨١) برقم(٢٦٤١)، والمروزي في(السنة) ص(٧٩) برقم(٦٠)، والحاكم في(المستدرك) (١/ ٣٣٧) برقم(٤٥٥). قال الترمذي: هذا حديثٌ مفسرٌ غريبٌ؛ لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه. قلت: في إسناده: عبد الرحمن بن زياد الأفريقي، وهو مُضَعَّفٌ، إلا أن الحديث صحيحٌ بشواهده.

(٢) خَرَّجَهُ: أحمدُ في(المسند) (١٩/ ٢٤١) برقم(١٢٢٠٨)، وابنُ ماجه في(السنن) (٥/ ٤٧٢-٤٧٣) برقم(٣٩٩٣)، وابنُ أبي عاصم في(السنة) (١/ ٣٢) برقم(٦٤). والحديث صحيحٌ؛ وله شواهد.

(٣) خَرَّجَهُ: أحمد في(المسند) (٢٨/ ١٣٤-١٣٥) برقم(١٦٩٣٧)، والدارمي في(المسند) (٣/ ١٦٣٦-١٦٣٧) برقم(٢٥٦٠)، وأبو داود في(السنن) (٥/ ٥-٦) برقم(٤٥٩٧)، والمروزي في(السنة) ص(٦٩) برقم(٥١)، وابن أبي عاصم في(السنة) (١/ ٧) برقم(١، ٢). والحديث صَحِيحٌ.

قُلْتُ: وقد تحقق ما أخبر عنهﷺ؛ فظهرت أصول الفرق الضالة من عهد السلف الصالح، وهي: (الخوارج، والمرجئة، والقدرية، والجهمية، والرافضة). وما تفرع منها من فرقٍ وطوائف وجماعات، خالفت أهل الإسلام في أصول المعتقد، والمنهج، والفكر الصحيح[1].

ولهذا أمرت الثقافة الإسلامية بالاعتصام بحبل الله، كتابه وسنة رسوله ﷺ، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وترك الإحداث والبدع والتفرق. وتقدم في المبحث الفارط سوق النصوص الآمرة بلزوم الجماعة، وترك الفرق.

فأنت ترى -يا رعاك الله- عناية الثقافة الإسلامية بالتحذير من الجماعات والفرق الضالة، والمحافظة على عقد الجماعة، وإتباع الصراط المستقيم، في نصوصها المحكمة، التي لم تدع للمسلم خياراً أو مساحة للاجتهاد، والسعيد من وفقه الله على الاتباع، وترك الإحداث والابتداع، والسير على غرز السلف الصالح رضوان الله عليهم، فمنهجهم، أعلم، وأسلم، وأحكم.

(١) انظر: (العقيدة الإسلامية وتاريخها) للدكتور/ محمد أمان الجامي ص(١٩-٣٤)، (دراسات في الأهواء والفرق والبدع) للدكتور/ ناصر العقل ص(٨٧-٩٩).

المَبْحَثُ الخَامِسُ
دور الجامعات السعودية في المحافظة على الجماعة والتحذير من الجماعات والمذاهب الفكرية الضالة

تسعى مؤسسات التعليم في المملكة العربية السعودية إلى تحقيق السياسة التعليمية العليا الرامية إلى بناء الإنسان الصالح المعتز بدينه، وقيمه الإسلامية، المزود بالعلم والمعرفة، في مختلف مراحل التعليم، وإلى أن يصل إلى الطالب إلى المرحلة الجامعية، والدراسات العليا[1].

إن مؤسسات التعليم لها دورٌ كبيرٌ، وواجبٌ ديني وأخلاقيٌّ مهم في (التحصين الفكري)، و(حماية الشباب السعودي الناشىء من خطر الانحراف الفكري والسلوكي)، و(خطر الانتماءات، أو التأثر بمناهج الجماعات والأحزاب والمذاهب الفكرية الضالة).

لا سيما وإنَّ مؤسسات التعليم العالي تحتضن نخباً علميةً متميزة في مختلف التخصصات، وتمتلك ثروةً تعليمية وفكرية، ومهارية كبرى، وعليها واجبات أخلاقية ومهنية وتعليمية وثقافية، عظمى تجاه حراسة الدين، وحماية الشباب، وخدمة المجتمع، وبناء العقول، ونهضة الوطن، وتوطيد الأمن والاستقرار، وتحصين الشباب الوطني من خطر الجماعات والمذاهب الفكرية الضالة.

وسأوضح دور (الجامعات السعودية) في المحافظة على الجماعة، والتحذير من خطر الجماعات والمذاهب الفكرية الضالة، من خلال ثلاثة أمور:

- الأول: رسم المناهج الشرعية الصحيحة في مواد التربية الإسلامية، ومقررات التخصصات الشرعية والثقافة الإسلامية في الأقسام المختلفة.

---

(١)(نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية) للدكتور/ سليمان الحقيل ص(٦٧-٨٢)، (التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل) للدكتور/ محمد معجب الحامد وآخرون ص(٥٣-٧٩).

- الثاني: تأهيل منسوبي التعليم عقدياً ومنهجياً وفكرياً.
- الثالث: تنفيذ المناشط العلمية، والتوعوية، والتوجيهية وفق المنهج الصحيح.

- **أولاً: رسم المناهج الشرعية الصحيحة في مواد التربية الإسلامية، ومقررات التخصصات الشرعية والثقافة الإسلامية:**

للنخب العلمية المتخصصة -السليمة فكرياً ومنهجياً من أي انحراف- في مؤسسات التعليم العالي، دور مهم في رسم المناهج الشرعية في مواد (التربية الإسلامية) في التعليم العام، ومقررات(العلوم الشرعية)، وتضمينها المعلومات والمعارف اللازمة المتعلقة بالتحصين الفكري من الجماعات، والأحزاب، والمذاهب الفكرية الضالة.

كما لها دور رئيس ومهم في تطوير مقررات المواد الشرعية من عقيدةٍ وفقهٍ وحديثٍ وتفسيرٍ، ومقررات الثقافة الإسلامية، وإعادة النظر في مفردات المقررات الدراسية المتعلقة بالثقافة الإسلامية، ومفردات مقررات الأقسام الشرعية(العقيدة، الشريعة، الحديث، التفسير، الثقافة الإسلامية) وغيرها بالجامعات، وتنقيتها مما قد يلاحظ عليها من جنوحٍ فكريٍّ حزبي، لتأييد الجماعات، أو التعاطف معها، وتطوير رسم مفردات جديدة للمقررات الدراسية الشرعية، تؤصل للمنهج السلفي الصحيح، والفكر المستقيم، وتعالج المشكلات الفكرية والمنهجية والثورية والحزبية، الملاحظة في واقعنا اليوم.

- **ثانياً: تأهيل منسوبي التعليم منهجياً وفكرياً:**

إن تأهيل معلمي التعليم العام، بل وحتى منسوبي التعليم العالي من أعضاء هيئة التدريس، عقدياً، ومنهجياً، وفكرياً، لضمان صحة منهجهم وسلامة فكرهم من أي انتماءات فكرية أو ميول حزبية للجماعات والمذاهب الفكرية الضالة، في غاية الأهمية، وهو من وجهة نظري أكثر أهمية من إصلاح المناهج وتطويرها، لأن الباني الحقيقي لعقول أبنائنا الطلاب، هو ما يقوم به المعلم، وعضو هيئة التدريس في قاعة الدرس، فحتى لو كانت المناهج فيها قصوراً، أو خللاً، فسلامة عقيدة المعلم، واستقامة فكره وسلامة منهجه، يدفعانه لتربية أبنائنا التربية الإسلامية الصحيحة، وبناء عقوله م وفكرهم بشكل صحيح، مما يحصنهم عقدياً وفكرياً ومنهجياً ضد خطر الجماعات والأحزاب والفرق

الضالة. فهناك حاجة لوضع برامج توجيهية ودورات شرعية فكرية منهجية لمنسوبي التعليم، لإعادة تأهيلهم فكرياً ومنهجياً من اللوثات الحزبية، والأدلجة الفكرية التي تعرضوا لها خلال دراستهم، أو تلقفوها من أي مصدر من مصادر التلقي المعاصرة، وتحصينهم من أي تأثر أو تعاطف، أو انتماءات فكرية للأحزاب والجماعات الإسلامية، والمذاهب الهدامة. ومن الجدير بالاهتمام إنشاء مراكز ووحدات إدارية توعوية تثقيفية تعنى بالتحصين الفكري في مؤسسات التعليم، والأهم من ذلك: حسن اختيار العاملين في هذه المراكز والوحدات، من أصحاب المنهج الصحيح، والفكر المستقيم، من ذوي البصيرة وسلامة المنهج، لتأتي أكلها، وتظهر ثمارها. كما أنه من الجدير بالاهتمام كذلك معالجة ما قد يلاحظ على بعض منسوبي التعليم، من انحراف فكري ومنهجي وتعاطف مع الأحزاب والجماعات، معالجة صحيحة، بإخضاعه للتأهيل الفكري، أو منعه من مزاولة التعليم والتدريس لأبنائنا الطلاب، حمايةً لهم.

- **الثالث: تنفيذ المناشط العلمية، والتوعوية، والتوجيهية وفق المنهج الصحيح:**

لمؤسسات التعليم الجامعي السعودية دورٌ كبيرٌ جداً في نشر الوعي العلمي والثقافي والتوجيهي، لجميع أفراد المجتمع، وتحصينهم فكرياً ومنهجياً من خطر انحراف الجماعات والفرق الضالة، وغرس القيم المنهجية والفكرية الأصيلة، عبر مختلف الوسائل المعاصرة، وأهمها وسائل الإعلام، وشبكات التواصل الاجتماعي، ومن صور دور الجامعات في ذلك ما يلي:

- **في الجانب العلمي، والتشريعي، والقضائي:**

- إقامة المؤتمرات، والندوات، والمحاضرات، وورش العمل، والدروس العلمية، التي تستهدف شرائح المعلمين والمثقفين، والقياديين في المجتمع.
- دعم البحث العلمي، وتخصيص جوائز مالية ومعنوية للكتاب والباحثين في هذا الخصوص.
- تطوير المناهج التعليمية، والمقررات الدراسية، لتعزيز الانتماء الوطني، والتحصين الفكري.
- عقد الدورات التدريبية والتوجيهية لجميع قطاعات الدولة، منسوبي التعليم،

ومنسوبي الجهات الشرعية، كوزارة الشؤون الإسلامية، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووزارة العدل، وهيئة التحقيق والإدعاء العام، ووزارة الداخلية، وغيرهم من الجهات.

- إنشاء المعاهد ومراكز البحث العلمي، والكراسي العلمية المتخصصة في الدراسات المنهجية، والفكرية، ودعمها.
- اقتراح سن الأنظمة والتشريعات الجنائية والقضائية المتعلقة بجرائم الانحراف الفكري، وكيفية التعامل مع المخالف، شرعياً، وقضائياً، سواء على مستوى الأفراد، أو للطلاب، أو موظفي الدولة.
- تفعيل وتطوير الأقسام العلمية الشرعية وخصوصاً قسمي(العقيدة وأصول الدين، والثقافة الإسلامية)، لاستحداث المقررات المناسبة المتعلقة بالتحصين الفكري، والتحذير من الجماعات والأحزاب الضالة.

○ **في الجانب التوعوي التوجيهي:**

- تفعيل دور منسوبي الجامعات الشرعيين للقيام بالواجب الشرعي في نشر المنهج الصحيح، والفكر المستقيم، والتحذير من الجامعات والفرق والأحزاب الضالة.
- إقامة المحاضرات، والندوات، والدروس العامة، والدورات العلمية، والكلمات التوجيهية العامة للعموم، عبر مختلف وسائل الإعلام.
- إقامة الدورات العلمية للخطاء، وأئمة المساجد، وتفعيل خطبة الجمعة، لغرس قيم الاعتدال والوطنية، والتحذير من الجماعات والأحزاب، والانتماءات الفكرية الضالة.
- تأليف المطويات، والنشرات التوعوية، الورقية، وعبر الرسائل الإلكترونية النصية للعموم.
- استثمار وسائل التواصل الاجتماعي، لنشر الفكر الصحيح، والتحذير في الفكر المنحرف.
- دعم المناشط الفكرية والتوعوية كإقامة المعارض المختلفة.

المَبْحَثُ السادسُ
معوقات قيام الجامعات السعودية بواجبها في حماية الشباب من خطر الجماعات والمذاهب الفكرية الضالة

إن قيام الجامعات السعودية بواجبها في نشر العلم والخير، وخدمة المجتمع، وحمايته -وخصوصاً شبابه- من خطر فكر الجماعات والأحزاب والمذاهب الفكرية الضالة، من صميم رسالة الجامعة تجاه العلم، وخدمة المجتمع، وهو كذلك واجبٌ شرعيٌّ عينيٌّ عليها، يمليه مقتضى البيعة الشرعية لولي الأمر، ووضوح منهج المملكة العربية السعودية الأصيل، القائم على العقيدة السلفية النقية، وإتباع منهج السلف الصالح، وتحقيقاً للسياسة التعليمية المرسومة لمؤسسات التعليم ببلادنا الغالية[1]. بيد أن هناك معوقات حالت، بل وتحول دون قيام الجامعات السعودية بواجبها في حماية الشباب من خطر الجماعات والأحزاب الضالة، وحق لهذا الموضوع إفراده بالدراسة والبحث، إلا أنني سأعرض له بإيجاز بذكر بعض المعوقات:

أولاً: تجَذُّرُ الفكر الحزبي الإخواني=(جماعة الإخوان المسلمين) في مؤسسات التعليم بالمملكة، حيث احتضنت مؤسساتنا التعليمية العامة، وجامعاتنا السعودية القديمة، في السبعينات والثمانينات، كثيراً من المعلمين والمدرسين في قطاع التعليم من بعض الدول العربية، من المؤسسين والمنظرين لفكر جماعة الإخوان المسلمين(الجماعة الأم لكثير من الجماعات الإسلامية الضالة)، وكان لهم تأثير مباشر وسلبي في نشر الفكر الحركي الحزبي والثوري في جامعاتنا، وغرس هذا الفكر لدى كثير من شبابنا وطلابنا، فأسسوا للعمل الحزبي الحركي الثوري، وأدلجة الأفكار بإقامة الخلافة الإسلامية، وعدم الاعتراف بالحكومات، وحقوق

(١) انظر: (نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية) للدكتور سليمان الحقيل ص(٦٧-٨٢)، (التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل) للدكتور محمد معجب الحامد وآخرون ص(٥٣-٧٩)، ومواد(النظام الأساسي للحكم).

الولاة، وتكفير الحكام، وإنشاء التنظيمات، وتتلمذ على يد أولئك المدرسين- خصوصاً في الجامعات- أجيالٌ من شبابنا الوطني فحملوا فكر الإخوان المسلمين، وما تفرع عنها من جماعات كالقطبيين والسروريين[1].

ثانياً: وفي المقابل للتيار الإسلامي الحزبي: تلقى عددٌ كبيرٌ من أبناء الوطن تعليمه العالي في الخارج، وتأثر، أو استدرج واستقطب البعض منهم لتبني الفكر الشيوعي، أو العلماني، أو الليبرالي، أو الديمقراطي، وعاد للوطن ينادي بتطبيق أجندات الفكر التحريري المصادم للدين والثوابت الدينية لدى المجتمع.

ثالثاً: أسهم أولئك المذكورون في البندين السابقين لا سيما البند الأول في رسم مناهج التعليم العام، والعالي لدينا، وإقرار كثير من الكتب الفكرية والحزبية في الجامعات لدى الطلاب، وتم توظيف مختلف الأنشطة في الجامعات والتعليم العام لغرس فكر جماعة الإخوان المسلمين، وخدمة تراثهم ومنهجهم الحزبي الحركي[2].

رابعاً: خلال ثلاثة عقود، نشأ لدينا أجيالٌ يحملون فكر الإخوان المسلمين، ورؤاهم التفكيرية والإصلاحية، وأقل الأحوال مؤيدون ومتعاطفون معهم، ويشعرون بالولاء لهم، مع ضعفٍ بل محوٍ وإزالةٍ لمنهج السلف الصالح في باب فقه السياسة الشرعية، وحقوق جماعة المسلمين وإمامهم، بل فرغت عقوله م وأذهانهم من منهج السلف وجادة أهل السنة، وشحنت ببغض الحكام والولاة، ومعاداتهم، والطعن فيهم، وترسخ لدى الكثيرين كرههم وبغضهم، وعدم الاعتراف بهم، وهذا الجيل تقلد الكثير من المناصب في مختلف الجامعات ومعاقل التعليم العام.

خامساً: تم استغلال المحاضرات الجامعية وتوظيف تدريس المقررات الشرعية للطلاب في الجامعات، لبث الفكر الإخواني الحزبي، وتلميع قيادات الجماعة في الداخل والخارج وربط الطلاب بالمراجع الفكرية، وكتب دعاة الإخوان المسلمين.

---

(١) انظر: (حقيقة الدعوة إلى الله تعالى وما اختصت به جزيرة العرب وتقويم مناهج الدعوات الإسلامية الوافدة إليها) لسعد عبد الرحمن الحصين ص(١-٣٦) تقديم معالي الشيخ العلامة الدكتو صالح الفوزان، ومعالي الشيخ الدكتور صالح العبود، والشيخ الدكتو صالح السحيمي، وص(٧٤-١٠٠)، (الإخوان المسلمون في الخليج) ص(٦٣-١١٠)، (القطبية هي الفتنة فاعرفوها) للعدناني ص(١٠-٩٨).

(٢) انظر: (الثقافة الإسلامية-المستوى الرابع) مقرر مطبوع بجامعة أم القرى ص(٢٠١-٢٢٣).

سادساً: تمكن خلال عقود المتأثرون بالفكر الحزبي الإخواني، والمتعاطفون معه من السيطرة على الكليات الشرعية والدعوية في الجامعات السعودية، وتسنموا المناصب القيادية والعلمية في الجامعات، وشكلوا تكتلات حزبية قوية في الكليات، ومراكز القيادة في المؤسسات التعليمية، والدعوية، وكان هذا سبباً رئيساً في استمرار فكرهم، وتخريج أجيالٍ متعاقبة تحمل منهجهم، كما كان عائقاً كبيراً في محاربة أصحاب المنهج السلفي الصحيح، والتضييق عليهم، والحيلولة من تمكينهم من الجامعات ومراكز القيادة سواء بالتعيين، أو مواصلة الدارسات العليا، أو تولية المناصب القيادية، ولهذا قل دورهم، وأقصي نشاطهم في نشر السنة والحق، والمنهج الصحيح.

سابعاً: تمكن المنتمين والمتأثرين بالفكر الحزبي، والمتعاطفين مع الإخوان المسلمين، والجماعات الإسلامية، من زمام قيادة الجامعات، والهيمنة على كلياتها، وأقسامها، ومجالسها العليا: شكل حجر عثرة، وعائق رئيس في قيام أتباع المنهج السلفي من قيامهم بواجبهم في تصحيح المناهج من الخلل الفكري الكبير الذي لوثه به الثوريون الحزبيون، والقيام بالفعاليات والأنشطة الأكاديمية العديدة تجاه المجتمع والشباب، ومن ذلك تشويه المنتمين لفكر الإخوان المسلمين لسمعة علماء ودعاة المنهج السلفي ونعتهم بألقاب باطلة، بغية تنفير الناس عنهم وتشويه سمعتهم. وكان هذا من العوائق الكبيرة في قيام الجامعات بواجباتها تجاه حماية الشباب من خطر الجامعات والأحزاب الضالة.

إن من أهم المعوقات في قيام الجامعات السعودية بواجبها في حماية الشباب من خطر الجماعات والمذاهب الفكرية الضالة، هو تبني أعضاء هيئة التدريس بالجامعات لفكر بعض الجماعات الإسلامية، كجماعة الإخوان المسلمين، وما تفرع منها، أو تعاطفهم معها، أو التأثر بفكرها وتسبب هذا في إقصاء السلفيين دعاة الحق من التعيين في الجامعات، وحرمانهم من تولي المناصب القيادية في الجامعات، وهذا سببٌ مهمٌّ في تعطيل نشر الحق، وإجهاض المشاريع السلفية، والأنشطة العلمية والتوعوية والتوجيهية الصحيحة، لخدمة الدين، والمحافظة على عقد جماعة المسلمين وإمامهم، ونشر الوسطية والاعتدال والمواطنة في ضوء منهج السلف الصالح، وحماية شبابنا من خطر الجماعات والأحزاب والمذاهب الفكرية الضالة.

الخاتمــة

هناك العديد من الدراسات العلمية الحديثة الموضحة لأهمية التحصين الفكري، وخطورة الجماعات والأحزاب والمذاهب الضالة المعاصرة، نظراً لانتشار فكر الجماعات والأحزاب بين الشباب في الآونة الأخيرة سيما في المجتمع السعودي، وأدى تأثر هؤلاء الشباب بفكر الجماعات الضالة إلى تبني أفكارهم، والانضواء تحت مناهجهم، وتنفيذ أجنداتهم ومخططاتهم، وهذا خطرٌ جسيمٌ بالمجتمع. لقد تبين من خلال تضاعيف البحث عناية الثقافة الإسلامية بتعزيز قيم الوحدة العقدية، واللحمة الاجتماعية، وهو الأساس الأول الذي يجتمع عليه المسلمون، ويوحدهم وهو عاصمٌ من الانحراف الفكري والعقدي، كما تبين عناية الثقافة الإسلامية ببناء قيم المنهج الصحيح، والفكر المستقيم لدى المسلمين، بالإتباع لنصوص الكتاب والسنة، والتسليم التام لله ولرسوله في أمور الدين، وعدم منازعة الشارع في أحكامه بالآراء والهوى، أو الاستحسان، أو الابتداع، كما أن سلامة المنهج، واستقامة الفكر، عاصمان للمسلم من الإحداث، أو التفرق، أو إتباع فكر الجماعات والأحزاب الضالة، كما أرست الثقافة الإسلامية بقوة وأكدت على وحدة الجماعة، وتماسكها، والتزامها، والمحافظة على عقدها، وحذرت من الخروج عنها، وأمرت بالوفاء لإمام المسلمين، وحفظ حقوقه، ولو جار وظلم واستأثر بالخير، وحرمت منازعته والخروج عليه، بإنشاء أحزاب أو جماعات، وأي نوعٍ من أنواع الافتيات والخروج على ولي الأمر. كما حذرت الثقافة الإسلامية من سلوكٍ مناهج الجماعات والفرق الضالة، وأخبرت بحدوث الفرق والافتراق في الأمم السابقة وحدوثه في الإسلام تحذيراً وتنفيراً من الإحداث أو التسبب في الافتراق، أو اتباع، مناهج الأمم الهالكة، موضحة الطريق القويم، طريق النجاة: بالتمسك بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، والسير على منهج السلف الصالح. وتبين أن للجامعات السعودية دورٌ كبيرٌ، وعليها واجبٌ في حماية الشباب من خطر الجماعات والأحزاب والمذاهب الفكرية الضالة، من خلال العديد من الخطوات والإجراءات، بتطوير المناهج، وتصفيتها وتنقيتها من اللوثات الفكرية الضالة، وتنويع الأنشطة الفكرية الصحيحة، وتمكين أصحاب المنهج السلفي من مراكز القيادة

واتخاذ القرار في الجامعات ليثمر دورهم. كما تبين أن هناك معوقات تحول دون قيام الجامعات بواجبها نحو حماية الشباب من خطر الجماعات والأحزاب الضالة، منها تجذر المنتمين والمتعاطفين مع جماعة الإخوان المسلمين في الجامعات السعودية، وإحكامهم السيطرة على الكليات والقسام، وإقصاؤهم لأتباع المنهج السلفي، من التعيين، أو مواصلة دراستهم العليا.

التّوصيـــات:

- ضرورة عناية الهيئات العلمية، والمؤسسات التعليمية والثقافية، والأكاديمية، ومراكز الدراسات والبحث العلمي، بتحديث المناهج التعليمية وتضمينها قيم الاعتدال والوطنية، والتحذير من الفرق والجماعات والانتماءات الفكرية الضالة، وتنويع الأنشطة الثقافية والفكرية الرامية لتحقيق ذلك.
- ضرورة عناية الجامعات السعودية بتحديث المقررات الشرعية، ومقررات الثقافة الإسلامية، وتضمينها قيم الاعتدال والوطنية، والتحذير من الفرق والجماعات والانتماءات الفكرية الضالة، والاستفادة من كثير من الكتب والدراسات المؤلفة في هذا الباب.
- هناك أهمية لاستحداث مقرر دراسي يتضمن التحصين الفكري، ومعالجة للانحرافات الفكرية والحزبية، باسم: (المنهج السلفي-أصوله- ركائزه-نواقضه- وما يضاده)، يتضمن التأصيل الشرعي للمنهج السلفي، والتحذير من الفرق والجماعات والطوائف الضالة.
- إنشاء مركز علمي بحثي متخصص في بيان المنهج الإسلامي الصحيح والتحذير من كل الفرق والطوائف والجامعات المخالفة للدين الإسلامي، يشرف عليه نخبة من العلماء المتخصصين، يتولى الإنتاج، والإشراف، والرقابة على الكم الهائل من الكتب والأبحاث في هذا الباب.
- ضرورة العناية بتأصيل بالشباب السعودي وطلاب العلم الناشئين عقدياً وفكرياً ومنهجياً من شبهات الفرق والأحزاب والجامعات والانتماءات الفكرية الضالة.

كَشَّافُ بِأَهَمِّ المرَاجِعِ

- (الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع) للإمام جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق/ مشهور حسن سلمان، نشر دار ابن القيم بالدمام، الطبعة الأولى، عام ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- (الآحاد والمثاني) لابن أبي عاصم الضحاك بن مخلد(ت٢٨٧هـ)، تحقيق الدكتور/ باسم فيصل الجوابرة، نشر دار الراية للطباعة والنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- (الأدب المفرد) للإمام محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ)، تحقيق سمير بن أمين الزهيري، نشر مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- (تنبيه أولى الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار) تأليف الدكتور/ صالح بن سعد السحيمي، نشر دار ابن حزم بالرياض، الطبعة الأولى، عام١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- (التعليم في المملكة العربية السعودية-رؤية الحاضر واستشراف المستقبل) تأليف الدكتور/ محمد معجب الحامد، والدكتور/ مصطفى عبد القادر زيادة، وآخرون، نشر مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الرابعة، عام١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- (الجامع= سنن الترمذي) للحافظ محمد بن عيسى الترمذي(ت٢٧٩)، تحقيق الدكتور/ بشار عواد معروف، نشر دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية، عام١٩٩٨م.
- (الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري) للحافظ محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦)، عناية الدكتور/ مصطفى ديب البغا، نشر دار ابن كثير بدمشق، واليمامة للطباعة والنشر، عام١٤١٤هـ.
- (حقيقة البدعة وأحكامها) للدكتور/ سعيد بن ناصر الغامدي، نشر مكتبة الرشد

بالرياض، الطبعة الأولى، عام١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- (حقيقة الدعوة إلى الله تعالى وما اختصت به جزيرة العرب وتقويم مناهج الدعوات الإسلامية الوافدة عليها) تأليف الشيخ/ سعد بن عبد الرحمن الحصين، نشر دار السلام بالرياض، الطبعة الثانية، عام١٤١٣هـ.
- (السنة) لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك(ت٢٨٧هـ)، ومعه: (ظلال الجنة في تخريج السنة) للشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني(ت١٤٢٠هـ)، نشر المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثالثة، عام ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- (السنة) لمحمد بن نصر المروزي(ت٢٩٤هـ)، تحقيق الدكتور/ عبد الله محمد البصيري، نشر دار العاصمة للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- (السنن) لمحمد بن يزيد ابن ماجه(ت٢٧٣هـ)، تحقيق الدكتور/ بشار عواد معروف، نشر دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- (السنن) لسليمان بن الأشعث السجستاني(ت٢٧٥هـ)، عناية/ عزت عبيد دعاس، نشر محمد علي السيد بحمص، الطبعة الأولى، عام ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.
- (السنن الكبرى) لأحمد بن شعيب النسائي(ت٣٠٣هـ)، المشرف العام الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر مؤسسة الرسالة بيرت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- (السنن الكبرى) لأحمد بن الحسين البيهقي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية بيروت، توزيع عباس أحمد الباز مكة المكرمة، مؤسسة الرسالة بيرت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- (السنن الصغرى=المجتبى-بشرح السيوطي وحاشية السندي) لأحمد بن شعيب النسائي(ت٣٠٣هـ)، عناية/ عبد الفتاح أبو غدة(ت١٤١٧هـ)، نشر دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- (شرح النووي على مسلم). نشر المطبعة المصرية ومكتبتها، تاريخ بدون.
- (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية). لمحمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم

الجوزية(ت٧٥١هـ)، تحقيق/ محمد حامد الفقي، نشر مكتبة السنة المحمدية، عام١٣٧٢هـ.
- (العقيدة الإسلامية وتاريخها) تأليف الدكتور/ محمد أمان علي الجامي، نشر دار المنار الرياض، الطبعة الأولى، عام١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- (فتح الباري شرح صحيح البخاري) لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ) عناية/ محب الدين الخطيب، وترقيم/ محمد فؤاد عبد الباقي، ومراجعة/ محب الدين الخطيب، نشر دار الريان بالقاهرة، الطبعة الثانية، عام١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- (القطبية هي الفتنة فاعرفوها) تأليف أبي إبراهيم بن سلطان العدناني، نشر مجالس الهدى بالجزائر، الطبعة الأولى، عام١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(ت٧٢٨هـ)) جمع وترتيب الشيخ/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ومحمد بن عبد الرحمن بن قاسم، توزيع إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، عام١٣٨٣هـ.
- (موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع) للدكتور/ إبراهيم بن عامر الرحيلي، نشر مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة النبوية، الطبعة الأولى، عام١٤١٥هـ.
- (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل) للدكتور/ ربيع بن هادي المدخلي، نشر الدار السلفية بالكويت، الطبعة الأولى، عام١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- (الموافقات) للإمام إبراهيم بن موسى الشاطبي(ت٧٩٠هـ)، تحقيق/ مشهور حسن آل سلمان، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية، عام بدون.
- (المسند الصحيح المختصر=صحيح مسلم) للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ) عناية/ أحمد شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية بيروت، وعباس أحمد الباز بمكة، الطبعة الأولى، عام١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- (المسند) للإمام أحمد بن محمد بن حنبل(ت٢٤١هـ) المشرف العام الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، والمشرف على التحقيق/ شعيب الأرناؤوط، تحقيق مجموعة من الباحثين، نشر مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية، عام١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

- (المسند) للإمام أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي القرشي(ت٢١٩هـ) تحقيق/ حسين أسد الداراني، نشر دار المأمون للتراث بيروت، ودار المغني للنشر والتوزيع بالمدينة، الطبعة الثانية، عام١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- (المسند) للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي(ت٢٥٥هـ) تحقيق/ حسين أسد الداراني، نشر دار المغني للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى، عام١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- (المسند) للإمام أبي داود سليمان بن داود الطيالسي(ت٢٠٤هـ) تحقيق الدكتور/ محمد بن عبد المحسن التركي، نشر دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع بالجيزة، الطبعة الأولى، عام١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- (المسند) وبذيله(البر والصلة) للإمام عبد الله بن المبارك(ت١٨١هـ) تحقيق الدكتور/ مصطفى عثمان محمد، نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، عام١٤١١هـ-١٩٩١م.
- (المسند=البحر الزخار المعروف بمسند البزار) للإمام أحمد بن عمر بن عبد الخالق البزار(ت٢٩٢هـ) تحقيق الدكتور/ محفوظ الرحمن زين الله، نشر مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، عام١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- (المستدرك على الصحيحين-ومعه تلخيص الذهبي) للإمام لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ) عناية/ عبد السلام بن محمد بن عمر علوش، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الأولى، عام١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- (الموطأ) للإمام مالك بن أنس الأصبحي(ت١٧٩هـ)(رواية يحيى بن يحيى الليثي) عناية وترقيم/ محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة، وتاريخ بدون.
- (المصنف) للإمام عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة(ت٢٣٥هـ)، تحقيق/ حمد عبد الله الجمعة، ومحمد إبراهيم اللحيدان، نشر مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى، عام١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- (المصنف) للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني(ت٢١١هـ)، تحقيق/ حبيب الرحمن

الأعظمي، نشر المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، عام١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- (النظام السياسي في الإسلام) تأليف د. سعود بن سلمان آل سعود، و د. سليمان قاسم العيد، وآخرون، نشر مدار الوطن بالرياض، الطبعة العاشرة، عام١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- (نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية) تأليف الدكتور/ سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، نشر دار الشبل بالرياض، الطبعة السابعة، عام١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- (دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها) تأليف الدكتور/ ناصر بن عبد الكريم العقل، نشر دار أشبيليا بالرياض، الطبعة الأولى، عام١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

الانحراف الفكري مفهومه وأسبابه وخطورته على الشباب السعودي

د. محمد بن ناصر السحيباني

أستاذ مساعد في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية أصول الدين

المقدمــة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه وأما بعد:

فهذا بحث حول موضوع من الموضوعات المهمة في عصرنا الحاضر، والتي استشرى شرها وضررها على المجتمع وعلى الدولة في مختلف البلدان والدول، ومجتمعنا السعودي لم يكن في منجاة من هذا الشر والضرر فأصابه ما أصابه من هذا الداء، ألا وهو داء "الانحراف الفكري " والذي بدأ يتأثر به بعض شبابنا وخاصة طلاب المرحلة الجامعية؛ لذا تداعى العقلاء والحكماء والمسؤولون في هذه الدولة الرشيدة الحكيمة لتدارك هذا لأمر، والمبادرة في علاج هذا الداء بما يتطلبه العلاج من مختلف الوسائل والأساليب، ومن ذلك عقد المؤتمرات وإعداد البحوث التي تعنى بهذا الجانب، ودراسة هذه الظاهرة التي عظمت في هذا الزمن، وقد بادرت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عقد مؤتمر لإبراز "واجب على الجامعات السعودية واثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف"، فكان ذلك خير معين وداع وسبب للكتابة والمشاركة في هذا الواجب، فكانت فكرة هذا البحث، وإن مما يبرز أهمية الكتابة في مثل هذه الموضوع وأسباب اختياره ما يلي:

- إن الانحراف الفكري هو الأصل لكل المفاسد التي تحصل في المجتمع، فهو المنطلق التي تنطلق منه الأفكار الهدامة والتصورات الخاطئة والعقائد الفاسدة النى تسبب الدمار والخراب وسفك الدماء في المجمعات، فهو أس المفاسد والبلايا، ويعد أحد أخطر المهددات على مستوى الأفراد والمجتمعات والدول.
- إنه إذا صلح الفكر والتصور فقد صلح التوجه، وتحرك العمل نحو الهدف المنشود، وإذا فسد الفكر والتصور فسدت العقيدة، وأصبح القلب مريضاً، والروح شريرة، والنفس أمارة بالسوء.
- إن ما تعيشه الأمة في واقعنا المعاصر من غلوّ وتطرف وإرهاب، وتكفير وتفجير، كان للتفكير والفكر الخاطئ دورٌ أساس في وجوده.

- إن فساد الفكر الاعتقادي هو العامل الأول والسبب الرئيس للإرهاب والأعمال الإرهابية من تفجير وتدمير وإزهاق للأنفس المعصومة وزرع للعداوات وتشويه للدين الحنيف.
- إن حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري هي أهم جوانب الحماية التي ينبغي أن تتجه إليها الأنظار، ويعنى بها الباحثون، ويتصدى لها المسؤولون عن أمن المجتمع وسلامته، ذلك أن صحة الفكر وسلامته وثباته على الحق من أهم الأمور المؤدية إلى استقرار المجتمع المسلم.

هذا وغيره يبرز لنا أهمية هذا الموضوع والحاجة للكتابة فيه وتحرير القضايا المتعلقة فيه، لذا اجتهدت في إعداد بحث في معالجة جانب من جوانب هذا الموضوع المتعدد الجوانب والمترامي الأطراف.

الدراسات السابقة:

هناك جملة من الكتابات عن الانحراف بصورة عامة وعلاقته بالأمن وكذلك بالإرهاب، أو الانحراف الفكري بصورة أخص، وهذه الكتابات منها ما هو مقال، ومنها ما هو بحث قصير تناول جزئية من الموضوع ولذا سأقصر الحديث عن الدراسات على المتعلق بموضوع هذا البحث مباشرة، مما هو رسالة علمية أو بحث علمي، ومن جملة ما وقفت عليه ما يلي:

- الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرين عبد الرحمن بن معلا اللويحق رسالة ماجستير، ١٤١٢ هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- مفهوم الأمن الفكري " دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام "بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في الثقافة الإسلامية إعداد ماجد بن محمد بن علي الهذيلي
- حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري فضيلة الدكتور: عبد الله بن عبد العزيز الزايدي مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
- تفعيل دور المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد لوقاية الشباب من الوقوع في الانحرافات الفكرية. بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية كلية التربية جامعة

أم القرى إعداد :أحمد بن محمد الخالدي

- دور الأمن الفكري في الوقاية من الإرهاب إعداد بكيل محمد البراشي رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات للحصول على درجة الماجستير في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية عام ١٤٣٢.
- أسباب الانحراف الفكري وعلاجه الشامل في الإسلام، دراسة شرعية تحليلية علي القره داغي.

وكما هو ظاهر أن هذه الدراسات تتناول جانب من جوانب موضوع الانحراف الفكري.

وجاء هذا البحث بعنوان: **"الانحراف الفكري مفهومه وأسبابه وخطورته على الشباب السعودي "** وذلك وفق الخطة التالية:

خطة البحث:

وتشمل على مقدمة، وسبعة مباحث، وخاتمة.

- المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث.
- المبحث الأول: مفهوم مصطلح الانحراف الفكري، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: المراد بالانحراف.
  - المطلب الثانى: المراد بالفكر.
  - المطلب الثالث:المراد بمصطلح الانحراف الفكري.
- المبحث الثاني: أنواع الانحراف الفكري.
- المبحث الثالث: أهمية دراسة الانحرافات الفكرية.
- المبحث الرابع: مظاهر الانحراف الفكري:
  - الغلو في الدين.
  - التكفير.
  - الإرهاب التفجير والقتل.
  - التعصب.
  - التقليد الاعمى.

- الجرأة على الفتوى.
- سوء الظن.
- الغلظة في التعامل.
- الطعن في العلماء والتشنيع على من يخالفهم.
- ادعاؤهم أنهم أصحاب الفهم الصحيح للدين والمخلصين لتطبيقه.
- الخلل في منهجية طلب العلم وتحصيله.
- استصدار الأحكام المسبقة.
- تبرير أفعالهم وأحكامهم بغايتهم.

- المبحث الخامس: أسباب الانحراف الفكري، وفيه أربعة مطالب:
  - المطلب الأول:أسباب علميَّة ودينية:
    - عدم التلقى من العلماء الربانيين.
    - مُخالفة منهج السلف في التلقي والاستدلال.
    - الجهل بالدين.
    - تقديم الهوى واتباع الظن.
    - التقليد الأعمى.
    - الجهل بمقاصد الشريعة.
    - الأخذ بظواهر النصوص.
    - الغـــلو في الدين.
  - المطلب الثاني: أسباب تربويَّة.
  - المطلب الثالث: أسباب اجتماعيَّة:
    - حال الأسرة.
    - الفراغ.
    - ضعف دور المسجد.
  - المطلب الرابع: أسباب إعلامية.
- المبحث السادس: مخاطر الانحراف الفكري وآثاره، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: أثر الانحراف الفكري على الجانب الفكري والعقائدي.
- المطلب الثاني: أثر الانحراف الفكري على الجانب الاجتماعي.

- المبحث السابع: معالجة الانحراف الفكري، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول:مرحلة الوقاية.
  - المطلب الثاني: مرحلة المناقشة والحوار.
  - المطلب الثالث: مرحلة التقييم والعلاج والإصلاح.
- الخاتمـة.
- فهرس المصادر.

وأسأل الله عز وجل أن يبارك في هذا الجهد وأن ينفع به، فما كان فيه من خير وصواب فهو من الله وحده، وما كان فيه من تقصير وخلل فمني ومن الشيطان، واستغفر الله عن كل خلل وتقصير.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول
مفهوم مصطلح الانحراف الفكري

مصطلح " الانحراف الفكري مركب من لفظين أحدهما صفة والآخر وموصوف، ولبيان معناه لابد أولاً من بيان معنى كل لفظ منهما والعلاقة بينهما.

المطلب الأول: المراد بالانحراف:

الانحراف مصدر انحَرَفَ، وأصله من حَرَفَ عنه حرفاً، ومادته الحاء الراء والفاء. قال ابن فارس: (حرف)... ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء.[1] وما له تعلق بموضوعنا هما الأصل الأول والثاني.

قال ابن فارس: والأصل الثاني: الانحراف عن الشيء، يقال: انحرف عنه ينحرف انحرافاً، وحرفته أنا عنه، أي عدلت به عنه... وذلك كتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته، قال الله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ [2] [3].

وقال ابن دريد: وانحرفت عن الشيء انحرافاً، إذا ملت عنه[4] [5].

وقال أبو عُبَيْدَةَ: "حَرَفَ الشَّيْءِ عنْ وَجْهِهِ حَرْفاً: صَرَفَهُ" [6].

"وقال الأَزْهَرِيُّ: وإِذا مَالَ الإِنْسَانُ عن شَيْءٍ يُقَال: تَحَرَّفَ، وانْحَرَفَ، واحْرَوْرَفَ"[7].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٤٢.
(٢) سورة النساء: ٤٦.
(٣) المصدر السابق.
(٤) جمهرة اللغة ١/ ٥١٧.
(٥) انظر الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري ص ٦
(٦) تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٣ / ١٣٢.
(٧) المصدر السابق

ويقال:" حَرَف عَنْهُ حَرْفاً: مالَ وعَدَل، وانْحَرَفَ: مال، وانْحراف مزاجُه: مال عن الاعتدال "[1].

والتحريف: التغيير. والانحراف عن الشيء: الميل عنه " [2].

يقال: حَرَفَ الشيء عن وجهه أي صرفه، وحرّف الكلام أي غيّره لفظاً أو معنى، أو هما معاً؛ فالانحراف هو: الميل بالشيء عن وجهه الذي كان عليه إلى غيره.

ومن أصول كلمة حرف كما ذكر ابن فارس:حد الشيء، وناحيته، وحرْفُ كلِّ شيء طَرفُه وشفِيرُه وحَدُّه، ومنه حَرْفُ الجبل وهو أَعْلاه المُحدَّدُ"[3].

وفلان على حَرْفٍ من أمره: أي ناحية منه كأنه ينتظر ويتوقع، فإن رأى من ناحية ما يُحب، وإلا مال إلى غيرها،

والخلاصة: أن الانحراف في اللغة هو: الميل إلى الحرف أي الطرف والحافة، والعدول عن الشيء، أي الخروج عن جادة الصواب، والبعد عن الوسط المعتدل، وترك الاتزان [4]

وكلمة انحرف انحرافا لا تدل بذاتها في أصلها اللغوي على مدح أو ذم

فقد ينحرف الإنسان لقومه أو لعدوه، أو ينحرف عن العدو كما قال تعالى: ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ ﴾ [5]

غير أنه جرى استعمالها في الذم غالباً، فوصف المرء بالانحراف يكون بالذم غالباً، وعليه فيكون أصل الانحراف مذمومٌ، ما لم يبدُ من السياق أو المتعلّقات أنه ليس بمذموم.

المطلب الثاني: المراد بالفكر:

- **معنى "الفكريّ" لغة:**

الفكريُّ هو المنسوب إلى "الفكر".

---

(١) المعجم الوسيط ص ٦٧.

(٢) لسان العرب ٣/ ١٢٩

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٤٢.

(٤) لسان العرب ٣/ ١٢٩

(٥) سورة الأنفال آية ١٦

ومصطلح "الفكر" من المصطلحات الدارجة والمتداولة على ألسنة الناس في هذا العصر؛ وعندما نراجع معاجم اللغة نجد أنها تُعرف الفكر على النحو التالي:

قال ابن فارس: "الفاء والكاف والراء: تردُّدُ القَلْب في الشَّيء".

وقال ابن منظور: "الفَكْرُ والفِكْرُ: إعمال الخاطر في الشيء"،

وقال الجوهريُّ: "التَّفَكُّر التأَمل".

قال الفيروز آبادي: الفكر، بالكسر ويفتح، أعمال النظر في الشيء كالفكرة [1]. وبنحوه قال صاحب القاموس المحيط.

وقال صاحب المصباح المنير، هو: تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني. ويقال: لي في الأمر فكرُ أي: نظر وروية. [2]

وفي مختار الصحاح: "ف ك ر: (التفكر) التأمل، و (أفكر) في الشئ و (فكر) فيه بالتشديد و (تفكر) فيه بمعنى. ورجل (فكير) بوزن سكيت كثير التفكر"[3].

وعرفه صاحب(المعجم الوسيط) بقوله: "الفكر إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول. والفكرة: الصورة الذهنية لأمر ما [4].والتفكر اسم التفكير. ويقال: تفكر إذا ردد القلب معتبراً " [5]

وبناء على ما تقدم يمكن القول بأن مفهوم الفكر في اللغة يدور حول معنى واحد تقريباً وهو إعمال الفكر بالتأمل والتدبر، وإعمال العقل.

- **الفكر في القرآن الكريم:**

لقد وردت كلمة الفكر ومشتقاتها في القرآن الكريم في عدة مواضع[6]،وبصور متعددة، منها:

---

(١) القاموس المحيط مادة فكر

(٢) المصباح المنير ٢/ ١٥٤.

(٣) مختار الصحاح. ١/ ٢٤٢

(٤) المعجم الوسيط ص ٦٧

(٥) مقاييس اللغة٤/ ٤٤٦

(٦) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي وردت مادة فكر (١٨ مرة).

قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾[6].

وغيرها من الآيات الكثيرة التي تؤكد على هذا المعنى مما يبين بجلاء أهمية الفكر والتفكر وإعمال العقل ونبذ التقليد الأعمى والتعصب للآراء إلا ما كان حقا ودل عليه الدليل.

ولا شك أن الإسلام جعل للفكر مكانة وأولاه عناية كبيرة ودعا إلى المحافظة عليه من الزيغ والانحراف ويدل على ذلك اهتمامه بالعقل الذي هو آلة الفكر ووسيلته

يقول الغزالي رحمه الله:" كثر الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار، ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبه لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره"[7].

والفكر هو المصدر والوعاء الذي تنبع منه السلوك، وبقدر سلامة المصدر يكون سلامة السلوك والتعامل والأخلاق، وبقدر انحراف المصدر يكون الانحراف السلوكي،

---

(١) سورة الجاثية آية ١٣.

(٢) سورة المدثر آية ١٨.

(٣) سورة الحشر آية ٢١.

(٤) سورة سبأ: الآية (٤٦).

(٥) سورة الأعراف: الآية (١٨٤).

(٦) سورة البقرة: الآيتان (٢١٩ – ٢٢٠).

(٧) إحياء علوم الدين. أبو حامد الغزالي، ٤/ ٤٢٣

ولذا فالعلاقة وثيقة بين الفكر والسلوكيات إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

وبهذا يتبين الارتباط الوثيق بين الفكر الصحيح والإيمان، فإن الفكر الصحيح المبني على الاستدلال والنظر والتأمل والتفكر بتجرد يقود حتماً إلى الإيمان بالله وتوحيده وخشيته، ولذلك يدعو القرآن الكريم كثيراً إلى التفكر والنظر وإعمال العقل، وفيه آيات كثيرة تختم بقوله: ﴿ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾، ﴿ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾، وغيرها من الآيات الأخرى. [1]

- **الفكر في الاصطلاح:**

يقول أبو حامد الغزالي: "اعلم أن معنى الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة[2] وقد جعل الفكر مرادفا للتأمل والتدبر. وبنحوه قال ابن القيم رحمه الله.

وقيل: إعمال العقل في الشيء، وترتيب أمور معلومة للتوصل إلى مجهول أو ترسيخ معلوم وتأكيده. [3]

وقيل: و إعمال العقل في مشكلة من المشكلات من أجل الإحاطة بها وفهمها وطرح الحلول لها.

ويقال: الفكر ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب، يكون علماً أو ظناً"[4].

ويقول جميل صليبا "وجملة القول: أن الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها. فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس"[5].

وقيل: كل ما أنتجه عقل الإنسان من رأى ناتج عن تأمل وتحليل وتركيب فهو فكر[6].

---

(١) انظر مفهوم الأمن الفكري دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام ص١٨.

(٢) إحياء علوم الدين ص ٤٢٥.

(٣) الانحراف الفكري أسبابه مظاهره آثاره السيِّئة سبل معالجته أ.د.هارون المهدي ميغا ص٢.

(٤) المصباح المنير ٢/ ٤٧٩.

(٥) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية. جميل صليبا. (٢/ ١٥٦).

(٦) تفعيل دور المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد لوقاية الشباب من الوقوع في الانحرافات الفكرية، أحمد بن محمد بن أحمد الخالدي ص ٧٨.

ونخلص إلى أن الفكر اصطلاحاً هو: عمل العقل ونتاجه.

ولا يقصد بكلمة (الفكر) هنا تلك الحركة الذهنية الدائبة التي لا تتوقف عن النشاط في إدراك المعقولات والتي يطلق عليها اسم التفكير،

بل المقصود هو الحديث المصطلح الشائع الذي يعني جملة ما يتعلق بمخزون الذاكرة الإنسانية من الثقافات والقيم والمبادئ التي يتغذى بها الإنسان من المجتمع الذي يعيش فيه.

وبهذا المفهوم نستطيع تصنيف الفكر الحديث إلى فكر إسلامي، وفكر يهودي، وفكر نصراني، وفكر شيوعي، وفكر علماني، وغير ذلك من صنوف الفكر التي تنتشر في المجتمعات وتؤثر فى توجيهها، وفى أنظمة الدول التى تحكمها [1].

المطلب الثالث: المراد بمصطلح "الانحراف الفكري":

يُعد مصطلح " الانحراف الفكري " من المصطلحات الحديثة؛ ولذلك لم يرد في كتب معاجم اللغة العربية تعريفاً له، وكذلك لاختلاف المعايير الدينية والاجتماعية في مجتمع عن مجتمع.

ومصطلح الانحراف الفكري تردد كثيراً في عصرنا الحاضر، وشاع استعماله، وقد ارتبط كثيرا بالتطرف والتشدد والإرهاب.

وهو أنواع كثيره فهنالك انحراف فكري ديني، و انحراف فكري سياسي، وانحراف فكري اعلامي ...

وهناك حاجة إلى دراسة هذا المصطلح حتى لا يقع الناس في التباس في الفهم ناتج عن عدم وضوح معنى المصطلح

وقد حاول بعض الباحثين تقريب معنى الانحراف الفكري بعبارات توضح معناه المتداول.

ويلحظ أن بعض الباحثين عرفه بتعريف مرتبط بالدين الإسلامي، والبعض عرفه بتعريف لا يرتبط بأي دين أو مجتمع معين عام. ومن ذلك:

---

(١) انظر: الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به. د. عبد الله بن عبدالمحسن التركي. ص ٥٧.

١- الميل إلى غير الحق في أصول الدين فيما ينتجه عقل الإنسان من رأي[١].
٢- العدول عن الحق في أصول الدين وقضاياه الكبرى وثوابته، ومبادئه الأساسية، فكل تفكير خاطئ فيه ميل عن الحق هو انحراف فكري[٢].
ذلك الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية والأعراف والنظم الاجتماعية، أي أنه ذلك الفكر الشاذ الذي يحيد بالمجتمع عن تقاليده الحميدة، ويُخالف تعاليم الإسلام الحنيف، والقيم السمحة "[٣].
" الخروج عن الوسيطة والاعتدال في فهم الأمور الدينية وتطبيقاتها، مما يُشكّل خطراً على نظام الدولة وأمنها الوطني بكل مقوماتها "[٤].
٣- "العدول عن الصواب لتردد القلب في شبهة غير شرعية مضرة ضرراً متعدياً بصاحبها المخطئ أو الخاطئ [٥][٦].
٤- انحراف الأفكار أو المفاهيم أو المدركات عن ما هو متفق عليه من معايير وقيم ومعتقدات سائدة في المجتمع[٧].
٥- "الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية والتقاليد والأعراف والنظم الاجتماعية السائدة والملزمة لأفراد المجتمع[٨].
٦- اختلال في فكر الإنسان وقيمه الروحية والأخلاقية، التي تدفعه للإضرار بالمجتمع وتفكيك وحدته[٩].
٧- " ميل الفكر ومُخالفته لدين المجتمع وما يؤمن به من قيم وأخلاق، وما تسود فيه من ثقافة، وما تحكمه من أنظمة وقوانين، وانحرافه عن الوسطية والاعتدال باتجاه

(١) حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، د.عبد الله بن عبد العزيز الزايدي ٧٧/ ٢٣٩.
(٢) التدابير الوقائية من الانحراف الفكري، دراسة تأصيلية، تميم بن عبد الله السليمان ص ٣٧.
(٣) التخطيط الاستراتيجي لتحقيق الأمن الفكري بالمملكة العربية السعودية ص ٥.
(٤) نحو بناء استراجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في موجهة الإرهاب ص ١٧.
(٥) موقف الداعية من الانحرافات الفكرية ص ٨.
(٦) الانحرافات الفكرية لدى الشباب وأثرها على الأمن الاجتماعي ص٣.
(٧) الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ص ١٧.
(٨) الانحراف الفكري دراسة وتحليل ص٢٤.
(٩) دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري في نفوس الطلاب ص٣.

التطرف سواء في التشدد أو التفريط "[1].

٨- " انتهاك للمعايير المتعارف عليها، ومحاولة الخروج على قيم وضوابط الجماعة ".

وهناك من يرى " أن الانحراف الفكري مُرادف للتطرف والغلو الذي يترتب عليه العنف والإرهاب؛ لأن التطرف والغلو مُجاوزة حد الاعتدال وعدم التوسط، فالتقصير في التكاليف الشرعية والتفريط فيها تطرف، كما أن الغلو والتشديد فيها تطرف "[2].

ويتصف مفهوم الانحراف الفكري بأنه مفهوم نسبي متغير، فما يُعد انحرافاً فكرياً في مجتمع ما، لا يُعد كذلك في مجتمع آخر، وذلك لاختلاف القيم والمعايير الدينية والاجتماعية والثقافية لدي كل مجتمع.

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح التالي:

أ. أن الانحراف الفكري يُخالف عقيدة المجتمع، وما يؤمن به من قيم وأخلاق، وما يسود فيه من ثقافة.

ب. إن الانحراف الفكري خروج عن الوسطية والاعتدال، فهو إما يتجه للغلو والتشدد في الدين، أو يتجه إلى التفريط والتقصير في القيام بالواجبات الشرعية.

جـ. إن المنحرف فكرياً يعيش في عزلة اجتماعية؛ لأن تصوراته وآراءه، وما يؤمن به من فكر تُخالف ما هو سائد بين أفراد المجتمع.

د. إن الانحراف الفكري سبب مهم من أسباب تفكك المجتمع وانحلاله، وهو خطر على النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

هـ. إن الانحراف الفكري مُخالف للإسلام؛ لأنه لا يلتزم بما يدعو له الإسلام من الالتزام بمنهج الوسطية والاعتدال، وأداء الواجبات الشرعية، والبُعد عن المحرمات.

وبناءً على ما سبق يتسنى لنا أن نقول في مفهوم الانحراف الفكري إنه: العدول عن المنهج الصحيح والفهم السوي إلى غلو أو تفريط[3].

---

(١) الانحراف الفكري ص٣، و الانحراف الفكري أسبابه مظاهره آثاره السيِّئة سبل معالجته ص ٢

(٢) مكونات مفهوم الأمن الفكري وأصوله ص ٦.

(٣) انظر الانحراف الفكري ص ٢-٤، والهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري ص ٦

المبحث الثاني
أنواع الانحراف الفكري

ومن التعريف السابق لمفهوم الانحراف الفكري يتبين لنا أن الانحراف الفكري يشمل جميع أنواع الميل والعدول العقلي عن الحق والمنهج الصحيح الذي هو المنهج الوسطي في سائر الأمور، وهذا الانحراف والميل سواء كان إفراطا أو تفريطا، ويقع هذا الانحراف في معظم جوانب الحياة مثل: الجانب الديني والجانب السياسي والجانب الإعلامي والجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي وغيرها من جوانب الحياة.

فالانحراف الفكري بمفهومه الشامل والواسع يتناول هذه الجوانب ككلها، بيد أننا في هذا البحث سنقتصر على جانب واحد من هذه الجوانب وهو أخطرها وأعظمها أثرا وضررا على الفرد وعلى المجتمع، ألا هو الجانب الديني، وإن كان هذا يتناول جانبين أيضا هما جانب الانحراف في السلوك والخلق، وفي جانب الانحراف في المعتقد والإيمان. إلا أن الحديث هما سيتناول الانحراف العقدي، إذ يمكن القول بأن هذا الانحراف هو أصل كل الانحرافات في سائر جوانب الحياة الأخرى. ومنه تنطلق العقائد الفاسدة والأفكار الهدامة، والتصورات الباطلة التي تدفع الجهال من الناس نحو التدمير والتخريب وسفك الدماء.

والانحراف الفكري العقدي ليس بدرجة واحدة بل هو درجات ومراتب منه الانحراف الكفري المخرج عن الملة، ومنه الانحراف غير المخرج عن الملة مع عظم ذنبه.

فمن الأول: الكفر والشرك والإلحاد، أو اعتقاد ما يعتقده النصارى واليهود في حق الله عز وجل من وصفه صفات لا تليق به، أو وصف بعض خلقه بصفاته التي اختص بها سبحانه، وهذه كلها تجعل صاحبها خارج عن الملة.

ومن النوع الثاني من الانحراف العقدي غير المخرج من الملة لكن يخرجه من طريق الحق إلى طريق الباطل والضلال، ومن المنهج الوسطي إلى المنهج المتطرف غلواً وتشدداً أو تفريطاً وتساهلاً، وهذا يشمل الفرق الإسلامية المنحرفة عن الهدي النبوي الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، بدء من الخوارج والرافضة والقدرية

والمرجئة وما تفرع منها من فرق وطوائف وجماعات، وكذلك الفرق والطوائف الذين تأثروا ببعض آرائهم وسلكوا مناهجهم في ما يتعلق بالله عز وجل ورسله، وسائر أركان الإيمان مثل الماتريدية والأشاعرة والصوفية وغيرهم من الفرق المنحرفة. كما يندرج في هذا الجماعات التي ظهرت في عصرنا الحاضر وهي تنتسب للإسلام والإسلام بريء منهم ومن أفعالهم ومعتقداتهم سواء انتسبوا لأهل السنة والجماعة أو إلى الرافضة وغيرهم أمثال: القاعدة وداعش وغيرهم من سائر الجماعات التكفيرية، الذين عاثوا في الأرض فساداً وسفكاً للدماء، سواء كانوا شيوخاً أو نساءً أو أطفالا، لا يتورعون عن أي وسيلة أو طريقة، وهؤلاء انحرافهم ضرره وآثاره لا يقتصر على أنفسهم فقط، بل هو متعد لجميع شرائح المجتمع سواء كانوا عامة الناس أو علمائهم أو ولاة أمرهم، أو مجتمعهم بما يحتويه من منافع ومصالح وأنظمة وأمن واقتصاد وغير ذلك.

لذا في الانحراف الخطير والعظيم سواء من حيث الدين أو المجتمع أو مصالح العباد، ولشدة خطره وآثاره السيئة وأضراره الكبيرة أصبح هو الانحراف المتبادر للذهن عند إطلاق مصطلح " الانحراف الفكري" واستعماله، فكأن الانحراف بأنواعه المتعددة انحصرت في هذا النوع فقط.

ولا شك أن هذا الانحراف الفكري من أخطر أنواع الانحراف المهددة لأمن المجتمع واستقراره، فهو يتخذ من الدين ستاراً لنشر فكره وترويجه في المجتمع والهدف من ذلك المعارضة على المستويات الدينية والسياسية والاقتصادية والتربوية والإعلامية والأمنية [1] والخروج على قيم وضوابط الجماعة لتوجد لها قيماً جديدة وضوابط خاصة بها تعمل على نقلها لأفرادها. [2]

وإن لم يكن هذا الانحراف الفكري العقدي ليس بجديد في هذا العصر، إذ هو موجود في العصور الماضية والأمم السابقة، بيد أنه في هذا العصر استشرى شره وعم ضرره حتى كاد يعم جميع الدول والأمم في هذا العصر، خاصة بلاد الإسلام والمسلمين، كل ذلك باسم الإسلام، والإسلام منه بريء.

---

(١) الانحراف الفكري ومظاهره ص٢.

(٢) دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري ص٢.

المبحث الثالث
أهمية دراسة الانحرافات الفكرية

إن الانحراف الفكري هو الأصل لكل المفاسد التي تحصل في المجتمع، فهو المنطلق التي تنطلق منه الأفكار الهدامة والتصورات الخاطئة والعقائد الفاسدة النى تسبب الدمار والخراب وسفك الدماء في المجمعات، فهو أس المفاسد والبلايا، ويعد أحد أخطر المهددات على مستوى الأفراد والمجتمعات والدول.

ولذا نجد أن الله عز وجل أولى في كتابة العزيز عناية كبرى في الفكر، حيث وردت كلمة الفكر بصور وصيغ متعددة واشتقاقات مختلفة كما سبق الإشارة إليه.

فإذا صلح الفكر والتصور فقد صلح التوجه، وتحرك العمل نحو الهدف المنشود، وإذا فسد الفكر والتصور فسدت العقيدة، وأصبح القلب مريضاً، والروح شريرة، والنفس أمارة بالسوء... فكل المصائب والنكبات والانتكاسات والهزائم جاءت من الانحراف الفكري، كما أن الفكر السليم هو الذي يحرك الأمة نحو أهدافها المنشودة ويحقق الحضارة والتقدم [1]

وما تعيشه الأمة في واقعنا المعاصر من غلوّ وتطرف وإرهاب، وتكفير وتفجير، كان للتفكير والفكر الخاطئ دورٌ أساس في وجوده. أن فساد الفكر الاعتقادي هو العامل الأول والسبب الرئيس للإرهاب والأعمال الإرهابية من تفجير وتدمير وإزهاق للأنفس المعصومة وزرع للعداوات وتشويه للدين الحنيف.

ويكمُن خطر الانحراف الفكري في أنه ليس كالانحراف الأخلاقي الذي يمكن علاجه بكلمات الوعظ والنصح، كما أن خطره من الممكن أن يصل إلى الخروج من الملة؛ لأنه يصطدم بمسألة الاعتقاد، ففي الانحراف الفكري: مخالَفةٌ للمجتمع في عقيدته وقيمه وأخلاقه وثقافته ونظمه. وخروجٌ عن الوسطيَّة والاعتدال إمَّا بالتفريط أو الإفراط؛ فهو

(١) أسباب الانحراف الفكري وعلاجه الشامل في الإسلام ص٢

مخالف للإسلام الذي يدعو إلى الوسطيَّة في ضوء الكتاب والسنَّة والإجماع. ومخالِفٌ لمذهب أهل السنَّة والجماعة في تأويل النصوص ذات العلاقة بأصول الدين ومبادئه الأساس وبالقضايا الكبرى والمصيريَّة للمجتمع أو الأمَّة. ويؤدِّي إلى أن ينعزل المنحرف فكريا عن المجتمع، وهو سبب مهمٌّ من أسباب تفكُّك المجتمع.

والانحراف الفكري أشد من الانحراف السلوكي لأسباب منها:

١- يعتقد صاحبه صواب ما هو عليه.

٢- ربما يجتهد في دعوة غيره إليه.

٣- يقاتل في سبيله، وربما قتل نفسه في سبيل ذلك.[1]

لذا فإن حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري هي أهم جوانب الحماية التي ينبغي أن تتجه إليها الأنظار، ويعنى بها الباحثون، ويتصدى لها المسؤولون عن أمن المجتمع وسلامته، ذلك أن صحة الفكر وسلامته وثباته على الحق من أهم الأمور المؤدية إلى استقرار المجتمع المسلم.

(١) سبل الوقاية من الانحراف الفكري وتحقيق الأمن الوطني ص٤

المبحث الرابع
مظاهر الانحراف الفكري

للانحراف الفكري مظاهر تظهر على أصحابه يمكن سبرها والتحقق منها، وهذه المظاهر قد تجتمع في فئة، وقد يتخلف بعضها في أخرى، وهي تتفاوت وتختلف بحسب نوع الانحراف، ونظرا لتنوعها وتعددها؛ فسأقصر الحديث هنا على أبرز المظاهر والسمات التي تظهر على ذوي الفكر المنحرف العقدي.

من أهم مظاهر الانحراف الفكري إجمالاً الآتي:

١- الغلو في الدين
٢- التكفير
٣- الإرهاب والتفجير والقتل
٤- التعصب
٥- التقليد الاعمى
٦- الجرأة على الفتوى
٧- سوء الظن
٨- الغلظة في التعامل
٩- الطعن في العلماء والتشنيع على من يخالفهم
١٠- ادعاؤهم أنهم أصحاب الفهم الصحيح للدين والمخلصين لتطبيقه
١١- الخلل في منهجية طلب العلم وتحصيله
١٢- استصدار الأحكام المسبقة
١٣- تبرير أفعالهم وأحكامهم بغايتهم

وإليك بيان هذه المظاهر على وجه التفصيل المختصر:

١- الغلو في الدين:

الغلو في اللغة هو " مجاوزة الحد، بأن يُزاد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق"[١].

ولقد نهى الإسلام عن الغلو في الدين، والغلو في الدين من أبرز مظاهر الانحراف الفكري، وأعظمها خطراً على المجتمع وأمنه إذ هو يحدث باسم الدين.

وسواء كان الغلو في التشدد في فهم النصوص الشرعية والتكلف في تنزيلها على الحوادث والوقائع، أو التشدد في تصرفات وسلوكيات الشخص نفسه أو الآخرين ممن حوله، بتحريم الحلال والطيبات، أو الغلو في موقفه تجاه الآخرين من مدح وثناء أو ذم وقدح، ووصفه بالكفر والردة بسبب الوقوع في معصية أو اختلاف اجتهاد في مسألة.

ولذا الغلو في الدين يعد من أبرز مظاهر الانحراف الفكري لدى كثير من الجماعات. ومن نتائج هذا الغلو يقع أصحاب الفكر المنحرف في المظهر الثاني وهو:

٢- التكفير:

التكفير هو من أخطر مظاهر الانحراف الفكري، إذ يترتب عليه إسقاط عصمة دماء من خالفهم من المسلمين، ومن ثم استباحة دمائهم وأعراضهم وأموالهم دون مسوغ شرعي، ولا شك أن هذا الأمر في غاية الخطورة؛ لما يترتب على تكفير المسلم من أحكام تتعلق بدمه وماله وعرضه وزوجه وأولاده بل وإرثه والصلاة عليه وتكفينه ودفنه.

ولعظم شأن التكفير، ولما يترتب عليه من أحكام، ولخطورة تكفير المسلمين فقد جاءت السنة بالتحذير منه، والوعيد لمن كفّر مسلماً، فقال الرسول: "من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه" [٢]، وقال: "أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال وإلا رجعت عليه" [٣]. حار عليه: رجع عليه.

ومع هذا التحذير والنهي عن التكفير ومخاطره العظيمة إلا أننا نجد أصحاب الفكر

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ص ٢٨٩.

(٢) رواه مسلم ١/ ٥٧، رقم ٢٢٦.

(٣) رواه مسلم ١/ ٥٦، رقم ٢٢٥.

المنحرف من أبرز مظاهرهم وسماتهم الوقوع في تكفير من خالفهم، بل يكاد يكون التكفير هو الأصل عند كثير منهم.

وبناء على هذا الحكم ووصف المخالف لهم بالكفر والردة، ينتقل الأمر من كونه جانب نظري علمي إلى كونه جانب سلوكي عملي وهو:

٣- الإرهاب والتفجير والقتل:

والإرهاب في اللغة مشتق من " رَهُبَ، وأَرْهَبَ، ورَهَّبَ فلاناً: خَوَّفَهُ وفَزَّعَهُ "[١].

والإرهاب يقوم على " ترويع الآمنين، وتدمير مصالحهم، ومُقوّمات حياتهم، والاعتداء على أموالهم، وأعراضهم، وحرياتهم، وكرامتهم الإنسانية، بغياً وإفساداً في الأرض "[٢].

ولا يوجد تعريف واحد متفق عليه من الناحية الاصطلاحية لاختلاف آراء واتجاهات وثقافات من تناولوا ودرسوا ظاهرة الإرهاب، ولاختلاف مواقف الدول والمنظمات الدولية في نظرتها للإرهاب، ومما عُرّف به الإرهاب " أنه كل فعل من أفعال العنف، أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو أعراضهم أو حريتهم أو أمنهم أو حقوقهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق، أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو المرافق الدولية للخطر، أو تهديد الاستقرار أو السلامة الإقليمية، أو الوحدة السياسية، أو سيادة الدول المستقلة "[٣].

فهو يشمل القتل، والاغتيالات، والتخريب، والتدمير، ونشر الشائعات، والتهديد، وصنوف الابتزاز، والاعتداء، أو أي أنشطة أخرى تهدف إلى إشاعة جو من عدم الاستقرار، "[٤].

---

(١) المعجم الوسيط ص ٣٧٦.

(٢) انظر حصاد الإرهاب ص ٢٢.

(٣) انظر واقع الأمن الفكري ص ٨٦.

(٤) انظر الفهم المفروض للإرهاب المرفوض ص ١٤.

والإسلام يُحرّم القتل وسفك الدماء، وينهى عن الاعتداء والظلم، وكل مظاهر الإفساد من تخريب وتفجير وبغي.

والإرهاب هو بمثابة التطبيق العملي لفساد الفكر وخروجه عن جادة الصواب، فهو عامل هدم، وسبيل دمار، يُهدد أمن الناس، ويضر بممتلكاتهم وأرزاقهم، وما يُفرزه الإرهاب من مشكلات وآثار على حياة الفرد والجماعة والمجتمع، وما يُخلّفه من أضرار تلحق بالوطن وتؤثر في استقراره وتنميته ليست بالهينة. فالإرهاب مظهر من مظاهر الانحراف الفكري، ونتيجة من نتائجه.

وللإرهاب في عصرنا صور متعددة، منها: سفك الدماء بالقتل، الخطف واحتجاز الرهائن، التخريب بمهاجمة المنشآت الحيوية، التفجير. [1]

٤- التعصب:

التعصب مظهر من مظاهر الانحراف الفكري،" وسواء كان تعصب المتعصب لرأي نفسه، أو لرأي عالم مجتهد، أو لرأي إنسان ليس أهلاً للإمامة، وإن كان إماماً في نظر المتعصب، أو كان لجماعة أو طائفة، فكل ذلك من ألوان التعصب " [2]، المذموم فتجد أصحاب الفكر المنحرف يتعصبون لآرائهم وآراء زعمائهم وإن خالفت النصوص الشرعية، فلا يرون الحق إل في رأيهم ورأي من يتبعونه، وإن خالف ما عليه علماء الأمة وأئمتها، ومما يترتب على التعصب:

٥- التقليد الاعمى:

ومن مظاهر الانحراف الفكري الذي يمتاز به: التقليد الأعمى وهو ينشأ عادة عن التعصب، والثقة المطلقة بالشخص الذي يقلدونه، وبمنهجه، وحياته، فالمنحرف فكرياً، إذ يثق بالشخص أو الرمز الذي يقلده ثقة عمياء، ويلتزم رأيه ومنهجه من دون تمحيص، بل قد يصل الأمر إلى تقديس بعض القيادات والرموز، ومن ثم القبول المطلق لما تراه وتنادي به.

---

(١) انظر الانحراف الفكري ص٢١

(٢) انظر مشكلة الغلو في الدين في العصر الحديث ـ الأسباب ـ الآثار ـ العلاج ص ٢٨٤.

٦- **الجرأة على الفتوى:**

ومن أبرز مظاهر الانحراف الفكري الجرأة على الفتوى بغير علم. فتجد الفرد منهم يتجرأ على احكام الدين، فيصدر الفتوى بالتحليل والتحريم والتكفير والتبديع والتفسيق، دون فهم صحيح لنصوص القرآن والسنة وأحكامها ومقاصدها، ومن دون أدنى تأهيل علمي شرعي لاستنباط، من دون فهم صحيح لنصوص القرآن والسنة وأحكامها ومقاصدها.

بينما نجد العلماء والحكماء من الناس وأصحاب الرأي والفطنة السليمة يتحرجون أشد الحرج في إبداء الرأي أو إصدار الأحكام دون أن تكون لديهم الأدلة الواضحة البينة التي يستندون إليها فيما يصدرون من آراء أو أحكام. ففي بعض مسائل الدين العظام التي لا يجرؤ كبار العلماء على الفتوى فيها دون تشاور بينهم وتداول للآراء فيها، نجد أحدهم وهو ممن لم يعرف ولم يشهد له طلب للعلم فضلاً أن يكون من ذوي العلم فلا يتورع ولا يتردد في الفتوى فيها، وهي أسهل عليه من شربة الماء، فكيف بغيرها من مسائل الدين.

٧- **سوء الظن:**

ومن أبرز سمات الانحراف الفكري ومظاهره: سوء الظن التساهل في غيبتهم من باب الجرح والتعديل. فالمنحرف فكرياً يسيء الظن بالآخرين، ويخفى إيجابياتهم وحسناتهم، ويضخم وينشر سيئاتهم، ويحاكم نياتهم ومعتقداتهم التى لا يعلمها الا الله، فالتهم جاهزة، والتصنيفات قائمة لمن يختلف معهم في أبسط الأمور.

٨- **الغلظة في التعامل:**

ومن أبرز مظاهر ذوى الانحراف الفكرى،الغلظة والخشونة فى التعامل وسوء الخلق فيتعامل الفرد منهم من منطلق القسوة والشدة، فلا يرى منهم حسن سلوك ولا لطف في التعامل، ولا كريم خلق، وهذا قد يكون مبنى على أنهم يرون المخالف لا يستحق إلا تلك المعاملة، لسوء ظنهم بهم ولتعصبهم لمذهبهم وطائفتهم.

ونتيجة لذلك يفتعلون الخلافات والخصومات لأتفه الاسباب فيثيرون الصراع والخلاف.

٩- الطعن في العلماء والتشنيع على من يخالفهم:

ومن سمات الانحراف الفكري أن معتنقيه لا يبالون في الطعن في علماء الأمة وأئمتها، ويشنعون على كل من خالفهم. بل ويحصرون الحق في طائفتهم وجماعتهم أو شيخهم وزعيمهم.

١٠- ادعاؤهم أنهم أصحاب الفهم الصحيح للدين والمخلصين لتطبيقه:

من سمات أصحاب هذا الفكر أنه يرى نفسه هو صاحب الفهم الصحيح للدين، وأنه هو الصادق ذو النية الخاصة، الحريص على نشر شرع الله وتطبيقه التطبيق الصحيح، فيؤمن بأفكار ليس عليها دليل، ويدافع عنها دون مناقشة منطقية أو حجج وبراهين قاطعة حتى تصبح عقائد راسخة يصعب تغييرها، يدفعه بذلك الغرور بالنفس والإعجاب بالرأي حتى لو تبين له الحق.

ويرى غيره مهما بلغ من العلم والمكانة فلن يصل في معرفة الحق والحرص على تطبيقه مثل حرصه هو وأتباعه، ولذا يصفون غيرهم من العلماء وطلبة العلم بأوصاف لا تليق بهم ويتهمونهم في نواياهم وغايتهم.

١١- الخلل في منهجية طلب العلم وتحصيله:

فمن سمات ذوي الانحراف الفكري ليس لديهم منهجية سليمة في طلب العلم وتعلمه، وليس لديهم المقدرة ولا آلة التعلم، فيتنقل بين الكتب دون مشورة أهل العلم والاختصاص، أو يحصر نفسه في قراءة مؤلفات أشخاص معينين من ذوي الفكر نفسه، بل تجد أكثرهم يتعلم بعضهم من بعض مع إقرارهم بأنهم ليسوا من المتمكنين في العلم. كما يتسمون بسرعة التقلب والتغير في الأحكام فلا يثبتون على رأي أو حكم، فما يرونه بالأمس حقاً وصواباً، قد يرون كفر من يعتقده اليوم، وهذه من أوضح سماتهم منذ عهد الخوارج الأوائل. بل لا فرق لديهم في استنباط حكم أو اتخاذ موقف يتعلق بشخص معين أو قضية خاصة وبين ما يتعلق بالأمة والمجتمع بأكمله وقضايا مصيرية تعم المجتمع التي تحتاج لفهم عميق ودراسة متأنية يجتمع لها كبار العلماء والمختصين في المجتمع، بينما نجدهم ينفرد في البت واستصدار الحكم من أصاغرهم الذي ليس له أي علم، بل ولم يطلبه بعد على يد العلماء والمشايخ.

مما يترتب على هذا:

١٢- استصدار الأحكام المسبقة:

ومن مظاهر الانحراف الفكري استصدار أحكاماً مسبقة على الأفراد والمجتمعات تكون جائرة وظالمة، وذلك بناء على التصور الخاطئ والفهم السقيم لتلك الحالة والقضية، إذ لم تبنى على قراءة صحيحة للأدلة وملابسات القضية واستقصاء لجميع ما يتعلق بتلك، ولذا كثير ما يظهر مصادمة أحكامهم لنصوص الكتاب والسنة ودلالتها، فيتناقضون ويضطربون. ولذا يلجؤون إلى:

١٣- تبرير أفعالهم وأحكامهم بغايتهم:

فيبررون أفعال قادتهم وفتاوى مشايخهم وتصرفات مسؤوليهم التي تجلى خطأوها وتبين ضلالها ومعارضتها للنصوص الشرعية الصحيحة بمآلاتهم وغاياتهم التي هي تطبيق الدين والجهاد في سبيل الله وإنكار المنكرات، ولذا فلا يتورعون في الأخذ بأي وسيلة توصلهم للغاية التى يرمون لها، بل ويحثون أتباعهم على ذلك [١].

(١) انظر: الانحراف الفكري أسبابه مظاهره آثاره السيِّئة ص ٢، والانحراف الفكري دراسة وتحليل ص ١-٢، والانحراف الفكري ص ١٨-٣٠، والانحرافات الفكرية لدى الشباب وأثرها على الأمن الاجتماعى ص٢

المبحث الخامس
أسباب الانحراف الفكري

مما لا شك فيه أن ظاهرة الانحراف الفكري مع اختلاف صورها ومظاهرها وآثارها إلا أن من المتفق عليه أن لهذه الظاهرة أسباباً أدت لظهورها ونشأتها في المجتمع الإسلامى، ودراسة هذه الأسباب ومعرفتها من الأهمية بمكان، والحاجة إليها ماسة، إذ به يمكن معرفة وسائل العلاج والوقاية من آثارها المدمرة على الفرد والمجتمع.

وفي هذا المبحث سنحاول حصر ما أمكن من الأسباب التى أدت إلى نشؤ هذه الظاهرة وانتشارها، والباحث المتعمق في تلك الأسباب التى يلحظ أنها كثيرة، وأنها لا تتوقف عند سبب واحد، بل هى أسباب متنوعة، ومتداخلة، منها ما هو دينى، أو سياسى، أو اجتماعى، أو اقتصادي، أو نفسى،، وقد يكون مزيجاً من هذا كله أو بعضه، ومرتبطاً بعضها ببعض.

وهذه الأسباب منها ما يكون سببا مباشراً ومؤثراً قوياً، ومنها ما يكون سبباً مساعداً وعاملاً ثانوياً في الانحراف تستثمر وتوظف لخدمة هذا الفكر المنحرف، فمثلاً الفقر والبطالة، والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية، هذه أسباب يستثمرها أصحاب الفكر المنحرف لزرع الكراهية، ولكسب الشباب إلى صفوفهم وفكرهم.

وسأكتفى هنا بالحديث عن أسباب الانحراف الفكري المؤثرة تأثيراً مباشراً بالشباب السعودي خاصة، وأعنى به الانحراف الذي برزت نتائجه الخطيرة ممثلة في العمليات الإرهابية المتكررة، التى اضحت تهدد الأمن الوطنى لمعظم دول المنطقة إن لم يكن جميعها.

وهذه الأسباب والعوامل يمكن تصنيفها عدة تصنيفات فمثلا: عوامل فردية شخصية، وهى التى تتعلق بالفرد نفسه شخصيا، ومجتمعية وهى التى تتعلق بالبيئة والمجتمع الذي هو فيه.

ويمكن تصنيفها أسباباً: داخلية وهى التى تكون من داخل المجتمع، وخارجية وهى التي تكون من خارجه.

كما يمكن تصنيفها موضوعياً مثل: أسباب: علمية، ودينية، ونفسية واجتماعية، وتربوية، وإعلامية.

الأدق من وجهة نظري الذي يرتبط ويدل على أثارها بوضوح وجلاء، هذا التقسيم الأخير، ولذا سأعرض الأسباب وفقه:

المطلب الأول: أسباب علميّة ودينية:

١- عدم التلقي من العلماء الربانيين:

العلماء الموثوقون الربانيون المشهود لهم بسعة العلم، وصحة العقيدة، وسلامة المنهج، والتقوى والخشية من الله عز وجل لهم أثر كبير في حياة الأمة سواء أفراد أو مجتمعات، ولذا من الواجب الرجوع إليهم والتلقي عنهم خاصة ما يشكل على الناس ويهمهم جميعا، وقد جاء تقرير هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[١].

قال قتادةَ رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ إلى علمائهم[٢].

وقال مجاهد وعطاء رحمهما الله: (هم أهل الفقه والعلم).[٣]

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله: هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة أن يردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها).[٤]

ولا يخفى أثر العلماء الموثقين في ترسيخ معالم الوسطية والدعوة إلى الاعتدال،

---

(١) سورة النساء: ٨٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٥.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن٨ / ٥٠١.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ١٩٠.

بخلاف إذا تصدى للعلم والفتوى غير المؤهلين ممن هم قليلي العلم، أو من أصحاب المنهج السقيم، أو أهل الأهواء والبدع والانحراف لذين يريدون أنّ يخرقوا سفينة الأمة بأنواع من الأفكار المنحرفة غلواً أو تفريطاً، فإنهم سيؤثرون على فكر العامة، وسيكونون سبباً لانحرافهم وفتنتهم، بل ترتب على ذلك القدح في العلماء الراسخين الثقاة وعدم احترامهم ولمزهم،بل لا يقيمون لهم وزنا.

وبه يتبيّن خطورة ترك الزمام لتلك المرجعيات المشبوهة التي تريد أن تُضل الأمة عن سبيل الحق والاعتدال، ومكمن الخطورة أنَّ هؤلاء يتشبهون بأهل العلم مما يلبس الأمور على الأغرار فلا يعرف الناصح من المضل، والصادق من الكاذب، والموثوق من المتهم، وأعظم ما يميز بين هذا وذاك هو نشر العلم الصحيح.

ولذا جاء عن ابن مسعود قوله: (عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه بذهاب أهله... وستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع والتنطع والتعمق وعليكم بالعتيق)[1].

قال سلمان الفارسي -رضي الله عنه-: لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخِرُ، فإذا هلك الأولُ قبل أن يتعلّم الآخر هَلكَ الناس[2].

وقيل لسعيد بن جبير رحمه الله: ما علامة هلاك الناس؟ قال: هلاك عُلمائهم[3][4].

وبناء على هذا نتج عنه السبب الثاني وهو:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: ١٠ / ٢٥٢، والطبراني في الكبير: ٩ / ١٨٩، والدارمي في مقدمة السنن: ١ / ٥٤، قال الهيثمي: (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَأَبُو قِلَابَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ). انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١ / ١٢٦.

(٢) انظر الزهد لأحمد بن حنبل (ص ١٥١)، مسند الدارمي ١/ ٣١٠، رقم الحديث ٢٤٨، الإبانة الكبرى لابن بطة١/ ٢٠٤، رقم الحديث (٤٢).

(٣) شعب الإيمان، للبيهقي، ٢ / ٢٥٣ رقم ١٦٦٢، مسند الدارمي ١/ ٣٠٩، رقم الحديث ٢٤٧، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ٧/ ٤٥٨، رقم الحديث ٣٧٢٠٦

(٤) انظر الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري ص١١

٢- **مُخالفةُ منهجِ السلف في التلقِّي والاستدلال وفي التعامل مع النصوص الصحيحة الثابتة:**

فمنهج التلقي لديهم فيه خلل كبير إذ قبول النصوص وردها أو تأويلها ليس وفق ضوابط وقواعد العلمية التي حررها العلماء وأخذوا بها عبر العصور، وإنما حسب ما يتفق مع يرونه من أحكام وآراء، وذلك عائد إلى أن تلقيهم العلم كان على من لا علم عنده، أو على أنفسهم فيما بينهم ، ولم يكن على علماء مشهود لهم بالتمكن في العلم رواية ودراية، ويعرضون عن التلقي العلماء الراسخين فلا يقتدون ولا يهتدون بهم.

وهذا مخالف لما دلت عليه النصوص، إذ دلت تعظيم العلماء، والتوجه إلى سؤالهم، والصدور عنهم، قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (١)

ونتيجة لمخالفة المنهج والخلل فيه أصبحت حقيقة كثير منهم:

٣- **الجهل بالدين:**

وهو: ضد العلم، والدين نفسه، والبيئة الجاهلة أو ضعيفة العلم هي المكان الخصب لنمو وانتشار الانحرافات الفكرية فيها.

والجهل بحقيقة الدين من أهم الأسباب المؤدية الى الانحراف الفكري بل هو في مقدمتها إذ كثير من آثاره ناتجة عن جهل بالدين

وقد قسَّم ابن القيم رحمه الله الجهل قسمان: "بسيط: وهو عبارة عن عدم المعرفة مع عدم تلبس بضد، ومركب وهو جهل أرباب الاعتقادات الباطلة". (٢)

ولخطورة الجهل نجد القرآن الكريم والسنة الصحيحة حافلين بالنصوص التي تحذر منه وتبين خطورته، وتحث على العلم وتبين فضله، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ

---

(١) سورة الأنبياء: الآية (٧).

(٢) بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ٤/ ٢٠٩.

(٣) سورة الإسراء: ٣٦.

الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

والجهل هو سببَ ظهور البدع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى" فَمن ظهور الجهل ظهور الْكلام في الدّين بغير علم وهو الكلام بغير سلطان من الله وسلطان الله كتابه"[2].

والجهل من أخطر الأسباب المؤدية للغلو: ولما ذكر العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ غلو الخوارج بين أن سببه جهلهم بما دل عليه الكتاب والسنة، وأن هذا جرى في عهد النبوة، ثم قال رحمه الله: "فلا يبعد أن يجيء في آخر هذه الأمة من يقول بقولهم ويرى رأيهم"[3][4].

والجهل بالدين ينتج عنه أسبابا أخرى تزيد الانحراف انحرافاً وبعدا عن الحق ومن ذلك:

٤- تقديم الهوى واتباع الظن:

فاتباع الهوى والظن وتقديم العقل على النقل، ورد النصوص الشرعية الثابتة من عوامل الانحراف الفكري والمتأمل لحال أهل الفكر المنحرف يجد أن من أسباب انحرافهم هو: الهوى وما تميل إليه نفوسهم، هذا من جانب، ومن جانب آخر نجد أن منهجهم يقوم على اتباع الظن.

٥- التقليد الأعمى:

ولا يخفى أن التقليد الأعمى سبب من أسباب الانحراف، وغشاء من الأغشية على العقل من الانطلاق والتدبر والتفكر، وقد بين سبحانه بأن التقليد الأعمى سبب من أسباب الانحراف العقدي، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[5].

---

(١) سورة الأعراف: ٣٣.

(٢) الاستقامة لابن تيمية ١/ ٤٥٧.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: ٣٧٢ / ٤.

(٤) انظر الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري ص٨.

(٥) سورة المائدة: ١٠٤.

٦- **الجهل بمقاصد الشريعة:** [١]

وهذه المقاصد والغايات لا يدركها إلا الراسخون في العلم وأما غير الراسخ في العلم فيأخذ بجزيئات من النصوص، ويقول فيها برأيه، فيهدم كليات ويعطل مصالح عامة معتبرة. ومراعاة هذه المقاصد واجب حتى تكون الأعمال صالحة ومعتبرة شرعاً. [٢]

قال الشاطبي رحمه الله: " النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً، كانت الأفعال موافقة أو مخالفة. وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، فقد يكون مشروعاً لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه. وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك[٣].

ومن صور الخلل في اعتبار المصالح والمفاسد – في هذا العصر – الدعوة من بعض الجماعات أو التنظيمات إلى الاعتداء على مصالح بعض الدول المعتدية، وعلى رعاياها، في بلادهم وفي سائر الدول – الإسلامية وغيرها – ووصف ذلك بالجهاد، واعتقاد أن في ذلك تحقيقاً لمصالح الأمة.

والحق أن في هذا من المفاسد، والمخالفات الشرعية، والتعارض مع مقاصد الشريعة – ولا سيما مع النظر في واقع الأمة المسلمة اليوم مع أعدائها – ما يوجب القطع بحرمته.

فمن ذلك: إخفار ذمم المسلمين بالاعتداء على المعاهدين والمستأمنين، واستبدال الأمن بالخوف في المجتمعات الإسلامية الآمنة، وإراقة الدماء المعصومة، والإفساد في الأرض.

ومنها التنفير من الإسلام، وتهييج الأمم الكافرة، واتخاذهم من تلك الأعمال ذرائع يتسلطون بها على أهل الإسلام.

وقد ذكر العز بن عبدالسلام رحمه الله: أن أي قتال للكفار لا يتحقق به نكاية بالعدو

---

(١) انظر مفهوم الأمن الفكري دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام ص٤٠

(٢) انظر: أسباب ظاهرة الإرهاب. د/ عبد الله العمرو، ص ١١ – ٥

(٣) الموافقات في أصول الفقه للشاطبي٤/ ١٩٤ ـ ١٩٥.

فإنه يجب تركه، لأن المخاطرة بالنفوس إنما جازت لما فيها من مصلحة إعزاز الدين والنكاية بالمشركين، فإذا لم يحصل ذلك وجب ترك القتال، لما فيه من فوات النفوس، وشفاء صدور الكفار، وإرغام أهل الإسلام، وبذا صار مفسدة محضة ليس في طيها مصلحة[1][2].

٧- **الأخذ بظواهر النصوص:**

دون فقه، ولا اعتبار لدلالة المفهوم، ولا قواعد الاستدلال، ولا الجمع بين الأدلة، ولا اعتبار لفهم العلماء، ولا نظر في أعذار الناس. وهذا المنهج سب لصنوف من الانحراف والضلال، وأشد ذلك وأعظمه خطراً التكفير، والحكم بذلك على الأشخاص والجماعات والأنظمة، دون فقه أو تثبت أو اعتبار للضوابط الشرعية، وهو ما وقع فيه بعض الأفراد والجماعات في هذا العصر.

وبالجملة فإن الواجب مراعاة قواعد الاستدلال؛ برد المتشابه إلى الحكم، والمجمل إلى المبين، والجمع بين النصوص، واعتماد تفسير الصحابة رضي الله عنهم وفهمهم للنصوص، فهم قد عاشوا وقت تنزل الوحي، وأعلم باللغة ومقاصد الشرع، ثم آثار السلف الصالح أئمة الهدى الذين يقتدى بهم، بهذا يتوصل إلى الحق، وتحصل السلامة من الزيغ والضلال.

٨- **الغلو في الدين:**

الغلو: وهو الزيادة عن المشروع، والتعمق في الشيء والتكلف فيه،[3]والإسلام دين الوسطية والاعتدال بين الغلو والتفريط، قال أبو عبيد رحمه الله: "الغلو في العمل سيئة، والتقصير عنه سيئة والحسنة بينهما وهو القصد"[4].

وقال الإمام محمد بن نصر رحمه الله: عامة أهل الأهواء والبدع إنّما هم بين أمرين غلوٍ في دين الله وشدة ذهاب فيه حتى يمرقوا منه بمجاوزتهم الحدود التي حدها الله ورسوله

---

(١) قواعد الأحكام ص٩٥.

(٢) انظر التحذير من فكر الجماعات المتطرفة المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة ص٨.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء١/ ٣٨٢.

(٤) شعب الإيمان، للبيهقي، ٣/ ٤٠٢ رقم ٣٨٨٨.

أو إخفاء وجحودٍ به حتى يقصروا عن حدود الله التي حدها ودين الله موضوع فوق التقصير ودون الغلو [1]

وقال العلامة الشنقيطي: قرر العلماء أنَّ الحق واسطة بين التفريط والإفراط،...فمن جانب التفريط والإفراط فقد اهتدى. [2][3]

المطلب الثاني: أسباب تربويّة:

ومن أسباب الانحراف الفكري لدى الشباب ضعف التربية السليمة من قبل الأسرة والمؤسسات التعليمية

فمن أوجه الضعف والخلل في تربية الشباب من قبل الأسرة: ضعف المتابعة والعناية والاهتمام بهم من آبائهم وأمهاتهم،ضعف الحوار والتشاور بين أفراد الأسرة، والتفكك بين أفراد الأسرة نفسها.

ومن أوجه الضعف والخلل في التربية من خلال المؤسسات التعليمية: القدوة السيئة من بعض المعلمين، وضعف دور الإرشاد الطلابي، وضعف الأنشطة اللاصفية التى تلبى قدرات واستعدادات ورغبات الطلاب.والقصور في ربط دور البيت بدور المدرسة، وعدم المساعدة في حل المشكلات الطلابية سواء النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الصحية.

لذا فالتربية الحسنة أساس مهم في نمو الإنسان والمجتمع نمواً صالحا، كما أن التربية السيئة هي أساس اضطراب المجتمعات وانحراف أفرادها، وسبباً رئيساً لكثير من الانحرافات الفكرية والسلوكية.

---

(1) تعظيم قدر الصلاة، ٢ / ٦٤٥.

(2)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،١/ ٣٢٢.

(3) انظر الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري ص٧

المطلب الثالث: أسباب اجتماعيّة:

١- حال الأسرة:

فالأسرة هى اللبنة الأولى للمجتمع فالأسرة القوية المتماسكة ألتى يعيش أفرادها بالود والمحبة والتفاهم تنتج أفرادا صالحين لأنفسهم ولمجتمعهم، والأسرة المفككة تنتج أفرادا لديهم الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية والفكرية.

٢- الفراغ: سواء كان الفراغ الفكري أو الفراغ الزمني والوقتي:

أما الفراغ الفكري فمن المعلوم أن الحركات الهدامة وذوي الفكر المنحرف يستغلون الفراغ الفكري أبشع استغلال بملء تلك عقول الشباب بما يتوافق مع أجندتهم الفكرية.

ولذا اعتنى الإسلام بصيانة الأفكار ورعايتها، وملء النفوس بما يزكيها من العلم النافع والعمل الصالح، لئلا تكون مرتعاً للأفكار المنحرفة، فجاءت نصوص كثيرة في طلب العلم والحث عليه، وملئها بما يفيد.

وأما الفراغ الزمني والوقتي فهو الذي يعاني منه الشباب وعدم وجود برامج خاصة تشغل وقت فراغهم بما يفيد وينمي فيهم القيم الإسلامية، وروح الولاء للوطن، وقد يولّد هذا الفراغ نوعا من الإحباط لجيل الشباب، وهو ما يؤدّي به إلى الابتعاد عن جادّة الصواب، والعمل على ملء هذا الفراغ بأي شيء، وفي النهاية إلى بروز بعض الفئات المنحرفة الضالّة التي تعتبر خطرا على نفسها، ومجتمعها، وأمتها.

٣- ضعف دور المسجد:

فالمسجد له دور كبير في إصلاح الشباب، لكن في عصرنا ضعف دوره بشكل ملحوظ حيث أصبح مكانًا للصلاة المفروضة فقط بدلًا من كونه مركزاً لتوجيه وإرشاد الشباب.

المطلب الرابع: أسباب إعلامية:

وسائل الإعلام لها دور كبير في توجيه سلوك أفراد المجتمع وبعضها يكون له دور إيجابي في حين البعض الأخر يكون له دور سلبي من خلال البث الفضائي، وعبر القنوات

المختلفة من الإنترنت والوسائل الإعلامية المسموعة والمقروءة من مواد وبرامج تخالف ما يؤمن به أفراد المجتمع من عقيدة، وتصادم ما لديهم من قيم ومبادئ، ويُفسد ذلك فكرهم، فيكون بذلك وسيلة للانحرافات الفكرية والسلوكية.

ولا شك ان تأثير وسائل الإعلام على مبادئ وقيم الإنسان واضح لأن تلك الوسائل تحمل في طياتها العديد من المضامين ذات الآثار السلبية في الجوانب العقيدية والاخلاقية، والثقافية، والصحية، والاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية. ومن أبرز تلك الآثار السلبية زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وشيوع الرذيلة، وإثارة الغرائز، وعرض السلوكيات المغلوطة في سياق جذاب، والاستخفاف بالقيم [1]

(١) انظر دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، وأسباب الانحراف الفكري وعلاجه الشامل في الإسلام، والانحراف الفكري دراسة وتحليل، الانحراف الفكري والأمن الاجتماعي، والانحراف الفكري ومظاهره، والانحرافات الفكرية لدى الشباب وأثرها على الأمن الاجتماعي، ومظاهر انحراف الشباب وأسبابه وطرق الوقاية منه وعلاجه، ومفهوم الانحراف الفكري أسبابه ومظاهره على المجتمع.

المبحث السادس
مخاطر الانحراف الفكري وآثاره

إن الفكر السليم يُشكّل ركيزة مهمة وهو القاعدة الأساسية لتحقيق الاستقرار في المجتمع.

فإذا سلم الفكر استقام السلوك، فتُحفظ الدماء والأموال، وتُصان الأعراض، ويتحقق الأمن بكافة جوانبه.

وإذا انحرف الفكر وخالف ما عليه المجتمع من عقيدة وقيم، وناقض ثوابت الأمَّة ظهر الفساد وعمت الفوضى.

وإذا تمكَّن من تحقيق أهدافه كان له تأثير مدمِّر، وأحدث آثارا خطيرة، وتزداد خطورة الانحراف الفكري، وتعظم آثاره المدمرة إذا تُرجم ذلك الانحراف إلى أفعال يقوم بها الفرد، أو إلى سلوك ينتهجه مُتمثل في الاعتداء، والإفساد في الأرض.

وآثار الانحراف الفكري لا تقتصر أضرارها على الفرد المنحرف فقط، ولا على الجماعة المنحرفة فكريًّا فقط، بل تنتشر وتعم الأسرة، والمجتمع، والأمة؛ لأنَّ الفكر المنحرف يستهدف ذلك كله، فضرر آثاره يبدأ بصاحبه، ثم يلحق المحيطين به من أسرته، ثم يصيب مجتمعه، ووطنه، وكيان الدولة واستقرارها السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

" فالانحراف الفكري يُعد من أهم مُهددات الأمن والنظام العام، ومن أبرز وسائل تقويض الأمن الوطني بمُقوّماته المختلفة، حيث يهدف إلى زعزعة القناعات الفكرية، والثوابت العقدية، والمُقوّمات الأخلاقية والاجتماعية، ولا شك أن جميع الانحرافات الفكرية والسلوكية، والنشاطات المُضرة بمصالح الناس ومقاصد الشرع يكون وراؤها فكراً منحرفاً "[1].

ويمكن أن نوجز أهم مخاطر الانحراف الفكري وآثاره السلبية على حياة الفرد والمجتمع، وكيان الدولة من خلال النقاط التالية:

---

(١) إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ص ٥٣.

المطلب الأول: أثر الانحراف الفكري على الجانب الفكري والعقائدي:

١- معصية لله تعالى ومعصية رسوله، إذ الفكر المنحرف انحراف وإعراض عما شرعه الله عز وجل ورسوله ﷺ وهذا معصية لهما.

٢- الإضرار بعقيدة الأمة، ودين المجتمع ومخالفته بما يحمله الانحراف من أفكار مُخالفة لشريعة الإسلام، ومناقضة لأركانه.

٣- خروج عن الوسطية والاعتدال إما بالتفريط أو الإفراط، فهو مخالف للإسلام الذي يدعو إلى الوسطيَّة في ضوء الكتاب والسنَّة والإجماع. ومخالِف لمنهج أهل السنَّة والجماعة.

٤- الغلو والتطرف في الأفكار والأقوال، والتشدد والتعسير في الأحكام والفتاوى.

٥- إخراج النصوص الشرعيَّة عن سياقاتها، واتِّباع المشبهات والإعراض عن المحكمات.

٦- تحريف المفاهيم والمعتقدات، وتسهيل انتشار البدع والأفكار المفسدة للعقيدة، والمخلة بالدين.

٧- تشويه صورة سماحة الإسلام بين الناس، وقيمه النبيلة، وتنفير الناس منه والتشكيك في ثوابت الأمَّة، وإثارة الشبهات، وإلصاق الأعمال الإرهابية به وهو منها برئ.

٨- يؤدي إلى التشرذم، والفرقة، ويُضعف الصف، ويُحقق الانقسام، ويفرق كلمة المسلمين ويبث الفوضى والخوف ويُهدد الوحدة الوطنية ويبث روح الكراهية بين مختلف طبقات المجتمع. وتمزق المجتمع وفرقته.

٩- الإسهام في التشكيك في ثوابت الأمة وهز قناعات أفرادها في عقيدتهم، وذلك من خلال ما تنشره المذاهب المنحرفة.

١٠-إحداث الفتن وانتشارها بين الأمة الإسلامية وإضعافهم بها، وظهور الفرق والجماعات والمنظمات الإرهابية، والانشقاق وحصول القلاقل.

١١- الوقوف ضد مسار ونجاح الدعوة الإسلامية الصحيحة وانتشارها في جميع انحاء العالم، بمحاربتها ووضع القيود والمعوقات في طريقها في جميع المجتمعات.

١٢-يؤدي ذلك إلى الخروج والافتئات على السلطة، وشق وحدة الصف.

١٣-صرف اهتمام المسلمين عن الأمور الهامة، واستنفار جهودهم في صراعات دينية فكرية.

١٤-استباحة دماء المسلمين وأموالهم، والسقوط في هاوية تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم ثم الوصول للمرحلة النهائية للانحراف الفكري المتطرف بين الجماعات: سلوك العنف الذي يتمثل في القتل وسفك الدماء بين الجماعة نفسها فضلا عن غيرهم[1].

المطلب الثاني: أثر الانحراف الفكري على الجانب الاجتماعي:

١- إثارة الفتن ومقاومة السلطة والخروج عليها وإحلال الفوضى.

٢- التضليل والتغرير بالنشء ويبدأ التضليل والتغرير بالشباب واستغلالهم من قبل بعض الجماعات المنحرفة لتحويلهم إلى أدوات تستخدم ضد المجتمع.

٣- سبب في الإفساد في الأرض وتهديد للضرورات الخمس التي أمر الإسلام بحفظها، ووضع الحدود، ورتّب العقوبات على من انتهك حُرمتها، فهو طريق لسفك الدماء وانتهاك الأعراض، والإضرار بالأموال والممتلكات.

٤- إرهاب الآمنين وترويعهم، بل قتلهم، وقتل كل من خالفهم لأن من خالفهم في نظرهم كافر قامت عليه الحجة.

٥- انتهاك حقوق الآخرين بالاعتداء على ممتلكاتهم، أو ذواتهم، أو على معتقداتهم.

٦- إفساد القيم الاجتماعية والعلاقات الأسرية والاجتماعية ويضعف الروابط

---

(١) انظر الانحراف الفكري دراسة وتحليل ص ٨-١٠، والانحراف الفكري أسبابه مظاهره آثاره السيِّئة سبل معالجته ص٣، والانحراف الفكري ص٣٤.

الإسلامية على مستوى الأسرة والمجتمع والأمة، فتظهر النزاعات والتوترات والصراعات والفوضى.

٧- فقدان الأمن والاستقرار والإخلال بأمن الأفراد والجماعات، وتعطيل مشاريع التنمية، والتأثير في عجلة الانتاج والنمو.

٨- الأثر السلبى على اقتصاد وتنمية البلاد بما يحدثه من إتلاف للأموال والأنفس، وتهريب الأموال إلى خارج البلاد، وزيادة الإنفاق والصرف على أجهزة الأمن في الظروف والأزمات الطارئة للحفاظ على الأمن والاستقرار[1].

(١) انظر التدابير الواقية ص ١٠٣، والانحراف الفكري ص٣٤، دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري ص ٨-١٢، والانحراف الفكري دراسة وتحليل ص٦-٩.

المبحث السابع
معالجة الانحراف الفكري

الانحراف الفكري مرض عضال مرض يصيب العقل وهو أشد من المرض الذي يصيب الجسد، وعلاجه متوقف على إقناع المنحرف بفساد فكره وعقله وبعده عن الصواب، وهنا تكمن صعوبة هذا المرض.

فصلاح الإنسان يكون بصلاح فكره، واستقامة سلوكه لا تتحقق إلا من خلال عقل سليم خالي من الانحراف، والحفاظ على فكر أفراد المجتمع هي مسؤولية مشتركة، تقع على الفرد نفسه، وأسرته، ومؤسسات المجتمع المختلفة، فلابد من بتكاتف جهود أجهزة الدولة ومؤسسات المجتمع، وتعاون الأسر و الأفراد، فهذا العمل لا يمكن أن ينجح إلا بتعاون تلك الجهات.

فالتعامل هنا مع الفكر تقويماً وتصحيحاً، ولا بد من التنبه لهذا وأخذه بالاعتبار، وهذا يزيد الأمر صعوبة وتعقيداً، ولذا تتداخل جوانب متعددة نفسية ودينية واجتماعية واقتصادية، مما يتطلب تعاون بين الجهات والمؤسسات الحكومية والأهلية معا لإنجاح هذا العلاج ووقاية المجتمع من آثاره وأضراره الجسيمة، والتي قد لا تتكون نتائجه ظاهرة وسريعة، كما يتطلب وقتاً طويلاً، واستمرار ومتابعة طويلة وسبر دقيق على مختلف المستويات والجهات.

وعلاج الانحراف يكون في نطاقين: الأول السلوك الذي نتج عنه ضرر، والثاني: الفكر الذي أدى إلى هذا السلوك.

ويتطلب معالجة الانحراف الفكري العمل على عدد من المراحل المختلفة، هي: الوقاية، والمواجهة، والعلاج. ولكل مرحلة متطلبات وإجراءات ومقومات.

فإذا مرحلة الوقاية والوسائل الوقائية لم تجد في حماية المجتمع من الانحرافات الفكرية، ولم تؤدي دورها في سد طرق الفكر المنحرف من التغلغل في عقول الأفراد، فلا بد من استخدام وسائل علاجية يتم من خلالها مُعالجة من انحرف فكره، وتأثر عقله،

وفسد سلوكه.

وتهدف هذه المعالجة لتحقيق ثلاثة أهداف هي:

- إعداد الإنسان السويِّ الذي يَتجنَّب الفكر المنحرف.
- وتَحصين الشَّباب من الفكر المنحرف قبل انتشاره.
- وتطهير المجتمع من الانحراف الفكري وما ينتج عنه.

ويمكن إجمال تلك المراحل في ثلاث مراحل وهي متداخلة ويكمل بعضها بعضا، هي:

- المرحلة الأولى: مرحلة الوقاية
- المرحلة الثانية: مرحلة المواجهة بالمناقشة والحوار
- المرحلة الثالثة: مرحلة التقويم والعلاج والإصلاح

المطلب الأول: المرحلة الأولى مرحلة الوقاية:

مرحلة الوقاية من الانحراف الفكري؛ وفي هذه المرحلة علي الجهات المعنية اتخاذ جميع الإجراءات الممكنة لمنع حدوث الانحراف الفكري. والعمل في هذه المرحلة عام وموجه إلي جميع أفراد المجتمع دون استثناء وذلك من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية "الأسرة، ومؤسسات التعليم، والمسجد، والنوادي الاجتماعية والثقافية" باعتبارها مؤسسات تربوية واجتماعية لها دور فعّال في وقاية أفراد المجتمع من الانحرافات المختلفة من خلال ما تقوم به من التوجيه والإرشاد، و الضبط والمتابعة والتقويم، وما تؤديه من دور إيجابي في شغل أوقات الفراغ بالمفيد، وما تُقدّمه من برامج ومناشط تربوية وثقافية واجتماعية تُساهم في مقاومة الانحراف الفكري والتصدي له.

فالأسرة لا يختلف اثنان على أهمية دور الأسرة فى معالجة الانحرافات السلوكية والفكرية في المجتمع وخاصة تلك المتعلقة بالأبناء في المُعالِج الأول للانحراف الفكري والواقى منه، ويتمثل دورها في غرس العقيدة الإسلامية في نفوس أفرادها وتعهدها بالرعاية، وتنقيتها من الشوائب وانحرافات فكرية وسلوكية التى قد تخل بها، والتعليم والتوضيح والتربية والتوجيه لأفراد الأسرة، وتحذيرهم من الأسباب المؤدية للانحراف

الفكري، والإنكار والتقريع على من ظهر منه بوادر الانحراف الفكري، والمبادرة لعلاجه، وبيان عاقبة الانحراف الفكري، وغرس في قلوب الأفراد البراءة من أهله ومجانبتهم والنهى عن حضور المجالس الحاضنة لهذا الفكر، تنمية روح المواطنة لدى الأبناء في مراحل نموهم المختلفة، وتنمية الشعور بأهمية الانتماء للجماعة، ونبذ الفرقة والاختلاف، وان الخروج على الجماعة باب من أبواب الفتنة ومراقبة الأنشطة التى يقوم بها الأبناء داخل المنزل وخارجه، للتأكد من سلامتها وعدم خروجها عن المألوف شرعاً ونظاماً.

فالمؤسسات التعليمية والتربوية تأتى في مقدمة المؤسسات المجتمعية المنوط بها وقاية المجتمع من الانحرافات الفكرية، وذلك لعظم مسؤولياتها ودورها الاستراتيجي القائم على إعداد المواطن الصالح ، والعناية بعقله وتعزيز سلوكه وحمايته من التطرف والغلو.

وإن المؤسسات التعليمية وخاصة الجامعات منوط بها تحصين الشباب ضد الأفكار الوافدة وتحقيق الأمن الفكري، ودور الجامعة هنا يظهر جلياً من خلال مناهجها ومقرراتها وأنشطتها وأدوار أعضاء هيئة التدريس في وقاية الطلاب من الانحراف الفكري، فالجامعة مسؤولة عن بناء شخصية الأفراد وصقلها بما يتوافق مع القيم الاجتماعية والأخلاقية من خلال قيامها عبر مراكز البحوث العلمية فيها ومن خلال برامج الدراسات العليا - بتفعيل دور البحث العلمي على جميع المستويات في مجالات للوقاية من الانحراف الفكري لدى الطلاب ولدى أفراد المجتمع بصورة عامة، وذلك من خلال طرح الموضوعات ذات العلاقة بالانحراف الفكري والسلوكي ومسبباته وآثاره وسبل علاجه، وتضمين المناهج التعليمية والمناشط الدراسية المختلفة ما يوضح مدى خطورة الانحراف الفكري، وفداحة الأضرار الدينية والاجتماعية والأمنية والسياسية والاقتصادية التي قد تترتب عليه. ورفع مستوى ثقافة الطلاب الدينية المتسمة بالاعتدال والوسطية. [1]

والإفادة من التقنية الحديثة وتوظيفها للرد على الشبهات المثارة، وتصحيح الفكر، والتأثير الإيجابي على مُستخدمي الانترنت، وخاصة من الناشئة.

---

(١) انظر دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة ص٢٢-٢٣

المطلب الثاني: المرحلة الثانية مرحلة المناقشة والحوار:

وقبل المناقشة والحوار ينبغي العمل على اكتشاف الانحراف الفكري مُبكراً، وذلك من خلال معرفة المؤشرات والدلائل التي تُشير إلى انحراف فكر الفرد، سواء كان ذلك في نطاق الأسرة بين الأبناء وأصدقائهم، أو في المؤسسة التعليمية بين الطلاب ومعلميهم، أو في الوظيفة على مستوى زملاء العمل، وخلافه؛ وذلك من أجل تشخيص ذلك الانحراف، ومعرفة أسبابه، وبالتالي إيجاد العلاج المناسب له، " فكلما تم التصدي للانحراف الفكري في بداياته، مع التخطيط لذلك التصدي، كان ذلك أجدى وأنفع "[1].

فقد لا تنجح جهود الوقاية في صد الأفكار المنحرفة من الوصول إلي بعض الشباب وخاصة الجامعي سواء كان مصدر هذه الأفكار داخلياً أو خارجياً، ثم لا تلبث هذه الأفكار أن تنتشر وتستقطب المزيد من الشباب ، وتتوقف درجة انتشارها على مدي يقظة المسؤولين عن التعليم الجامعي بأهداف وغايات هذه الأفكار والتيارات، وذلك يستدعي الإفادة علماء من الشرع، والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين، بما يملكون من علم ومعرفة وخبرة، وذلك من أجل إقناع من تأثر بالفكر المنحرف، وتصحيح ما لديه من مفاهيم خاطئة، وقناعات سلبية نحو الذات أو الأسرة أو المجتمع أو الدولة. وللتصدي لهذه الأفكار ودحض مزاعمهم بالحجج والبراهين من خلال الحوار والمناقشة.

وهذه المرحلة من أهم مراحل تحقيق الأمن الفكري ومتطلباتها خصوصا وأن هذه المواجهة الفكرية تستدعي مواجهة الفكر بالفكر، عن طريق الحوار والنقاش القائم علي بيان الأدلة والبراهين الصادقة والمؤثرة لترسيخ القناعات بما هو سليم من المعتقدات والأفكار وتوضيح خطورة الأفكار المنحرفة علي الفرد والمجتمع، فالمحاورة لأهل الانحراف الفكري سبيل من سبل كشف الشبه، ووقاية للناس من آرائهم وأقوالهم، وفي حياة السلف رحمهم الله شواهد على محاورة أهل الضلال وخير شاهد ودليل على أهمية هذه المرحلة قصة عبدا لله بن عباس ﷺ في مناظرته للخوارج لما أرسله علي بن أبي طالب ﷺ إليهم وكانت النتيجة أن تراجع كثير منهم.

---

(١) انظر معالجة الصحافة السعودية لظاهرة الانحراف الفكري ص ٤١.

كما أن المناصحة والحوار من حق المسلم على أخيه أن ينصحه إن رأى منه انحرافاً أو معصيةً أو غلواً أو ابتداعاً، ولقد نصح النبي ﷺ بعض أصحابه حين وقعوا في لون من ألوان الغلو، ومن ذلك حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أُخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي و أرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"[1].

المطلب الثالث: المرحلة الثالثة مرحلة التقييم والعلاج والإصلاح:

مرحلة التقويم والعلاج و العمل في هذه المرحلة يبدأ بتقييم الفكر المنحرف ،وتقدير مدى خطورته باعتبار ذلك نتيجة حتمية للحوار والمناقشة، ثم ينتقل العمل الي مستوى آخر هو تقويم هذا الفكر وتصحيحه، ودور المؤسسات التربوية ومنها الجامعة يحتل مكاناً بارزاً في هذه المرحلة بمفكريها وأساتذتها بالحوار والمناقشة وتحليل ما يحمله هؤلاء من أفكار منحرفة، وتقييم مخاطرها وما قد يترتب من أعمال إجرامية.[2]

وهذه المرحلة يمكن تقسيمها إلى قسمين:

- الأول: التقييم؛ فنتيجة لمرحلة الحوار والمناقشة، يبدأ تقييم الفكر المنحرف وتقدير مدى خطورته.
- الثاني: العلاج والإصلاح فبناء على التقييم ينتقل العمل إلى المرحلة الثالثة وهي: تقويم هذا الفكر وعلاجه وتصحيحه ولها جانبان الأول:

الإقناع وبيان الأدلة والبراهين، في هذه المرحلة يكثف الحوار مع الأشخاص المنحرفين فكرياً، ويتم ذلك من خلال المؤهلين علمياً وفكرياً في مختلف التخصصات خصوصاً العلماء المؤهلين على مقارعة الشبهة بالحجة [3].

---

(١) رواه البخاري: كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح، رقم ٥٠٦٣، ورواه مسلم كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه. برقم ١٤٠١. واللفظ للبخاري.

(٢) انظر دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة ض٢٠.

(٣) انظر: الأمن الفكري: مفهومه، وأهميته، ومتطلبات تحقيقه. د.عبد الحفيظ المالكي. ص ٥٤ – ٥٧.

فإن لم تنجح هذه المحاولة فينتقل للجانب الآخر وهو:

مواجهة أصحاب الفكر المنحرف ومساءلتهم عما يحملونه من فكر وهذا العمل موجه لمن لم يستجب للمراحل السابقة، وهو منوط بالأجهزة الرسمية أولاً وصولاً إلى القضاء الذي يتولى إصدار الحكم الشرعي في حق من يحمل مثل هذا الفكر لحماية المجتمع من المخاطر التي قد تترتب عليه.

هذه أهم مراحل معالجة الانحراف الفكري التي يقصد منها الوصول إلى أعظم النتائج وتحصين العقل من الشكوك والشبهات. [1]

وهذه منها ما هو عام وموجه لجميع أفراد المجتمع دون استثناء، ومنها ما هو موجه لمن تظهر عليهم مؤشرات الانحراف الفكري، وأخرى موجهة لمن يثبت اعتناقهم لأي نوع من الانحراف الفكري المهدد للمجتمع.

وأخيراً من المستحسن الإشارة إلى بعض الإجراءات التي هي جزء من المعالجة، والتي لها أثر كبير في تحسين نتائج المعالجة، وهي قد تشمل في جميع المراحل، كما أن كثيراً منها يشترك في تنفيذها والعمل بها أكثر من جهة ومؤسسة حكومية أو أهلية، أسردها هنا على سبيل الاختصار، وهي كالتالي:

١- التمسك بكتاب الله عز وجل، وسنة نبيه ﷺ، ففيهما العصمة من كل انحراف، وهما طوق النجاة من كل فتنة، وربط أفراد المجتمع بهذين المصدرين هو السبيل الأمثل لحفظ الأفراد من كل انحراف، وهو صمام الأمان لحفظ المجتمع من الزيغ والضلال.

٢- اتخاذ الوسطية والاعتدال منهجاً للحياة، وتطبيقه في جميع المجالات على مستوى الأفراد والأسر والمجتمع.

٣- التأكيد على أهمية طاعة ولاة الأمر من الأمراء والعلماء وعدم الخروج عليهم لما يترتب عليه من الفتن والمفاسد، ولسلامة كيان الدولة واستقرارها، وأمن المجتمع، وأن طاعتهم طاعة لله، والخروج عليهم خروج عن شرع الله تعالى.

٤- الحث على طلب العلم، والسعي لنشره بين أفراد المجتمع، وإتاحة العلم الشرعي بجميع فروعه، ومختلف تخصصاته لجميع فئات المجتمع، " فنقص العلم الشرعي عند أصحاب الفكر المنحرف من أول المسببات في تفشي الأفكار المنحرفة بينهم.

---

(١) انظر مفهوم الأمن الفكري دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام ص٤١-٤٢

٥- التأكيد على أهمية مكانة العلماء وفضلهم، فهم ورثة الأنبياء، وضرورة أخذ "العلم من أهله المعتبرين، المشهود لهم بالرسوخ في العلم، والوسطية والاعتدال في الفهم، والفقه في الدين، وخاصة في القضايا الكبرى التي تمس الأمة".

٦- بيان خطورة الإفتاء بغير علم، والتحذير من الفتاوى ذات المصادر المشبوهة، والتنبيه من الكتب التي يُصدرها من لا يُعتد بعلمه من ذوي الفكر المنحرف.

٧- توضيح المفاهيم الشرعية والمسائل العقدية، وشرح القواعد الفقهية التي يقع فيها التباس بين الأفراد وعند العامة.

٨- توضيح المنهج الصحيح في تعامل المسلم مع الفتن.

٩- توعية أفراد المجتمع بخطورة أصحاب الفكر المنحرف، والتحذير من مجالستهم، والاستماع لآرائهم، وبيان آثار أفكارهم السيئة الدينية والاجتماعية والأخلاقية على الفرد والمجتمع.

١٠- تنمية الحصانة الذاتية لدى أفراد المجتمع، وخاصة الناشئة، ويكون ذلك من خلال تقوية الوازع الديني، وتنمية الضمير الخُلقي في النفوس، وربط الأفراد بربهم، وتنمية نوازع الخير، وترسيخ مفهوم التفكير الناقد.

١١- سد المنافذ التي يتسلل من خلالها الفكر المنحرف، وإغلاق الطرق الموصلة له، وذلك من خلال الأخذ على أيدي المنحرفين فكرياً، وإيقافهم عن مخالطة الناس؛ لكي لا ينشروا فكرهم الفاسد في المجتمع،

١٢- إيقاف المصادر المشبوهة التي تُبَث من خلالها الأفكار الشاذة، كالكتب والمجلات، والقنوات الفضائية، والمواقع الإلكترونية، وغيرها.

١٣- تعزيز الصلة بين مسؤولي الأمن المواطنين، وبين المؤسسة الأمنية والمؤسسات المجتمعية الأخرى.

١٤- إجراء الدراسات العلمية النظرية والميدانية الرامية إلى تجسيد مفاهيم الأمن بشكل علمي في الساحة المحلية، وفي الساحة الدولية[1].

---

(1) انظر: الانحراف الفكري أسبابه مظاهره آثاره السيِّئة سبل معالجته، والانحراف الفكري دراسة وتحليل، والانحرافات الفكرية لدى الشباب وأثرها على الأمن الاجتماعي، ودور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، ودور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة، وكيف نحمي أبناءنا من الانحرافات الفكرية، ومفهوم الأمن الفكري دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام.

الخاتمـــة

وفي خاتمة هذا البحث أحمد الله أولاً وآخرا على توفيقه لى في اختار هذا البحث وتيسر إعداده والكتابة فيه، فله الحمد كما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه.

ويمكن إيجاز نتائج هذا البحث في النقاط التالية:

- أن المراد بـ: الانحراف هو: الميل بالشيء عن وجهه الذي كان عليه إلى غيره. والفكر هو: إعمال الفكر بالتأمل والتدبر، وإعمال العقل.
- و"الانحراف الفكري" هو: العدول عن المنهج الصحيح والفهم السوي إلى غلو أو تفريط.
- يُعد مصطلح " الانحراف الفكري " من المصطلحات الحديثة.ويتصف مفهوم الانحراف الفكري بأنه مفهوم نسبي متغير، فما يُعد انحرافاً فكرياً في مجتمع ما، لا يُعد كذلك في مجتمع آخر، وذلك لاختلاف القيم والمعايير الدينية والاجتماعية والثقافية لدي كل مجتمع. ويقع هذا الانحراف في معظم جوانب الحياة مثل: الجانب الديني والجانب السياسي والجانب الإعلامي والجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي وغيرها من جوانب الحياة.
- أن الانحراف الفكري هو أصل كل الانحرافات في سائر جوانب الحياة الأخرى. ومنه تنطلق العقائد الفاسدة والأفكار الهدامة، والتصورات الباطلة التي تدفع الجهال من الناس نحو التدمير والتخريب وسفك الدماء.والانحراف الفكري العقدي ليس بدرجة واحدة بل هو درجات ومراتب منه الانحراف الكفري المخرج عن الملة، ومنه الانحراف غير المخرج عن الملة مع عظم ذنبه.
- أن حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري هي أهم جوانب الحماية التي ينبغي أن تتجه إليها الأنظار، ويعنى بها الباحثون، ويتصدى لها المسؤولون عن أمن المجتمع وسلامته، ذلك أن صحة الفكر وسلامته وثباته على الحق من أهم الأمور المؤدية إلى استقرار المجتمع المسلم.
- من أهم مظاهر الانحراف الفكري: الغلو في الدين، التكفير، الإرهاب التفجير

والقتل، التعصب، التقليد الاعمى، الجرأة على الفتوى، سوء الظن، الغلظة في التعامل، الطعن في العلماء والتشنيع على من يخالفهم، ادعاؤهم أنهم أصحاب الفهم الصحيح للدين والمخلصين لتطبيقه، الخلل في منهجية طلب العلم وتحصيله، استصدار الأحكام المسبقة، تبرير أفعالهم وأحكامهم بغايتهم.

- أسباب الانحراف منها ما تتعلق بالفرد نفسه شخصياً، ومنها ما يتعلق مجتمعية وهي التي تتعلق بالبيئة والمجتمع الذي هو فيه. كما يمكن تصنيفها إلى:
- أسباب علميَّة ودينية: نحو عدم التلقي من العلماء الربانيين:، ومُخالفة منهج السلف في التلقي والاستدلال وفي التعامل مع النصوص الصحيحة الثابتة، والجهل بالدين، وتقديم الهوى واتباع الظن، والتقليد الأعمى:، والجهل بمقاصد الشريعة، والأخذ بظواهر النصوص، والغلو في الدين
- أسباب تربويَّة نحو: ضعف التربية السليمة من قبل الأسرة والمؤسسات التعليمية.
- وأسباب اجتماعيَّة، نحو حال الأسرة، والفراغ، وضعف دور المسجد.
- وأسباب إعلامية.
- آثار الانحراف الفكري لا تقتصر أضرارها على الفرد المنحرف فقط، ولا على الجماعة المنحرفة فكريًّا فقط، بل تنتشر وتعم الأسرة، والمجتمع، والأمة، فضرر آثاره يبدأ بصاحبه، ثم يلحق المحيطين به من أسرته، ثم يصيب مجتمعه، ووطنه، وكيان الدولة واستقرارها السياسي والاجتماعي والاقتصادي.
- أن من مخاطر الانحراف الفكري وآثاره السلبية كثيرة منها ما يتعلق بالجانب الفكري والعقائدي مثل: معصية لله تعالى ومعصية رسولهﷺ ، الإضرار بعقيدة الأمة، ودين المجتمع، خروج عن الوسطية والاعتدال ومخالِف لمنهج أهل السنَّة والجماعة، وغيرها. ومنها آثار تتعلق بالجانب الاجتماعي
- أن علاج الانحراف يكون في نطاقين: الأول السلوك الذي نتج عنه ضرر، والثاني: الفكر الذي أدى إلى هذا السلوك.
- تتطلب معالجة الانحراف الفكري العمل على عدد من المراحل يمكن إجمالها في

ثلاث مراحل وهي متداخلة ويكمل بعضها بعضا، هي: المرحلة الأولى: مرحلة الوقاية، المرحلة الثانية: مرحلة المواجهة بالمناقشة والحوار،والمرحلة الثالثة: مرحلة التقويم والعلاج والإصلاح.

التوصيات:

- عقد مزيد من الندوات وورش العمل والمؤتمرات التي تعنى بعلاج الانحراف الفكري لدى الشباب
- إيجاد وحدة تنسيقية بين جامعات المملكة لتبادل الخبرات والمبادرات التي تعنى بهذا الأمر، وكذلك بين الجهات الحكومية ذات العلاقة.
- تشجيع الباحثين من أعضاء هيئة التدريس بالكتابة في معالجة هذا لانحراف بمبادرات جديدة ووسائل مبتكرة.
- الإفادة من برامج التقنية التي انشغل بها الشباب في توعيتهم وتحذيرهم من هذا الانحراف الخطير.

وفي ختام هذا البحث أحمد الله وأثني عليه فهو أهل الثناء والحمد، وهذا جهد المقل فما كان فيه من صواب فمن الله وحده وله الحمد، وما كان فيه من خطأ أو تقصير فمني ومن الشيطان، واستغفر الله من ذلك. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين وسلم تسليما.

فهرس المصادر

- إحياء علوم الدين. أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.
- أسباب الانحراف الفكري وعلاجه الشامل في الإسلام أ. د. علي محيى الدين القره داغي.
- أسباب ظاهرة الإرهاب. د. عبد الله العمرو، وكالة المطبوعات والبحث العلمي بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.
- استراتيجية علاج الفكر المنحرف أحمد محمد الشحي.
- الاستقامة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود -المدينة المنورة.
- إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، زيد بن زايد بن أحمد الحارثي.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥م.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ـ تحقيق ناصر عبدالكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، (١٤١١هـ).
- الأمن الفكري من المصطلحات الحديثة وأبرز انحرافاته ارتكاب الجريمة د. عبدالحفيظ المالكي.
- الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به. د. عبد الله بن عبدالمحسن التركي. ص ٥٧ وأصل الكتاب محاضرة ألقيت في مدينة تدريب الأمن العام بمكة المكرمة.
- الأمن الفكري: مفهومه، وأهميته، ومتطلبات تحقيقه. د. عبد الحفيظ المالكي.. مجلة البحوث الأمنية، العدد (٤٣) أغسطس ٢٠٠٩م.

- الانحراف الفكري أسبابه مظاهره آثاره السيِّئة سبل معالجته، و واقع جمهورية مالى أ.د.هارون المهدي ميغا.
- الانحراف الفكري دراسة وتحليل مقدم من طالب الخير.
- الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، الكويت: الأمانة العامة، ٢٠٠٥م.
- الانحراف الفكري ومظاهره د. رانيا نظمى-قسم الثقافة الإسلامية.
- الانحرافات الفكرية لدى الشباب وأثرها على الأمن الاجتماعي د. عبد الحي القاس عبد المؤمن عمر، السودان، جامعة الإمام المهدي، كلية الشريعة والقانون.
- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- التحذير من فكر الجماعات المتطرفة المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة.
- التخطيط الاستراتيجي لتحقيق الأمن الفكري بالمملكة العربية السعودية، سعيد علي حسن القليطي.
- التدابير الوقائية من الانحراف الفكري، دراسة تأصيلية، بحث مقدم لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير، إعداد تميم بن عبد الله السليمان، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، تخصص التشريع الجنائي الإسلامي.
- تعظيم قدر الصلاة، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، المحقق: د. عبدالرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار -المدينة المنورة، ط١.
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز -المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
- تفعيل دور المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد لوقاية الشباب من الوقوع في الانحرافات الفكرية "تصور مقترح" إعداد الطالب: أحمد بن محمد بن أحمد الخالدي بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية من قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية جامعة أم القرى.
- تفعيل وقاية الشباب من الوقوع فى الانحراف الفكرى..الأحساء – زكى عبدالرحمن الجوهر ٢.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الآملي أبو جعفر الطبري (ت ٢٢٤)، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- حصاد الإرهاب، ناصر بن مسفر الزهراني، مكتبة العبيكان، الرياض، (١٤٢٥هـ).
- حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري فضيلة الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الزايدي مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري إعداد الدكتور علي بن فايز الجحنى.
- دور المجامع العلمية والثقافية في التصدي للتطرف.. دراسة فقهية تحليلية بقلم: أ. د. علي محيى الدين القره داغي.
- دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة إعداد د. محمد عبد العزيز الثويني و د. عبد الناصر راضي محمد.
- دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري في نفوس الطلاب إعداد ليلى بنت عبد المعي عبد الشكور طاشكندي بحث مقدم إلى جامعة أم القرى متطلب للمشاركة ف المؤتمر الخامس بعنوان إعداد المعلم وتدريبه ف ضوء مطالب التنمية ومستجدات العصر.. رؤية تأصيليّة لمفهوم الانحراف الفكري وأنواعه، صلاح عباس فقير ٥.
- سبل الوقاية من الانحراف الفكري وتحقيق الأمن الوطني من خلال مقرر "التوحيد" في المرحلة الثانوية في المدارس السعودية مشاركة في مسابقة "الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني بدول مجلس التعاون الخليجي" د. سليمان بن قاسم العيد.
- شعب الإيمان، للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

- فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء -الإدارة العامة للطبع-الرياض.
- الفهم المفروض للإرهاب المرفوض، علي فايز الجحني،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (١٤٢١هـ).
- القاموس المحيط الفيروز آبادي.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ط٢، عام ١٤٠٩هـ، دار العاصمة، الرياض . رسالة للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية.
- مخاطر الفكر في المجتمع والانحراف الفكري دراسة وتحليل طالب علم.
- مختار الصحاح. زين الدين محمد الرازي.
- مشكلة الغلو في الدين في العصر الحديث ـ الأسباب ـ الآثار ـ العلاج، عبدالرحمن بن معلا اللويحق.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. أحمد الفيومي، دار الفكر (بدون تاريخ).
- مظاهر انحراف الشباب وأسبابها وطرق الوقاية منها وعلاجها د.زينب احمد السعيد.
- معالجة الصحافة السعودية لظاهرة الانحراف الفكري، محمد بن معلث الرشيدي، رسالة علمية غير منشورة "ماجستير"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الشرطية، (١٤٢٩هـ).
- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية. جميل صليبا. دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي.
- المعجم الوسيط إبراهيم أنيس مجمع اللغة العربية ط مصر.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد

السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
- مفهوم الأمن الفكري " دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام "بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في الثقافة الإسلامية إعداد ماجد بن محمد بن على الهذيلى.
- مفهوم الانحراف الفكري أسبابه ومظاهره على المجتمع حسن محمد علي.
- مكونات مفهوم الأمن الفكري وأصوله، هيا بنت إسماعيل بن عبدالعزيز آل شيخ.
- من أسباب الانحراف الفكري قلة الفقه في دين الله د. إبراهيم بن عبدالله الزهراني الدرر السنية الرئيسة مقالات وبحوث مميزة.
- الموافقات في أصول الفقه، الشاطبي، دار المعرفة – بيروت، تحقيق: عبد الله دراز، (٤/ ١٩٤ ـ ١٩٥).
- موقف الداعية من الانحرافات الفكرية، أ. د. أحمد بن يوسف الدرويش، ١٤٣٠هـ.
- نحو بناء استراجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في موجهة الإرهاب، عبدالحفيظ بن عبدالله المالكي.
- الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري، د. عبد الرحمن بن صالح الذيب ود.إبراهيم حامد أبو صعيليك.
- واقع الأمن الفكري، أحمد الحبيب حريز، مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (١٤٢٦هـ).

الخروج على الإمام: مفهومه، وحكمه، وخطره، وعلاجه الشرعي.. دراسة شرعية

د. أمل بنت إبراهيم بن عبدالله الدباسي

الأستاذ المشارك بكلية الشريعة، قسم الفقه

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمـــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، تسليما كثيراً إلى يوم الدين.. أما بعد:

فإن من أعظم المنن وأجلها على العباد نعمة الأمن والأمان، واستقرار الأوطان، ولقد بين سبحانه وتعالى عظيم منته على عباده بهذه النعمة الكبرى في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعْ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة القصص: ٥٧)، وفي قوله تعالى: ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ (سورة قريش: ٤).

وكما أن نعمة الأمن منحة جليلة، وهبة عظمى فإن فقدانه وحصول الخوف نقمة كبرى، وعقوبة ربانية ينزلها الله على الأمم الظالمة الباغية، فمن كفر بأنعم الله سلبت منه تلك الأنعم، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (سورة النحل: ١١٢).

وإن في الآيات السابقة -مع الامتنان بالأمن والعقوبة بنزعه- إشارة عظيمة في أن أمن البلاد نعمة تتولد عنها نعم، وأن غيابه نقمة تجر إلى نقم، وذلك بالربط في تلك النصوص بين الحياة الآمنة وتوفر الأرزاق، ورغد العيش، وبين الخوف وتفشي الفقر وحصول المجاعات.

ولأهمية العيش الآمن البعيد عن الفتن والاضطرابات، وما ينتج عنه من خيرات لا تحصى على البلاد والعباد تواترت النصوص التي تحض على ما يسهم في توطيد الأمن في المجتمع المسلم في مواضع، وتحذر من كل ما قد يزعزعه أو يضعفه في مواضع أخرى، ومنها النصوص المتعلقة بالإمامة؛ فرضيتها، وحقوقها، ومن تلك الحقوق: عدم الخروج على الإمام وإن جار، والصبر على أذاه وإن ظلم؛ تحقيقاً للمصلحة العامة، وتقديما لها على المصالح الخاصة.

من هذا المنطلق آثرت أن تكون هذه الدراسة الفقهية التأصيلية في هذا الجانب المهم، وعنونت لهاب (الخروج على الإمام: مفهومه، وحكمه، وخطره، وعلاجه الشرعي.. دراسة شرعية) سائلة المولى سبحانه أن ينفع بها، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

تقسيمات البحث:

- يشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وفصل.
- التمهيد: الإمامة: مفهومها، وحكمها، وفيه ثلاثة مباحث:
  - المبحث الأول: مفهوم الإمامة.
  - المبحث الثاني: حكم الإمامة.
  - المبحث الثالث: طرق تنصيب الإمام.
- فصل: الخروج على الإمام: مفهومه، وحكمه، وخطره، وعلاجه الشرعي، وفيه أربعة مباحث:
  - المبحث الأول: مفهوم الخروج على الإمام.
  - المبحث الثاني: حكم الخروج على الإمام.
  - المبحث الثالث: خطر الخروج على الإمام، وأثره السيئ في المجتمع.
  - المبحث الرابع: العلاج الشرعي لفتنة الخروج على الإمام.
- ثم الخاتمة، وفهرس المراجع.

التمهيد

الإمامة: مفهومها، وحكمها، وطرق تنصيب الإمام

المبحث الأول: مفهوم الإمامة:

المطلب الأول: الإمامة لغة:

الإمامُة لغة:

مصدر من الفعل(أمَّ) بتشديد الميم، والإمام: من يقتدى به في الخير أو الشر، وجمعه أَئِمَّةٌ[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً، وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ (سورة الإسراء: ٧١، ٧٢)، فقوله: يوم ندعو كل أناس بإمامهم أي: من يأتمون ويقتدون به في الدنيا[2]، فأهل الإيمان ائتموا بالأنبياء عليهم السلام، وأهل الكفر ائتموا بأئمتهم، كما قال: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ (سورة القصص: ٤١)[3].

المطلب الثاني: الإمامة اصطلاحاً:

الإمامة في الاصطلاح:

استحقاق تصرف عام على الخلق[4]، وقيل: هي صفة حكمية توجب لموصوفها كونه متبوعاً لا تابعا[5]، ويوصف هذا النوع من الاستحقاق بالإمامة الكبرى أو العظمى أو العامة تمييزا لها عن الإمامة الصغرى، وهي الإمامة في الصلاة، على أن الإمامة إذا أطلقت فإنها تنصرف للإمامة الكبرى أو العامة دون غيرها، وقد ذكر ذلك ابن حزم -رحمه الله[6].

---

(١) مختار الصحاح للرازي ص١٠، م(أمم).

(٢) جامع البيان للطبري ١٥/ ١٢٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير٣/ ٥٣.

(٤) ينظر: حاشية ابن عابدين١/ ٥٤٨، والقاموس الفقهي لسعدي أبوجيب ١/ ٢٤.

(٥) الفواكه الدواني للنفراوي ١/ ٢٠٥.

(٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٤/ ٩٠.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالإمامة:

من الألفاظ المتصلة بالإمامة:

أولاً: الخلافة.

من الفعل خلف يخلف، والخَلِيفَةُ: هو السلطان الأعظم، والجمع الخَلاَئِف، جاءوا به على الأصل مثل: كريمة وكرائم، وقالوا أيضا: خُلَفَاءُ من أجل أن لا يقع إلا على مذكر، وفيه الهاء، فجمعوه على إسقاط الهاء؛ كظريف وظرفاء؛ لأن فعيلة بالهاء لا يجمع على فعلاء، وخَلَفَ فلان فلانا إذا كان خليفته[1]، وفي المعجم الوسيط: "الخلافة هي: الإمارة والإمامة"[2].

والخلافة اصطلاحاً:

النيابة في عموم مصالح المسلمين من إقامة الدين، وصيانة المسلمين.[3]

ثانياً: الإمارة.

الإمارة هي: السلطة والولاية، وصاحبها أمير، والأَمِيرُ ذو الأمر، وقد أَمَرَ يأمر بالضم إمْرةً بالكسر، صار أميرا، والأنثى أميرة بالهاء، وأَمُر أيضا يأمر بضم الميم فيهما إمارَةً بالكسر أيضا، وأَمَّرَهُ تَأمِيراً جعله أميرا، وتأمَّر عليهم تسلط[4].

يقول الشوكاني -رحمه الله-: [ويدخل في لفظ الإمارة الإمارة العظمى، وهي: الخلافة][5]، فهي في أحد معانيها تعني الإمامة والخلافة، وذلك في حال تقييدها بالإمارة على المؤمنين.

وعليه فكل من الإمام والخليفة وأمير المؤمنين من الألفاظ المترادفة التي لها ذات المعنى، يقول النووي -رحمه الله-: [يجوز أن يقال للإمام: الخليفة، والإمام، وأمير

(١) مختار الصحاح للرازي ص٧٨، م(خلف)

(٢) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون ١/ ٢٥١.

(٣) حاشية العدوي ١/ ١٤٨.

(٤) مختار الصحاح للرازي ص١٠، م(أمر).

(٥) نيل الأوطار للشوكاني ٩/ ١٦٠.

المؤمنين]،[1] ويقول المطيعي -رحمه الله-: [الإمامة، والخلافة، وإمرة المؤمنين مترادفة][2].

المبحث الثاني: حكم الإمامة:

نصب الإمام في الأرض واجب شرعاً وعقلاً؛ ويدل على مشروعية نصب الإمام ما يلي:

أولاً: الكتاب:

أ- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (سورة النساء: ٥٩).

وجه الاستدلال من الآية الكريمة:

في الآية الكريمة أمر ضمني بنصب الأئمة؛ إذ الأمر بالطاعة دليل على وجوب نصب الإمام، لأن الله لا يأمر بطاعة من لا وجود له، ولا يفرض طاعة من وجوده مندوب، فالأمر بالطاعة يقتضي الأمر بإيجاده.[3]

كما أن النصوص الآمرة بإقامة العدل والحدود والجهاد في الأرض دالة على وجوب نصب الأئمة كذلك؛ إذ لا يتأتى الإتيان بكل ذلك إلا بهم.

ب-قوله تعالى: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ (سورة ص:٢٦).

وجه الاستدلال من الآية الكريمة:

أن الله سبحانه وتعالى جعل لنبيه الكريم داوود الخلافة في الأرض؛ لحاجة الناس لمن يحكم بينهم بالحق، ويدبر أمورهم، ومن الخلافة في الأرض نصب الأئمة، يقول ابن العربي رحمه الله: [قوله: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ ﴾، والخلفاء على أقسام، أولهم: الإمام الأعظم، وآخرهم العبد في مال سيده، قال النبي ﷺ: « كلكم راعٍ،

(١) روضة الطالبين للنووي ١٠/ ٤٩.

(٢) تكملة المجموع للمطيعي ١٧/ ٥١٧.

(٣) الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة لعبدالله الدميجي ص٤٧.

وكلكم مسؤول عن رعيته »][1].

ج- قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ ﴾ (سورة النور:٥٥).

وجه الاستدلال من الآية الكريمة:

دلت الآية الكريمة على مشروعية نصب الأئمة في الأرض، وأنهم سبب حصول الأمن فيها، وحصوله مطلب شرعي، فنصبهم واجب، إذ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

د- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة:٣٠).

وجه الاستدلال من الآية الكريمة:

دلت الآية الكريمة على أن من السنن الإلهية في الأرض نصب الخلفاء، والإمامة والخلافة مترادفة[2].

يقول القرطبي -رحمه الله- عن هذه الآيات الثلاث: [هذه الآية- يعني آية البقرة- أصل في نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع لتجتمع به الكلمة وتنفذ به أحكام الخليفة، ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة إلا ما روي عن الأصم حيث كان عن الشريعة أصم ... ودليلنا: قول الله تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾، وقوله

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ٥٩، وحديث: « كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته »، أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن عمر، باب المرأة راعية في بيت زوجها من كتاب النكاح (٤٩٠٤)، ومسلم في صحيحه، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم من كتاب الإمارة (١٨٢٩) ٣/ ١٤٥٩.

(٢) ينظر: تكملة المجموع للمطيعي ١٧/ ٥١٧، وكتاب الخلافة أو الإمامة العظمى للأستاذ: محمد رشيد رضا ص١٠١، والإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة لعبدالله بن عمر الدميجي ص٣٣.

تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ ﴾ أي يجعل منهم خلفاء إلى غير ذلك من الآي، وأجمعت الصحابة على تقديم الصديق بعد اختلاف وقع بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة في التعيين][1].

هـ- عندما تحدث الله في كتابه عن الفساد السياسي لفرعون ومن معه، قال: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمْ الْوَارِثِينَ ﴾ (سورة القصص:٥).

وجه الاستدلال من الآية الكريمة:

دلت الآية بمضمونها على اعتبار الإمامة، ووجوب نصب الأئمة، يقول الطبري: [ونجعلهم أئمة، أي: ولاة وملوكا][2].

ثانياً: السنة:

جاءت السنة المطهرة لتؤكد بعض الأحكام الشرعية التي جاء تأصيلها في كتاب الله، ولتفصل ما أجمل فيه، ولقد جاء فيها ما دل صراحة على وجوب الإمامة وجوباً لا لبس فيه، ومن ذلك ما جاء عن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: « لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم »[3].

يقول شيخ الإسلام معلقاً على هذا الحديث: [فإذا كان قد أوجب في أقل الجماعات، وأقصر الاجتماعات أن يولى أحدهم، كان هذا تنبيها على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك، ولهذا كانت الولاية لمن يتخذها دينا يتقرب به][4].

ثالثاً: الإجماع:

[اعلم أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ٢٦٤.

(٢) جامع البيان للطبري ٢٠/ ٢٨.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦٦٤٧)، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٩٦: [رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجال أحمد رجال الصحيح]، وعلق شعيب الأرناؤوط على الحديث ٢/ ١٧٦ بقوله: [صحيح لغيره إلا حديث الإمارة فحسن].

(٤) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٦٥، وذكر الشوكاني نحوه في نيل الأوطار ٩/ ١٥٧.

واجب، بل جعلوه أهم الواجبات حيث انشغلوا به عن دفن رسول الله][1]، وكل خليفة بعده ﷺ حرص على نصب إمام يخلفه لئلا تخلو الأرض من إمام [فدل ذلك كله على أن الصحابة رضوان الله عليهم، وهم الصدر الأول كانوا عن بكرة أبيهم متفقين على أنه لابد من إمام... فلذلك صار الإجماع على هذا الوجه دليل قاطع على وجوب الإمامة][2].

كما نقل الإجماع على وجوب تنصيب الإمام بعض أهل العلم[3].

يقول ابن حزم -رحمه الله-: [اتفق جميع أهل السنة، وجميع المرجئة، وجميع الشيعة، وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأن الأمة عليها الانقياد لإمام عادل، يقيم فيهم أحكام الله، ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله][4].

وجاء في التاج والإكليل: [قال إمام الحرمين أبو المعالي لا يستدرك بموجبات العقول نصب إمام ولكن يثبت بإجماع المسلمين وأدلة السمع وجوب نصب إمام في كل عصر يرجع إليه في الملمات وتفوض إليه المصالح العامة][5].

رابعاً: المعقول: أن بالناس حاجة إلى تدبير الأمور، وحماية البيضة، والذب عن الحوزة، وإقامة الحدود، واستيفاء الحقوق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[6]، وذلك لا يحصل بغير أمام ينوب عن الأمة في تنفيذ ما ذكر، فكان نصبه واجباً.

فإن ثبت وجوب نصب الإمام على المسلمين، فهو فرض على الكفاية إجماعاً، يقول النووي -رحمه الله-: [والإمامة فرض كفاية بالإجماع، فإن قام به من يصلح سقط الفرض عن الباقين، وإن امتنع الجميع، أثموا][7].

---

(١) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة للهيتمي ص٧.

(٢) نهاية الأقدام في علم الكلام للشهرستاني ص٤٨٠.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ٢٦٤، والأحكام السلطانية للماوردي ص٣.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٤/ ٨٧.

(٥) التاج والإكليل للمواق ٣/ ٣٤٨.

(٦) كشاف القناع للبهوتي ٦/ ١٥٨.

(٧) روضة الطالبين للنووي ١١/ ٩٢.

المبحث الثالث: طرق تنصيب الإمام:

أثبت الشرع عدة طرق يتم من خلالها تنصيب الإمام وهي ما يلي:

١- الاختيار من قبل أهل الحل والعقد، بحيث يجتمع أهل الحل والعقد نيابة عن الأمة ويختارون للإمامة من هو أهل لها، ولايشترط اتفاق الجميع على إمامة فلان، فلو اختلفوا أخذ برأي الأكثر، ويدل على ذلك حادثة استخلاف أبي بكر ﷺ وأرضاه بعد رسول الله الواردة في البخاري[١].

٢- العهد أو الاستخلاف، بمعنى أن يعهد الإمام السابق لمعين بالإمامة بعده لأي سبب من الأسباب، وقد عهد أبوبكر الصديق بالخلافة لعمر ﷺ جميعاً، وعهد بها عمر لأهل الشورى.

وهاتان الطريقتان حكي الإجماع على اعتبارهما، يقول الإمام النووي: [وأجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف، وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لإنسان إذا لم يستخلف الخليفة][٢]، أما السيطرة على الحكم بالغلبة والقهر ففي شرعيتها خلاف، إلا أنَّ ابن حجر -رحمه الله- في الفتح عدَّ هذا الطريق من الطرق المجمع على شرعيتها حقناً للدماء[٣] ودرءاً للفتن، لكن صحة إمامة المتغلب مشروطة بكون الأمة أو من يقوم مقامها من أهل الحل والعقد قد رضوا به وأقروا له بالخلافة، فإن كانت الأمة لم ترض به ولم تقر له بالخلافة فلا إمامة له[٤]، وهو المفهوم من تصريحات بعض الفقهاء يقول الإمام أحمد -رحمه الله-: [ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين، وقد كانوا اجتمعوا عليه، وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة، فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف

---

(١) تنظر الرواية في صحيح البخاري في باب قول النبي ﷺ: « لو كنت متخذاً خليلاً » كتاب فضائل الصحابة (٣٦٦٧ و٣٦٦٨).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ١٢/ ٢٠٥.

(٣) ١٣/ ٩.

(٤) ينظر: حاشية ابن عابدين٤/ ٢٦٣، وبلغة السالك للصاوي٤/ ٢٢١، وحواشي الشرواني ٩/ ٧٨، والمبدع لابن مفلح ١٠/ ١٠.

وقال الشافعية: [إن كان الإمام الحي متغلباً، انعقدت إمامة المتغلب عليه، وإن كان إماماً ببيعة أو عهد لم تنعقد]، ويؤيد هذا القول النصوص الدالة على قتل من ينازع الإمام بيعته الشرعية مما ورد في هذا البحث.

الآثـــار عن رسول الله، فإن مـــات الخارج عليه مات ميتة جاهلية][1]، ويقـول الـشوكاني -رحمه الله-: [فهذا الذي قد بايعه أهل الحل والعقد قد وجبت على أهل القطر الـذي تنفـذ فيه أوامره ونواهيه طاعته بالأدلة المتواترة، ووجبت عليهم نصيحته، كما صرحت به أحاديث النصيحة لله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وأما قوله "وبيعته" فقد عرفناك أنها السبب الذي ثبتت به الولاية، ووجبت عنده الطاعة، ولكن على كل مسلم في ذلك القطر أن يقبل إمامته بعد وقوع البيعة له، ويطيعه في الطاعة، ويعصيه في المعصية، ولا ينازعه، ولا ينصر من ينازعه، فإن لم يفعل هكذا فقد خالف ما تواتر من الأدلة، وصار باغياً ذاهب العدالة، مخالفاً لما شرعه الله ووصى به عباده في كتابه من طاعة أولي الأمر، ومخالفاً لما صحَّ عن رسول الله ﷺ من إيجاب الطاعة، وتحريم المخالفة كما عرفناك][2].

(١) أصول السنة ص٤٦. وانظر: المدخل لابن بدران ص٧٩.

(٢) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للشوكاني ٤/ ٥١٣-٥١٤.

فصـــل
مفهوم الخروج على الإمام، وحكمه، وخطره وعلاجه الشرعي

المبحث الأول: مفهوم الخروج على الإمام:

الخروج في العرف الشرعي كلمة تطلق على أحوال متفاوتة، فقد يكون المراد بالخروج هو عدم الإقرار بإمامة الإِمام، وقد يكون بالتحذير منه ومن طاعته ومساعدته والدخول عليه، وقد يراد به المقاتلة والمنابذة بالسيف، وهذا الأخير هو المراد في أكثر عبارات السلف حينما ينصُّون على تحريم الخروج والنهي عنه عند ذكر عقائدهم[1]، وبناء على ما ذكر فإن الخروج على الإمام يتنوع إلى نوعين: خروج فكري، وخروج مسلح، والخروج المسلح وإن كان أعظم شراً، وأكثر خطراً فإن التمهيد له يكون بالنوع الأول، وهو الخروج الفكري لا سيما إن تضمن تحريضاً، وسعياً لإفساد أفكار الناس.

فإن كان للخارج بسلاحه منعة وحمية، وكان خروجه بتأويل سائغ أو غير سائغ فيسمى فعله في الشرع بغياً[2]، وإن كان الخروج المسلح بلا تأويل بل فساد في الأرض، وعدوان محض، سواء كان له منعة أم لم يكن، فهو حِرابة[3]، وإن كان سبب الخروج

---

(١) الإمامة العظمى للدميجي، ص٤٥١.

(٢) البغي في اللغة: التعدي، وبغى عليه استطال عليه، وفي الاصطلاح: كل فئة لهم منعة يتغلبون ويجتمعون ويقاتلون أهل العدل بتأويل يقولون الحق معنا ويدعون الولاية.
ينظر: مختار الصحاح للرازي ص٢٤، م(بغي)، وحاشية ابن عابدين ٤/ ٢٦١، والذخيرة للقراقي٥/ ٥١٢، ومغني المحتاج للشربيني ٤/ ١٢٣-١٢٤، والكافي لابن قدامة ٦/ ١٤٧.

(٣) الحرابة من الحرب، وهو السلب يقال: حربته ماله، وحرب ماله إذا سلبه.
وفي الاصطلاح: المحاربون: الخارجون بلا تأويل بمنعة وبلا منعة يأخذون أموال النَّاس ويقتلونهم ويخيفون الطريق.
ينظر: لسان العرب ١/ ٣٠٢-٣٠٦، م(حرب)، وفتح القدير لابن الهمام ٦/ ٩٩، والكافي لابن عبدالبر ٢/ ١٠٨٧، ومغني المحتاج للشربيني ٤/ ١٨٠،، والمبدع لابن مفلح ٩/ ١٤٤-١٤٥.

الاعتقاد أن من فعل كبيرة كفر، وخلد في النار، ويطعن لذلك في الأئمة، ولا يحضر معهم الجمعات، والجماعات، فهو من الخوارج سواء كان له منعة أم لم يكن[1].

المبحث الثاني: حكم الخروج على الإمام:

يحرم الخروج على الإمام سواء كان براً أو فاجراً، عدلاً أو فاسقاً ظالماً، ما لم يصل به ظلمه وجوره إلى الكفر البواح، أو ترك الصلاة، بل نَقل بعض أهل العلم؛ كالنووي[2] والشربيني[3] الإجماع على التحريم، وحكاه ابن حجر عن ابن بطال رحمهم الله جميعا[4]، حيث يقول: [وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب،والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء.. ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح...][5].

كما نقل الإجماع غيرهم[6].

وقد بُوّب في صحيح مسلم لأحاديث صحيحة ب "باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة"[7] مما يدل على هذا الحكم الشرعي دلالة قاطعة.

بل إن تحريم قتال الأئمة، ووجوب الصبر عليهم، ولزوم جماعة المسلمين بالسمع والطاعة أصل من أصول أهل السنة يتميزون به عن غيرهم من أهل البدع، يقول الإمام البربهاري-رحمَهُ اللهُ-: [ومن قال: الصلاة خلف كل برٍّ وفاجر، والجهاد مع كل خليفة،

(١) ينظر: البحر الرائق لابن نجيم ٥/ ٢٣٤، وروضة الطالبين للنووي ١٠/ ٥١.
(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ١٢/ ٢٢٩.
(٣) مغني المحتاج للشربيني ٤/ ١٢٣.
(٤) حكاه ابن حجر في الفتح ١٣/ ٧.
(٥) المرجع السابق ١٣/ ٧.
(٦) كابن حزم في مراتب الإجماع ص١٩٩، وأبي الحسن الأشعري في كتابه رسالة لأهل الثغر ص٢٩٧، والشوكاني في نيل الأوطار٧/ ٣٦١.
(٧) صحيح مسلم ٣/ ١٤٧٥.

ولم ير الخروج على السلطان بالسيف، ودعا لهم بالصلاح فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخـره][1].

ويقول ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: [ولهذا كانَ من أصول أهل السنَّة والجماعة لـزوم الجماعة، وترك قتال الأئمة، وترك القتال في الفتنة، وأما أهل الأهواء كالمعتزلة فيرون القتال للأئمة من أصول دينهم][2].

والأدلة على التحريم ما يلي:

أولاً: من الكتاب:

أ- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (سورة آل عمران:١٠٢، ١٠٣).

وجه الاستدلال من الآية الكريمة:

أن الله سبحانه أمر المسلم بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله الكريم، ولزوم جماعة المسلمين والاجتماع عليها، ونهى عن الفرقة والشذوذ، والخروج عن إمام المسلمين يفضي لهما، يقول ابن عطيه في تفسيره الآية: [واختلفت عبارة المفسرين في المراد بحبل الله في هذه الآية، فقال ابن مسعود:(حبل الله: الجماعة)][3].

وقد ذكر القرطبي في تفسيره الاختلاف في معنى حبل الله ثم قال: [والمعنى كله متقارب متداخل؛ فإن الله تعالى يأمر بالألفة، وينهى عن الفرقة، فإن الفرقة هلكة، والجماعة نجاة][4].

وفي قوله: ﴿ وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول الطبري: [قال قتادة: إن الله قد كره لكم الفرقة، وقدم إليكم فيها وحذركموها، ونهاكم عنها، ورضي لكم السمع

(١) شرح السنة للبربهاري، ص١٢٩.
(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٨/ ١٢٨.
(٣) جامع البيان للطبري ٤/ ٣٠.
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/ ١٥٩.

والطاعة، والألفة، والجماعة، فارضوا لأنفسكم ما رضي الله لكم إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله][1].

ب- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ (سورة الأنعام:١٥٩)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ (سورة النساء:١١٥).

وجه الاستدلال من الآيتين الكريمتين السابقتين:

أن الله بين عقوبة الفرقة، والشذوذ، وتوعد من شاق الجماعة واتبع غير سبيل المؤمنين، والوعيد لا يكون إلا لإتيان محرم، والخارج على إمامه شاذ مشاق للجماعة متبع غير سبيل المؤمنين.

ج- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهَّ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ (سورة النساء:٥٩).

وجه الاستدلال من الآية الكريمة:

أن المقصود بأولي الأمر: الأمراء والحكام والولاة، وبه قال جمع من الصحابة والتابعين، ورجحه ابن جرير الطبري في قوله: [وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هم الأمراء والولاة؛ لصحة الأخبار عن رسول الله الكريم بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان لله طاعة وللمسلمين مصلحة][2].

وهذه الآية تدل بمنطوقها على وجوب طاعة الإمام وعدم التنازع، ومن لوازمها الانقياد له وحرمة الخروج عليه.

د- قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهَّ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (سورة الحجرات:٩).

---

(١) جامع البيان للطبري ٤/ ٣٢.

(٢) جامع البيان للطبري ٧/ ١٨٢.

وجه الاستدلال من الآية الكريمة:

ليس في الآية ذكر الخروج على الإمام، لكنها تشمله لعمومها، أو تقتضيه؛ لأنه إذا منع البغي وطلب القتال لطائفة على طائفة، فمنع البغي على الإمام وقتال من بغى عليه أولى[1].

ثانياً: من السنة:

تضافرت النصوص النبوية في الحث على السمع والطاعة للأئمة بالمعروف، والتحذير من الخروج عليهم، لاسيما الخروج المسلح، ومن هذه النصوص ما يلي:

أ- عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « من رأى من أميره شيئاً يكرهه، فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً، فمات، فميتة جاهلية »[2].

ب- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: « بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم »[3].

ج- عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « من خلع يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة لاحجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية »[4].

د- عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم، ويلعنونكم » قالوا: يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف

---

(١) مغني المحتاج للشربيني٤/ ١٢٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه باب قول النبي ﷺ: « سترون بعدي أموراً تنكرونها » كتاب الفتن (٧٠٥٤)، ومسلم في صحيحه باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال..... كتاب الإمارة (١٨٤٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه باب كيف يُبَايعُ الإمام الناس، من كتاب االفتن (٦٦٧٤)، ومسلم واللفظ له باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريها في المعصية، من كتاب الإمارة (١٧٠٩).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطَّاعة ومفارقة الجماعة، كتاب الإمارة (١٨٥٠).

عند ذلك؟ قال: « لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، إلا من ولي عليه والٍ، فرآه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة »[1].

هـ- عن أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال: « يكون أمراء تعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع »، فقالوا: يا رسول الله: ألا نقاتلهم؟ قال: « لا، ما صلوا »[2].

و- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وفيه أنه قال: قلت: يا رسول الله، إنا كنا بشرٍّ فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير من شر؟ قال: « نعم ». قال: قلت: كيف؟ قال: « يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس » قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: « تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع »[3].

ز- عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: « ثلاثة لاتسأل عنهم: رجل فارق الجماعة، وعصى إمامه، ومات عاصياً... » الحديث[4].

وجه الاستدلال من النصوص النبوية السابقة:

أن النبي الكريم أمر بالطاعة والصبر على جور الأمراء، ونهى عن منابذتهم بالسيوف وقتالهم ما صلوا، وحذر من مفارقة الجماعة، واعتبر ميتة المفارق ميتة جاهلية.

ح- أن المنع من الخروج على الإمام من باب "سد الذرائع"[5]، إذ هو ذريعة لقتال المسلم للمسلم، لأن الإمام وجنده من المسلمين مأمورون بقتال من يبغي، لأن الخارج

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه باب خيار الأئمة وشرارهم كتاب الإمارة (١٨٥٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه باب إذا بويع لخليفتين من كتاب الإمارة (١٨٥٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن كتاب الإمارة (١٨٤٧).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده(٢٣٩٨٨) قال شعيب الأرناؤوط: [إسناده صحيح رجاله ثقات]، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٩٠)، قال الألباني في تعليقه على أحاديث الأدب المفرد: صحيح، كما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير(١٥١٨٤)، وابن حبان في صحيحه(٤٥٥٩).

(٥) ينظر: البحر المحيط للزركشي ٤/ ٣٨٣، الاعتصام للشاطبي ١/ ١٠٤، وقواعد الفقه للبركتي ١/ ٣٠٣، وإرشاد الفحول للشوكاني ١/ ٤١٢.

بسلاحه في معنى الصائل المطلوب شرعا دفعه، واقتتال المسلمين فيما بينهم منهي عنه متوعد عليه، فعن الأحنف بن قيس رضي الله تعالى عنه قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل -يعني على بن أبي طالب ﷺ فلقيني أبوبكرة فقال أين تريد؟ فقلت: أنصر هذا الرجل، فقال: ارجع فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ». فقلت: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: « إنه كان حريصًا على قتل صاحبه »[1]، وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: « لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض »[2].

ط- موقف الصحابة الذين توقفوا عن القتال في الفتنة، وموقف علماء السلف أيام حكم بني أمية وبني العباس وكان في بعضهم فسوق وظلم، ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كفره بعضهم، وصلاتهم رضوان الله عليهم خلف أئمة الجور والمبتدعة، وهذا يقتضي الإقرار بإمامتهم[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: [ولهذا استقر رأي أهل السنة على ترك القتال في الفتنة، للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة، وترك قتالهم][4].

المبحث الثالث: خطر الخروج على الإمام وأثره السيئ في المجتمع:

في الخروج على الأئمة مفاسد لا تحصى هي أعظم من المفاسد المترتبة على جور الحكام وظلمهم، من ضياع الدين، وهو أعظمها؛ إذ لا إسلام بغير جماعة، ولا جماعة بغير إمامة، ولا إمامة بغير سمع وطاعة، فإذا خرج الناس على إمامهم فلم يسمعوا ولم يطيعوا تفرقت

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه باب وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فسماهم المؤمنين(٣١)، ومسلم في صحيحه باب إذا تواجه المسلمان سيفيهما، من كتاب الفتن(٢٨٨٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه باب قول النبي ﷺ: « لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض »، من كتاب الفتن(٦٦٦٦)، ومسلم في صحيحه باب بيان معنى قول النبي ﷺ: « لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض »، من كتاب الصيام (٦٦).

(٣) الإمامة العظمى للدميجي ص٤٦٩وص٤٧١.

(٤) منهاج السنة لابن تيمية ٢/ ٢٤١.

الجماعة، وضاع الدين بتفرقها، كما أن في الخروج على الحكام سفك الدماء، واستباحة الأموال، ونقص الأنفس والثمرات، وانتهاك الحرمات، والتطاول على الأعراض، وهلاك الحرث والنسل، وانقطاع السبيل، وخراب العامر، وتسلط المجرمين، وضياع الحقوق، واستبدال الأمن خوفا، والعيش الطيب جوعا وضنكا، ونقص العلم وتفشي الجهل والمرض، وضعف قوة المسلمين وتفرقهم وتشتت أمرهم وتشردهم في البلاد، وهوانهم على عدوهم، وتسلطه عليهم في الداخل والخارج.

بالإضافة إلى تعطل أو ضعف الإنتاج والتطوير في سائر المرافق العامة، ووقف أو نقص الخدمات التي تبذلها الدولة في كافة القطاعات؛ للانشغال بالفتنة وتوجيه الأموال العامة لها، وفي ذلك كله فساد الأمر، والله لا يحب المفسدين.

وقد لخص الإمام أحمد -رحمه الله- المفاسد الحاصلة بالخروج على الأئمة وإن كانوا ظلمة بقوله لما سئل عن حكم الخروج على والي بغداد آنذاك لأمر حادث: [سبحان الله الدماء الدماء، لا أرى ذلك، ولا آمر به، الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة، يسفك فيها الدماء، ويستباح فيها الأموال، وينتهك فيها المحارم؛ أما علمت ما كان الناس فيه (يعني أيام الفتنة)؟ فقال له السائل: والناس اليوم، أليس هم في فتنة يا أبا عبدالله؟ قال: وإن كان، فإنما هي فتنة خاصة، فإذا وقع السيف عمت الفتنة، وانقطعت السبل، الصبر على هذا، ويسلم لك دينك خير لك][1].

ويعدد المعلمي ما في الخروج على الأئمة من مساوئ فيقول: [أنه شق لعصا المسلمين، وتفريق لكلمتهم، وتشتيت لجماعتهم، وتمزيق لوحدتهم، وشُغل لهم بقتل بعضهم بعضاً، فَتَهِنُ قوتهم، وتقوى شوكة عدوهم، وتتعطل ثغورهم، فيستولي عليها الكفار، ويقتلون مَنْ فيها مِنَ المسلمين، ويُذلونهم، ويستحكم التنازع بين المسلمين، فتكون نتيجته الفشل المخزي لهم جميعاً، قال: وقد جَرَّبَ المسلمون الخروج؛ فلم يروا منه إلا الشر][2]. ومع أن في جور الإمام وظلمه مفسدة تقع على الناس، إلا [أن تعارض

(١) السنة للخلال ١/ ١٣٢-١٣٣.

(٢) التنكيل للمعلمي ١/ ٩٣-٩٤.

المفسدتين في الشرع يوجب تحمل أخفهما لدفع أعظمهما ضرراً][1]، وفي الخروج من المفاسد أعظمها وأخطرها، يقول ابن عبدالبر -رحمه الله-: [فالصبر على طاعة الجائرين من الأئمة أولى من الخروج عليه؛ لأن في منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف، ولأن ذلك يحمل على إراقة الدماء وشن الغارات، والفساد في الأرض، وذلك أعظم من الصبر على جوره وفسقه، والأصول تشهد والعقل والدين أن أعظم المكروهين أولاهما بالترك][2]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: [ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته][3].

ويقول ابن القيم -رحمه الله-: أن النبي ﷺ لم شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر؛ ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه، وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر، وقد استأذن الصحابة رسول الله ﷺ في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال: « لا ما أقاموا الصلاة »[4].

بل إذا كفر الحاكم عزل بشرط أن لا يترتب على ذلك سفك دماء، وحصول فتنة، وهذا ما قرَّرَه الإمام أحمد عندما كان خلفاء بني العباس يقولون بخلق القرآن، ويُلزمون الناس بالقول به، وضربوا الإمام أحمد وغيره من العلماء على أن يقولوا بخلق القرآن وهو

---

(١) ينظر: مجلة الأحكام العدلية م (٢٨) ١/ ١٩، والأشباه والنظائر للسيوطي ١/ ٨٧، وغمز عيون البصائر للحموي ١/ ٢٨٦، ودرر الحكام لعلي حيدر ١/ ٣٦-٣٧، وقواعد الفقه للبركتي ١/ ٥٦، وشرح القواعد الفقهية للزرقا ١/ ٢٠٣، والوجيز للبورنو ص٢٠٣.

(٢) التمهيد لابن عبدالبر ٢٣/ ٢٧٩.

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣/ ٣٩١.

(٤) إعلام الموقعين لابن القيم ٣/ ٣.

كفر، والإمام أحمد يُكفِّر من يقول بخلق القرآن، لكن لَمَّا جاءه بعضهم وقال: نريد الخروج على أولئك، فالفتنة عَظُمَت، قال: لا أُحِلّ لكم ذلك، إذا وقع السيف وقت الفتنة، تسفك الدماء، وتنتهك الحرمات، وتنقطع السبل، اصبروا حتى يستريح برٌّ، ويُستراح من فاجر[1].

هذا هو المبدأ الذي فهمه أئمة المسلمين وأئمة السلف وهو أنه لو كفر الحاكم؛ فإنه إنما يجوز لأهل الحل والعقد أن يعزلوه، بشرط أن يكون ذلك دون فتنة وسفك دماء.

المبحث الرابع: العلاج الشرعي لفتنة الخروج على الإمام:

لخطورة فتنة الخروج على الأئمة ولعظم أثرها السيء على أمن المجتمعات تناولتها النصوص الشرعية بإسهاب في مرحلتيها:

المرحلة الأولى: قبل وقوع فتنة الخروج على الإمام:

سعى الشارع الحكيم لدرء فتنة الخروج على الحاكم قبل وقوعها مستخدما الأساليب التالية:

أ- أمر الرعية بلزوم الجماعة ونهيهم عن الفرقة في نصوص متنوعة كما سبق البيان، وتخويفهم التنازع والتفرق، وبيان أثره عليهم، قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (سورة الأنفال:٤٦).

ب- حث المؤمن على الصبر على البلاء وشدة اللواء، قال تعالى: ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(سورة آل عمران:٢٠٠).
بما في ذلك الصبر على جور الحكام، وقد فصلت السنة في ذلك مما ذكرته آنفا.

ج- بينت لنا نصوص القرآن الكريم في كثير من المواضع أن سبب الفساد في الأرض وما يعانيه الناس فيها من المصائب والضراء، وتسلط المجرمين والظالمين، إنما هو ذنوب الخلق ومعاصيهم، عقوبة لهم لعلهم يرجعون، قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ

(١) السنة للخلال ١/ ١٣٢-١٣، والغلو وأثره في الانحرافات العقدية والمنهجية عند الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية لخليل العراقي الأثري ص ١٣٨.

وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾(سورة الروم:٤١).

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (سورة الشورى:٣٠)، وقال تعالى أيضاً: ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾(سورة آل عمران: ١٦٥)، وقوله: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ (سورة النساء:٧٩).

وأن لله سنة جرت بتسليط الظالم على الظالم، وذلك في قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (سورة الأنعام:١٢٩) قال ابن عباس: « إذا رضي الله عن قوم ولى أمرهم خيارهم، وإذا سخط الله على قوم ولى أمرهم شرارهم »[١].

يقول ابن سعدي -رحمه الله- عند تفسيره الآية: [إن العباد إذا كثر ظلمهم وفسادهم، ومنْعهم الحقوق الواجبة، ولَّى عليهم ظلمة، يسومونهم سوء العذاب، ويأخذون منهم بالظلم والجور أضعاف ما منعوا من حقوق الله، وحقوق عباده، على وجه غير مأجورين فيه ولا محتسبين.

كما أن العباد إذا صلحوا واستقاموا، أصلح الله رعاتهم، وجعلهم أئمة عدل وإنصاف، لا ولاة ظلم واعتساف][٢].

وللإمام ابن القيم رحمه الله في هذا الموضوع كلام جميل حيث يقول: [وتأمل حكمته تعالى في أن جعل ملوك العباد وأمراءهم وولاتهم من جنس أعمالهم، بل كأن أعمالهم ظهرت في صور ولاتهم وملوكهم، فإن استقاموا استقامت ملوكهم، وإن عدلوا عدلت عليهم، وإن جاروا جارت ملوكهم وولاتهم، وإن ظهر فيهم المكر والخديعة فولاتهم كذلك، وإن منعوا حقوق الله لديهم وبخلوا بها منعت ملوكهم وولاتهم ما لهم عندهم من الحق ونحلوا بها عليهم، وإن اخذوا ممن يستضعفونه مالا يستحقونه في معاملتهم أخذت منهم الملوك مالا يستحقونه، وضربت عليهم المكوس والوظائف، وكلما يستخرجونه من الضعيف يستخرجه الملوك منهم بالقوة، فعمالهم ظهرت في صور أعمالهم، وليس في

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧/ ٨٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ١/ ٢٧٣.

الحكمة الإلهية أن يولى على الأشرار الفجار إلا من يكون من جنسهم، ولما كان الصدر الأول خيار القرون وأبرها، كانت ولاتهم كذلك، فلما شابوا شابت لهم الولاة][1].

فعلى الرعية إذا ما ابتلوا بحاكم ظالم فاسد أن لا يرفعوا في وجهه السلاح، بل عليهم أن يراجعوا أنفسهم ويشرعوا في إصلاحها، ويجتهدوا في التوبة والاستغفار، ويرجعوا لدينهم ليزول عنهم ظلم من يتولى أمرهم، وابن أبي العز الحنفي -رحمه الله- يؤكد هذا المعنى بقوله: [وأما ولي الأمر فقد يأمر بغير طاعة الله فلا يطاع إلا فيما هو طاعة لله ورسوله، وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا ... فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (سورة الشورى: ٣٠)، وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾(سورة آل عمران: ١٦٥)، وقال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾(سورة النساء: ٧٩)، وقال تعالى: ﴿ ﴾ (سورة الأنعام: ١٢٩)، فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم فليتركوا الظلم][2].

المرحلة الثانية: بعد وقوع فتنة الخروج على الإمام:

سعى الشارع الحكيم للقضاء على فتنة الخروج بعد وقوعها بالوسائل التالية:

أ - الأمر برد الشيء المتنازع فيه إلى الله ورسوله، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ (سورة النساء:٥٩).

ب- الصلح بين الخارجين وبين الجماعة أو الإمام، فإن كان لهم مظلمة رفعت عنهم، وإن كان لهم شبهة بين لهم وجه الحق فيها، وإن كان لهم حق أعطوا إياه، والصلح أولى من القتال للمفسدة الحاصلة به، ومصالحة الفئة الباغية وردت في كتاب الله كما

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم ص٢٥٣-٢٥٤.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ١/ ٣٧٩.

سيأتي، أما المحاورة والمناظرة والمجادلة بالتي هي أحسن لإزالة الشبه، واستصلاح المشتبه عليه، ومواجهة الانحراف العقدي فيدل عليه فعل ابن عباس مع الخارجين على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه (الحرورية)[1].

ج- أن تعذر الصلح والاستصلاح، وحصل العدوان فيقاتل المعتدي حتى يرجع إلى أمر الله وحكمه، ويدل على جواز قتاله ما يلي:

أولاً: من الكتاب: دل كتاب الله الكريم على مشروعية قتال الخارج، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (سورة الحجرات:٩).

يقول الشربيني: [قال تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا ﴾... الآية [وليس فيها ذكر الخروج على الإمام لكنها تشمل لعمومها أو تقتضيه؛ لأنه إذا طلب القتال لبغي طائفة على طائفة، فالبغي على الإمام أولى][2].

بل نقل بعض أهل العلم الاتفاق على قتال البغاة، يقول ابن هبيرة -رحمه الله-: [واتفقوا على أنه إذا خرج على إمام المسلمين طائفة ذات شوكة بتأويل مشتبه فإنه يباح قتالهم حتى يفيئوا][3].

فإن جاز قتال البغاة مع ما عندهم من تأويل، فكيف بمن خرج بلا تأويل، أو خرج لاعتقاد فاسد.

ثانياً: من السنة: دلت السنة المطهرة على مشروعية قتل الخارج الذي يقصد إفساد أمر الناس، وتشتيت جماعتهم، ومنازعة إمامهم، وإثارة الفتن في مصرهم في

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى باب ذكر مناظرة عبدالله بن عباس الحرورية من كتاب الخصائص (٨٥٢٢)، والحاكم في المستدرك(٢٧٠٣)، وقال: (صحيح على شرط مسلم)، والإمام أحمد في مسنده(٣١٨٧)، وحسن إسناده محققوا المسند.

(٢) مغني المحتاج ٤/ ١٢٣.

(٣) الإفصاح ص٤٠٢.

قوله ﷺ: « من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه »، وفي رواية: « ستكون هنَّات، وهنَّات، فمن أراد أن يفرِّق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان »[1].

وقوله: « ومن بايع إماماً فأعطاه صَفْقَة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عُنُق الآخر »[2].

فيقتل الساعي لشق الصف لأذيته إذا لم يندفع أذاه إلا بالقتل، ويقتل سياسة لكف شره عن المجتمع، يقول ابن عابدين -رحمه الله-: [... وكذا للإمام قتل السارق سياسة إذا تكرر منه ذلك، وكذا من تكرر الخنق منه في المصر قتل به سياسة؛ لسعيه في بالفساد، وكل من كان يدفع شره بالقتل، وكذا الساحر أو الزنديق الداعي إذا أخذ قبل توبته، ثم تاب لم تقبل توبته ويقتل، ولو أخذ بعدها قبلت][3].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: [وعلى هذا فإذا كان المقصود دفع الفساد ولم يندفع إلا بالقتل قتل، وحينئذ فمن تكرر منه فعل الفساد، ولم يرتدع بالحدود المقدرة، بل استمر على ذلك الفساد، فهو كالصائل الذي لا يندفع إلا بالقتل، فيقتل... وهو أصل عظيم في صلاح الناس][4].

ويقول ابن القيم -رحمه الله-: [وليس لأقله -أي التعزير- حد، وقد تقدم الخلاف في أكثره، وأنه يسوغ بالقتل إذا لم تندفع المفسدة؛ لأنه مثل قتل المفرِّق لجماعة المسلمين، والداعي إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ][5].

---

(١) الحديث يرويه عرفجة ﷺ، وأخرجه مسلم في صحيحه باب حكم من فرَّق أمر المسلمين وهو مجتمع، من كتاب الإمارة (١٨٥٢)، والرواية الثانية لمسلم أيضاً (١٨٥٢)، يقول النووي -رحمه الله- عند شرحه الحديث ١٢/ ٢٤١: (الهنَّات: جمع هنَّة وتطلق على كل شيء، والمراد بها هنا الفتن والأمور الحادثة).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، كتاب الإمارة (١٨٤٤).

(٣) حاشية ابن عابدين ٤/ ٦٣.

(٤) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٤/ ٦٠١.

(٥) الطرق الحكمية لابن القيم ص٣٨٥.

الخاتمــة

الحمد لله المولى، الحمد لله على ما أنعم وأولى، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.. وبعد:

في ختام هذا البحث أسأل الله أن أكون قد وفقت في عرضه، وتقديمه بالصورة المناسبة، وأرجو أن يكون له قيمة في المكتبة العلمية، وقد وصلت من خلاله للنتائج التالية:

١- أن منصب الإمامة منصب شريف، ومهمة جليلة، ولقد أولى الشارع الحكيم عنايته بنصب الأئمة.

٢- نصب الأئمة واجب عقلاً وشرعاً، وقد دلت نصوص القرآن على ذلك ضمنا، تؤيدها السنة والإجماع والأدلة العقلية في ذلك.

٣- الخروج على الإمام في العرف الشرعي يطلق على أحوال متفاوتة، فقد يكون المراد بالخروج هو عدم الإقرار بإمامة الإِمام، وقد يكون بالتحذير منه ومن طاعته ومساعدته والدخول عليه، وقد يراد به المقاتلة والمنابذة بالسيف، وهذا الأخير هو المراد في أكثر عبارات السلف حينما ينصُّون على تحريم الخروج والنهي عنه عند ذكر عقائدهم.

٤- يحرم الخروج على الإمام وإن جار وظلم، مالم يصل ظلمه للكفر البواح، أو تعطيل الصلاة، أو الحكم بغير ما أنزل الله.

٥- تضافرت النصوص الشرعية للدلالة على حرمة الخروج على الأئمة، ومنابذتهم بالسيوف وإن كانوا فسقة.

٦- في الخروج على الأئمة خطر عظيم، وله مساوئ شتى، ولذا جاءت النصوص محذرة منه، حاضة على السمع والطاعة لإمام المسلمين.

٧- عالج الشرع فتنة الخروج على الأئمة في مرحلتيها: قبل وقوعها؛ درأ لها، وبعد وقوعها للقضاء عليها.

هذا والله أعلى وأعلم، وصلى الله على حبيبنا وسيدنا محمد.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي، من موقع الإسلام، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٩٨٢م.
- أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبدالله بن العربي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطار، طبعة دار الفكر لبنان.
- الأدب المفرد، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة حديث أكاديمي للنشر والتوزيع، الباكستان.
- إرشاد الفحول، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد سعيد البدري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- أصول السنة لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، دار المنار، الخرج، ط - الأولى-١٤١١هـ.
- الاعتصام، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، المكتبة التجارية، مصر.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين؛ للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م، وطبعة دار الكتب العلمية.
- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، (رسالة ماجستير) لعبدالله بن عمر الدميجي، دار طيبة، ط ٢- ١٤٠٨هـ، الرياض.
- البحر الرائق، لزين الدين بن نجيم الحنفي، وتكملته للطوري، دار المعرفة، بيروت الطبعة الثانية.
- البحر المحيط، في أصول الفقه، لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق د:محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

- بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك لأحمد بن محمد الصاوي المالكي على الشرح الصغير)، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٣٧٢هـ.
- التاج والإكليل لمختصر خليل، لأبي عبدالله محمد بن يوسف العبدري، المشهور بالمَوَّاق، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية.
- تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الفكر، بيروت، ت.ط، ١٤٠١هـ، وطبعة دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ت. ط، ١٤١٠هـ.
- التمهيد، لابن عبدالبر يوسف النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد ابن عبدالكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف، المغرب، ١٣٨٧هـ.
- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، لعبدالرحمن بن يحيى المعلمي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط-الأولى، ١٤٢٠هـ.
- جامع البيان في أحكام القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ت.ط، ١٤٠٥هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، طبعة دار الشعب، القاهرة.
- حاشية العدوي لعلي الصعيدي العدوي المالكي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط-١٤١٦هـ.
- حواشي الشرواني، للشيخ عبدالحميد الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، طبعة دار الفكر، بيروت.
- الخلافة أو الإمامة العظمى، للأستاذ: محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، عام ١٣٤١هـ.
- درر الحكام شرح مجلة الأحكام، لعلي حيدر، تحقيق: فهمي الحسيني، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
- الذخيرة، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب، بيروت، ١٩٩٤م.

- رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار المعروف ب(حاشية ابن عابدين)، لمحمد أمين، طبعة دار الفكر، بيروت.
- رسالة إلى أهل الثغر، للإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق: عبدالله شاكر الجنيدي.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين، للإمام النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- السنة، لأحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبوبكر، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- السنن الكبرى، للإمام أحمد بن شعيب أبي عبدالرحمن النسائي، تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- شرح السنة لأبي محمد الحسن بن علي البربهاري، تحقيق:د. محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم.
- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤-١٣٩١هـ.
- شرح القواعد الفقهية لأحمد بن الشيخ محمد الزرقا، تحقيق: مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
- صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- صحيح مسلم بشرح الإمام محيي الدين النووي، المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، طبعة دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق:

محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، لأحمد بن حجر الهيتمي المكي، الطبعة الثانية-١٣٨٥هـ، مكتبة القاهرة، مصر.
- الطرق الحكمية، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق:د.محمد جميل غازي، مطبعة المدني، القاهرة.
- الغلو وأثره في الانحرافات العقدية والمنهجية عند الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، لأبي سيف خليل بن إبراهيم العراقي الأثري.
- غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر، لابن عباس أحمد بن محمد المكي الحسيني الحموي الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- فتح القدير على الهداية، لكمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسي، المعروف بابن الهمام الحنفي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني، ط٢-١٣٩٥هـ، دار المعرفة، بيروت.
- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، للشيخ أحمد بن غنيم النفراوي المالكي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، لسعدي أبوجيب، دار الفكر، دمشق، ط٢-١٤٠٨هـ.
- قواعد الفقه لمحمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الصدف بن ببلشرز في كراتشي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل، لأبي محمد عبدالله ابن قدامة المقدسي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية.

- الكافي، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبي النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ.
- كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس البهوتي، طبعة دار الفكر، بيروت.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور المصري الأفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- المبدع في شرح المقنع، لابن إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن مفلح المؤرخ الحنبلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- مجلة الأحكام العدلية، تحقيق: نجيب هواويني، كارخانه تجارت كتب.
- مجمع الزوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، القاهرة.
- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية، جمع وترتيب وتحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وبمساعدة ابنه محمد، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ، وطبعة دار الوفاء.
- المجموع شرح المهذب، للأمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، مع التكملة لمحمد بن نجيب المطيعي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، وطبعة ثانية: مطبعة الإمام، مصر.
- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ.
- المدخل لمحمد بن عبدالقادر بن بدران، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط٢-١٤٠١هـ.
- مراتب الإجماع، لابن حزم الظاهري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ومع الكتاب تعليقات الذهبي في التلخيص.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل طبعة مذيلة بتعليقات الشيخ: شعيب الارناؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

- المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، وزارة الأوقاف، بغداد.
- المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وآخرين، المكتبة الإسلامية، الطبعة الثانية.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للشيخ محمد الخطيب الشربيني، على متن منهاج الطالبين للنووي، دار الفكر، بيروت.
- مفتاح دار السعادة، للإمام ابن قيم الجوزية، دار الفكر.
- المنثور لمحمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، تحقيق: تيسير فائق محمود، وزارة الأوقاف، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- منهاج السنة النبوية، لأحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني أبوالعباس، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- نهاية الأقدام في علم الكلام، لمحمد بن عبدالكريم الشهرستاني، مكتبة المثنى، بغداد.
- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، لمحمد بن علي الشوكاني، دار الجيل، بيروت.
- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، للدكتور: محمد صدقي البورنو، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

خطر الاختلاف والتفرق على لحمة المجتمع

في القرآن الأساليب البلاغية والدلالات الإيحائية

د. سهير عيسى مرعي القحطاني

أستاذ البلاغة المساعد في كلية الآداب

جامعة الملك خالد

المقدمــة

الحمـد لله رب العـالمين والـصلاة والـسلام علـى أشـرف المرسـلين ومـن والاه بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فالفُرقةُ أخطر الأمراض التى انتشرت في جسد أمَّتنا الإسلاميَّة عـلى مـستوى الأفـراد والجماعات ومُحيط الأمَّة كلِّها، فهى السبب في الفـشل والهزيمـة ومـن منطلـق أهميـة تحـذير الشباب من خطرها كان لازمـا ربـط هـذا التحـذير بتعـاليم القـرآن، ولفـت الانتبـاه إلى أنَّ القـرآن قـد بـيَّن خطـر الفرقـة والاخـتلاف بأسـاليب شـتى كلهـا تـدعوا إلى نبـذ التفـرق والاعتصام بالوحدة والترابط فأتت هذه الدراسة بعنوان:" خطر الاختلاف والتفرق عـلى لحمـة المجتمـع في القـرآن الأسـاليب البلاغيـة والـدلالات الإيحائيـة" لتكـشف عـن عنايـة أساليب القرآن الكريم بالتحذير من الاختلاف والفرقة وبيان أثرها على لحمة المجتمع.

ومن ثم فتتمثل أهداف البحث فيما يأتي:

١- تنبيه الغافلين إلى خطورة الفرقة على المجتمع.

٢- إبراز خصائص الأسلوب القرآنى في معالجة ظاهرة الفرقة في المجتمع.

٣- احتذاء النموذج الأمثل في وصف ظاهرة التفرق وخطرها على المجتمع.

وسيكون منهجه- بإذن الله- منهج التحليل البياني.

وتتكون خطة البحث: من مقدمة وتمهيد وأربعة مطالب كالتالي:

- المطلب الأول: خطر الاختلاف على لحمة المجتمع في ظهور العداوة.
- المطلب الثاني: خطر الاختلاف على لحمة المجتمع في التقاتل والبغى.
- المطلب الثالث: خطر الاختلاف على لحمـة المجتمـع في ذهـاب القـوة. - المطلـب الرابع: خطر الاختلاف على لحمة المجتمع في الضيق الشديد.
- ثـم خـتم البحـث بخاتمـة تبـين أهـم نتائجـه وتوصـياته، وفهـارس لمراجعـه وموضوعاته ، والله ولي التوفيق.

توطئــة

مما اتفق فيه الناس أنَّ التعدد طريق إلى الحق إذا كان على وجه التنوع ، ومن ثم تتعدد الآراء وتختلف المذاهب والرؤى حول المسألة الواحدة فتثري البحث فيها وتعمقه، وهذا التمذهب والاختلاف محمود ولا ريب عند الناس قاطبة؛ لأنه يعين على إبراز وجه الحق ويضيء الطريق للسالكين فيه، أما إذا حاد التعدد عن طريقه وغاير رسمه ومنهجه فكان على وجه التضاد والتفرق فهو مذموم ولا ريب؛ لأنَّه يصادم مقصد الدين والهدف منه بدءا من السورة الأولى في القرآن وفق ترتيب المصحف حيث ترى توجها جماعيا نحو هدف واحد في وحدة الصف واتحاد المقصد والهدف في إيثار الجمع في فاتحة الكتاب تضرعا ومقصدا، ومن هنا عالج القرآن قضية وحدة الصف عن طريق أسلوبين متوازيين:

- أسلوب الترغيب في الاتحاد وبيان عوائده عليهم ونفعه لهم دنيا وأخرى.
- وأسلوب التحذير من التفرق والاختلاف والتشيع الممقوت و التمذهب المبغوض وراء كل دعوة وتبعا لكل ناعق.

ومن هنا كان اتجاه البحث في إبراز سمات الأساليب القرآنية في بيان خطورة الفرقة على لحمة المجتمع.

ولما كان الهدف الرئيس من الرسالة الخاتمة إقامة مجتمع فاضل طاهر يعتمد تماسك لحمته أساسا لحياته = كان البحث في تقسيمه قائما على إبراز مخاطر التفرق على لحمة المجتمع وبنيانه.

المطلب الأول

خطر الاختلاف على لحمة المجتمع في ظهور العداوة

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ، وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ، فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ، فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ، أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لا يَشْعُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥١-٥٦].

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ، فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٢ – ٩٣].

﴿ لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاَّ فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحشر: ١٤].

جاء الموضع الأول في خطورة التفرق والتحزب على لحمة المجتمع في سياق بلوغ المؤمنين الغاية في تقوى الله في أعمالهم وأحوالهم فيما بينهم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، فحق تقاته هنا فيما يتصل بحياتهم المعيشية وأعمالهم الحسية، ومن ثم ذكر ما يعين على ذلك من الاعتصام بحبل الله على وجه الوحدة والاجتماع، ومن ثم أعقبها بقوله: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ﴾.

ثم جاء النظم الكريم ناهيا عن ضد الاعتصام والاجتماع فأتى بما يضادّ الوحدة ويمثل خطورة على اللحمة الاجتماعية وهو التفرق فقال: ﴿ وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ونلاحظ دقة الأساليب البلاغية المنفرة من التفرق والكاشفة عن خطورتها على لحمة المجتمع كالآتي:

أولا: يلاحظ أنَّ النظم الحكيم لم يكتف بالنهي عن التفرق، فلم يقل ﴿ وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ وكفى بل اتبع النهي عنه بإبراز صورتين حسيتين سبق أن مرَّ بهما المجتمع المسلم في تجربته الحياتية رأوا فيهما آثار الفرقة وخطورتها على لحمة المجتمع، فبدأ بقوله: ﴿ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً ﴾، وقوله: ﴿ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً ﴾ بما في الماضي من تحقق الوقوع وتأكيد الحدوث[1]؛ لأنها حقائق ثابتة لا تنكر، وما في الجمع من تنوع العداوة وتتابعها على وتيرة التصاعد، فما تكاد تخبو نار موقعة إلا تشب أوار حرب أخرى، وهكذا دواليك حتى أكلت الأخضر واليابس وصاروا عرضة للفناء وتكالب الأعداء.

ولم يكتف بالصورة المحسوسة في الدنيا والكاشفة عن خطر الفرقة على حياتهم المعيية في هذه الحياة فقط، بل أبان لهم عن خطورتها عليهم في المال، حيث إن تتابع هذا الاختلاف وتلك الحروب كادت أن تصرفهم عن الإيمان فقال: ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ وما في هذه الصورة الاستعارية التمثيلية البديعة من معاني متعددة تكشف عن خطورة التناحر حتى اشتدَّ قربهم من النار، وكيف صورتهم وقد أوشكوا على الوقوع فيها أجمعين من دون استثناء.

ثانيا: يلاحظ أنَّ النظم الحكيم قد اعتمد على أسلوب التضاد في مقابلة الأحوال بعضها ببعض بما يزيد من قبح التفرق ويعلي من قدر التآلف والاجتماع حتى إذا ارتدت بهم الذاكرة إلى أيام التناحر ثم رجعت بهم إلى الحاضر أبان لهم الفارق الكبير بين الحالتين، ومن ثم بنى على التقابل الأسلوبي في الآية فقال: ﴿ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾ ويلاحظ ما في التقابل من حذف من الأول لدلالة الثاني عليه والحذف من الثاني لدلالة الأول عليه[2]؛ لأنَّ المعنى لا محالة: إذ كنتم أعداء متنافري القلوب متباعدي الأجساد لا تجمعكم صداقة أو لحمة اجتماع فتصادقتم واجتمعتم أجسادا وقلوبا متآلفة بكل حقوق الأخوة، ومن هنا أبرز

---

(١) ينظر الإيضاح: الخطيب القزويني، ت: محمد عبدالقادر الفاضلي، ط ١، المكتبة العصريه ،صيدا، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

(٢) ينظر دلائل الإعجاز:: عبدالقاهر الجرجاني ،ت: محمود شاكر، ط٣، دار المدني ،القاهرة ،١٣١٣هـ- ١٩٩٢م:: ١٥٥.

الجانبين معا: جانب الفرقة والتحزب وما فيهما من تناحر، وجانب الألفة والالتقاء وما فيهما من محبة وحقوق.

ثالثا: يلاحظ أنَّ هذا الموضع له خصوصيته الفارقة عن غيره سواء في مغايرته لتفرق الأمم على وجه العموم، أو في تفرق أهل الكتاب عامَّة واليهود خاصة.

فقد اطرد في بيان عداوة فرق اليهود خاصة وأهل الكتاب عامة؛ لأنَّه قد جعلها مستحكمة أبدية لا تنقطع في الحقيقة وإن توارت في الظاهر -أحيانا -ومن ثم اطرد عندهم التأبيد فيها: إما بصريح لفظ (أبدا) أو جعل الغاية إلى يوم القيامة ومن ثم ترى القرآن يعقب على العداوة الكامنة فيما بينهم بقوله مرة: ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ والتقييد بـ ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ غاية في الانقطاع دليل على اتصالها مدة الدنيا على وجه التأبيد، ومرة أخرى يقيدها بـ(أبدا) للنصِّ على التأبيد.

فلما كان في هذا الموضع كان السياق "في المنِّ عليهم والإنعام بعظيم فضله والبشر بالمؤمنين جعلها منقطعة، ولكنه وقفها على الاعتصام بحبله"[1].

ومن هنا نرى خصوصية خطورة التحزب والتناحر والتفرق على أمم الأنبياء -عليهم السلام- في موضع سورة المؤمنون: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ، وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ، فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ، فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ، أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لا يَشْعُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥١ - ٥٦].

فهو أعلى من التقاطع الحاصل فيما بينهم، وإذ إنَّه بالغ في بيان أثر التفرق حسا ومعنى في قوله: ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾ فأورد التقطع زبرا وزاده بالفرح الداخلي بهذا التفرق لينئ عن استمراره وتصاعده عندهم، ومن هنا نلمح الفارق بين هذا الموضع وبين ما يشبهه في

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ط٢، ت: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م: ٢/ ١٢٥.

سورة الأنبياء: ﴿ تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٢ - ٩٣].

حيث ترى تصاعد الاختلاف وعلوَّ نبرة التفرق في موضع سورة المؤمنون؛ وذلك لأنَّه هنا في سياق العصور اللاحقة على عصور النبوات[١]، وكيف أنَّ هذا الاختلاف يشتد أوراه وتعلو ناره حين يتأخر الزمن ويتقادم العهد فتظهر حثالة من الناس يشتد خلافها ويتصاعد تقاطعها على أعراض من الدنيا، ومن ثم غاير في النظم هنا على وجه العلوّ فيه كما سترى، وهذا بخلاف موضع سورة الأنبياء فهو في سياق اختلاف الأتباع في قرون النبوات وزمن الرسالات[٢] وهذا عاصم عن التصاعد ومانع من اشتداد التنابذ وواق عن الوصول التقاطع إلى دابر التناحر، ومن ثم جاء النظم بما يدل على هدوء الاختلاف ومن هنا ترى الفارق بين الأسلوبين في ملاحظات عدة كما ورد في كلام السامرائي:" إن جو سورة المؤمنون مشحون بالتحذير والتهديد ، في حين جاءت آية الأنبياء بعد مايدل على الإحسان والتفضل واللطف كما في قصة أيوب وإبراهيم ومريم ، ومن ثم ورد لفظ التقطع معطوفا بالفاء في آية المؤمنون للدلالة على أن التقطع والافتراق وقع عقب الأمر بالتقوى ، وذلك مبالغة في عدم قبولهم وفي نفارهم عن التوحيد مما يدل على شدة كفرهم وعنادهم ، وأتى العطف بالفاء لترتيب عصيانهم على الأمر لزيادة تقبيح حالهم. في حين جاء في الأنبياء بالواو مما يحتمل تأخر تقطعهم عن الأمر بالعبادة ، فنصَّ على الأولين بأنهم افترقوا وأنكروا في عقب أمرهم بالتقوى ، ولم ينص على هؤلاء بذلك ، وقال في آية المؤمنون (زبرا) توكيدا للتفرق الذي حصل ، وهذا التوكيد هو المناسب لهؤلاء الأقوام المبالغين في العناد والكفر؛ لذا ورد بعدها " كل حزب بما لديهم فرحون " لأنَّه لما أكد التفرق ناسب ذلك أن يذكر الأحزاب ، بخلاف آية الأنبياء"[٣].

أما ما يخص خطر الاختلاف وتطبيقه على أهل الكتاب فإنك تلمح -كما أشرت سابقا- إلى تأبيد الخطر ووصوله إلى تفرق القلوب وتشتتها بعد تفرق الأبدان وتوزعها

(١) ينظر السابق: ٥/ ٢٠٧.

(٢) ينظر: السابق ٥/ ١١١.

(٣) التعبير القرآني: فاضل السامرائي، ط١، دار عمار، ١٤٢٧بيروت، هـ- ٢٠٠م: ٢٦٧ وما بعدها.

وأنَّ هذه هي حقيقتهم مهما حاولوا إخفاءها عن أعيننا وبدوا في الظاهر بخلافها فقال في سورة الحشر: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾.

ويلاحظ ابتداء أنَّ هذا التفرق الواصل إلى حد البأس الشديد والتناحر والتشتت في القلوب قد جاء في سياق يضاده بما يشكل صورة تهكمية بهم وتشكيلا ساخرا من أحوالهم؛ فقد جاء في سياق إظهار القوة الخادعة على الغير وإبداء الصداقة الزائفة والمعونة الكاذبة لغيرهم[1]، فترى الصورة تمتد من بداية عهودهم لبعضهم البعض: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾.

ويلاحظ أنَّ القرآن قد آثر في صورة التفرق والتطاحن هنا كلمة (البأس) وأضافها إليهم فقال: ﴿ بَأْسُهُمْ ﴾ ولم يقل حربهم أو اختلافهم الخ ليدل على عموم وشمول كل بأس، وذلك لدلالة البأس على مطلق الشدة فهي: "الشدة في الحرب والحزن والكرب"[2] من أول التفرق والاختلاف إلى التناحر في الحرب وأضافه إليهم لاستجماعه كل خصائصهم وصفاتهم، فهو بأس الكافر الفاسق الذي لا يراعي إلًّا ولا ذمَّة ولا يحجزه عن ارتكاب محرم حاجز من دين أو خوف من الله، وهو بأس مخادع يستحل لنفسه المحرمات وفق مصالحه فقط وهو بأس متشبث بالدنيا؛ لأنَّه لا يطمع لنفسه مكانا في الآخرة، ومن ثم فهو بأس قد استجمع كل الخسة والدناءة وكل القوة والقسوة.

ثم تلاحظ ثانيا: كيف أنزل تلك الصورة من البأس على قيد واحد وحصره في نطاق معين لا يتعداه فقال: ﴿ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ فهذا القيد قد حصر البأس في البينية بحيث لا يتعداها إلى أرض معركتهم مع الحق، وهذا فيه من السخرية ما فيه فكيف لو كنَّا هكذا؟

ألا ترى كيف أنَّ القرآن قد أوعز إلينا بتلك الصورة الساخرة إلى الوقاية منها؟

وألا ترى أنَّه بتلك الصورة القاصرة عليهم قد نبهنا إلى خطورة الزلل إلى مسالكهم وإتباع سننهم في مثل هذا؟

---

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٥/ ١١٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت:عبد السلام محمد هارون،ط١، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ١/ ٣٢٨.

وألا ترى أنه بهذا قد ميَّز بين فريقين ينمازان بعقيدين مختلفتين فنبه إلى أنهما إذا تشابها في هذا فقد اختلطا عقيدة؟

وألا ترى أنَّه بهذا قد نبهنا إلى أنَّه بلزوم جوارهم ومعاملتهم قد ننزلق إلى أخلاقهم حتى نصير مثلهم: ﴿ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾.

وقد بيَّن نظم القرآن خطورة الصورة والاستهزاء بها حيث اتبع هذا بقوله: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ فيلاحظ أنَّه قد جعل الخطاب هنا يحتمل وجهين بين الخصوص والعموم في قوله: ﴿ تَحْسَبُهُمْ ﴾ فهو يحتمل أن يكون عامًّا لكل من تتأتى منه الرؤية بحيث قد صارت حالهم الظاهرة من تتابع أسباب الاجتماع إلى اعتقاد الجميع من دون استثناء أنهم جميع على حسب الظاهر؛ لأنهم قد اتحدوا دينا وهدفا وأداة وسلوكا الخ، وكل هذا بحسب الظاهر يوهم الاتحاد أترانا كذلك؟

ثم هو يحتمل أن يكون الخطاب خاصًّا بمخاطب معين وهو أعلى من يخاطب وأكرم من يحاور وهو نبيه -ﷺ- وفي هذا من المبالغة ما فيه؛ لأنَّه إذا كان -ﷺ- مع فطنته ورجاحة عقله وصفاء طبيعته يحسبهم كذلك فكيف بغيره ؟ لا بد إذن من أنَّه ينخدع بظاهرهم أشد الانخداع، وفي هذا تنبيه على عدم الاغترار بالظاهر والنظر إلى حقائق الناس وجواهرهم لا سيما عند الاختلاف؛ فهو وقت ظهور الجوهر من العرض وتمييز الزخرف المبهرج من الحق المحض، ومن هنا بدأت الصورة بهذا الخطاب في تحسبهم وترى الصورة قائمة على التضاد بين جميعا وشتى.

ولكن القرآن أعلى من قيمة التضاد عن طريق بنائه على نمط الفعلية أولا والاسمية ثانيا، فجاء بالجملة الأولى فعلية ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً ﴾ ليدلك على طروء هذا وحدوثه[1] وأنه ليس الحق والجوهر،بل هو زيف تحسبه فيظهر الأمر على خلاف حسبانك حتى إذا انكشف الحق وظهر فهم (قلوبهم شتى) بالاسمية الدالة على الثبات[2] فلم يقل (تراهم قلوبهم شتى) أو (تظنهم قلوبهم شتى)كما قال هناك ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً ﴾؛ ليدلك على أن تلك حقيقتهم وأنَّ ذا شانهم أبدا.

---

(١) ينظر: دلائل الإعجاز: ١٧٤.

(٢) نفسه.

ونلاحظ أنَّ القرآن قد جاء بواو الحال بين الجملتين ﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ ليدل على أنَّهم كذلك حتى في لحظة انخداع الناس بظاهرهم ، و وجود الأهداف والأدوات التي توهم باجتماعهم ، فكيف إذا تغيرت الأهداف وذهبت المطامع التي تحركهم؟ هم إذن أشد تشتتا وأعمق تفرقًا وأوغل حقدا وبأسا.

كما يلاحظ أنَّ القرآن قد وصف القلوب بالتشتت ولم يصف به ذواتهم ، فلم يقل (تحسبهم جميعا وهم مشتتون) مثلا، وذلك ليدل على ثبات التشتت وتعمقه؛ لدلالة القرآن في جميع مواضعه على الأعمال الثابتة بتعليقها على القلب[1] ومن ثم فأن تشتت القلب تشتتت الجوارح، وإذا تشتت القلب عزَّ إصلاحه بخلاف تشتت الأبدان والجوارح فهي أشباح قد تلتقي و عوراض قد ينصلح معها القلب.

ومن ثم فإن توظيف التذوق البلاغي يهدينا إلى أمثل الطرق لخطاب المجتمع إقناعا له بخطورة الاختلاف على لحمته وما يترتب عليه من عداوة بين أبنائه وفئاته، ويتمثل ذلك في الآتي:

أولا: استحسان الأوامر الصريحة عند تذكير الأمة بماضيها وما كانت عليه من مآس وأحوال، استبدلت في الحاضر والعمل على ربط العقل بين الوقتين لاستشراف تطوره ونمائه في المستقبل والحفاظ عليه، وليكون كل فرد في المجتمع مسئولا عن تحقيقه؛ لأنَّ له فيه فائدة.

ثانيا: ربط هذه النعم برابط رب السماء ليكون المحافظة عليها دينا وليست عادة، فأضافها الله – عز وجل – لنفسه: ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾ ﴿ إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾.

ومن ثم كان هناك فرق في خطاب المجتمع للحفاظ على وحدته في المنهج الإسلامي والمنهج الغربي؛ إذ أنهم يربطون هذا بمصلحة الفرد فقط، بخلاف المنهج القرآني الذي ربطه بأمرين: مصلحة الفرد في واقعه ومعاشه، وعلاقته بربه في معاده، ومن ثم كانت اللحمة في المجتمع عند التذوق البلاغي لها من المنظور الإسلامي أشد

---

(١) ينظر: القلب وما في معناه في سياقات القرآن المختلفة دراسة بلاغية: سهير عيسى القحطاني ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك خالد ، ١٤٢٨هـ: ٥١٠.

تلاحما وأشد تماسكا.

ثالثا: التدرج في وسائل التنبيه إلى خطر الفرقة، حيث بدأ بمثيرات العداوة ، ثم انتهى إلى تحقيق وجودها ، ثم ارتقى في التحذير إلى الكشف عن آثارها الاجتماعية من التقطع، وهو على مراتب بعضه أشد في التقاطع والتدابر من بعض -على نحو ما بينت سابقا في الموازنة بين موضع سورتي الأنبياء والمؤمنون -

ومن ثم يجب الانتباه إلى أنَّ التفرق وإن بدا في أوله هينا في عين البعض، إلا أنَّه يستفحل خطره ويتعاظم ضرره حتى يصل إلى تقطيع المجتمع الواحد.

المطلب الثاني
خطورة التفرق على لحمة المجتمع في التقاتل والبغي

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩].

قال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

قال تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [الشورى: ١٤].

بادئ ذي بدئ يجب تنبيه القارئ الكريم إلى وجه الاتفاق والاختلاف بين هذا المبحث وسابقه حتى لا يتوهم اشتراكهما وتداخلهما، فما سبق أعلى مراتب التفرق حيث العداوة المستحكمة الدائمة والتنافر القائم على تنابذ القلب واختلاف الفكر، ومن ثمَّ كان أعلى رتبة من مجرد التقاتل والبغي؛ لأنَّه مع التقاتل قد يكون صلح وعودة، ومن ثم فلا تستحكم العداوة ولا تكون النار حاضرة والعذاب مهيئًا. ومن هنا كان أكثر الاختلاف المسبب للتقاتل في هذه الصورة اختلافا في الحياة ومساراتها، وأحوالها وما يتصل بهذا من حدود التعامل بين الأفراد أو الدول مما قد ينشب عنه قتال وبغي أحيانا، ولكنه عرضة

للرجوع عن البغي والعودة إلى أواصر الأخوة بعد ذلك. ولعلك ترى في هذه الصورة أنماطا ثلاثة تختلف في أساليبها، وتصويرها:

فالنمط الأول: الذي تتنامى فيه صورة الاقتتال الناتجة عن التفرق والاختلاف ولكنها ترجع إلى الانكماش والقصر تراه في معرض سورة الحجرات: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩]. حيث بدأت بسياق تحذير من المخالفة والتقدم بين يدي الله ورسوله فيما يخص عموم أحوالهم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات:١] ونبه إلى خطورة الأمر وضرره على الواقع المعاش فجاء بعده بصور شنيعة من المخالفة سواء فيما يتصل بالعلاقات الاجتماعية في أعلى صورها وأعني تعاملهم مع النبي الأكرم - ﷺ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ٢].

أو فيما يتصل بالمخالفات الواقعة في الحدود الفاصلة بين الجماعات المتعايشة والدول القائمة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦].

ومن هذه الصورة الثانية بدأ القرآن يسلسل خطورة التفرق والتنافر، وما يترتب عليه من اقتتال وبغي؛ لأنَّ هذا مظنَّة وقوع اختلاف وتقاتل فقال: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩].

ويلاحظ ابتداء أنَّ القرآن بدقته المتناهية حصر الاختلاف في المظهر الثاني، وحصر التفرق والتحزب في جانب الأحوال الاجتماعية هنا دون العقدية؛ لأنَّه نصَّ على: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فالخلاف إذن لا يمس جانب إيمانهما، والتفرق قد وقع في أمر يتصل بأحوال معيشتهما، فهو خلاف اجتماعي سببًا ومظهرًا ومآلا وهذا النص منه -سبحانه- ﴿ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ ﴾ " تنبيه على حصر إطار الاختلاف والمختلفين داخل حظيرة الإيمان، فلا يتوهم أحد خروجهما عنه بمجرد اختلاف الرأي في مصالح الناس وكيفية تحقيقها، ولكنه سبحانه يحصر الضرر فيما يتعلق بلحمة المجتمع في السياق السابق عليها وما يؤدي به إلى ضرر من وجهين:

أولها: ﴿ أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ ﴾ آخرهما: ﴿ لَعَنِتُّمْ ﴾ ومن هنا يتأتى العنت والمشقة والضرر في المجتمع من هذا.

ثم يلاحظ أنَّ القرآن الكريم قد وصف الداء بأساليب متعددة وبيَّن خطورة هذا على وحدة الصف بدقة متناهية:

أولها: الانتقال من التثنية إلى الجمع حيث ثنى ﴿ طَائِفَتَانِ ﴾ ثم انتقل إلى الجمع في ﴿ اقْتَتَلُوا ﴾ ليدلك على حقيقة الخطر وهو أنَّ الاختلاف بين أكابر القوم في الرأي والتناحر في الفكر ينتج عنه اقتتال الأفراد جميعهم ، فلا يخلو منه هذا الاقتتال والتناحر فردٌ من أي الطائفتين، ومن ثمَّ يعمُّ التعب والعنت والمشقة الجميع، فمن لم يصبه وابل العنت حسًّا في المعركة أصابه طلَّه في الفكر والنفس، وهكذا لا تجد فردا إلا وهو في همٍّ الاقتتال حينئذ، وهذا منبع الخطر الذي بدأ باثنين ثم استغرق المجتمع كلَّه، ومن هنا كانت حركة الضمائر هنا إلى الإمام في حركة سريعة تنبئ عن سرعة انتشار النار بين أفراد المجتمع، وليس من حلٍّ لإطفائها إلا ارتدادها إلى الحركة الخلفية فينحصر الأمر إلى اثنين مرة ثانية، ومن ثم قال: ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ ولم يقل:(فأصلحوا بينهم) فليس هناك حينئذ قتال بغي بين أفراد، بل بين عمودين من عمد كل طائفة، وهذا يسمح بالصلح أكثر والتفاهم أسرع وإزالة أسباب التقاتل، ومن ثم رجع إلى التثنية مرة أخرى.

وانظر إلى دقة القرآن الكريم حين صور اشتعال القتال مرة ثانية بعد الصلح حيث جاء بحركة الضمائر مثناة، فلم يقل (فإن بغوا على بعض) إنما قال: ﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى ﴾ ليشير إلى أنَّ العودة إلى القتال قد يكون من اثنين أو قليل لا يؤبه به، أو صغير لا يلتفت إليه ، ومع هذا فيكون سببا لاشتعالها ثانية هذا أولا.

ثم انظر ثانيا كيف صدَّر نظم القرآن في كل هذه الصور السابقة الجملة بـ (إن) دون (إذا) ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى

الأُخْرَى ﴾ وما ذك إلا لخصوصية في (إن) في البيان العالي حيث تكون في الأمر النادر الذي لا ينبغي لمثله أن يكون[1]، وهكذا ما نحن فيه فإنه مما لا يكون إلا على سبيل الندرة والشذوذ والخروج عن المألوف الذي يجب أن يسارع إلى اجتثاث أسبابه.

ومن هنا آثر القرآن (إن)في تقرير هذه الحادثة على حين أنَّه آثر التحقيق في غيرها مما هو الأصل القائم بين العلاقات فقال: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] فانظر كيف صدر الجملة بـ(إنما) وهي لا تكون "إلا للأمر المعلوم الذي لا ينكر وما هو طبعي في العقول بدهي في الواقع أو ما ينزل هذه المنزلة"[2]، وذلك لأنَّ نظم القرآن أراد أن يرفع من شأنها حتى يجعلها في مصاف أخوة الدم، وكيف جمع على أخوة دون إخوان على خلاف مقتضى الظاهر فالأصل في العلاقات القائمة على الصداقة والتحاب والاجتماع أن يقول في جمعها (إخوان) فجمعها على (إخوة) ليرتب عليها الوجوب المحض في الأمر التالي: ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَّ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ لدلالتها على أخوة الدم والنسب[3].

ثم انظر ثالثا إلى تصوير خطورة الأمر على المجتمع في توالي هذه التاءات في اقتتلوا وفي إيثار كلمة بغت دون اعتدت أو غيرها، فهذا التوالي في اقتتلوا يصور حشدا عظيما كل واحد من إفراده يقابله آخر يقاتله تتصاك الآلات وتتصارع النفوس مع إن جميعهم مؤمنون، وكيف دلَّ القرآن في إيثاره البغي هنا في قوله: ﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى ﴾ على أنَّ هذا الأمر يرمي بالأمة إلى فسادها ويطوح بها خارج الحياة، ويجعلها جرحًا نازفًا في الكون سرعان ما يتخلص منه لو لم يسارع إلى علاجه ولو بالكي، ومن هنا آثر ﴿ بَغَتْ ﴾؛ لأنَّه لا يكون إلا "إذا ترامى فيه الجرح إلى فساد يقال: بغى الجرح إذا ترامى إلى فساد"[4] وما في ترامية إلى فساد من فساد العضو وبتره وصيروته خطرا على الجسد كله ، ومن هنا تأتي خطورته على لحمة المجتمع فتدبَّر عظمة بلاغة القرآن الكريم.

---

(١) ينظر الإيضاح: ٩٦.

(٢) نفسه.

(٣) ينظر لسان العرب: محمد بن مكرم: ابن منظور، د.ط ، دار صادر، بيروت: ج١/ ٩٠.

(٤) معجم مقاييس اللغة: ١/ ٢٧١.

أما النمط الثاني: الذي تقصر فيه صورة الاقتتال الناشئ عن الاختلاف لفظا لكنها تنفتح دلالة فقد جاءت في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

حيث بدأ بسياق يشع تكاملا ومثالية في صورة الرسل وخصائص كل منهم؛ بحيث يكمل بعضهم بعضًا، ولكنه يعطف على تلك الصورة المشرقة صورة أخرى تضادها، حيث ابتعاد أتباعهم وهم في معرض الاختلاف والتفرق ومن ثم التقاتل فالجامع بين الجملتين هنا جامع تضاد والتناسب هنا تناسب تقابلي بين صورة مشرقة قائمة على التكامل والتوافق و الرضا من الله بهم وعليهم، وبين صورة أخرى تناقضها تماما وتقابل كل جزء منها ليرينا الفارق بين عصرين: عصر النقاء والطهر في حياة الأنبياء، وعصر التنابذ والتقاتل من بعدهم، ومن هنا جاءت الصورة لتبين مخاطر الاختلاف المبني على التضاد وما يؤدي إليه من تقاتل.

ويلاحظ ابتداء أنَّ القرآن ترك النهاية مفتوحة فلم يحدد مدَّة الاقتتال ولا أمر بالصلح فيه ولم يذكر شيئا مما ذكره في سورة الحجرات في الموضع السابق، ويرجع الاختلاف عندي إلى اختلاف المتقاتلين هنا وهناك: فهناك في سورة الحجرات متقاتلون من فئة واحدة وطائفة واحدة: "من المؤمنين" فهم أولى بالرعاية والاهتمام؛ لأنَّهما جميعا على تأويل واجتهاد وليس على إضلال وضلال.

بخلاف هنا في موضع سورة البقرة فهم متنوعون ومتعددون تابعًا ومتبوعًا والاختلاف مبني على إيمان وكفر: فمنهم من آمن ومنهم من كفر ، ومن ثم ترك القرآن تحديد الصورة ولم يقيِّدها بقيد كما قيَّدها في موضع سورة الحجرات: ﴿ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ فقال هنا: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا ﴾ فنبَّه على أنَّ الاقتتال بين أرباب الطوائف ممتدَ وباق بقاء الزمن وممتد امتداد الأجل، فلم يقيّده بظرف ولم يرتب عليه وجوب صلح بل تركه منفتحا ليكون من سنن الكون التدافع بوجه ما، ولعلك تلحظ علَّة مجيء هذا

عقب قوله في الختام التعقيبي للقصة السابقة عليه: ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥١].

أما النمط الثالث: من تلك الصورة فتراه في الاختلاف الناشئ عن بغى وما يترتب عليه من زلزلة وبأساء وضراء وابتلاء شديد فتراه في قوله تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

حيث ترى سياقًا قريبا من سياق النمط الثانى؛ إذ صورة الاجتماع والوحدة والتآلف والتحاب أصل في الكون وفطرة فطر الناس عليها؛ لذا عليها عبر القرآن: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ فليس الغرض من كان التمحّض للمضى والانتهاء، ولكنها تحمل إيحاء بالاستقرار والثبات على الوحدة زمنا طويلا ممتدا: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ ثم تمتد مسيرة الكون إلى وقوع الاختلاف المستلزم إنزال الكتب وإرسال النبوات، و تمتد إلى أتباعهم فيكون الاختلاف ببغى، وهذا هو سر مجىء قوله: ﴿ بَغْياً بَيْنَهُمْ ﴾ في السياق القبلى وهذا البغى هو الذي جرَّ إلى الاقتتال ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾.

وتحتمل بغيا بينهم إيحاءات أخرى متنوعة منها: نفى توهم وجود أسباب حقيقة للاختلاف والتناحر فمحَّض اختلافهم فى البغى فقط ، ومنها الإيحاء بفساد النفوس وتعمق الإحن حتى ترامى جرحهم إلى فساد وحالهم إلى بغى وقتال، ومنها ذمُّ حالهم وتهجين أمرهم وحكاية سوء صورتهم لغيرهم لتجنبها، ومن ثم أتبع بصورة الشدة التى عانى منها النبي والذين آمنوا معه ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ

خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ ﴾ حيث بلغت هذه البأساء مبلغ التشكل والتشخيص حتى كأنها تحس وتمس...وطوى قوله: ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ ﴾ وراءه ما طوى من أحداث وصعاب حركت أشدهم ركانة وأصبرهم على الأمر[1]، ومن ثم تخير النظم الحكيم البأساء والضراء لما في البأساء من معنى الضر مع الخوف، وأصلها البأس ، وما في الضراء من معنى المضرة الظاهرة[2]، فاجتمع عليهم الخوف الداخلي والمضرة الظاهرة وهذا من أعظم الابتلاء.

ولما كانت التشريعات الاجتماعية عاصمة عن الاختلاف والتفرق والبغي وفق مقتضى الفطرة السليمة = جاء موضع سورة الشورى في سياق أثر التشريع في عصمة المجتمع من التفرق ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [الشورى: ١٤]. حيث جاءت في سياق ما وصى الله به الأنبياء في مسيرتهم ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنْ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣] فهذه هي الوصية الجامعة التي امتدت لكل الرسالات ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا ﴾ والدين شامل لكل ألوان الحياة وأحوالها فاستقام لهم الحال ، ثم جاء بجملة: ﴿ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ﴾ ما تدعوهم إليه ليدلك على أول مرحلة للاختلاف والتفرق: وهو الكبر حيث بطر الحق وغمط الناس فنتج هذا ما ذكره في الآية التالية: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [الشورى: ١٤]؛ ليدلك على أسباب التفرق والمسؤول عنها وكيفية علاجها، وترى هذا الأسلوب مبنيا على القصر بالنفي والاستثناء

(١) ينظر: دلالات التراكيب: محمد محمد أبو موسى، ط٢، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م: ٢٢٠.

(٢) بنظر الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م:٢٢٤.

وما فيه النفى والاستثناء من خاصيتين:

- خاصية قوة التأكيد وإيغاله[1] وما يشى بذلك من إيحاءات الانفعال بالحدث و التأثر به وأثره وخطره على المجتمع حيث الاختلاف والبغى والشقاق مفسد للحياة والأحياء جميعا.
- ثم خاصية حال المخاطب من الإنكار للخبر والرد عليه، فهى لا تكون إلا إذا كان المخاطب منكرا أو منزلا منزلة المنكر[2] وفي هذا زيادة وتيرة الاختلاف؛ لأن الباغى هنا ينكر بغيه وزين في عينيه تفرقه وسوء عمله، ومن ثم فهم يتمادى فيه وهذا من أحط الأحوال على المجتمع أن يزين للمرء سوء عمله فيحسبه حسنا فيتمادى فيه ويوغل.

ومن ثم فإن التدبر البلاغى لمواضع خطورة التفرق على لحمة المجتمع في التقاتل والبغى في القرآن الكريم يرى إعجاز القرآن في سيرورة تلك الخطورة من خلال نظمه على كل الأوقات حيث:

أطلق الاقتتال عن التقييد بظرف معين طويلا أو قصيرا ليدل على أمرين:

أولهما: أنَّ الاقتتال قد يمتد ويتصاعد زمانًا وكيفًا مالم يستدرك في أوله.

آخرهما: التنبيه على أنَّ معالجة تلك الخطورة يجب أن تكون عند أول شرارة منها ، فلا ينتظر وقت مهما قلَّ، ومن ثمَّ حذف ظرف الزمان فيه على اطرادٍ؛ لينبه على وجوب المسارعة في المعالجة عند بدء الاقتتال.

- التنبيه على مسؤولية المجتمع كلَّه فى درء فتنته؛ فلم يجعل ذلك موكولا إلى ولى أمر أو من ينوب عنه أو نبى مرسل أو ملك مقرب ، وإنما خاطب الأمة كلها في معالجة الاقتتال بين أفراد المجتمع؛ لينبه إلى أنَّ كل واحد منهم في مكانه ومسؤوليته وحسب طاقته ومقدرته، مسؤول عن تحقيق التلاحم بين أفراده و مسؤول عن إطفاء نار الفتنة عند اشتعالها ، ومن ثمَّ جعل القرآن ذلك في كل

(١) ينظر الإيضاح: ١٢٨.

(٢) ينظر نفسه.

المواضع التى سبقت مسندا إلى واو الجماعة.

- عالج القرآن أسباب الاقتتال بما يدلُّ على التنبيه لكل جيل إلى أنَّ غياب الوعى عن التعاليم أساس البلاء؛ فكلما تأخر الزمن وانقطعت الصلة بالمصدر الرئيس كان ذلك أدعى إلى وقوع الاختلاف، ومن ثم الاقتتال والتناحر وهذا يجعلنا نربط صلة قوية بين الحاضر والماضى.

المطلب الثالث

خطورة التفرق على لحمة المجتمع في ذهاب القوة

وهذا مطرد في الذكر الحكيم عقب الحديث عن الغزوات والمعارك الدائرة بين المسلمين وغيرهم، سواء كان في التعقيب الختامي على نصرهم أو هزيمتهم تنبيها على أنَّه العامل الأقوى في بقاء قوتهم أو ذهابها، وأنَّ ذلك مرتبط بوحدتهم أو تفرقهم، ومن ثم آثرت أن أجمع بين حالين وسياقين متقابلين: بين سياق التعقيب على أوقات النصر والظفر خوفا من الزلل إلى مهاوي الاختلاف فيضيع النصر ويتهاوى البنيان وهو ما تراه في قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[الأنفال: ٤٦].

وبين سياق التعقيب الختامي على وقت الهزيمة والابتلاء بها حيث معالجة أسبابها صراحة حتى يقف المجتمع المسلم عليها فيتجنبها مستقبلا، وهو ما تراه في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

أما الموضع الأول فإن الناظر بتحقيق إلى السياق الممتد لسورة الأنفال يجدها من مطلعها تنذر بخطر التفرق وتعلق الإيمان على التوحد خلف نبيهم وطاعته ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال:١] فانظر كيف نبه على خطر الاختلاف ابتداء في مطلع السورة في قوله: ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ فكان ما حدث من اختلاف حول أمر الأسرى شقٌّ في البناء المسلم يحتاج إلى إصلاح وترميم ومعاودة نظر فيه لإصلاح الشقوق التي حدثت.

ولم يكتف القرآن في السياق الممتد بهذا ، بل نبَّه إلى اختلاف جزئي حدث ولكن لطف الله بهم أدركهم فلم يختل البنيان أو يتصدع تجد هذا في قوله تعالى: ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ

رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ، يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ [الأنفال:٥-٦].

ومن ثم امتد السياق في بيان خطورة الاختلاف والتفرق مهما كان صغيرا إلى أنْ جاء إلى الموضع الذي نحن بصدده فدخل إليه دخول المأنوس به عند المخاطب فقال: ﴿ وَأَطِيعُوا اللهَّ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَّ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وانظر كيف بنى النظم على السببية والمسببية ليدل على الترابط الأزلي عادة وعقلا بين الأسباب ونتائجها وحتمية وقوع النتيجة بعد حصول السبب، ومن ثم عطف بالفاء في قوله: ﴿ فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ وما في الفاء من معنى السببية ويبقى فيها إيحاء السرعة أيضا في وقوع النتيجة، ولعل السرعة في وقوع أول النتيجة وبداية خيط الفشل وذهاب القوة ،وكون وقوع عقب التنازع مباشرة، حتى لو رأيتم ذلك بعد زمن إلا أنَّ أول الأمر كان عقب التنازع مباشرة.

ثم انظر إلى النظم القرآني وكيف ترقى في الأمر، فلم يقل ﴿ فَتَفْشَلُوا ﴾ وكفى، بل عطف على الفشل ذهاب القوة ليدل على أنَّه فشل دائم ومستمر ، وليس فشلا في هذا الموضع أو الحادثة هذه فقط، بل هو ذهاب قوة إلى الأبد ما دام التنازع موجودا لبقاء السبب واستمراره ومن هنا يأتي قوله: ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ عقب فتفشلوا ترقيا في خطورة التنازع والاختلاف على أحوالهم.

ثم انظر كيف جاءت الاستعارة التمثيلية الدَّالة على ذهاب القوة، في قوله: ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ ولم يقل (وتضعفوا)كما قال (فتفشلوا) ليجعلهم مستحضرين حالتين متضادتين: حالة الريح القوية التي تهلك الأعداء والقوة الضاربة التي يعيشون فيها أعزة سعداء، وحالة الضعف والخذلان والمذلة والتبعية، وهذا التضاد التي تحمل الاستعارة إيحاءاته المتنوعة هو الذي يقبح من الضعف ويزري من الاختلاف والتفرق.

ثم إذا انتقلت إلى السياق الثاني تجده أقوى في معالجة أسباب الهزيمة وجعل التفرق والتنازع سببًا رئيسا لها؛ لأنه قد جاء في سياق عرض النصر وما فيه صورة مشرقة للغلبة والقوة ، ثم يوازن بين تلك الصورة والصورة المقابلة لها حيث الفشل والتنازع ، ومن ثم

انصراف النصر عنهم ترى هذا بيِّنا في قوله –سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمْ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٥٢].

وانظر معي إلى جلال القرآن وجماله وهو يصور لهم الحالة الأولى رأي العين: ﴿ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ﴾ ومن منا لا يحب أن يرى دينه منتصرا؟ وأن يرى رايته خفاقة وقومه غالبون على أعدائهم؟

إنها رؤيا عين أراهم الله إياها واقعا وصوره في النظم الكريم ليوازن لهم بينها وبين الصورة المقابلة لها ويدمج فيه أسبابها، وترى القرآن يربط بين الصورتين بـ (حتى) ﴿ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ ﴾ والربط بـ (حتى) هنا مؤذن بامتداد الحالة الأولى المبهجة وأنَّ النصر كان قاب قوسين أو أدنى، وأنَّ الوقت الطويل قد مرَّ عليهم وهم في نشوة النصر وفرحة الغلبة، وهذا يزيد الحسرة والألم ويفاقم اللوم والعتاب وينكأ الجراح وينبه إلى خطورة الانقسام الذي قلب تلك الصورة المبهجة إلى صورة سوداء قاتمة ، ومن هنا راعى النظم امتداد الأسباب وترقيها ، وإن كان يجمعها جامع التفرق ﴿ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ ﴾ وانظر إلى الترتيب ، حيث بدأ بالفشل ففشل السيطرة علَّة نوازع النفس من العجلة ومحبة الدنيا عند البعض، فبدأ بالفشل هنا في ضبط حركة النفس الداخلية ليرتب على ذلك الفشل الخارجي وهو التنازع والعصيان، وكلها أسباب للهزيمة.

وتلحظ معي كيف آثر القران حذف جواب (حتى) ليذهب فيه العقل والنفس كل مذهب[1] فلم يقل (حتى إذا فشلتم وتنازعتم..... هزمتم أو قتل منكم كذا أو جرح حبيبه – ﷺ – أو قتل من آل بيته كذا الخ) بل حذف الجواب؛ ليستوعبوا كل ما حدث لهم بسبب التنازع والاختلاف فيجعلوه نتيجة للتفرق فتكون خطورته أشد وضرره أعظم، ومن ثم صار الحذف هنا ، لأنَّ الجواب متعذر تفصيله والإحاطة به[2]، ولأنَّ

(١) لما في الحذف من تعميم واتساع: ينظر الإيضاح: ١١٣.

(٢) نفسه.

المخاطبين به عايشوه واقعا وذاقوه ألما فهو في داخلهم.

- ولعلك حين تتبعت التذوق البلاغي لآثار الاختلاف ثم الاقتتال، رأيت كيف يستطير شرره ويتنامى ضرره حتى يصل إلى ذهاب القوة ، ولعل في تنامي الأحداث على هذا النمط من بدء بالاختلاف ثم الاقتتال ثم ذهاب القوة ما يربط الواقع بأمثلة حية مشاهدة ، ومن ثم كان الاعتماد فيها على الصورة الممتدة زمانًا وفهمًا.
- ورأيت معالجة الآثار الناتجة عن التفلت حيث التنبيه إلى إمكانية استعادة القوة واستعاضتها عن طريقين:

١- الصبر عند الشدة فختم الموضع الأول ﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ الأنفال: ٤٦.

٢- استحضار مقدرة الله -عز وجلَّ- على تعويضهم وجبر كسرهم ومن ثم ربطهم به – سبحانه وتعالى-؛ ولذا ختم الموضع الثاني بقوله: ﴿ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ولم يقل (عليكم) لينبه بالتذييل الجاري مجرى المثل إلى أنَّ هذا أمر عام عند كل ماشابهه من ذهاب القوة نتيجة الاختلاف فيبقى الأمل في النفوس في استشراف المستقبل والعمل عليه.

المطلب الرابع
خطورة التفرق على لحمة المجتمع في الضيق

وهذا من أكثر المواضع دورانا في الذكر الحكيم ونصًّا عليه: سواء في بيان أثر الاختلاف على نفس النبي الأكرم - ﷺ - وما يترتب عليه من التفرق عليه من الحزن ومقاربة بخع النفس وإهلاكها حزنا عليهم، أو في التضييق عليهم فيما يحدث لهم، أو في التضييق عليهم في التعامل فيما بينهم، وهذا أكثر من أن يستوعبه بحث ولكننا نشير إليه بقواعد عامة وأحوال كلية تعين الباحثين على تتبعها:

أولها: أنك تجد القرآن ينبه إلى أثر الاختلاف والفرقة على نفوس المجتمع بما يدلُّ على الضيق النفسي بدقة متناهية حيث يؤثر (فيما شجر بينهم) على ما وقع مثلاً أو ما اختلفوا، وذلك في قوله سبحانه: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً، وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً ﴾ [النساء: ٦٤ - ٦٦] وذلك في قصة الزبير والأنصاري -رضي الله عنهما- في أمر شجار الحرة[1] للتنبيه على أنَّ هذا الاختلاف وإن كان في أمر معاشي قد يقع ، إلا أنه يعمل الضيق والأسى في النفوس المؤمنة، ويؤدي إلى التداخل النفسي واللبس الذي قد يهدد مسار الحياة الاجتماعية، "فالشجر أصل من الشين والجيم والراء فيه معنى تداخل الشيء بعضه ببعض... وشَجَرَ بين القوم الأمرُ، إذا اختلف أو اختَلَفوا وتشاجَرُوا فيه، وسمِّيت مشاجرةً لتداخُلِ كلامِهم بعضِه في بعض. واشتَجَروا: تنازَعوا"[2].

ثم تجد القرآن يعلق الإيمان على نبذ الاختلاف والتفرق داخل المجتمع وأنَّ العودة

(١) ينظر أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري ، ط١، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م: ١٠٩.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٢٤٦.

إليه تناكد الإيمان فيقول تعقيبا على حديث الإفك: ﴿ يَعِظُكُمْ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [النور:١٧] فبقاء أدنى الإيمان في النفس وأقلِّه عاصم من العودة إلى مثله، بل إنه بهذا يضع العائد إلى مثله في معرض الشك في إيمانه، و يجعل ذلك مؤبدا وليس مرتبطا بحادثة، وأن كانت هذه أعلاها لأنها في الطاهر المطهرة -رضي الله عنها- وأرضاها.

ثم تجد أمرا كليا آخر ينبه إليه القرآن في شخص رسوله الأكرم في خطورة التفرق على الضيق النفسي فيوقع عليه الخطاب ناهيا له عن الحزن أو الضيق أو العلم بذلك منه؛ لأنها من طبيعة البشرية المحضة ويعلي النظم في أثر الضيق النفسي نتيجة الاختلاف إلى أنه قد يودي بالحياة ويؤدي إلى بخع النفس: ﴿ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَّ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾، ﴿ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف:٢].

- ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللهُّ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلا تَكُونَنَّ مِنْ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأنعام: ٣٥].
- ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً ﴾ [الكهف:٦].
- ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٣].

وفي ذلك تنبيه على خطورة الفرقة على الداعية إلى الله، وخطورة التحزب على العالم ونفسيته، فإذا كانت هذه انفعالاته -ﷺ- نتيجة هذا التحزب عليه والتفرق، وهو من هو ﷺ فكيف بغيره؟

ولعل تدبر مفردات النظم القرآني يهدي إلى ما يعانيه هذا العصر من ضيق نفسي رغم سعه العيش حتى إنك لا تجد سعه صدر بين الإخوان أو الجيران أو الأمم ، وهذا أثر حتمي للاختلاف، ولعل طرائق معالجته في النظم القرآني يهدي إلى الوسيلة الأمثل لمعالجته في الوقت الحالي، وإن طال الطريق وطال الزمن بما يكشف عنه: ﴿ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ فذلك هو العلاج الناجع لكل ذلك.

الخاتمــة

وبعد ما تقدم عرضه في البحث يمكن إيجاز نتائجه في عناصر ثلاث كالآتي:

أولا: أساليب تحذير القرآن الكريم من الاختلاف والتفرق كما يأتي:

١- اعتماد الصورة البيانية أساسا لتبشيع الفرقة: في تشخيص خطورة الاختلاف في أمر حسي مشاهد ، وفي زيادة تبشيع الاختلاف، وفي الاستدلال على هذا التبشيع والقبح بدليل عقلي، فتكون الصورة البيانية قد جمعت بين العقل والعاطفة والحس في تقبيح وتبشيع الفرقة ، كما ورد في التحذير بالاستعارة التمثيلية في قوله تعالى: ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ للكشف عن خطورة التناحر حتى اشتدَّ قربهم من النار ، وكيف صورتهم وقد أوشكوا على الوقوع فيها أجمعين من دون استثناء ، وقوله تعالى: ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ عقب فتفشلوا ترقيا في خطورة التنازع والاختلاف على أحوالهم وإذهابه للقوة أبدا.

٢- اعتماد أسلوب التقابل والتضاد لبيان خطورة الاختلاف والفرقة سواء كان التقابل:

أ- أسلوبيا: كما ورد في مقابلة الأحوال بعضها ببعض بما يزيد من قبح التفرق ويعلي من قدر التآلف والاجتماع حتى إذا ارتدت بهم الذاكرة إلى أيام التناحر في قوله تعالى: ﴿ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾ .

ب- أو اعتمادا على تغاير الأسلوب بين الفعلية والاسمية لإعلاء قيمة التضاد كما في قوله تعالى: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ ﴾، حيث جاء بالجملة الأولى فعلية ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً ﴾ ليدلك على طروء هذا وحدوثه وأنه ليس الحق والجوهر،بل هو زيف تحسبه فيظهر الأمر على خلاف حسبانك حتى إذا انكشف الحق وظهر فهم ﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ بالاسمية الدالة على الثبات، فلم يقل (تراهم قلوبهم شتى) أو (تظنهم قلوبهم شتى)كما قال هناك ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً ﴾؛ ليدلك على أن تلك حقيقتهم وأنَّ ذا شانهم أبدا.

ج- أو تضاد وتناسب تقابلي بين الصور كما ورد في المقابلة بين صورة مشرقة قائمة على التكامل والتوافق و الرضا من الله بهم وعليهم، وبين صورة أخرى تناقضها تماما كما في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ ومن هنا جاءت الصورة لتبين مخاطر الاختلاف المبني على التضاد وما يؤدي إليه من تقاتل.

٣- اعتماد أسلوب التقييد لبيان خطورة الفرقة وقبح الاختلاف وسوء أثره: للحصر تارة كما في حصر البأس في البينية بحيث لا يتعداها إلى أرض معركتهم مع الحق ﴿ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾، أو للعموم كما في إلزامه جميع المؤمنين بالاعتصام بحبل الله: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ أو لبيان طبيعة الاختلاف كما في تقييده الطائفتين بـ ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

٤- اعتماد أسلوب الشرط والقصر لبيان خطورة الفرقة وقبح الاختلاف وسوء أثره: سواء كان بإن أو بإذا تبعا للمعنى المراد في التحذير كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى ﴾ وما ذك إلا لخصوصية في (إن) في البيان العالي حيث تكون في الأمر النادر الذي لا ينبغي لمثله أن يكون وهذا تحذير من البغي وأنه لا يكون من المؤمنين،أو القصر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ترغيبا في الترابط والأخوة وجعلها حقيقة معلومة ومرادة من المؤمنين.

ثانيا: مراتب خطر الاختلاف والتفرق:

المرتبة الأولى: وصف الاختلاف والتفرق من دون تتبع الآثار الناتجة عنه من البغي أو التقاتل بين الفريقين

المرتبة الثانية: اتباع التفرق بالبغي مما يزيده بشاعة ويبعد من التجمع بعده.

المرتبة الثالثة: الوصول إلى التقاتل بمعنى اتباع البغي بالقتال وهي مراتب: إما وضع حد للقتال عن طريق الصلح الترغيب في المصالح ، أو ترك القتال لنهاية مفتوحة.

ثالثا: مكامن الخطر في الاختلاف والتفرق:

- تعدد صور العداوة
- ضعف القوة
- فساد المجتمع
- الضيق الشديد في الأمة.

المراجـــع

- أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري ، ط١، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.
- الإيضاح: الخطيب القزويني ، ت: محمد عبدالقادر الفاضلي ، ط ١، المكتبة العصريه، صيدا ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- التعبير القرآني: فاضل السامرائي، ط١، دار عمار، ١٤٢٧بيروت، هـ- ٢٠٠م.
- دلالات التراكيب: محمد محمد أبو موسى، ط٢، مكتبة وهبة ، القاهرة ،١٤٠٨ه- ١٩٨٧م.
- دلائل الإعجاز: عبدالقاهر الجرجاني ،ت: محمود شاكر ، ط٣، دار المدني ،القاهرة ١٣١٣هـ- ١٩٩٢م.
- الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم: ابن منظور، د.ط ، دار صادر، بيروت.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت:عبد السلام محمد هارون،ط١، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ط٢، ت: عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.

الرسائل العلمية:

- القلب ومافي معناه في سياقات القرآن المختلفة دراسة بلاغية: سهير عيسى القحطاني، رسالة ماجستير ، جامعة الملك خالد ، ١٤٢٨هـ.

دور أنشطة وبرامج رعاية الشباب الجامعية فى حماية الشباب السعودي من خطر الإرهاب والجماعات المتطرفة

أ.د. نعيم عبد الوهاب شلبي

أستاذ ورئيس قسم خدمة الفرد

وعميد المعهد العالي للخدمة الاجتماعية

ببورسعيد (الأسبق)، مصر

مقدمـــة:

بناء المجتمعات وصلاحها يعتمد على صلاح أبنائه الشباب، فعلى سبيل المثال قامت الدعوة الإسلامية على كاهل الشباب، وكان الشباب هم الفئة الأكثر إسلاما فى البداية، وهنا تكمن أهمية فئة الشباب إذ أنهم قابلون للتطور والتغيير وبناء نهضة فى زمن قصير، لأنهم يتمتعون بصفات تساعدهم على ذلك مثل النشاط والقوة الجسدية والفكرية وغيرها.

ولاشك أن ازدهار الأوطان وتقدمها مصدره الشباب، حيث أن وجود الموارد الطبيعية والإمكانيات المادية دون توفر الموارد البشرية لا يمكننا الاستفادة منها، لأن الموارد البشرية وخاصة فئة الشباب هي من تقوم بعملية التخطيط والإدارة والسعي لتنمية كافة القطاعات وتطويرها مثل التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية، والمساعدة فى المحافظة على استدامة الموارد الطبيعية إلى الأجيال القادمة، وكلما كانت فئة الشباب أكثر نضوجاً وتعليماً كانت المجتمعات أكثر نهوضاً، ولا نعنى بالشباب فئة الذكور فقط، بل تضم فئة الإناث التي لا يقل دورها أهمية عن دور الذكور فهي من تربى الأجيال وهى نصف المجتمع.

وهناك دور كبير يقع على عاتق المؤسسات الجامعية وهو القيام على تربية الشباب أخلاقياً واجتماعياً ودينياً لينشأ جيل من الشباب الواعي الذي يشكل المجتمع وبالتالي الدولة، باعتبار أن الجامعة من أهم المؤسسات التي يعهد إليها المجتمع بمهمة رعاية أبنائه وتنشئتهم وإكسابهم القيم والاتجاهات البناءة إلى جانب إكسابهم المعارف والمهارات التي تساهم في إحداث التغيير الجوهري في بناء شخصية الشباب الجامعي بشكل متكامل[1].

وتعتبر الأنشطة والبرامج الطلابية إحدى الأدوات الأساسية التي عن طريقها يمكن مساعدة الشباب الجامعي على التفاعل الإيجابي مع الآخرين وكذلك التعبير الهادف عن الرأي، واكتساب الخبرات وتعلم المهارات وتدعيم السلوكيات الايجابية، هذا فضلاً عن

(١) محمد الظريف سعد: معوقات دور الاخصائي الاجتماعي المدرسي في تدعيم الأنشطة الطلابية، بحث منشور، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، العدد٣٤، ١٩٩٢، ص٩٩.

احتواء الطلاب فى الجامعات، ووقايتهم من التيارات الفكرية التي تدفعهم للانحراف والانضمام للجماعات المتطرفة.

وتقدم الجامعات بما فيهم الجامعات السعودية أنشطة وبرامج عديدة لرعاية الشباب تستهدف إشباع بعض احتياجات الطلاب بها مثل: الاحتياجات الاجتماعية والنفسية والرياضية والثقافية والعلمية، إلا أنه من الملاحظ فإن إدارات رعاية الشباب فى معظم الجامعات العربية ومنها الجامعات السعودية لا تهتم بالشكل المناسب والمطلوب بالاحتياجات الفكرية والدينية مما يؤثر بلا شك فى شمولية عملية النمو لدى هؤلاء الطلاب، فنجد بعضهم على سبيل المثال لا يعرف كثيراً من أمور دينه، ولا يستطيع التفكير فى أمور الدين والدنيا حسب المنهج الإسلامي في التفكير، والقائم على الموضوعية والواقعية والوسطية والعدالة والمساواة والمنطق وعدم الضرر لأى كائن حي والمرونة ومراعاة ظروف العصر وأن أحياناً الضرورات تبيح المحظورات.

وبالنظر إلى واقع المؤسسات الجامعية يمكننا أن نلاحظ الآتي:

- انخفاض مستوى وعى كثير من الطلاب بقضايا المجتمع ومشكلاته.
- ارتفاع معدل أنماط السلوك الانحرافي بين الطلاب.
- النظرة التشاؤمية للمستقبل من جانب الطلاب نظراً لعدم الحصول على فرص عمل مناسبة.
- الاتجاه نحو المظهرية والبعد عن الواقعية سواء فى نمط الملبس وأنماط السلوك الأخرى.
- عزوف الكثير من الطلاب عن المشاركة فى الأنشطة الطلابية داخل الجامعات.
- سطحية التفكير والبحث عن سبب النجاح بأيسر الطرق دون السعي إلى التفوق.

الدراسات السابقة:

أكدت العديد من البحوث والدراسات العلمية السابقة أهمية الأنشطة الطلابية التي تقدمها أجهزة رعاية الشباب الجامعي في تنمية المواطنة، وتنمية الوعى السياسي، وتنمية المسئولية الاجتماعية، وشغل وقت الفراغ بشكل ايجابي، وهذه الأنشطة المقدمة للطلاب لابد من تطويرها والتخطيط الجيد لها حتى يمكن مواجهة التحديات المعاصرة التي تواجه الشباب الجامعي، ومن هذه الدراسات ما يلى:

- دراسة "علاء احمد جاد الكريم":٢٠٠٩[1] حول دور رعاية الشباب بالجامعات المصرية فى تنمية المواطنة لدى طلابها، وقد استهدفت هذه الدراسة الكشف عن أنشطة رعاية الشباب ودورها فى تنمية المواطنة، والتوصل إلى تصور مقترح يمكن من خلاله تفعيل دور رعاية الشباب بالجامعات المصرية فى تنمية المواطنة لدى طلابها، وقد توصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن الأنشطة الطلابية التي تقوم بها أجهزة رعاية الشباب كأحد الأجهزة التي تعمل مع الشباب يمكن أن تسهم فى تحقيق أقصى استفادة من خدماتها وأنشطتها وقدراتها على إشباع حاجات الشباب مما يبرز الدور التنموي لخدمة المجتمع، فضلا عن حماية الشباب الجامعي من الانحراف بجميع ألوانه وأنواعه وتذويده بما يدعم تمسكه بالقيم المجتمعية الوطنية، وما يحفزه على المشاركة البناءة فى حل مشكلات المجتمع وذلك من خلال الندوات والمؤتمرات التي تعقدها أجهزة رعاية الشباب، وتوعيته بخطورة الانحراف عن قيم المجتمع الذى يعيش فيه.
- دراسة "صفاء محمد على أحمد": ٢٠٠٥[2] والتي استهدفت التعرف على دور الأنشطة الطلابية فى تنمية الوعى السياسي لدى طلاب الجامعة، وقد طبقت على طلاب الفرقتين الأولى والرابعة الممارسين للنشاط وعير الممارسين له، لمعرفة اثر ممارسة النشاط فى نمو الوعى السياسي لدى طلاب جامعة عين شمس سواء من البنين أو البنات الملتحقين بالتخصصات العلمية والادبية، وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى أهمية الأنشطة الطلابية فى النمو المتكامل لشخصية الطلاب، كما أوضحت أن لها أدوارا متعددة ومتشابكة ومتداخلة وهى الدور الإنمائي والوقائي والعلاجي، وأوضحت أيضا أن الوعى السياسي يتضمن مستويين، مستوى نظري ويشمل معرفة القيادات والمؤسسات وإدراك للقضايا السياسية، ومستوى ممارس ويشمل مشاركة

---

(١) علاء احمد جاد الكريم: دور رعاية الشباب بالجامعات المصرية في تنمية المواطنة لدى طلابها، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م.

(٢) صفاء محمد على أحمد: الأنشطة الطلابية ودورها في تنمية الوعي السياسي لدى طلاب الجامعة، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية أصول التربية، جامعة عين شمس،٢٠٠٥م.

مباشرة مثل الترشيح للاتحادات الطلابية، وللانتخابات اتحاد الطلاب وحضور الندوات والاشتراك فى معسكرات التثقيف السياسي.

- دراسة " وليد عبد العزيز الخراشي ": ٢٠٠٤[1] والتي تناولت دور الأنشطة الطلابية فى تنمية المسئولية الاجتماعية، وقد طبقت على عينة مختارة من طلاب جامعة سعود بالرياض، وتوصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن الأنشطة الطلابية الجامعية لها تأثير كبير فى عملية إكساب وتنمية المسئولية الاجتماعية للطلاب كجانب أساسي في بناء شخصياتهم، كما انه يوجد هناك رغبة كبيرة وشعور بالحاجة والقناعة لدى طلاب الجامعة بالمشاركة بالأنشطة الجامعية المتاحة، كما تبين أن هناك بعض المتغيرات الاجتماعية والمعوقات التي لها اثر فى اكتساب الخبرات والقدرات والمهارات وتنمية المسئولية الاجتماعية لدى الطلاب كعدم التعاون والمشاركة من قبل الطالب مع غيره، وعدم توافر الأدوات والمنشآت اللازمة لممارسة الأنشطة، وعدم اهتمام الأسرة بتنمية الشعور بالمسئولية الاجتماعية لدى الطالب، وعدم تكليفه بدور مهم ينمى فيه المسئولية والاعتماد على الذات، وقد أظهرت النتائج أهمية عملية المشاركة فى تنمية المسئولية الاجتماعية لدى الطالب، وأوصت الدراسة إلى الاهتمام بمحتوى البرامج والأنشطة المقدمة للطلاب والتي تحقق وتشبع الرغبات والحاجات لهم، والاهتمام بتوعية الطالب على عملية التعاون والمشاركة وتدريبه على القيام بالأعمال القيادية الإشرافية المهمة، وان يهتم الاخصائي الاجتماعي بعملية تسهيل إجراءات التسجيل والمشاركة للطلاب فى النشاط، والاهتمام بتقديم البرامج الفكرية والثقافية التي تؤدى إلى زيادة الوعى بالشعور بالمسؤولية الاجتماعية كما يتم الاهتمام بالعمل على تقديم الحوافز المادية والمعنوية والدرجات للطلاب المشاركين، والاهتمام بتوفير المقر المخصص للنشاط فى كل كلية، وتوفير الوقت المناسب لممارسة الأنشطة والبرامج، ويجب الاهتمام بعملية التوعية والإعلام عن الأنشطة الطلابية والبرامج

(١) وليد عبد العزيز: دور الأنشطة الطلابية في تنمية المسئولية الاجتماعية (دراسة ميدانية على عينة مختارة من طلاب جامعة الملك سعود)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، قسم الخدمة الاجتماعية، الرياض، ٢٠٠٤م.

المنفذة بالكلية والجامعة، وإصدار دليل تعريفي للطلاب عن أهمية وفائدة الأنشطة.

- دراسة " دراسة عائشة بليهش محمد العمرى": ٢٠١٢[1] وهدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الأنشطة الطلابية وتطويرها باستخدام وسائل وتقنيات التعليم من خلال التوصل إلى الواقع الفعلي للأنشطة الطلابية فى البيئة الجامعية الحالية، ومعرفة المعوقات التي تحول دون إقامة مثل هذه الأنشطة ومشاركة الطالبات فيها، ومعرفة التأثير المتوقع لوسائل وتقنيات التعلم على ممارسة الطالبات للأنشطة الجامعية والتي تجعل البيئة الجامعية جاذبة لهن، وتكونت عينة الدراسة من فئتين الفئة الأولى (٢٣٠) طالبة من طالبات كليات البنات جامعة طيبة من مختلف التخصصات العلمية والأدبية ومختلف المراحل الدراسية، والفئة الثانية (٢٣) عضوا من الإدارة العليا للأنشطة الطلابية بجامعة طيبة والقائمات على الأنشطة الطلابية فى الكليات المختلفة، وتوصلت الدراسة إلى أهم النتائج الآتية: أن نسبة الطالبات غير المشاركات فى الأنشطة الطلابية عالية جدا (٨٥٪)، كما أن واقع مشاركة الطالبات فى الأنشطة الطلابية ضعيف بصفة عامة وان أبرز معوقات إقامة الأنشطة من وجهة نظر الطالبات هي ضعف عوامل الجذب فى الأنشطة، وروتينية الأنشطة وعدم تنوعها، وعدم وجود أماكن مخصصة لتمارس فيها الأنشطة فى الجامعة، وعدم وجود دليل بالأنشطة وأهدافها فى الجامعة، وعدم وجود محفزات لتشجيع الطالبات على الاشتراك فى الأنشطة، وان غالبية القائمات على الأنشطة يرون أن أكثر معوقات النشاط الطلابي هي عدم مراعاة النصاب التدريسي عند قيامهن بالإشراف على الأنشطة، وقلة توفر الاحتياجات والأدوات الأساسية لتنوع الأنشطة وعدم توفر المشرفات المدربات، وعدم توفر الأجهزة التقنية والتي تلعب دورا مهما فى الأنشطة، وان استخدام وسائل وتقنيات التعلم له تأثير كبير فى جذب الطالبات لممارسة الأنشطة الطلابية وتعمل على تنوع الأنشطة مما يجعل بيئة التعلم الجامعية جاذبة للطالبات.

---

(١) عائشة بليهش محمد العمري: تقويم واقع الأنشطة الطلابية وتطويرها باستخدام وسائل وتقنيات التعليم، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية البنات، جامعة طيبة، الأردن، ٢٠٠١م.

- دراسة " محمود صديق عبد الواحد": ٢٠٠٥ [١] وأشارت الدراسة إلى إلقاء الضوء على الأنشطة الطلابية لتوضيح جوانب القصور وعلاجها والقيام بعملية تطوير للبرامج المقدمة للطلاب وكذلك إلقاء الضوء على أهمية ممارسة الأنشطة الطلابية فى استثمار أوقات فراغ الطلاب، وقد طبقت الدراسة على عينة عشوائية بلغت (٧٥٦) طالبا وطالبة ممثلين لمختلف السنوات الدراسية، كما تم اختيار عينة عشوائية من الكليات العلمية هي (الطب – الآداب– التربية)، وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك إتقان عام بين عينة الدراسة على احتلال النشاط الرياضي المرتبة الأولى من منظومة برامج الأنشطة الطلابية المرتبطة بالحاجة إلى الأمن، وان هناك شبه إجماع بين عينة الدراسة على أن النشاط الاجتماعي له دور كبير فى غرس قيم الحاجات الإنسانية، وأوصت الدراسة ضرورة العمل على حل المشكلات والمعوقات التي تحول دون الممارسة الطلابية لاهتماماتهم وميولهم من خلال تنظيم المؤتمرات واللقاءات، وان توفر الجامعة الأجهزة والأدوات والأماكن الخاصة بالأنشطة الطلابية وتسهيل إجراءات الحصول عليها لكى تكون فى متناول من يرغب فى ممارسة النشاط حتى يستطيع كل طالب اختيار النشاط الذى يتناسب مع إمكاناته واستعداداته لدافع الممارسة.
- دراسة "نادية زغلول": ٢٠٠٢ [٢] أشارت الدراسة للمعوقات التي تواجه تخطيطا لخدمات لرعاية طلاب جامعة حلوان من وجهة نظر العاملين بالإدارة العامة لرعاية الشباب وبعض العاملين بمكاتب رعاية الشباب الجامعي بكليات الجامعة، وقد أوضحت الدراسة أن من أهم المعوقات عدم كفاية الإعداد العلمي والمهني للعاملين برعاية الشباب ومن بينهم الأخصائيين الاجتماعيين وانه ينقصهم التجديد فى

---

(١) محمود صديق عبد الواحد: تقويم الأنشطة الطلابية بجامعة أسيوط، رسالة دكتوراة، غير منشورة، كلية التربية الرياضية، جامعة أسيوط، ٢٠٠٥م.

(٢) نادية زغلول سعيد: معوقات تخطيط خدمات رعاية طلاب الجامعات، دراسة مطبقة على الإدارة العامة لرعاية الشباب بجامعة حلوان، بحث منشور في مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد ١٣، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة، أكتوبر، ٢٠٠٢ م.

الجوانب المعرفية والمهارية الخاصة بتقديم خدمات الإرشاد والرعاية للشباب الجامعي مما يؤثر على مستوى الخدمة المقدمة، كما أوضحت الدراسة أهمية الجوانب المعرفية والمهارية للعاملين فى إدارة رعاية الشباب.

- دراسة " ناصر عويس عبد التواب": ٢٠٠٠ [١] وتناولت الدراسة التحديات المعاصرة التي تواجه الشباب الجامعي ووضع تصور لدور الخدمة الاجتماعية فى مواجهتها، وأوضحت أن الجامعة لها دور أساسي في تهيئة الشباب الجامعي للتعامل مع التحديات المعاصرة، وإتاحة الفرصة للشباب الجامعي لمناقشة ما يتعرض له من قضايا اجتماعية وما يعانى من مشكلات كالاغتراب الثقافي والفراغ الديني، وأشارت الدراسة إلى أهمية دور الاخصائي الاجتماعي في تقديم المشورة المهنية والإرشاد والتوجيه من خلال عمله بإدارة رعاية الشباب الجامعة، وأهمية تنظيم دورات تدريبية للأخصائيين الاجتماعيين لتنمية الجوانب المعرفية والمهارية للتعامل بفاعلية مع التحديات المعاصرة التي تواجه الشباب الجامعى.
- و قد أوصت دراسة "فيصل محمد غرابية": ١٩٧٥ [٢] بضرورة وجود سياسة عامة لرعاية الشباب منبثقة من السياسة العامة للدولة، و قد استهدفت الدراسة محاولة وضع سياسة متكاملة للتخطيط لرعاية الشباب فى الأقطار العربية فى ضوء السياسة المصرية وقد توصلت نتائج هذه الدراسة إلى:
  - ضرورة وضع سياسة عامة لرعاية الشباب توجه عملياتها والتخطيط لها مستمدة ذلك من أيدلوجية المجتمع وأوضاعه و مبادئه الإنسانية وخصائص الشباب وطموحه.
  - ضرورة شمول الرعاية لجميع جوانب شخصية الشباب.

---

(١) ناصر عويس عبد التواب: الاحتياجات اللازمة لتنمية مهارات الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين بمجال رعاية الشباب، بحث في المؤتمر العلمي الخامس عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة، ٢٠٠٢م.

(٢) فيصل محمد غرابية: دراسة استطلاعية لوضع سياسة متكاملة التخطيط لرعاية الشباب في ضوء التجربة المصرية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٧٥م، ص٤٠.

- دراسة "هدى محمود محمد عبد اللطيف": ١٩٩٢[١] وقد استهدفت هذه الدراسة الوقوف على دور جهاز رعاية الشباب الجامعي في دعم الخدمات الاجتماعية، والوقوف على أهم المعوقات التي تحول دون تحقيق جهاز رعاية الشباب للأهداف النشاط الاجتماعي، وطبقت على عينة من (٢٠٠) طالبا وطالبة، وجمع الأخصائيين الاجتماعيين فى أجهزة رعاية الشباب بكليات جامعة القاهرة فرع الفيوم وعددهم (١٢) أخصائيا، وخمسة من الخبراء، وقد توصلت نتائج هذه الدراسة إلى ما يلى:
  - ضرورة اشتراك الطلبة فى وضع خطة النشاط الاجتماعي.
  - ضرورة تغيير بعض برامج النشاط الاجتماعي أو استبدالها ببعض البرامج المقترحة عن طريق الطلاب، وذلك حتى يقبل عليها الطلاب وتحقيق أهدافها.
  - زيادة الدعم المادي للأنشطة الاجتماعية والخدمات.
  - مراعاة المرونة والتنوع فى البرامج والأنشطة الاجتماعية.
  - محاولة زيادة ساعات العمل للاخصائي الاجتماعي ويمكن أن يكون ذلك بالتناوب بين الأخصائيين أو العمل فترتين عمل وذلك حتى يعطى للطالب الفرصة فى إيجاد الوقت لممارسة النشاط أثناء اليوم الدراسى.
  - عمل برامج تساعد على ربط الجامعة بالمجتمع المحلى واستغلال مواد البيئة.
- دراسة " عمر سيد خليل، محمود عبد الحليم عبد الكريم": ٢٠١٦[٢] والتي تدور حول الأنشطة الطلابية وممارستها وأسباب العزوف عنها.

وأوضحت الدراسة أنها قمت على مجموعة من الآراء والأفكار والمقترحات التي تعكس الرؤية الصادقة المبنية على نتائج ذات دلالة عميقة بقصد إحداث تغيرات وصولا إلى أهداف تساهم في تنمية قدرات ومواهب شباب الجامعة، موضحا أن الدراسة تهدف إلى الكشف عن واقع الأنشطة الطلابية والهوايات المفضلة لدى

---

(١) هدى محمود محمد عبد اللطيف: دور جهاز رعاية الشباب بالجامعة في تحقيق أهداف النشاط الاجتماعي، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، ١٩٩٢.

(٢) عمر سيد خليل ومحمود عبد الحليم عبد الكريم: الأنشطة الطلابية وممارستها وأسباب الفروق عنها، دراسة علمية قام بها مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة أسيوط، القاهرة، ٢٠١٦ م.

الطلاب والممارسات التي تسهم في إقبالهم على تلك الأنشطة وأسباب عزوفهم عنها، وطبقت الدراسة على عينة عشوائية من طلاب جامعة أسيوط الذكور والإناث المنتظمين من الفرقة الدراسية الأولى أو الاعدادي والنهائية بكل كلية من مختلف الكليات العملية والأدبية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الأنشطة الرياضية الجماعية ككرة القدم والسلة واليد هي أكثر الأنشطة المفضلة لطلاب الذكور والإناث المقيمين داخل مدينة أسيوط، ورياضيات الرمي والجودو والوثب والجري هي أهم الرياضيات المفضلة للطلاب المقيمين فى ريف أسيوط، ومشاهدة التليفزيون وقراءة الكتب والروايات والشعر هي أكثر الأنشطة الثقافية المفضلة للطلاب الذكور والإناث من المقيمين داخل أسيوط، وأوصت الدراسة بمساعدة الطلاب على تكوين فرق الأصدقاء ومعاونتهم فى التخطيط لممارسة هواياتهم وأنشطتهم وتوفير البيئة الآمنة والإمكانيات اللازمة إلى جانب كتيب لتعريف الطلاب بالأنشطة التي يمكن ممارستها خلال فترة الدراسة، وإتاحة الفرصة للطلاب لاختيار من يقودهم ويرشدهم من أعضاء هيئة التدريس بشرط أن يكون سبق له ممارسة هذا النوع من النشاط.

ولقد تم الاسترشاد والاستفادة من هذه البحوث والدراسات العلمية السابقة فى بعض جوانب البحث الحالي.

وفى ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة الحالية فى تحديد دور أنشطة وبرامج رعاية الشباب الجامعية فى حماية الشباب السعودي من خطر الإرهاب والجماعات المتطرفة.

ومن خلال هذه الورقة سيتم عرض المحاور التالية:

- المحور الأول: ماهية الشباب (مفهوم الشباب- احتياجاته- الأنشطة الطلابية).
- المحور الثاني: مفهوم الإرهاب والجماعات المتطرفة.
- المحور الثالث: برامج وأنشطة رعاية الشباب الجامعية التي تساعد على حماية الشباب العربي بصفة عامة والسعودي بصفة خاصة من خطر الإرهاب والانضمام للجماعات المتطرفة.
- المحور الرابع: الاعتبارات اللازمة لتفعيل الأنشطة الطلابية فى الجامعات السعودية.

المحور الأول: ماهية الشباب:

أولاً: مفهوم الشباب:

عرف قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية الشباب بأنه الأفراد التي تتراوح أعمارهم بين ١٢ : ٢٤ سنه[١].

وعرف البعض مرحلة الشباب بأنها: المرحلة التي تلي مرحلة الطفولة المتأخرة وتناول فترة المراهقة وهى التي تحدث فيها تغيرات (جسمية – عقلية – نفسية – اجتماعية).

كما يعرف بعض الشباب بأنها مرحلة العمر التي تتميز بالقابلية للنمو والتي فيها يمر الإنسان بمراحل حيوية من النمو الذهني والبدني والعاطفي[٢].

كما يعرف الشباب بأنها: مرحلة عمرية من ١٥: ٣٠ سنة فهناك من يرون أنها تشمل على مرحلتين:

- أولاهما: مرحلة الفتوة من بداية سن الحلم فى الخامسة عشر من وجهة نظرهم حتى سن الرشد الذى يحدده القانون بواحد وعشرون سنه حيث يبدأ الفرد تحمل مسئولياته.
- والثانية: هي مرحلة الرشد وتبدأ من سن الواحد وعشرون وتنتهى فى سن الثلاثين وتتميز هذه المرحلة بأنها مليئة بالحيوية والنشاط والأمل فى المستقبل كما ان الفرد بعد نهايتها وتجاوز سن الثلاثين يكون قد اعتاد أنماط معينة فى العمل والأسرة وتمرس على مواجهة ما يعترضه فى الحياة[٣].

كذلك يعرف قاموس علم النفس الشاب بأنه الإنسان الممتلئ بالقوة والحيوية والمسئولية عن تصرفاته وسلوكه كما قد صورته في إطار عمر زمني يتفاوت تقدير مداه انكماشا وامتدادا في ضوء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة في

---

(١) احمد كمال ، عدلى سليمان: الخدمة الاجتماعية والمجتمع ، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٩٨، ص٧٥.

(٢) تهاني عبد السلام: الشباب والترويح ، القاهرة ،مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٦، ص٣٤.

(٣) عبد العزيز رفاعي: التطور الاجتماعي للشباب المصري ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٧٣، ٦٥.

المجتمع[1].

فالشباب مرحلة من مراحل العمر تتمثل فيها القوة الحيوية والحركة والنشاط ومرحلة الشباب هذه جعلها " الله سبحانه وتعالى وسطا بين مرحلتين و هما الطفولة والشيخوخة وتعتبر مرحلة الشباب من أدق المراحل العمرية التي تمر على الإنسان فى حياته.

وقد يرى البعض الشباب بأنه حالة نفسية مصاحبة تمر بالإنسان، وتتميز بالحيوية والنشاط وترتبط بالقدرة على التعليم ومرونة العلاقات الإنسانية وتحمل المسئولية[2].

ويعتبر الشباب المحور الأساسي والركيزة الرئيسية التي تعتمد عليها المجتمعات باعتباره القوة المنتجة التي تحمل عبء التقدم الاقتصادي والاجتماعي من جانب ودرع الدفاع عن المجتمع من جانب آخر، بل أن الشباب هم القادرون على دفع عجلة التنمية وحمل لواء التغيير[3].

فالشباب يعتبر اللبنة القوية فى جسم المجتمع، وهو الامتداد لوجوده واستمرار عمرانه البشرى، وبالتالي فواجبنا تجاه الشباب أن نفتح لهم نوافذ فكرية على ثقافات العالم بعد تنقيتها من كل الشوائب والاتجاهات السلبية التي تؤثر على عقولهم، وأن نتعهدهم بكل ألوان الرعاية التي تنمى الفكر والوجدان والجسد[4].

والشباب السعودي يشكل الغالبية العظمى من المجتمع السعودي وبالتالي يجب أن يكون لهم دور متعاظم وفاعل في كافة مناحي الحياة في المملكة ينسجم مع ما يشكلونه من السكان. ويمكن النظر لهذا القطاع الاجتماعي، تحديدا في عصر الحركة والتغير والتنمية، بحيث لا يمكن بأي حال الحديث عن التنمية دون الأخذ بعين الاعتبار تطور هذا القطاع

---

(١) سهير مصطفى معيط: الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب ، مكتبة الجلاء الحديثة ، بورسعيد، ٢٠٠٨، ص١١٢.

(٢) إسماعيل على سعد: الشباب والتنمية في المجتمع السعودي، دراسة ميدانية لطلاب جامعة الملك عبد العزيز، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ص١٧.

(٣) مدحت محمد أبو النصر: الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب، مكتبة المتنبي، القاهرة، ٢٠١٣، ص٦٤.

(٤) سهير مصطفى إبراهيم: تقويم مراكز وأندية رعاية الشباب بمحافظة بورسعيد، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، ١٩٩٤، ص٤.

ومدى تلبية حاجاته المختلفة والمتعددة والمتزايدة[1].

وينظر إلى مفهوم الطالب الجامعي باعتباره الشباب الجامعي والذي يمكن تعريفهم بأنه شباب يتميز بكل ما فى مرحلة الشباب من خصائص، حيث يتميز الشباب بأنهم شديدوا الاهتمام بالمثل العليا ويؤمنون بها ويعيشون لها ويسعون إلى تحقيقها، والشباب فى مثاليته تجذبه القيم الروحية، قلوبهم وعقولهم متفتحة دائماً لاستقبال أفكار جديدة والاهتمام بها[2].

كما يعرف قاموس (فير تشيلد) يبدأ بمرحلة البلوغ حتى تمام النضج، وقد يضاف إلى ذلك مرحلة الطفولة المتأخرة وتقع بين ١٥-٢٤سنة، كما قد تمتد بين ١٦-٢٥سنة[3].

ثانياً: حاجات الشباب:

من الملاحظ أن الشباب في المملكة العربية السعودية كأقرانهم في دول الخليج والعالم العربي يعانون من أوضاع ومشكلات مختلفة تحول دون تحقيق طموحاتهم ولعب الدور المأمول منهم. وقد تكون هذه المشكلات والتحديات داخلية أو خارجية في جوانب الحياة العامة المجتمعية خاصة والتي تتطلب أن يكونوا مستعدين لها وقادرين على مواجهة مواقفها بحكمة وتمكن وإنجاز وصولا إلى تنمية حقيقية لهذا القطاع الهام ومشاركة فاعلة له في تنمية قدراته ومجتمعه الذي يعيش فيه[4].

ويمكن تصنيف حاجات الشباب في ارتباطها بالمشكلات التي يعانون منها إلى ما يأتي:[5]

١- حاجات اقتصادية: تعد الحاجات الاقتصادية في مجتمع يتميز بالثراء النسبي من

---

(١) صالح بن محمد الصغيّر: شباب المملكة العربية السعودية ومشكلاته: الواقع والدوافع، ٢٠٠٥، ص٨٥.

(٢) صلاح جوهر: بحث اتجاهات طلبة الجامعات نحو المشاركة فى الحياة الجامعية، القاهرة، المجلس القومي للشباب والرياضة، جهاز الشباب والبحوث والإحصاء، ١٩٨٦، ص١٠١.

(٣) H.P. Fair child: dictionary of sociology and related sciences, little field, Adams co., M.S.A., 1985, p:150.

(٤) صالح بن محمد الصغيّر: شباب المملكة العربية السعودية ومشكلاته: الواقع والدوافع،جامعة الملك سعود، ٢٠٠٩، ص٤٦.

(٥) المرجع السابق ذكره.

الحاجـات الأساسـية. وتـأتي الحاجـة إلى العمـل في مقدمـة الحاجـات الاقتـصادية وخاصة بالنسبة للمتعلمين من أبناء الطبقة الدنيا في المجتمع ذلك أن التعليم لا زال هو القناعة المشروعة للحصول على وظيفة مناسبة وفقدان علاقة الارتباط بين هذين المتغيرين يؤدي إلى كثير من المشكلات. فقد لا يفهـم الـشباب كيـف لا يجد عمـل في مجتمع يكثر فيه العاملين الأجانب. ولهذا يجب تحديد حجم فرص العمل المتاحة ومدى تأهيل الشباب لشغلها والقيام بتغيير اتجاهاتهم نحو الأعمال التي يألفون منها كالعمل اليدوي والحرفي.

ومن الحاجات الاقتصادية أيضاً حاجة الشباب لاقتناء السلع التي تعمل كرموز للمكانة الاجتماعية وفي مقدمتها الأنماط الشهيرة من السيارات، وهي تمثل أهداف ثقافية يستمدها الشباب من ثقافة المجتمع ولكن ربما لا تتوفر لديهم الوسائل الاقتصادية المشروعة لتحقيقها.

٢- الحاجات الاجتماعية: يعد الزواج وتكوين أسرة في المجتمع التقليدي المحافظ في مقدمة الحاجات الاجتماعية ذلك أنه السبيل المشروع الوحيد لإشباع الغرائز الفطرية لفئة الشباب ويعوق تلبية هذه الحاجة كثير من التعقيدات الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها الشباب.

٣- حاجات ثقافية: تتغير ثقافة المجتمع تبعا للتغيرات الثقافية العالمية وبمقدار انفتاح المجتمع على العالم. ويحتاج الشباب إلى تغيير قيمهم واتجاهاتهم نحو أنواع معينة من العالم ونمو الاعتماد على الأسرة في تلبية حاجاتهم الأساسية ولكي يتزايد وعيهم بأهمية المشاركة في شئون المجتمع وأنشطته العامة.

وتعد قيم الحوار مع الغير من أهم القيم الثقافية التي يجب غرسها في الشباب ليتسنى لهم التعبير عن مشكلاتهم واقتراح الحلول لها ولكي يتأكد انتمائهم إلى مجتمعهم وإلى رموزه السياسية والفكرية.

وعلى ذلك فإننا مطالبون بإعادة صياغة ثقافتنا التقليدية بشكل يحافظ على هويتنا العربية الإسلامية الأصلية، وأن تتاح للشباب فرصة الانفتاح على تقنيات الثقافة الغربية.

٤- حاجات نفسية: ويأتي في طليعتها حاجة الشباب للشعور بالاستقلال وخاصة هم يتطلعون إلى النموذج الغربي ويرغبون في التخلص من السلطة الأبوية والقيود المجتمعية. ويجب أن نقدم لهم هذا الاستقلال في الإطار الذي لا يتصادم مع تقاليدنا وقيمنا الإسلامية.

٥- الحاجات الجسمية: وهى الحاجات الفسيولوجية العضوية والتي تنبع من طبيعة التكوين الجسمي ويتطلبها نمو الجسم وتوازنه وصحته فى تلك المرحلة السنية التي يمر بها الشباب.

وتتضمن الحاجات الجسمية ما يلي[1]:

- الحاجة إلى تكوين جسم صحيح ولياقة جسمية جيدة وذلك من خلال إشباع الحاجة إلى الطعام والشراب وتوفير وسائل للتثقيف والوعى الصحي.
- الحاجة إلى النشاط والحركة مما يحافظ على سلامة النمو وقوة البنية.
- الحاجة إلى فهم وقبول التغيرات الجسمية والفسيولوجية السريعة التي تطرأ على الشاب فى الفترة الأولى من المراهقة والبلوغ وإلى تحقيق التكيف مع هذه المتغيرات.
- حاجات خاصة بالنشاط الجنسي وهذه الحاجات لها أساسها الفسيولوجي ويتم إشباعها فى إطار القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة.

٦- الحاجات العقلية المعرفية: وهى الحاجات المتصلة بتنمية الإدراك والانتباه والتخيل والتفكير الصحيح والاستنتاج والربط بين الأمور وتوظيف القدرات العقلية فى عمليات الفهم والتفسير واكتساب المعرفة والثقافة واكتساب الخبرات والمهارات، وتتضمن الحاجات التالية:

- الحاجة إلى اكتساب المعرفة والثقافة والخبرات التعليمية.
- الحاجة إلى توفير وسائل وبرامج اكتساب الثقافة من مصادرها المختلفة.
- الحاجة إلى فهم الشباب لأبعاد شخصيته.

(١) مدحت محمد أبو النصر: الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب، مكتبة المتنبي، الدمام، ٢٠١٣، ص١٢١.

- الحاجة إلى إتاحة فرص التعبير والمناقشة للموضوعات والمسائل الشخصية والعامة فى إطار من الفهم والتقدير من جانب الكبار.

٧- الحاجات الترويحية: وهى الحاجات المتعلقة بإشباع الهوايات وممارسة الأنشطة وقضاء وقت الفراغ بصورة سليمة ومفيدة مما يقي الشاب من الانحراف ومن هذه الحاجات ما يلى:

- الحاجة إلى ممارسة الهوايات والألعاب الرياضية والأنشطة الثقافية والاجتماعية والفنية.
- الحاجة إلى وجود الأماكن والمؤسسات المختلفة التي يمارس فيه الشباب هواياتهم ويقضون فيه وقت فراغهم.
- الحاجة إلى وجود برامج وأنشطة متنوعة تستوعب وقت فراغهم بأسلوب يعمل على تنميتهم.

٨- الحاجات الدينية: وهى تعد نسقاً وإطارا شاملاً يوجه وينظم عملية إشباع الحاجات الإنسانية المختلفة، وتشمل هذه الحاجات ما يلى:

- الحاجة إلى تكوين شعور ديني قوي يحقق للشباب الشعور بالأمن والطمأنينة من خلال توثيق العلاقة بين الشاب والخالق جل وعلى.
- الحاجة إلى فهم وغرس والتمسك بمنظومة المعايير والمبادئ والقيم الخلقية المستمدة من الدين فى علاقة الشباب بالله عز وجل وبنفسه والآخرين والواقع.
- أن يتم إشباع الحاجات بالاعتماد على مبدأ التوسط والاعتدال فلا تقطير ولا إسراف، وان يتم هذا الإشباع بما لا يغضب الله والرسول.
- يوجه الاهتمام الأكبر إلى إشباع الحاجات الروحية والخلقية والاجتماعية والنفسية للشباب ويكون لها الأولوية على الحاجات المادية، ولا يفي ذلك الحرمان من التمتع بالطيبات فى حدود ما هو مباح وشرعي، فمنهج الإسلام لتكوين شاب متكامل فى شخصيته ببعديه المادي والروحي.

ثالثا: مفهوم الأنشطة والخدمات الطلابية:

النشاط كلمة تدل على بذل جهد فى ممارسة عمل ينشط له القائم به ويستمتع به، ومن

الطبيعي أن هذا النشاط لن يستمر بلا نهاية وبلا هدف، بل له زمن ذروة يقل بعده النشاط ويضعف، وله هدف لولاه لم يحدث الشوق والاستمتاع بممارسته، كما أن هذا النشاط يحدث فى بيئة مكانية معينة، ويتأثر النشاط بهذه البيئة وبالوسائل والإمكانات التي توفرها كما تتأثر بالعقبات والصعوبات التي فيها[1].

وينظر إلى النشاط على أنه: ما يفعله الإنسان ليكون سعيداً، ومن أمثلة ذلك:

- أنشطة وقت الفراغ.
- الأنشطة الخلوية.
- الأنشطة الثقافية.

ويمكن القول أن النشاط هو ذلك الجهد المبذول والأفعال وأنماط السلوك التي تصدر من الناس لإشباع احتياجاتهم المتعددة وتنوع الأنشطة وفقاً لتنوع اهتمامات الناس واختلاف غاياتهم فى إطار ثقافة المجتمع الذى يعيشون فيه.

وتعرف الأنشطة الطلابية بأنها تلك البرامج التي يمارسها الطلاب اختيارياً بدافع ذاتي من الرضا الشخصي بهدف نمو الفرد والجماعة وتحقيق الأهداف الاجتماعية[2].

فالنشاط الطلابي هو ذلك الجهد المنظم الذى يقوم به الطلاب ويتوافق مع اهتماماتهم ورغباتهم لإشباع احتياجاتهم وحل مشكلاتهم وتحقيق مصالحهم بغرض تطوير الشخصية وتكاملها.

ونعرف الأنشطة والخدمات الطلابية بأنها أنواع النشاط والسلوك الحر المنظم الذى يمارسه الطلاب خارج حجرات الدراسة والذى يساهم فى إشباع حاجات الطلاب وتنمية مهاراتهم وتطوير قدراتهم وشغل أوقات فراغهم بطريقة سليمة ومفيدة.

وللأنشطة والخدمات الطلابية أهمية كبيرة بالنسبة للشباب الجامعي، ويمكن تحديد جوانب هذه الأهمية فى النقاط التالية[3]:

---

(١) المرجع السابق ذكره، ص١٢٢.

(٢) محمد نجيب توفيق: الخدمة الاجتماعية فى مجال رعاية الشباب، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٨، ص٩٩.

(٣) عادل موسى جوهر وماجدي عاطف محفوظ: الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي ورعاية الشباب، القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٢٠٠٨، ص١٦١.

١- تساهم الأنشطة والخدمات الطلابية فى إشباع الحاجات الإنسانية والخاصة بالتعبير الهادف عن النفس.
٢- تساهم الأنشطة والخدمات الطلابية فى تحسين النواحي البدنية والانفعالية والعقلية.
٣- تساهم الأنشطة والخدمات الطلابية فى تنمية القدرة على القيادة والتبعية.
٤- تساهم الأنشطة والخدمات الطلابية فى تنمية الأخلاقيات الفاضلة والسلوكيات السليمة.
٥- تساهم الأنشطة والخدمات الطلابية فى إكساب المهارات الاجتماعية كالمهارة فى تكوين العلاقات الاجتماعية الهادفة ومهارات التجاوب مع الآخرين ومهارات العمل الجماعي.. الخ.
٦- تساهم الأنشطة والخدمات الطلابية فى توسيع المدارك وتنمية المعرفة والإدراك والوعى.
٧- تساهم الأنشطة والخدمات الطلابية فى اكتشاف القدرات والإمكانيات الإنسانية والعمل على تطويرها وتنميتها.
٨- تساهم الأنشطة والخدمات الطلابية فى شغل وقت بطريقة مفيدة وبناءة مما تجعل الأشخاص على درجة عالية من الصحة النفسية والايجابية.
٩- تساهم الأنشطة والخدمات الطلابية فى امتصاص الطاقة الزائدة والحد من التوتر وإتاحة الفرص لتحقيق وتأكيد الذات بطريقة هادفة.
١٠- من أهمية الأنشطة والخدمات الطلابية أنها تسهم فى تكوين الشخصية الاجتماعية والتي من خلالها يتفاعل الطالب مع أقرانه وأسرته ومجتمعه تفاعلاً ايجابياً هادفاً وبناءاً.

وتستهدف الأنشطة والخدمات الطلابية للشباب الجامعي تحقيق ما يلى:

١- تنمية شخصية الطالب فهو محور كل نشاط، والنشاط فى ذاته مكمل للجوانب التكوينية لشخصية الطالب[1].
٢- تنشئة الشباب الجامعي في المجتمع الإسلامي تنشئة اجتماعية قويمة مستمدة من

(١) محمد على الجاويش: الشباب والمجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص١٩.

التعاليم الإسلامية وتوفير الإمكانات الملائمة لمساعدتهم على النمو المتوازن وربط طاقات الشباب وقدراته بعمليات الإنتاج والخدمات فى إطار خطة الدولة.

٣- إحياء وتأصيل التراث والتقاليد العربية والإسلامية فى ميادين رعاية الشباب ونشر الأنشطة بكافة أنواعها بين القاعدة العريضة من الشباب وغرس قيمها التربوية فى نفوسهم وإكسابهم العادات السلوكية الحميدة بما يمكنهم من الاستمتاع بالحياة والإسهام فى تحقيق الرفاهية للمجتمع[1].

والإيمان بأهمية الأنشطة والخدمات الطلابية فى الجامعات- هو أهم عوامل تحقيق أهدافها، حينها تأتي العوامل الأخرى، ومنها التخطيط العلمي وتوفير كافة الاحتياجات في تنفيذ هذه الأنشطة من دعم مالي ومعنوي، وإنشاء قاعات لجميع الأنشطة. وعلى مؤسسات التعليم العالي في العالم العربي بصفة عامة، والمجتمع السعودي بصفة خاصة أن يسعى لخلق موقعا لها بين المؤسسات المتطورة تربوياً وعلمياً وثقافياً بشرط أن تساير التطور السريع للمنجزات العلمية والتكنولوجية في العالم، وبالتالي يترك ذلك أثرا في توسيع مدارك وأفق طلابها.

وكلما كانت الجامعة تمتلك أنظمة مرنة ومستقلة كلما تفوقت علميا وأنتجت عقولا ناضجة توصف بالإبداع والابتكار. وكل ذلك ينطبق على مجالات الأنشطة الطلابية، حيث طالما وجد الطالب بيئة علمية ونظيفة وحرة لممارسة الأنشطة، ستجد الجامعة السعودية طالبا متميزا وموهوبا قادرا على العطاء والتفوق. فالطالب يتوق إلى مساحات للتفكير وإبداء الرأي والمساهمة في الإعداد للنشاط، لأن ذلك بالأساس مطلبه واحتياجه، فلزاما حينها أن توفر له الجامعة الحرية والثقة، وأن تشركه في التخطيط والإنتاج.

وعلى مؤسسة التعليم العالي فى المملكة العربية السعودية اختيار مشرفين ومنشطين من ذوي كفاءات وقيادات قادرة على التعامل مع الطلاب، بحيث يمتلكون صفات معينة كالموهبة والثقافة والصبر والعطاء وحب العمل، وعليها أيضا أن تحسن تدريبهم وتأهيلهم بإلحاقهم في ورش عمل ودورات تدريبية في الأنشطة الطلابية والإرشاد النفسي

(١) ماهر أبو المعاطي وآخرون: تقويم خدمات نسق رعاية الشباب الجامعي، المنيا، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد٢٠، كلية الآداب جامعة المنيا، ١٩٩٦، ص٢٥.

والاجتماعي، وتنظم لهم برامج لزيارات الجامعات في الدول المتقدمة لاطلاعهم على الانجازات في مجال الأنشطة الطلابية.

ولقد صرحت المملكة العربية السعودية على أن توفر للشباب الكثير من المؤسسات لرعايتهم، ومن هذه المؤسسات الجامعات السعودية بما فيها من إدارات لرعاية الشباب الجامعي، والى توفر لها المملكة الإمكانيات المادية والبشرية من أجل تحقيق هذه الرعاية، فالهدف من أنشطة وبرامج رعاية الشباب الجامعية هو تكوين جيل من الشباب مهيئاً لحياة كريمة فى مجتمع متطور يسعى لتحقيق الرخاء والرفاهية لأبنائه ويستمد من تراثه القوة والمجد وبالتالي يجب إعداد الشباب إعداداً متكاملاً سليماً حتى يمكنه خدمة نفسه ومجتمعه.

رابعاً: الأنشطة الطلابية وإشباع حاجات الشباب الجامعي:

يمكن إشباع بعض احتياجات الشباب الجامعي من خلال الأنشطة الطلابية بإدارات رعاية شباب الجامعات العربية بصفة عامة والجامعات السعودية بصفة خاصة فى ضوء التركيز على المحاور الآتية:

- **محور النشاط الرياضي:**

- يعمل توافر الإضاءة المناسبة أثناء الأنشطة الرياضية في الشعور بالأمن والسلامة.
- تساعد تدريبات الأنشطة الرياضية على الوقاية من تشوهات القوام وتنمية قوة وتناسق الجسم.
- تساعد اللقاءات الرياضية والمسابقات على تكوين صداقات جديدة ومتعددة.
- يساعد تطبيق قوانين الأنشطة الرياضية في حماية الطلاب من التعرض للتجاوزات والمخاطر.

- **محور النشاط الثقافي:**

- تتيح نوادي الأدب الفرصة لاكتساب الاتجاهات الحديثة وصقل الخبرات والمهارات.
- تساعد الأمسيات الدينية والأمسيات الثقافية في المحافظة على التقاليد والأعراف الموجودة بالمجتمع السعودي.

- يعمل إصدار المجلات والدوريات العلمية في إلقاء الضوء على الأمراض والأوبئة التى قد تنتقل إلى الطلاب من عدم إدراك طبيعة نقل العدوى.
- تساعد القراءة والإطلاع في التعرف على مشكلات المجتمع السعودي وكيفية التغلب عليها أو التخفيف من حدتها.

▪ **محور النشاط الفني:**

- تعمل مسابقات التصوير والرسم في التعرف على المعالم الأثرية وارتباط الطلاب بتراثهم الحضاري.
- تساعد أنشطة الأشغال اليدوية (النحت – الرسم – تشكيل المعادن) على اكتشاف قدرات الطالب واستعداداته.
- تعمل المعارض الفنية على توضيح مشكلات وثقافة المجتمع الذي نعيشه.

▪ **محور النشاط الاجتماعي والرحلات:**

- تساعد مشروعات(خدمة المجتمع) التي تنظمها الجامعة علي المشاركة الإيجابية في تنمية المجتمع السعودي.
- يحقق الاشتراك في الرحلات الترفيهية الإحساس بالمرح والسعادة والدعابة.
- تعمل حفلات المآدب علي تنمية المودة والحب بين الطلاب والعاملين وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة.

▪ **محور نشاط الجوالة والخدمة العامة:**

- يحقق الاشتراك في أنشطة الجوالة والخدمة العامة القدرة على اتخاذ القرارات في المواقف المختلفة والمتنوعة.
- تعمل مشروعات الخدمة العامة على صقل القيادات الطبيعية وإعداد الطلاب لتولى المسئولية.
- تساعد حياة المعسكرات على تنمية القدرة للاعتماد على النفس وتكوين صداقات جديدة ومتنوعة.

▪ **محور النشاط الأسري:**

- يعمل الاشتراك في المهرجانات الترويحية علي رفع مستوى النواحي الاجتماعية

والنفسية للفرد.

- تعمل معسكرات أعداد القادة على تنمية الإحساس بالانتماء للوطن.
- يساعد اشتراك أعضاء هيئة التدريس والطلاب في المهرجانات والألعاب الترويحية علي التعارف والتقارب والشعور بالحب والطمأنينة.

▪ **محور النشاط العلمي:**

- تحقق الندوات العلمية توعية الطلاب من أخطار الانترنت وكذلك من أخطار الفكر المتطرف.
- يعمل حصول الطلاب على المراكز المتقدمة في الأنشطة العلمية على تنمية الثقة بالنفس.
- يعمل الاشتراك في مراكز تدريب البرامج الالكترونية على فتح آفاق جديدة للطلاب.
- يساعد الاشتراك في دوري المعلومات بين الكليات علي زيادة الثقافة العلمية لدى الطلاب.

وفى ضوء ما سبق يمكن القول بأنه من خلال الاهتمام ببرامج وأنشطة إدارات رعاية الشباب بالجامعات بالمملكة العربية السعودية بالتركيز على المحاور السبعة السابقة، مما لا شك أنه يساعد على حماية ووقاية الشباب الجامعي من أخطار الانضمام إلى الجماعات المتطرفة التي تعتنق أفكارا متطرفة ومنحرفة تستهدف هدم الفرد والأسرة والمجتمع، وكذلك تهتم الأنشطة الطلابية فى الوسط الجامعي بتوعية الطلاب بأخطار الانضمام إلى أحزاب سرية تعمل ضد الوطن فضلاً عن اهتمام هذه الأنشطة بحماية الشباب الجامعي من أخطار الانحرافات المختلفة سواء كانت فكرية أو سلوكية، والتي قد تتمثل فى تعاطى وإدمان المخدرات، إدمان الانترنت، العنف والسرقة، التطرف والإرهاب وغيرها من الانحرافات السلوكية المختلفة.

المحور الثاني: ماهية الجماعات (مفهوم الجماعات المتطرفة ـ الإرهاب):

أولاً: مفهوم الجماعات المتطرفة:

بالرغم من أن لفظ الجماعة قديم نسبيا إلا أنه صار واحدا من المفردات الأكثر تداولا. قد يفيد بهذا المعنى معنى واضحا في الظاهر و مجازا واسعا. فهو يغطي مجموعات اجتماعية بحجم وبنية متنوعة منذ الجماعات الوطنية وصولا إلى العصابات العابرة الزائلة. تتمثل السمة المشتركة بين جميع هذه المجموعات، في آن واحد، في تعددية الأفراد وتضامنهم القوي أو الضعيف ضمنيا. تكون اللغة المشتركة، في هذا الإطار، دالة بنفسها؛ فلفظ "الأعضاء" المنطبق تلقائيا على الأفراد المشكلين للجماعة يستحضر صورة "جسد" حيث سيصير الأعضاء أجزاء تابعة ومستقلة في نفس الآن. كما يستحضر كذلك ما يمكن أن يشترك فيه أشخاص متفرقين، وما يمكن أن يقوموا به مجتمعين. وفي مقابل ذلك، فإن الجماعة ترتبط بفكرة"القوة": يشير لفظ (الفعل) "يجتمع" إلى نية التعزيز المتبادل للأفراد الذين يشعرون بأنهم غير قادرين[1].

يعرِّف علماء الاجتماع الجماعات: بأنها كيانات تشمل اثنين أو أكثر من الأفراد المتفاعلين مع بعضهم البعض، والذين يجمع بينهم نمط ثابت من العلاقات، ويسعون لتحقيق أهداف مشتركة، ويعتبرون أنفسهم أعضاء بنفس الجماعة.

من التعريف السابق، يتضح أن الجماعات تتميز بالخصائص الآتية:

- ضرورة وجود عدد من الأعضاء لا يقل عن اثنين.
- ضرورة وجود تفاعل، واتصال مستمر بين أعضاء الجماعة، وأيضًا اعتماد تأثير متبادل فيما بينهم، وهذا يعني أن مجرد تجمع عدد من الأفراد في مكان واحد لا يشكل بالضرورة جماعة فيما بينهم، بل لابد من وجود تفاعل، ولذلك فأفراد الأسرة يكونون جماعة فالأب والأم والأبناء والبنات تنشأ فيما بينهم علاقات متصلة، وتأثير متبادل، فالارتباط المادي والمعنوي متوافر فيما بينهم.
- لها تركيب أو بناء مستقر، ويقصد بذلك استمرارية العلاقات والتفاعل الاجتماعي

(١) Ken Brown: an introduction to sociology, Cambridge, polity press, 1992

بين أعضاء الجماعة لفترة طويلة نسبيًا، ومفهوم الجماعة في هذه الحالة يختلف عن التجمعات الطارئة، مثال ذلك التجمع لمشاهدة حادث معين في الشارع، أو التجمع في سيارة نقل عام أثناء ركوب السيارة.

وأخيرًا فإن أعضاء الجماعة، يجب أن ينظروا إلى بعضهم البعض على أنهم يشكلون جماعة واحدة، فالجماعات تتألف من أفراد يعتبرون أنفسهم أعضاء في نفس الجماعة، ولديهم القدرة على التمييز بينهم وبين من هم ليسوا أعضاء بجماعتهم[1].

يعرَّف التطرف والجماعات المتطرفة بأنه مجاوزة الحد من قبل أفراد أو جماعات والخروج عن القصد، المصحوب باللغو المظهري الشكل في الدين، مع الانعزال عن الجماعة وتكفيرها، وإباحة مواجهة الرموز الاجتماعية بالقوة[2].

ومن مظاهر التطرف والجماعات المتطرفة، التعصب للرأي، وإلزام الناس بما لم يُفرض عليهم، وعدم الاعتراف بالرأي الآخر، والتشدد في غير محله، بالغلظة والخشونة، وسوء الظن بالناس، وعدم التسامح، والنظرة التآمرية، والعدوانية، والسقوط في هاوية التكفير.

كما تعرف الجماعات المتطرفة بأنها: ما خرج عن المألوف عقديًّا واجتماعيًّا وفكريًّا لدى أفراد المجتمع وجماعاته، والتعصب لرأي واحد، أو استنتاج خاطئ والمبالغة في السلوك الناتج عن هذا التعصب أو التطرف في الفكر[3].

ويعتبر الشباب من أكثر فئات المجتمع عرضة للانضمام للجماعات المتطرفة، نظراً إلى ما تتميز به مرحلة الشباب من خصائص عمرية وسمات نفسية خاصة، يميل الشباب إلى إحلال ثقافات خاصة بهم بخلاف الثقافات التقليدية الخاصة بالكبار ويحاولون من خلالها تأكيد خصوصيتهم ورغبتهم فى الاستقلال النسبي وعدم امتثالهم للقيم والمعايير التي تقف أمام رغبتهم المنشودة.

---

(١) https://hrdiscussion.com/hr36934.html

(٢) أحمد شوقي الفنجري: التطرف والإرهاب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢، ص٧٢.

(٣) التمويل الإلكتروني.. "شريان الحياة" لجماعات الإرهاب والتطرف: صحيفة المدينة، المملكة العربية السعودية، ٣/ ٨/ ٢٠١٤.

وهناك مجموعة من الأساليب تلجأ إليها المنظمات الإرهابية لاستدراج الشباب السعودي للانضمام إليها وتنفيذ أجندتها، وتحقيق غاياتها سواء فى تنفيذ الأعمال الإجرامية داخل البلاد أو السفر للمناطق المضطربة، وتتحدد هذه الأساليب فيما يلي[1]:

١- اللجوء لتشكيك الشباب فى جهود الدولة لمناصرة القضايا الإسلامية والشعوب التي تعانى من ويلات الحروب فى أماكن مختلفة من العالم الإسلامي.

٢- اتهام الدولة بالتقصير فى خدمتها للإسلام والمسلمين.

٣- استهداف المرجعيات الشرعية والتشكيك فى نواياهم وخدمتهم للشريعة الإسلامية، وإقناعهم بأن تلك الرموز الدينية تسعى لكسب رضا الدولة على حساب الدين الإسلامي الحنيف.

٤- إثارة الفتنة والكراهية بين أبناء المجتمع الواحد سعياً من هذه الجماعات المتطرفة لبث الفُرقة بين المجتمع السعودي ومحاولة قتل الطموح لدى الشباب، وإقناعهم بغياب المستقبل وصعوبة العيش وقلة الضمانات كالوظائف واستتباب الأمن، والتقليل من إمكانية رجال الأمن فى الحفاظ على المجتمع وحمايته حتى يدخل الشباب فى حالة من القلق مما يسهل استغلاله فى الأعمال والجرائم الإرهابية، إضافة إلى استغلال الدين لديهم.

والأنشطة والخدمات الطلابية فى الجامعات السعودية لاشك أنها تلعب دوراً ايجابيا فى مواجهة السلوكيات المنحرفة التي قد تحدث من بعض حالات الطلاب الذين يجب أن يمثلون حجر الزاوية والعمود الفقري للتنمية المتواصلة والمتكاملة فى المجتمع السعودي.

ثانياً: مفهوم الإرهاب:

إن توفير الأمن الاجتماعي عامل أساسي فى حفظ الإنسان ومجتمعه، لا يمكن أن يقف مجتمع قوى البنية مزدهر النمو ومستقر الأوضاع إذ لم يتحقق له سبل الطمأنينة

(١) منصور التركي: الندوة الإعلامية حول التطرف الفكري والإرهاب، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠١٧.

والرفاهية والتغلب على الفقر، والمرض والجهل والاعتداء على النفس وعلى المال[1].

ويعتبر الإرهاب أحد أشكال الانحراف الفكري والسلوكي الذي بدأ ينتشر فى الوقت المعاصر بشكل متزايد مما يهدد الأمن الاجتماعي لكثير من المجتمعات.

حيث أصبح الإرهاب terrorism جزءاً من الحياة اليومية فى عالمنا المعاصر، فلا يكاد يمر يوم دون أن تقع عملية إرهابية فى مكان ما من العالم، كما تحتل أنباء الإرهاب مكان الصدارة فى وسائل الإعلام الجماهيرية لما تحظى به من اهتمام كبير من المشاهدين.

ومن خلال الإطلاع على المفهوم اللغوي لمفهوم الإرهاب وجد أنه يدور حول الخوف الشديد والفزع والرعب.

ومن بين التعريفات لمتاحة لمفهوم الإرهاب نذكر:

١- الإرهاب هو القتل والاغتيال والتخريب والتدمير وإتلاف الممتلكات الخاصة والعامة[2].

٢- الإرهاب نمط من أنماط الأعمال العدوانية التي تلجأ إليها قلة من الأفراد لها موقف سياسي مناهض، لا تلقىَ تأييد أو موافقة الأغلبية منا كمواطنين أو من نظام الحكم القائم[3].

٣- الإرهاب هو الأعمال الإجرامية التي توجه إلى دولة من الدول بقصد خلق حالة من الذعر فى نفوس مجموعة من الناس أو الجمهور بصفة عامة[4].

٤- الإرهاب هو كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع الإرهاب بتنفيذ المشروع الإجرامي فردى أو جماعي، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس وتعريض حياتهم أو أمنهم للخطر، كما يقوم الإرهاب بإلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو اختلاسها أو الاستيلاء عليها، أو

---

(١) سعود الجوير: الأمن الاجتماعي، الكويت، ٢٠٠٣، ص٥٥.

(٢) أحمد جلال عز الدين: الإرهاب والعنف السياسي، القاهرة، دار الحرية للصحافة والنشر، ١٩٨٦، ص٧٧.

(٣) مصطفى الزعابي: الإرهاب، دراسة مقارنة حول أسبابه وطرق مكافتحه، الكويت، كلية الشرطة، ٢٠١٦، ص٦٠.

(٤) H.M. Livingston: international terrorism, U.S.A., greenwood press, 1978, p:50

تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر[٣٩].

ويمكن تعريف الإرهاب بأنه هو أي عمل يهدف إلى ترويع فرد أو جماعة أو دولة بغية تحقيق أغراض لا تجيزها القوانين المحلية أو الدولية.

المحور الثالث: برامج وأنشطة رعاية الشباب الجامعية التي تساعد على حماية الشباب العربي بصفة عامة والسعودي بصفة خاصة من خطر الإرهاب والانضمام للجماعات المتطرفة:

يمكننا النظر إلى شخصية الإنسان على أنها ذلك الكل المركب من جانب عقلي وجانب نفسي وجانب اجتماعي مع بعضها البعض وتعمل فى تناسق ليظهر سلوك الفرد وأفعاله متوافقة مع الذات ومتكيفة مع البيئة سالفة الذكر والأنشطة المتنوعة تساهم فى تنمية جوانب الشخصية الأربعة:

١- النشاط الحركي المنظم والذي يشتمل على رياضات متنوعة تساهم فى تنمية الجسم والمحافظة على لياقته ووقايته من الأمراض.

٢- الأنشطة المعرفية التي تشتمل على المسابقات والبحث وإنشاء صحف الحائط والأدلة والنشرات الدورية من شأنها تطوير الجانب العقلي الذى يرتبط بالتفكير والتخيل والتذكر والفهم والتحليل.

٣- الأنشطة المهارية من شأنها إكساب الإنسان القدرة على مواجهة الضغوط وتحمل القلق وزيادة الثقة بالنفس وتأكيد الذات بطرق ايجابية.

٤- الأنشطة الاجتماعية تهيئ الإنسان لتكوين علاقات سليمة مع الآخرين سواء مع أقرانه أو محيط أسرته ومجتمعه.

ويجدر بنا الإشارة إلى أن جوانب شخصية الإنسان متدخلة ومتفاعلة بعضها البعض، وأي تغير يحدث فى جانب يستتبعه بالضرورة تغير فى الجوانب الأخرى، ولهذا فإن ممارسة الأنشطة الطلابية ذات الطابع الجماعي من شأنها تنمية الشخصية بعامة شريطة أن تكون هذه الأنشطة مخطط لها بعناية ولها أهدافها البعيدة المدى والقريبة المدى وتتواءم مع متغيرات المجتمع المعاصر والذى تتصارع فيه قضايا ومشكلات عديدة على المستوى

الداخلي والخارجي.

ويمكن القول أن الأنشطة الطلابية تساعد على وقاية الشباب العربي بصفة عامة والسعودي بصفة خاصة من خطر الإرهاب والانضمام للجماعات المتطرفة حيث يمكنها إحداث التغيير المرغوب فى شخصية الطالب الجامعي وإحداث التكامل فيها من خلال الآتي[1]:

١- الأنشطة الطلابية وتعميق الانتماء للمجتمع السعودي:

يجب أن تسعى الأنشطة الطلابية إلى تعميق الانتماء فى نفوس الطلاب (لجامعتهم وأسرهم ومجتمعهم) ولعل تحقيق ذلك تحقيق ذلك يحتاج إلى أنشطة تزيد من الوعى الثقافي والسياسي لدى الطلاب وكذلك البحث عن إيجاد فرص متعددة أمام جميع الطلاب ليشاركوا فى المحافظة على البيئة سواء فى الكلية أو المعهد والمجتمع الخارجي أيضاً، والرحلات بأنواعها المختلفة والمعسكرات الخاصة بالعمل وخدمة البيئة، والندوات التي تناقش قضايا العمل الاجتماعي والسياسي وأنشطة الأسر الطلابية التي تمارس في إطار من روح الود والتعاون والعمل النافع والجاد، كل ذلك من شأنه أن يعمق الانتماء لدى الطلاب ليصبحوا قوة فى المجتمع السعودي يمكن استثمارها فى العمل التنموي الذي يسعى إلى الوصول إليه.

٢- الأنشطة الطلابية وتنمية السلوك الاجتماعي:

يعتبر السلوك الاجتماعي المحرك الأساسي للشخصية الاجتماعية ليصبح الطالب لديه قدرة على تكوين علاقات ايجابية مع الآخرين، ولديه قدرة على التعاون المثمر مع الأقران المحيطين، ويكون لديه كذلك ثقافة فى ممارسة الأنشطة الطلابية الهادفة ذات الطابع الجامعي يمكنها إكساب الطلاب المهارات الاجتماعية المتنوعة والتي تهدف إلى تحسين العلاقات بين أقرانهم وأساتذتهم.

كما أنها تنمى بين التفاعل السوى القائم على توزيع الأدوار وتحمل المسئولية والقدرة على التفكير الواقعي المدرك لحقائق الأمور والتوازن بين الحقوق والواجبات.

---

(١) عبد الله بن عبد العزيز يوسف: الأنساق الاجتماعية ودورها فى مقاومة الإرهاب والتطرف، ٢٠٠٦، ص٢٥.

العمل الجماعي والدخول في تفاعلات ومحادثات ناجحة مع الآخرين واستخدام المنطق فى الإقناع هذا فضلاً عن القدرة على تحمل المسئولية تجاه نفسه وتصرفاته وأفعاله وتجاه الجماعات التي ينتمي إليها وتجاه المجتمع الذى يعيش فيه سواء المجتمع المحلى أو القومي.

٣- الأنشطة الطلابية وتنمية السلوك القيادي:

القيادة تعنى أنها فن التأثير فى الآخرين وتتطلب القيادة شخص يقوم بدور القائد يتميز بالقدرة على تحمل المسئولية ومهارة العمل فى الجماعات ليحتوى الأعضاء ويدفعهم نحو تحقيق الأهداف.

والطلاب باعتبارهم هم شباب المستقبل يحتاجون إلى التدريب على مهارات من خلال الفرص التي يتحملها النشاط الجماعي فالمواقف المختلفة التي تتاح أمام المشاركين فى النشاط مثل قيادة الاجتماعات والمناقشات والندوات وجماعات العمل واللجان التنظيمية كل ذلك يمكن من خلالها تدريب الطلاب على المهارات القيادية المتنوعة بشرط أن يكون لديه مشرفي الأنشطة الطلابية القناعة والوعى بكيفية التخطيط للتدريب على المهارات القيادية.

٤- الأنشطة الطلابية واستثمار وقت الفراغ:

من الأمور الضرورية التي تساهم فى استثمار وقت الفراغ للأنشطة الطلابية والتي يجب أن يتميز بالتنوع والجاذبية وأن تكون هادفة لتنمية شخصيته وتحصينها ضد تيارات الانحراف والتطرف الفكري أو الانضمام إلى أحزاب معارضة تعمل ضد المملكة والتي قد تنشأ من خلال الفراغ وعدم القدرة على استغلال الوقت.

ومن الأنشطة الهادفة التي تتعامل مع وقت الفراغ لدى الطلاب:

- أنشطة الترويح الهادف الذى يتمشى مع قيم المجتمع السعودي وتعاليم الدين.
- أنشطة التدريب على المهارة فى إدارة الوقت.
- أنشطة خدمة البيئة التي تهدف إلى إصلاح المرافق وصيانتها والمحافظة عليها.
- أنشطة القراءة الموجهة التي تغرس في الطلاب حب القراءة والاستفادة منها.
- الأنشطة التي تهدف إلى تنمية الهوايات الناقصة لدى الطلاب.

ولعل نجاح هذه الأنشطة يتطلب توفير إمكانيات مادية وبشرية بشرط أن تستثمر هذه الإمكانيات فى ممارسة كم هادف من الأنشطة الطلابية التي توضع في ضوء سياسة حكيمة ترسخ مبدأ التقويم وتقدير العائد.

٥- الأنشطة الطلابية واكتشاف المواهب وصقلها:

تعتبر الأنشطة الطلابية ذات الطابع الجماعي من أهم أنواع النشاط الذى يمكن من خلاله المواهب الفنية والعلمية وغيرها من المواهب الأخرى التي تصقل وتنمو عن طريق الأنشطة كموهبة الخطابة والتأثير فى الآخرين، وموهبة الكتابة والتأليف، وموهبة إلقاء الشعر وكتابة القصة..الخ.

فمع هذا الكم من الطلاب سوف يوجد بينهم العديد من المواهب التي يجب أن تكتشف من جانب القائمين على إدارة النشاط مع رعايتها وصقلها من خلال أساليب وبرامج متطورة ونوادي ومؤسسات مؤهلة لرعاية واحتضان الطلاب المبدعين والمبتكرين.

المحور الرابع: الاعتبارات اللازمة لتفعيل الأنشطة الطلابية فى الجامعات السعودية:

انطلاقاً مما سبق نستطيع تحديد أهم الاعتبارات اللازمة التي يجب مراعاتها أثناء ممارسة الأنشطة الطلابية المتنوعة فى المؤسسات الجامعية بالمملكة العربية السعودية ولعل أهمها ما يلى:

١- ضرورة التحديد العلمي الدقيق لاحتياجات الشباب الجامعي فى المجتمع السعودي من خلال البحوث والدراسات العلمية التي ترصد تلك الاحتياجات فى ضوء المتغيرات المستحدثة والمعاصرة.

٢- التركيز على تنمية المهارات الاجتماعية لدى الشباب السعودي في المجتمع الجامعي من خلال البرامج والأنشطة التي تستهدف إشباع الحاجات المعرفية والثقافية مع ترسيخ القيم الاجتماعية الأصيلة التي تحافظ على أخلاقيات المجتمع السعودي وتعاليم الدين.

٣- ضرورة الأخذ فى الاعتبار مساعدة الشباب الجامعي في المجتمع السعودي على ممارسة برامج هادفة تتمشى مع احتياجاته ورغباته مع العمل على تنويع هذه البرامج لتكون جاذبة للشباب.

٤- تكوين جماعات للنشاط كوسيلة تساعد الشباب الجامعي على استثمار وقت الفراغ لديهم حتى لا تكون هناك مساحة من الوقت تسمح لهؤلاء الشباب بالانضمام لجماعات متطرفة أو أحزاب معادية للدولة أو الانزلاق فى تيار الانحرافات المختلفة.

على أن تقوم جماعات النشاط ببرامج تتضمن القضايا الآتية:

- قضايا الإدمان والتعاطي ومخاطره وأساليب الوقاية منه.
- التوعية الصحية وبخاصة من الأمراض المستوطنة.
- الاستخدام الخاطئ للانترنت والفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي.
- المشاركة السياسية بين الواقع والمأمول.
- المشروعات الإنتاجية الصغيرة.
- الشباب الجامعي وحماية البيئة السعودية من التلوث.
- حقوق وواجبات الشباب السعودي في المجتمع السعودي.

٥- تطوير العاملين بإدارات رعاية الشباب الجامعي وخاصة الأخصائيين الاجتماعيين وذلك من خلال التدريب المستمر الذى يهدف إلى إكساب المهارات وزيادة المعارف المهنية المستحدثة[١].

٦- ترسيخ مفهوم العمل الفريقي لدى القيادات المسئولة عن إدارة الأنشطة الطلابية ليتم العمل وفقاً لتخصص كل عضو فى الفريق فى إطار التعاون والاحترام المتبادل وطبقا للأهداف التي حددها الفريق بما يعود على الشباب الجامعي الممارس لهذه الأنشطة بالفائدة المرجوة.

٧- متابعة برامج وأنشطة رعاية الشباب الجامعي وتوفير أساليب المتابعة المرحلية

---

(١) Charles Zastrow: introduction to social work& social welfare, Canada, Thomson brooks Co., 2004, p:12.

للبرامج والخدمات التي تقدم للطلاب بحيث يتضمن ذلك تسجيل الأنشطة والخدمات واستخدام الأساليب الحديثة لقياس الخدمات المقدمة للشباب الجامعي.

وفى النهاية يستخلص من خلال هذه الورقة عدة توصيات نهائية نوجزها فيما يلى:

١- أهمية تطوير وتحديث وتحسين الأنشطة الطلابية فى إدارات رعاية الشباب الجامعي فى الجامعات العربية بصفة عامة والجامعات السعودية بصفة خاصة حتى تكون ملائمة لاحتياجات الشباب ومشكلاته.

٢- مراعاة أن تحقق التكاليف الباهظة التي تنفق على النشاط مع العائد الذى يتحقق منها فى المجتمع الجامعي السعودي.

٣- وضع سياسات متطورة للأنشطة الطلابية تستوعب مشكلات الطلاب واحتياجاتهم وتهدف إلى تطوير مهاراتهم وتنمية شخصياتهم.

٤- ممارسة الأنشطة الطلابية مع القاعدة العريضة من الطلاب السعوديين بدلاً من اقتصارها على قلة قليلة منهم.

٥- أهمية ضرورة أن يتوفر لدى المتخصصين العاملين فى إدارات رعاية الشباب الجامعي المهارات اللازمة لتوجيه تفاعل الشباب الجامعي في المجتمع السعودي حول ممارسة هذه الأنشطة الطلابية باعتبارها وسيلة لحمايتهم من خطر الإرهاب والانضمام للجماعات المتطرفة.

٦- تنظم دورات تدريبية متطورة ومستمرة للشباب الجامعي السعودي لإكسابهم السلوكيات الايجابية المرتبطة بصفات المواطنة والحقوق والواجبات ليصبحوا مواطنين صالحين لديهم ولاء وانتماء لوطنهم، وليسهموا فى تنمية المجتمع السعودي.

٧- أهمية وضرورة وضع استراتيجيات عملية لاحتواء الشباب وتنشئتهم وفق أسس التربية الإسلامية، وتطوير العلاقات والاتصال ومهارات الحوار لديه.

٨- توعية الشباب الجامعي من خلال برامج وأنشطة رعاية الشباب بأساليب الاستقطاب للجماعات المتطرفة والتجنيد الالكتروني الموجه للشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة لحماية الشباب من الأفكار المتطرفة التي تبث خلال هذه الوسائل والتي تستهدف الوطن السعودي بجميع مكوناته.

٩- أن تتضمن الأنشطة والبرامج الطلابية بالجامعات وسائل لتوجيه وتوعية الشباب وفتح باب الحوار الهادف معهم من أجل معرفة توجهاتهم السياسية وتفكيرهم نحو الجماعات الإرهابية المتطرفة.

ظاهرة الإنحراف الفكري لدى الشباب في منطقة جازان:
دور وسائل التواصل الحديثة في تفشي ظاهرة الإنحراف الفكري ودور المؤسسات التعليمية في مكافحتها

د. عبد المجيد عبدالقادر سعيد الحنش

كلية العلوم والآداب، بالداير

جامعة جازان

المقدمـــــة:

لا يمكننا العيش بمعزل عن الإنفجار المعلوماتي والمعرفي الهائل الذي أتت به تكنولوجيا الإتصالات والمعلومات فكان لها الأثر البارز في المجالات الثقافية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية. ومن تكنولوجيا الإتصالات ظهرت شبكات التواصل الاجتماعي والتي شهدت إقبالاً واسعاً وإستخداماً يومياً في المجتمع وخصوصاً فئة الشباب فأحدثت متغيرات متسارعة أدت الى تشتت فكري وأزمة فكرية تدفع الشباب الى التمرد على قيم المجتمع. وبذلك أدت الى تغيير في القيم والسلوك والغايات والأهداف للفرد. نتج عنه مجموعة من المخاطر التي تستهدف الأمن الفكري لدى الشباب مع وجود تحديات ضخمة تواجه ذلك الأمن منها الثورة المعلوماتية والحروب كالعقائدية والعسكرية والإعلامية والهجمات النفسية وظهور التنظيمات الإرهابية الى جانب الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تهدد الأمن الفكري في البلدان الإسلامية. (الجحني، ٢٠٠٥، ١٨٤).

فظاهرة الإرهاب الفكري والإنحراف الأخلاقي هي نتاج غزو فكري معادي يهدف الى محاربة المجتمع المستهدف بطريقة منظمة للسيطرة عليه وإضعافه إجتماعياً وإقتصادياً وسياسياً. (حريز، ٢٠٠٥، ٨٢) لذا ينبغي التركيز على الأمن الفكري كونه أحد أهم حلقات الأمن الوطني. فعن طريق شبكات التواصل الاجتماعي، الظاهرة الإعلامية الأبرز في عالمنا المعاصر، يتم إستقطاب الشباب والعمل على تشويش فكرهم مما يجعلهم لقمة سائغة لذلك الغزو الفكري المعادي.

الفرضية:

تلعب وسائل التواصل الحديثة دوراً هائلاً مفجعاً في تشويش فكر الشباب وسهولة الوصول الى شتى المناحي الثقافية في العالم والتي أدت الى تشكيل ملامح ثقافية دخيلة في مجتمعنا المحافظ. فتكمن مشكلة البحث في التشويش الفكري الذي فتك بالأمة وداهم أهم أعمدة المجتمع وهم الشباب. فتفترض الدراسة أن وسائل التواصل الحديثة وشبكة الأنترنت تلعب دوراً جوهرياً في تمنية الإنحراف الفكري ونشوء ظاهرة التطرف لدى

الشباب. فكيف يمكن مواجهة الأخطار المحدقة بمجتمعنا لمكافحة الإرهاب ومعالجة من أنخرط فيه والحد من الأثار السلبية لشبكة الأنترنت؟ وكيف يمكن ان تلعب المؤسسة التعليمية دوراً إيجابياً في مكافحة الظاهرة؟

الأهداف: تهدف الدراسة الى:

- التعرف على دور وسائل التواصل الحديثة في تنمية وتغذية الإنحراف الفكري ومكافحته لدى الشباب في منطقة جازان.
- كشف حقيقة وحجم المشكلة المتنامي ومدى خطورتها على الفرد والأسرة والمجتمع.
- تتبع دور الحكومة والأجهزة والمراكز والمرافق والمؤسسات التعليمية بمختلف أنواعها في مكافحة الإنحراف.
- الوصول لمجموعة من المقترحات التي ستساعد في مواجهة الظاهرة ومعالجة الشباب وحل المشكلة.

أهمية البحث:

أصبحت التكنولوجيا بجميع ظواهرها جزءً من الروتين اليومي المعتاد فدخلت حياة الشباب بكل إيجابياتها وسلبياتها. ومواقع التواصل الاجتماعي جعلت منهم عرضة للأفكار الهدامة. لذا فإن الدراسة تستهدف حماية شبابنا، روح المجتمع وركائز نهضته وإزدهاره، من الإنحراف والإنجرار وراء الفكر المنحرف. إن الإرهاب والإنحراف الفكري ظاهرة تهدد وتقوض أمن وإستقرار الفرد والأسرة والمجتمع لذلك فإنها تستدعي الكثير من الدراسات والبحوث.

تنطلق أهمية هذه الدراسة كونها تطرق إحدى المشكلات المعاصرة الناتجة عن الثورة الكنولوجية وما رافقها من إنفجار معلوماتي شوش فكر الشباب متزامناً مع ظهور جماعات متطرفة ذات فكر منحرف تهاجم ديننا ومجتمعاتنا وتقوض السلم الاجتماعي وتعرضنا للخطر. وهناك من الشباب من يستجيب لتلك الأفكار الهدامة بقصدٍ او بغير قصدٍ وتلك معطيات حقيقية لا ننكرها. فالدراسات المستفيضة في هذه الظاهرة وما تقدمه من مقترحات حلول هي في مجملها تندرج تحت مفهوم الخطورة الاجتماعية والذي

يسعى للكشف عن مصادر الخطر الحالي والمستقبلي على الكيان الاجتماعي. وانطلاقاً من الواجب الحتمي لمجتمع متكامل من حكومةً وشعباً وافراداً وجماعات التصدي لذلك الخطر فهذه الدراسة جزء من ذلك الواجب.

منهجية الدراسة:

قامت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة وتحليلها عن طريق جمع البيانات والمعلومات من الدراسات السابقة والبحوث والتقارير والمؤتمرات والندوات الى جانب النزول الميداني لمراكز رعاية الشباب بمنطقة جازان ومختلف المحافظات واللجان الشبابية التطوعية ومركز التنمية الاجتماعية التابع لوزارة العمل والتنمية الاجتماعية بالمنطقة. ثم بعد ذلك تحليل تلك البيانات ونتائج تلك المقابلات فيما يتعلق بالإرهاب والإنحراف الفكري وعلاقة وسائل التواصل الاجتماعي والمجتمع في نشوء الظاهرة ومكافحتها.

المفاهيم والمصطلحات:

- الأمن الفكري: هو الحفاظ عل سلامة ونقاء الفكر والمعتقدات لدى الأفراد مع القدرة على توجيههم الى البحث والمعرفة وبيان طرق التفكير الصحيح. (الإتربي، ٢٠١١-١٧٠). كما يعرفه اجرائيا د. السيد عبدالمولى السيد واخرون بإنه صيانة فكر أبناء المجتمع وثقافتهم وقيمهم وحمايته من إي فكر منحرف أو دخيل لا يتفق مع الثوايت الرئيسية له. (أبو خطوة، ٢٠١٤).
- الإنحراف الفكري: لا يوجد تعريف معين للإنحراف الفكري نتيجة ظهور الكثير من المترادفات مثل التشدد والإرهاب والتطرف ولكن يمكن إيجازه بأنه الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية والتقاليد والأعراف والنظم الاجتماعية السائدة والملزمة لأفراد المجتمع". (حملة سكينة، ٢٠١٠).
- الخطورة الاجتماعية: مفهوم الخطورة الاجتماعية المرتبطة بالسلوك الإنحرافي، كما يعرفه د. أحسن مبارك طالب، تعني الإستشراف المستقبلي لواقع المجتمع إنطلاقا من معطيات حقيقية ما، وهي في هذه الحالة السلوك الإنحرافي وما يتمخض عنه من إضعاف أو توهن أو حتى تفكك للضبط الاجتماعي، الذي يعد معدلات

الجنوح أو الجريمة إحدى مؤشراته. (طالب، ٢٠٠٥-١٣).

- وسائل التواصل الاجتماعي: هي خدمة متوفرة عبر الإنترنت تعمل على ربط عدد كبير من المستخدمين من شتى أرجاء العالم ومشاركتهم وتشبيكهم في موقع إلكتروني واحد يتواصلون معاً مباشرة ويتبادلون الأفكار والمعلومات ويناقشون قضايا لها أهمية مشتركة بينهم، ويتمتعون بخدمات الأخبار والمحادثة الفورية والبريد الإلكتروني ومشاركة الملفات النصية والمصورة وملفات الفيديو والصوتيات (المدهون، ٢٠١٢-٣٧).

الغزو الفكري:

الغزو الفكري هو السلاح القديم الحديث؛ فقد أستخدم هذا النوع من السلاح قديماً كما قال تعالى في وصف من يبث سمومه لإضعاف شوكة المسلمين ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ، لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ سورة التوبه. وقد نزلت هاتان الآيتان في سورة التوبة واصفتان الحرب الفكرية التي أشعلها المنافقون في غزوة تبوك وقبلها من نشر الأشاعات الكاذبة والعمل على تفريق المؤمنين.

وفي عصرنا الحالي، لم يعد غزو الدول وإستعمارها والإستيلاء على أراضيها بقوة السلاح هو ما تلجئ إليه القوى الإستعمارية في العالم. لقد تطورت أساليب الحروب وكما نسمع بالحرب الباردة والحرب العسكرية فهناك أيضا حرب فكرية بنفس تأثير هذه الحروب بل وأشد فتكاً منها وتأثيراً. وذلك لأن الغزو الفكري يأتي في شكل أنيق ومرتب وبصاغة مغلفة بالتطور والإنفتاح الحضاري والإنساني. والحقيقة أن مجتمعنا يواجه حملة شرسة من جميع الأطراف وبشتى الأساليب المتنوعة ومن هذه الأساليب ترجمة الأدب الغربي الذي يدعو إلى الإلحاد والإباحية والعنف والجريمة ووسائل الأعلام من مسموعة ومقرؤة. الى جانب وسائل التواصل الاجتماعي وهنا لا أحد يستطيع التحكم فيما يقال أو ينشر في هذه المواقع ولا في من يستقبلها. لهذا تسهل عملية الغزو والتأثير الفكري وطمس الحضارات والثقافات.

أما عن أهداف الغزو الفكري وبإيجاز شديد فهي كما يلي:

- طمس الهوية الإسلاميه ونشر الإنحلال الأخلاقي.
- محاربة الفكر الإسلامي المعتدل.
- نشر مفهوم الحرية الشخصية والرأي بشكلها الخاطئ.
- زعزعة المبادئ والقيم الإسلامية الحميدة.
- الإنفتاح الغير منضبط والدعوة إلى التحرر.

وهناك طرق وسبل شتى لمواجهة الغزو الفكري لعل أهمها:

- محاربة هذا الغزو بنفس طريقتة والتصدي له بشتى الوسائل.
- نشر الدعوة الإسلامية الصحيحة وبيان حقيقتها السليمة ومعتقداتها الفضيلة.
- دعم المؤسسات والجهات التي تعني بخدمة الإسلام خارجياً وداخلياً.
- الإهتمام بالشباب وتوعيتهم والحفاظ عليهم من الإنجرار وراء الثقافات الغربية ومحاربة التقليد الأعمى.
- تنمية روح الإعتزاز بالهوية الوطنية والعقيدة والإنتماء ودمج ذلك في المناهج التعليمية.
- ترشيد الشباب بالإستخدام الأمثل للتكنولوجيا وبما يخدم أهدافهم وأوطانهم.

دور وسائل التواصل الحديثة في تنمية الإنحراف الفكري:

تلعب وسائل التواصل الحديثة بشتى أنواعها دوراً حيوياً مفجعاً في تنمية الإنحراف الفكري ونشوء ظاهرة التطرف وتشكيل ملامح ثقافية دخلية. وفي ظل ما يشهده العالم من تطور هائل في تكنولوجيا الإتصالات والمعلومات أدى ذلك للإنفتاح العالمي على مختلف المجتمعات والى سرعة في الإتصال والتواصل بين أفراد المجتمع وشعوب العالم المختلفه بدون حواجز مكانية ولا زمانية كما أنها أتاحت كذلك التواصل الفوري المباشر وتداول المعلومات على نطاق واسع بأقل جهد وتكاليف ممكنة وبسرعه.

ونلاحظ أن شبكات التواصل الاجتماعي تلقى إقبالًا كبيراً من فئة الشباب فالخدمة فيه سريعة تتيح لهم التواصل وتبادل الأراء والأفكار مع الأخرين. فلهذه الوسائل دوراً فعالاً في نشوء التطرف وتنمية الإنحراف الفكري. فهي تلعب الدور الرئيسي في بث

السموم الفكرية ونشر الشائعات والطعن في الأخرين والنيل من أعراض الناس.

وأيضا أن الجماعات المتطرفة تستخدم وسائل الإتصال الحديثة وتقوم بالترويج لمفاهيمها الخاطئة وأفكارها العدونية ومن خلالها يتم التجنيد لإرتكاب الأعمال الإرهابية والتفجيرات الإنتحاريه وذلك يشكل تهديداً على أمن الدول والأشخاص. فتلجاء الجماعات المتطرفة الى إستخدام الوسائل الحديثة وتكنولوجيا الإتصالات عبر شبكة الإنترنت الى التأثير على الأفكار والمعتقدات ونشر سمومها وأفكارها عبر هذه الشبكة.

تتحدد أهمية خطورة موضوع شبكات التواصل الاجتماعي بأنتشار التطرف وفكر الإرهاب من نواحي عدة منها كثافة المحتوى وكثافة إستخدام أفراد المجتمع بشكل عام لوسائل التواصل الاجتماعي. إضافة الى سرعة التوزيع والنشر وعدم وجود رقابة على التواصل بين أطراف الأتصال وإقبال الشباب على هذه الوسائل كثيراً وصعوبة تحديد الهوية وأيضاً الوصول لأكبر عدد ممكن من الأفراد.

أصبحت الوسائل الحديثة والمؤسسات القائمة عليها تنافس وتنازع المؤسسات التربوية التقليدية كالأسرة والمسجد والنادي والمدرسة في تشكيل نوعية التنشئة الاجتماعية والفكرية والسياسية وتهدف الى غرس قيمها وإتجاهاتها مع إضعاف وتحطيم قيم الولاء لشباب المجتمع ومن هنا ينشئ الإنحراف والصراع بين هذين القطبين. (الشثري، ٢٠١١).

إمكانية استخدام وسائل التواصل الحديثة في معالجة التطرف الفكري:

إن الإنترنت أصبح الوسيلة الأبرز والأهم في العالم وفي وقتنا الحالي لما له من دور كبير في تحقيق أهداف كثيرة وبدقه عالية وسرعة متناهية ولأنها الوسيلة التي يستخدمها جميع أفراد المجتمع بمختلف أطيافه وطبقاته وفئاته.

فالإرهاب يقوم على " ترويع الآمنين، وتدمير مصالحهم، ومُقوّمات حياتهم، والإعتداء على أموالهم، وأعراضهم، وحرياتهم، وكرامتهم الإنسانية، بغياً وإفساداً في الأرض " (الزهراني، ١٤٢٥هـ).

والأتجاه الأمثل لإستخدام وسائل التواصل الحديثة لمعالجة التطرف الفكري لايكون بالحجب والمنع بل بالإلتفات نحوها وإستثمارها جيدا في تعزيز الأمن الفكري ومواجهة

كل التحديات التي يواجهها المجتمع، وعمل خطط مدروسة لمواجهة الخطر في هذه الوسائل وإنشاء قنوات تواصل لدحر الشائعات والفتاوى الكاذبة التي تستغلها الجماعات الإرهابية ، وإستخدامها لتوعية المجتمع. فهي حل من الحلول الفعالة بحكم سرعة تناقل المحتويات ووصولها لأكبر عدد من الأفراد.

التربية والتنشئة الاجتماعية:

أ- **النظام التعليمي:**

ان نظام التعليم في المملكة العربية السعودية يهدف " لإكساب النشء المواطنة الصالحة، وغرس المفاهيم والقيم الصحيحة، وتكوين الاتجاهات والمعتقدات السليمة التي تقي المجتمع من كل انحراف " (الحارثي، ١٤٢٩هـ). فالأمن والتربية والتعليم مرتبطان أرتباطاً وثيقاً؛ فمن المدرسة ينطلق الدور الفعال في تعزيز الأمن الفكري بين أفراد المجتمع. وتعد المؤسسة التعليمية ذو أهمية كبيرة ودور حيوي في غرس القيم الأخلاقية ومفاهيم الدين الإسلامي الحنيف في نفوس أفراد المجتمع والحفاظ على أمنه وإستقراره. حيث أن النظام التعليمي يؤدي وظيفة مهمة في التجانس وبقاء المجتمع من خلال نقل الأفكار والقيم والخبرات من جيل إلى أخر.

ودور المؤسسات التعليمية في مواجهة الإنحراف الفكري يكون في إشراك الطلاب في الحوار والمناقشات المهمة التي تعزز الثقة في النفس وتزرع جدار حماية فكرية لديهم ، كما أن على هذه المؤسسة تعريف الطلاب وتحذيرهم من الأفكار الخداعة والهدامة للمجتمع والتيارات الفكرية التي تسعى لزعزعة الثوابت والقيم وإستقرار وأمن المجتمع. فإن المؤسسات التعليمية هي أولى الجهات المعنية في الحفاظ على الأمن والإستقرار ، فلا يقتصر دورها على تعليم القراءة والكتابة فقط فهي أهم مؤسسة تربوية إجتماعية في المجتمع ويقع على عاتقها الجهد الأكبر في سبيل الوقاية من الإنحراف الفكري والتوعية بأهمية الأمن الفكري فهي تضم مختلف الأعمار من أربع مراحل إبتدائية، متوسطة ، ثانوية ، جامعية.

ولكي نعزز مفهوم الأمن الفكري لدى الطلاب ولكي ننشئ جيل من الشباب واعي ومثقف فكريا ينبغي أن نقوم بالأتي:

- إعداد مناهج دراسية تعزز القيم والثوابت الدينية والاجتماعية والسياسية.
- إقامة دورات وورش عمل تعرّف الأمن الفكري وأهميتة.
- إشراك الطلاب في الندوات والبحوث الأمنية.
- توعيتهم من المخاطر التي تحدق بهم وتستهدفهم من خلال إقامة برامج توعوية.
- تعزيز الثقة لدى الطلاب من خلال الحوار والنقاش معهم.
- الإستماع لأرائهم وأفكارهم بكل جدية.

وكذلك دور المعلم في المدرسة فهو القدوة لطلابه والموجه لهم وتقع عليه المسؤولية في تقوية الفكر المعتدل ونشر ثقافة الحوار بين الطلاب وتوعيتهم بجميع المخاطر. وكذلك ترسيخ تعاليم الدين الإسلامي وبث روح المسؤولية في الطلاب تجاه أمن الوطن. "فنقص العلم الشرعي عند أصحاب الفكر المنحرف من أول المسببات في تفشي الأفكار المنحرفة بينهم، وقد أظهرت دراسة حديثة أُجريت على أكثر من ستمائة موقوف في السجون السعودية، ثلاثة وخمسون منهم متورطون في مواجهات عسكرية، والتي كان من أبرز نتائجها التي تتعلق بالتعليم الشرعي، هي أن الغالبية منهم لا يحملون شهادات جامعية لا دينية، ولا غير دينية." (السمان، ١٤٣٠هـ).

ب- **التنشئة الاجتماعية:**

في الحديث عن ظاهرة التنشئة الاجتماعية يقول الدكتور عبدالعزيز بن حمد الشثري "أن التنشئة الاجتماعية في المجتمع السعودي تمرّ بأزمة حقيقية خلَّفتها ظروف التغير الاجتماعي والاقتصادي والإنفتاح على الثقافات العالمية بتسارع التقدم التقني في مجال الإعلام والإتصال؛ حيث لم تعد المؤسسات التقليدية للتنشئة (الأسرة، المسجد، المدرسة) وحدها هي التي تسيطر على نقل المعايير والقيم وتنمية الإتجاهات لدى الشباب في المجتمع." (الشثري، ٢٠١١).

فالأسرة هي النسيج الاجتماعي الأول الذي يحضن الطفل ويتعلم منه أولويات الحياة وأساسياتها. وهنا تكون مسؤولية الأب والأم بأن يكوّنوا جدار حماية لأطفالهم منذ الصغر ، وتعزيز مفهوم الأمن الفكري لديهم ،وإستشعار المسؤولية وبناء قاعدة فكرية سليمة لدى أطفالهم لكي يكونوا قادرين على مواجهة التحديات الفكرية في المستقبل

خصوصا في عصر الإنفتاح التكنولوجي والإطلاع على ثقافات وحضارات العالم أجمع.

بما أن الدور الإيجابي للأسرة في التنشئة الاجتماعية يلعب دوراً كبيراً في بناء الشخصية السوية المعتدلة فإن أساليب التنشئة الأسرية السلبية تعد من عوامل ظهور الإضطراب والإنحراف السلوكي والفكري لدى الأفراد. ومن تلك الأساليب القسوة والنقد اللاذع والعقاب وأيضا التدليل الزائد. وذلك يؤدي بدوره الى ضعف شخصية الأبناء مما يؤثر سلباً على فكرهم وسلوكهم. كما أن إنهزاز أركان الأسرة وتفككها بمثابة إنهيار لذلك الجدار الأمني. فإذا كانت الأسرة تعاني من التشتت والضياع وتفتقر للتعاون والتماسك فيما بينها، فهذا الوضع يؤثر سلبياً على نشأة الطفل وتزعزع الثقة بداخله. فالتفكك الأسري يعتبر بدون أدنى شك من أكثر العوامل المؤدية إلى الجنوح والإنحراف (ومنه الإنحراف الفكري وغيره من الإنحرافات). (طالب، ٢٠٠٥).

فالضغوط النفسية التي يتعرض لها الفرد، والتغيرات التي يمر بها داخل مجتمع يسوده الإرهاب، وحدوث حالات الإضطراب و الإختلال في قيام الأسرة بوظائفها وإدارة حياتها اليومية والتخطيط لمستقبلها، والخوف المتزايد وعدم وضوح الرؤية المستقبلية نتيجة الأعمال الإرهابية، جميعها تُحدد مُقوّمات بناء الشخصية ونموها، وتترك آثار نفسية سيئة على أفراد المجتمع، ربما لا تظهر إلا بعد فترات طويلة كالأمراض النفسية، وتهديد الإستقرار النفسي لدى الأشخاص نتيجة القلق والاكتئاب. (السلمي، ١٤٣٠هـ).

ومن أجّل مساهمات الأسرة في معالجة الظاهرة أن يكون فكر الوالدين سوياً وعقلانياً ويتسم بالموضوعية نحو مختلف القضايا والأفكار ونحو الأبناء وان يكونوا قدوة في التعامل مع الأبناء ومع أنفسهم فتتهيئ بيئة أسرية مثالية وآمنة فينعكس على سلوك الأبناء بما يمثله من توافق وإحترام وحوار هادف.

ومما يؤدي إلى تفاقم المشكلة، الى جانب تلك الأساليب، ضعف دور الهيئات والمؤسسات التعليمية في التربية الاجتماعية مثل المدارس والجامعات والأندية والمساجد والمراكز التوعوية. فعندما لا يهتم المعلم بغرس أفكار سليمة عند الطالب الى جانب سوء المعاملة والعلاقة الضعيفة بين المدرسة والأسرة فتنشأ ظاهرة الإنحراف ويظهر السلوك

العدواني مثل العنف في المدارس والتخريب والسرقة. ولذلك فإن الأندية في الأساس تعمل على إمتصاص طاقات الشباب وربط الأنشطة بالقيم والمبادئ التي تهدف إليها تلك الأندية من خلال رسم الخطط وتنفيذ النشاطات طبقا لتك الخطط. ويلعب المسجد دوراً بارزاً في التقويم والتنشئة. فالمسائل العقدية من المسلمات ولكن ينبغي أن لا تسهم في تنمية الفكر المنحرف وينبغي التركيز على بناء شخصية الشباب من خلال الأطر التربوية المسنودة بتعاليم ديننا القويم. فتوجية رسالة المسجد نحو المستقبل يجنب الشباب الشعور بالإحباط واليأس، وهذا ما نفتقده في حاضرنا اليوم، عندما يتم التركيز على حلاوة الماضي.

ويقول دكتور الشثري، "والمجتمع السعودي كواحد من المجتمعات التي دخلت مرحلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهبَّت عليه رياح التغير الاجتماعي والثقافي منذ أربعة عقود تقريباً، فضلاً عن خصوصيتة الدينية والثقافية؛ أصبح يعاني من مشكلات التوجيه والتنشئة الاجتماعية في محاولة للحفاظ على المبادئ السامية والإستفادة من معطيات التقدم العلمي والتطور التقني في كافة المجالات الحياتية". (الشثري، ٢٠١١).

إن بيئات التوتر والصراعات تساعد وتهيئ الإنحراف في الفكر والسلوك خصوصاً تلك الصراعات الطائفية فتنشأ الجماعات والطوائف ذات أفكار وميول متضاربة وما يحدث في العراق واليمن وسوريا وما لها من نتائج كارثية يعد أنموذجاً على الصراعات الطائفية والسياسية. ومن أوجه البيئة المحيطة هي تأثر الشباب بمن حولهم سواءً قبائل أو عائلات أو منظمات بمختلف أنواعها، فهي في مجموعها تشكل مرجعية لا غنى عنها للشباب فمن أنشطتها يستمد السلوك ويعززه أيا كانت تلك الأنشطة. لذلك نرى إنبراء جماعات وطوائف تعمل ليل نهار في جسد المجتمع فتغري الشباب وينصاعون لها مستخدمة كافة السبل في الإقناع والإستقطاب بما فيها وسائل التواصل الاجتماعية فتصل بسرعة كبيرة والى عدد كبير من الشباب الذين سهى أو غفل عنهم المجتمع بكل شرائحه. فظهرت الكثير من الحالات الشاذة في مجتمعنا تعمل لصالح تلك الفئات الظالة التي أصبحت تسيطر على عقولهم فيستمرؤهم لأبشع الجرائم ويتم التنفيذ وبلا وعي كمن يقتل والديه أو أحد أفراد أسرته ليثبت لهم الولاء والطاعة. فهذا شرخ كبير في جدار

المجتمع ظهر بسبب ضعف الدور الاجتماعي في التنشئة وفي إصلاح أولئك الشباب فما هم وقاداتهم إلا جزء من هذا المجتمع.

الدراسات السابقة:

قام مفلح بن دخيل الأكلبي وأخرون بدراسة في عام ٢٠٠٩م مقدمة للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري: المفاهيم والتحديات، وتناولت دمج التقنية بمناهج المرحلة الثانوية بالمملكة على أساس أن يتم التعامل مع هذه التقنية من منطلق قيم الأمن الفكري والقيم الأخلاقية وخلصت الدراسة الى الكشف عن مدى توافر تلك القيم المقترحة في محتوى مناهج التعليم بنسب متفاوتة.

وهناك دراسة مقدمة من عبدالله القحطاني (٢٠١٠) تناولت الشباب في جامعات المملكة العربية السعودية للتعرف على مستوى قيم المواطنة لديهم. كما تطرقت إلى أهمية تلك القيم في تعزيز الأمن والسلامة الوقائيين. وتوصلت الدراسة الى نتيجة مفادها أن قيم المشاركة والنظام من قيم المواطنة ذات الأهمية الكبرى في تعزيز وتقوية الأمن الوقائي.

كما قدم عبدالمجيد العتيبي (٢٠٠٧) رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود بعنوان "دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية". ركزت على المعلمين للتعرف على مدى قيامهم بدورهم في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظرهم. أما عن دور الجامعة، فهناك دراسة قام بها أبو عراد (٢٠١٠) إستهدفت أبرز المؤسسات التعليمية وهي الجامعة ودورها في تحصين الشباب وتعزيز مفهوم الأمن الفكري لديهم. وتوصلت الدراسة الى مقترح شمل تصوراً عن دور الجامعة الأمثل في تحقيق وتنمية الأمن الفكري. وهناك دراسة ماجستير للباحث رامي فارس (٢٠١٢م) إستهدفت كيفية تحقيق الأمن الفكري كما تناولت مفهوم الإنحراف الفكري وما هي مسبباته وأثاره على الأمن العام وقدمت عدداً من التوصيات والنتائج.

ويشير زيد بن زايد أحمد الحارثي (١٤٢٩) في رسالة الماجستير بعنوان " إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة" بقوله "وتعتبر المدارس بحكم إلتصاقها وإحتكاكها الدائم والمباشر مع أفراد

المجتمع، وتعاملها مع الفكر أحد أهم أسلحة الوقاية، وامتلاكها للوسائل اللازمة في مواجهة الفكر المنحرف أكثر المؤسسات المجتمعية قدرة على إشباع حاجات الأمن في نفوس الأفراد من خلال ذلك النسق التربوي الذي تحتله داخل كيان المجتمع، ويلعب دورًا هامًا وحيويًا في المحافظة على بناء وإستقرار المجتمع عبر تجسيد الأمن الفكري، من خلال المشاركة فيها باعتبارها واجبًا وطنيًا مهمًا." (الحارثي، ١٤٢٩هـ).

ومن الملاحظ أن هذه الدراسات والكثير من الدراسات السابقة ذات علاقة بموضوع الدراسة الحالية التي تستهدف الإنحراف الفكري إلا أنها تركز على دور وسائل التواصل الحديثة ودور المؤسسات التعليمية في مكافحة الظاهرة وإمكانية علاجها.

تحليل الإستطلاع:

الطريقة المستخدمة في هذه الدراسة هي الطريقة الوصفية التحليلية وفيها نزول ميداني لمراكز رعاية الشباب ومركز التنمية الاجتماعية بمنطقة جازان، حيث أجاب المسؤولون في هذه المراكز على أسئلة الإستطلاع مستندين في ذلك على الدراسات والحالات والتقارير المتوفرة لديهم وتم جمع البيانات وهنا إستعراض لتحليل تلك البيانات.

- **ما هي أبرز مؤشرات الإنحراف الفكري لدى الشباب؟**

وضحت إستطلاعات المسؤوليين بمكتب الشباب ومركز التنمية الاجتماعية بمنطقة جازان جملة من المؤشرات في ضوء الحالات والتقارير الواردة اليهم ومن أهمها وأولها تلك المؤشرات الشخصية والسلوكية والفكرية ومنها عدم الإنتظام في الدراسة أو تركها كلياً. الى جانب أن الإنطواء والإنعزال والإرتباك الدائم سمات شخصية ملازمة لأولئك الذين وقعوا فريسة في أكف الإنحراف الفكري. وأيضا من أبرز مؤشرات هذه الظاهرة الميل الى السلوكيات المنحرفة والمخلة والأداب الغير مقبولة. ومنها التفاخر بتعاطي المخدرات وترويجها والميل الى الإرهاب والتدخين و التعليقات على مواضيع لها صلة بالإنحراف الفكري ومظاهره من خلال ما تحمله هواتفهم وأجهزتهم المحمولة من برامج.

أما المؤشرات الدينية فأشاروا الى الإلتهاء بما حمله التغير الطارئ في حياة الفرد وتأثره

بالتكنولوجيا بشتى أنواعها فيقودهم الى التهاون في أداء الصلاة من جهة أو التشدد والغلو في الدين من جهة أخرى. كما حملتهم تلك التطورات المتسارعة الى المجاهرة بالمعاصي والبوح بها والخلوات غير الشرعية عبر وسائل التواصل الاجتماعي بما فيها توتير وفيس بوك والكثير من البرامج المنتشرة بين شباب اليوم.

كما تطرق المسؤولون الى مؤشرات إجتماعية خطيرة أبرزها النظرة السوداء للمجتمع والإبتعاد عن المشاركة المجتمعية والإفراط والتمرد على قيم المجتمع السوية ومخالفة الأنظمة والقوانيين والوصول الى تكفير للأنظمة والحكومات والدول وإسقاط رموز دينية وسياسية.

وهذه الأنماط من الإنحراف الفكري يؤدي كلاً منها الى تغيير في القيم والسلوك والغايات والأهداف للفرد وظهور مخاطر تستهدف أمن المجتمع وإستقراره.

- **برأيكم ما هي أسباب حدوث هذه الظاهرة؟**

كان لوسائل التواصل الاجتماعي النصيب الأكبر مما ذكره الأشخاص الذين شملهم الإستطلاع عن أسباب نشوء ظاهرة الإنحراف الفكري. فأشاروا الى أن الإنفتاح التكنولوجي ووسائل التواصل الاجتماعي والمنشورات التي تنشر فيها من المتطرفين والخوارج في عصرنا هذا والمتحدثين بإسم الليبرالية الى جانب غياب الوعي الكامل بالإستخدام الأمثل لتلك الوسائل هي أول المسببات لحدوث ظاهرة الإنحراف الفكري. ثم تلتها العديد من المسببات. فبعد الأسرة عن متابعة الأبناء وقلة الإهتمام بهم يؤدي الى أن يلجأون الى رفقاء السوء وجلساء الخفاء فيكون لهم التأثير القوي والفعال على أفكار الأبناء وسلوكياتهم فيشكلون لهم بيئة بديلة تعيد صياغة ملامح شخصياتهم وأهدافهم بعيداً عن حظن الأسرة.

ومن الأسباب أيضاً ضعف الوازع الديني والبعد عن الله تعالى ومراقبتة. وهناك عامل التقليد الأعمى للثقافات الغربية الدخيلة وضعف الدور الثقافي والتنويري لمختلف المؤسسات في توضيح خطورة التقليد وعدم إتساق وشمولية الثقافات الأخرى مع عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا. وبذلك يضعف الإنتماء ويضعف الحس الوطني. كما أن غلاء المعيشة وغلاء المهور من المسببات للحصول على مصادر تمويل ولو كانت مشبوهة.

كل هذا الكم الهائل من المسببات التي ذكرها المدراء والمسؤولون في مراكز الشباب ومراكز التنمية الاجتماعية في منطقة جازان شكل ملامح ظاهرة الإنحراف الفكري بل وتعداها الى ما هو أخطر وأسوء على الفرد والمجتمع.

طبقا للتقارير والحالات التي لديكم ما هو دور وسائل التواصل الحديثة في تفشي ظاهرة الإنحراف الفكري لدى الشباب؟

فيما يتعلق بدور وسائل التواصل الاجتماعية الحديثة في تفشى ظاهرة الإنحراف الفكري، أوضح الإستطلاع أنها أساس كل المشاكل الفكرية لدى الشباب. فهى سريعة الإنتشار وفيها السرية والخصوصية وإمكانية الإنتقال بين البرامج المختلفة والمواقع بسهولة ويسر كما أنه بالإمكان فتح أكثر من حساب في حال تعطل بعض تلك المواقع. فنجد الشاب لديه جهازه المحمول ولا يستخدمه غيره ولا من يتابعه. فهناك الكثير من أصحاب الفكر المنحرف من ينثر سمومه في هذه المواقع للتأثير على الشباب والمتابعين لهم في مختلف المواقع الإلكترونية.

كما أوضحت بعض الإستطلاعات بأن لتكنولوجيا الإتصالات وشبكة الإنترنت دوراً بارزاً وواضحاً في تفشي الظاهرة وذلك بسبب سهولة وإمكانية الشخص البحث عن مسببات الإنحراف وظواهره المنتشرة في الوسائل التكنولوجية والقنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي خاصة وأن الشاب أصبح يمتلك هذه الأجهزة التي تظهر فيها جميع الوسائل مثل اليوتيوب والتويتر والفيس بوك الى غير ذلك.

كيف يمكن تعزيز وتحسين دور المؤسسات التعليمية في التصدي لظاهرة الإنحراف الفكري ومكافحة إنتشارها؟

تلعب المؤسسات التعليمية الدور الحيوي الأبرز في تشكيل ورسم الملامح العلمية والثقافية للأجيال. ولكن في عصرنا الحالي المشبع بالإنفتاح التكنولوجي لم تعد المدرسة لوحدها هي المسؤولة عن تلك الملامح ولا يمكن أيضا العيش بمعزل عن الوسائل التكنولوجية التي سهلت الكثير من المهام في الروتين اليومي للفرد.

أشار الإستطلاع الى أهمية تعزيز دور التربية ومؤسساتها في الحفاظ على الأمن الفكري في أوساط الشباب من خلال رسم خطط وبرامج تناسب جميع الأعمار

والمستويات وربط تلك البرامج المقدمة بأهداف سلوكية وتنميتها وأن لا تقتصر على مجرد كونها برامج معرفية وليست سلوكية تعزز المعرفة ولا تعزز السلوك. كما تم الإشارة الى ضرورة دمج المناهج والمقررات الدراسية بالتكنولوجيا وإقامة الندوات والدورات لترشيد وتحسين إستخدام التقنية في التعليم والتحذير من مخاطر الأستخدام الخاطئ لمختلف التطبيقات ووسائل التواصل بعيداً عن المسار التربوي التي رسمت لأجله.. إضافة الى تعزيز الدور الرئيسي للمعلم بأن يكون مربي ويملك الصلاحيات اللازمة للقيام بدوره.

كما تم التنويه في هذا الصدد بأهمية توحيد الخطط ودمج البرامج المختلفة على مستوى القطاعات المعنية بالشباب والإستعانة بالجهات المختصة في التخطيط والتنفيذ والإستفادة من تجارب وخبرات الأخرين في تعزيز الأمن الفكري.

- **ما هي نتائج الإنحراف الفكري لدى الشباب على المجتمع والأمة؟**

أظهر الإستطلاع نتائج مخيفة للإنحراف الفكري. فهو يؤدي الى نتائج سلبية كبيرة جداً نفسية وسلوكية وأمنية ودينية وإجتماعية وإقتصادية ومخاطر تهدد السلم والأمن الاجتماعي.

فمن أثارها النفسية على الفرد هي الشعور بالضياع والإحباط وتأثيرات نفسية عميقة تجعل من المنحرف فكرياً شخصاً عدوانياً يكره المجتمع المحيط به ويقدم على إرتكاب الجريمة دون أدنى شعور أو خوف.

أما نتائجها السلوكية والتهديدات الأمنية فهي تتمثل في تفشي سوء الأخلاق وهدم القيم وظهور بعض الحالات مثل السرقة والخطف وإدمان المخدرات والكحوليات والإغتصاب والزنا واللواط وينتهي بهم المطاف الى السجن. هذه النتائج والأثار بمجملها تؤدي الى أخطار أمنية صعبة كإنتشار الجريمة وفقدان الأمن وتأذي الوطن بأعمالهم وترويع الآمنيين والوصول الى المواجهات المسلحة أحيانا بين أفراد الشرطة وذوي الفكر المنحرف.

أما الأثار الدينية فمنها البعد عن الدين والشريعة والأخلاق التي يحكمنا بها ديننا الإسلامي. كما تظهر نتائجها من خلال ظهور المذاهب الهدامة في العصر الحديث وما

يشهده الواقع من حرب ضد الفكر الإسلامي والسلوك المحمود خير شاهد.

فالشباب هم أساس المجتمع والأمة وعند فقدان جزء منه يؤثر بالتأكيد سلباً على المجتمع فيؤدي الى التفكك والتباعد بين أفراد المجتمع.

أما الأثار الاقتصادية فمما ذكره الإستطلاع أن المنحرفين يشكلون عبئاً على أسرهم ويفقدون أعمالهم ويتركون دراساتهم ووظائفهم وبذلك تكون الأثار كارثية ومخيبة للآمال.

طبقا للتقارير والحالات التي لديكم ما هو دوركم في مكافحة ظاهرة تفشي الإنحراف في أفكار الشباب؟

من خلال عقد البرامج والفعاليات التوعوية الهادفة التي تقيمها اللجنة بالتعاون مع الجهات المعنية وبإشراف مختصين. الى جانب إيجاد البرامج والفعاليات التي توجه الشباب لإشغال أوقاتهم وتنمية الفكر الإيجابي والحس الوطني والتأثير على السلوك الديني وبما يخدم الشباب في توجهاتهم وبما ينفعهم في خدمة دينهم ووطنهم و العمل على تنشئة جيل مرتبط بالله تعالى في الرجوع للقيم والدين وتطبيقة.

أيضا عقد دورات ورش عمل في مجال الإهتمام بتطوير الذات والتنشئة القيمية الصحيحة والقيام ببرامج هادفة وجاذبة لجيل متميز ينشئ أفراده على الدين والسلوكيات المحمودة والإبتعاد عن السلوك المنحرف.

النتائـــــج:

من خلال الإستطلاع وتحليل البيانات الواردة من مكاتب رعاية الشباب وفروعها في مختلف محافظات منطقة جازان ومركز التنمية الاجتماعية بالمنطقة واللجان التطوعية في مجال رعاية الشباب تم التوصل لعدد من النتائج، وهنا تلخيص لأبرزها:

- أبرز مؤشرات الإنحراف الفكري الشخصية والسلوكية والفكرية هي الإنطواء والعزلة وتعاطي المخدرات والتدخين والميل الى الإرهاب. أما الدينية منها فهي التشدد والغلو والمجاهرة بالمعاصي والخلوات غير الشرعية عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي. وهناك مؤشر خطير متمثل في النظرة السوداء للمجتمع وكسر

الأنظمة والقوانيين.

- كل مؤشرات وأنماط الإنحراف الفكري ومسبباته ونتائجه تؤدي الى تغيير في القيم والسلوك والأهداف وتعمل على نشوء مخاطر تستهدف أمن المجتمع وإستقراره.
- تمثل وسائل التواصل الاجتماعية الحديثة أساس كل المشاكل الفكرية لدى الشباب فصاحب الفكر المنحرف ينثر سمومه في هذه المواقع للتأثير على الشباب.
- لتكنولوجيا الإتصالات وشبكة الإنترنت دوراً بارزاً في تفشي الظاهرة بسبب سهولة وإمكانية إستخدامها وتوفير مختلف البرامج والمواقع وإنتشار الأجهزة بشكل كبير.
- قلة البرامج والمشاركات الهادفة والمحاضرات التوعوية وضعف حس الإنتماء الوطني من المسببات لأفة الإنحراف الفكري.
- تبين أن دور الإنفتاح التكنولوجي ووسائل التواصل الإلكتروني وغياب الوعي بالإستخدام الأمثل لتلك الوسائل أعظم وأخطر وأشمل من دور الأسرة في تفشي ونشوء ظاهرة الإنحراف الفكري.
- يؤدي ضعف دور المؤسسات التعليمية ودور الأسرة وإنعدام الإهتمام بأبنائها الى جانب البطالة والشعور بالفراغ الى تشكيل بيئة بديلة لهم من رفقاء السوء فتعيد صياغة ملامح شخصياتهم بعيداً عن عين الأسرة وتشكل تلك البيئة مصدر تمويل بديل.
- هناك كم هائل من المسببات لظاهرة الإنحراف الفكري التي سردها المسؤولون في مراكز الشباب والتنمية والتي تشكل ملامح ظاهرة الإنحراف الفكري بل وتتعداها الى ما هو أخطر على الفرد والمجتمع.
- هناك نتائج وأثار مخيفة لظاهرة الإنحراف الفكري يتجرع سمومها كل من الفرد والأسرة والمجتمع. فهي تؤدي الى نتائج سلبية كبيرة جداً نفسية وسلوكية وأمنية وإجتماعية وإقتصادية ومخاطر تهدد النسيج والسلم والأمن المجتمعي (تم ذكرها بالتفصيل في التحليل سابقا).
- رغم ما تقوم به المراكز المنتشرة في أنحاء محافظات منطقة جازان بعقد ورش عمل ودورات في مجال التنمية الذاتية للشباب وشغل أوقات فراغهم بالأنشطة المختلفة إلا أنهم بحاجة الى مزيداً من الجهود.

التوصـــــيات:

خلصت الدراسة الى مجموعة من النتائج والتي على ضؤوها تم بناء بعض المقترحات والتوصيات التي يمكن أن تساهم في علاج المشكلة وتساهم في حفظ وصون شباب هذا البلد والتي يمكن أيضا أن تجذب إنتباه صانعي القرار ومنظري الجامعات وطلبة التعليم العالي وتلاميذ المدارس وأولياء الأمور والمهتمين بقضايا الوطن عموماً وقضايا الشباب على وجه الخصوص. ومن هذه المقترحات:

- تعزيز وتدعيم دور مراكز الشباب في مختلف محافظات المنطقة عن طريق:
  - اعتماد خطة عمل سنوية لتنفيذ مجموعة من البرامج والأنشطة خصوصاً أثناء الإجازة الصيفية تتخللها رحلات داخلية ومخيمات.
  - تقديم الدعم المادي لتلك المراكز للقيام بتلك الأنشطة وتنفيذ البرامج.
- توفير فرص العمل المناسبة وتشجيع الشباب للإنخراط في سوق العمل وبمختلف المهن ودعمهم مادياً متى إستدعى الأمر لإقامة مشاريع صغيرة تعود عليهم بالربح وتشغل أوقات فراغهم.
- دمج المناهج الدراسية في مختلف المراحل التعليمية بالتكنولوجيا وتوجيه الشباب لاستخدام البرامج والتطبيقات المتعلقة بمناهجهم الدراسية.
- إلزام المدارس والجامعات والمراكز والمعاهد ومختلف المؤسسات التعليمية بعمل ورش عمل ودورات ترشيد إستخدام التقنية بما ينفع ويخدم الشباب علميا وثقافيا.
- تعزيز دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة الإعتدال والوسطية ونشر ثقافة الولاء وحب الإنتماء وتنمية الحس الوطني لدي الشباب.
- تنمية الثقافة المجتمعية بمخاطر ظاهرة الإنحراف الفكري من خلال لجان توعوية تجوب مختلف محافظات المنطقة وعقد لقاءات مع المواطنين.
- تعزيز دور المسجد والنادي والملتقى وعمل خطة مناسبة شاملة وتوحيد الخطاب الديني وتزامن ذلك مع قيام وتفعيل بقية الفعاليات المجتمعية السابقة الذكر.
- تظافر الجهود لعرض أنماط الظاهرة وتوضيحها لأولياء الأمور وتعريفهم بأهمية المتابعة المستمرة للأبناء والإهتمام بهم وحل مشاكلهم وعدم تركهم للبيئات البديلة من رفقاء السوء.

- بتعاون أولياء الأمور، يتم التعرف على الشباب الذين تظهر عليهم مؤشرات الإنحراف الفكري ليتم معالجتهم والإهتمام بهم ودعمهم نفسياً ومادياً واجتماعياً.
- إنشاء مراكز تقديم خدمات الإرشاد النفسي والاجتماعي على مستوى مكاتب التربية بالمحافظات لتنمية المهارات الشخصية والاجتماعية والمهنية.
- الإهتمام بالمحافظات والمناطق الجبلية النائية وإقامة المعارض والبرامج والمهرجانات بشكل مستمر خصوصاً تلك المناطق التي تنشط فيها مهنة التهريب.

الخاتمـــــة:

تلعب وسائل التواصل الحديثة الدور الأبرز في تفشي ظاهرة الإنحراف الفكري وفساد الأخلاق وضياع القيم إذا لم تستخدم الإستخدام الأمثل. فتحليل الإستطلاع والوصول الى النتائج أثبتت فرضيات هذه الدراسة وحققت الأهداف وهي تجيب على أسئلة الدراسة بوضوح. وتعتبر هذه الدراسة إضافة نوعية لحقل الدراسات التي تتجه نحو فئة الشباب واكتشاف عالمهم وتلمس هموهم وحاجاتهم وحل مشاكلهم وحفظهم وصونهم من أن يقعوا فريسة لكل ذي فكر منحرف ومتربص بهذه الأمة. وينبغي أن تتبعها سلسلة من الدراسات للوقوف على ظاهرة الإنحراف الفكري وكشف حقيقتها وخباياها وأضرارها على الفرد والأسرة والمجتمع لمجابهة الحملة الشرسة التي تصوب سهامها نحو هذا البلد مستهدفة أهم دعائم وركائز المجتمع فيه وهم الشباب. لذلك فهذه الدراسة ذات أهمية اجتماعية ومدلول أكاديمي بحثي واجتماعي وأمني.

المصادر والمراجع:

- أبو خطوة، السيد عبدالمولى السيد، وأخرون. (٢٠١٤). شبكة التواصل الاجتماعي وآثارها على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين. المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، ٧-(١٥)، ١٨٧-٢٢٥.
- أبو عراد، صالح بن علي. (٢٠١٠). دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري (تصور مقترح). المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، ٥٢-(٢٧)، جامعة نايف

العربية للعلوم الأمنية، ٢٦٣-٢٢٣.

- الإتربي، هويدا محمود. (٢٠١١). دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلابها. مجلة مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية "أسد". ٧٠(١٨)، ص: ٢٢٤-١٥٧.
- الأكلبي، مفلح بن دخيل، وأخرون. (٢٠٠٩). دور محتوى منهاج التعليم الثانوي بالمملكة العربية السعودية في مواجهة الإرهاب الفكري التقني (الواقع المأمول). بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات)، في الفترة ٢٥-٢٢ جماد الأول ١٤٣٠ هـــــــ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.
- الجحني، علي بن فايز. (٢٠٠٥). مراكز البحوث ودورها في التصدي لمهددات الأمن، مركز الدراسات والبحوث، الأمن الفكري، ١٩٤-١٧٥، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الحارثي، زيد بن زايد أحمد. (١٤٢٩هـ). إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكه المكرمة من وجهة نظر مديري ووكلاء المدارس والمشرفين التربويين. رسالة لنيل درجة الماجستير في الادارة التربوية والتخطيط. جامعة ام القرى. ص٦.
- حريز، محمد الحبيب. (٢٠٠٥). واقع الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٠٢-٧٦، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- حملة سكينة. (٢٠١٠). الإنحراف الفكري دراسة وتحليل. حملة السكينة الالكترونية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- الزهراني، ناصر بن مسفر. (١٤٢٥هـ). حصاد الإرهاب. مكتبة العبيكان، الرياض. ص٢٢.
- السلمي، فاطمة بنت عايض بن فواز. (١٤٣٠). جهود المملكة العربية السعودية في المعالجة الفكرية للإرهاب من خلال برنامجي المناصحة والرعاية بوزارة الداخلية. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري المنعقد في الفترة من ٢٢ _ ٢٥ /

٥ / ١٤٣٠هـ، كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود، الرياض. ص ٢١.

- السمان، محمد بن عدنان بن محمد. (١٤٣٠). خطبة الجمعة وأهميتها، واثرها في تعزيز الأمن الفكري. المؤتمر الوطني الول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات). في الفترة ٢٥-٢٢ جماد الأول ١٤٣٠ هـــــــ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود. ص٢٨.
- الشثري، عبدالعزيز بن حمد. (٢٠١١). التنشئة الاجتماعية في المجتمع السعودي. حملة السكينة الالكترونية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. www.assakina.com/studies/6571.html
- طالب، أحسن مبارك. (٢٠٠٥). الفئات الاجتماعية الواقعة تحت الخطورة الاجتماعية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- العتيبي، عبدالمجيد سلمي. (٢٠٠٧). دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- فارس، رامي تيسير. (٢٠١٢). الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية. رسالة ماجستير، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
- القحطاني، عبدالله بن سعيد آل عبود. (٢٠١٠). قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي. رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.
- المدهون، يحي إبراهيم. (٢٠١٢). دور الصحافة الإلكترونية الفلسطينية في تدعيم قيم المواطنة لدى طلبة الجامعات بمحافظات غزة. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر بغزة، فلسطين.

القواعد والضوابط الفقهية المتعلقة بحق ولاة الأمر

(دراسة تُعنى بتأصيل الواجب الشرعي تجاه ولاة الأمر)

د. عيسى بن محمد العويس

قسم أصول الفقه، كلية الشريعة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقـــــــدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن الشريعة الإسلامية جاءت صالحة لكل زمان ومكان، شاملة لقضايا الناس وأحوالهم، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[1].

ولما كانت أحوال الناس لا تستقيم إلا بوجود ولاية تقيم فيهم شرع الله تعالى، ويطمئن الناس معها على أنفسهم ودينهم وأعراضهم وأموالهم، وكان من تمام تلك الولاية معرفة ما يجب على ولي الأمر تجاه رعيته، ومعرفة ما يجب على الناس تجاه ولاة أمرهم، جاءت الشريعة الإسلامية مبينة لتلك الأحكام وموضحة لتلك الواجبات.

وإن مما جاءت به الشريعة الإسلامية بيان ما يجب تجاه ولاة الأمر الشرعيين من السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره.

ولقد حرص أهل العلم قديماً وحديثاً على بيان الواجب الشرعي تجاه ولاة الأمر، غير أن تأصيل تلك الأحكام وربطها بالقواعد والضوابط الفقهية يكشف عن أسرارها وحِكمها، ويكسبها قوة لارتباطها بالقواعد والضوابط المستندة إلى النصوص الشرعية.

ولأهمية هذا الموضوع أردت المساهمة فيه بهذا البحث الذي عنونته بـ (القواعد والضوابط الفقهية المتعلقة بحق ولاة الأمر).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- تبرز أهمية هذا الموضوع من أهمية القواعد والضوابط الفقهية ذاتها، ذلك أن علم القواعد الفقهية من أهم العلوم وأعظمها نفعا؛ إذ من خلاله يقف الناظر على مدارك الأحكام الشرعية وأسرارها.

---

(١) من الآية رقم (٨٩) من سورة النحل.

٢- أن هذا الموضوع يعالج قضية من أهم قضايا العصر، وهي بيان الواجب الشرعي تجاه ولاة الأمر، خصوصاً مع انتشار البدع، وتنامي دعوات نقض البيعة والخروج على ولاة الأمر الشرعيين، وانتشار تلك الدعوات عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي استُغلت من قِبل الجماعات المنحرفة في استدراج الشباب والتأثير عليهم فكرياً.

٣- أن البحث في مثل هذا الموضوع يكسب الباحث قدرة على التخريج، وإلحاق الفروع الجزئية بالقواعد الكلية.

٤- الجدة في الموضوع، فبالرغم من أهميته فإنه لم يفرد بدراسة مستقلة تُعنى ببيان الواجب الشرعي تجاه ولاة الأمر من خلال القواعد والضوابط الفقهية.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والنظر لم أقف على دراسة خصت موضوع تأصيل الواجب الشرعي تجاه ولاة الأمر من خلال ربطه بالقواعد والضوابط الفقهية.

لكن ثمة دراسات لها صلة بالموضوع، وتلك الدراسات اتخذت جانبين:

الجانب الأول: دراسات اهتمت ببيان الأحكام الفقهية المتعلقة بالحكام والولاة، وبيان حكم الخروج على ولي الأمر من غير ربط بالقواعد والضوابط الفقيهة، ومن تلك الدراسات:

١- مفهوم الجماعة والإمامة، لمعالي أ.د سليمان بن عبدالله أبا الخيل (مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وعضو هيئة كبار العلماء).

٢- معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم –رحمه الله–

بالإضافة إلى مقالات عديدة على شبكة الإنترنت.

وتلك الدراسات تتعرض للأحكام المتعلقة بالحكام وولاة الأمر بشكل عام دون تخريج وإلحاق تلك الجزئيات بالقواعد والضوابط الفقهية التي ترجع إليها وبيان وجه إلحاقها لمعرفة الأسرار والحِكم الشرعية.

الجانب الثاني: دراسات تتعلق بالقواعد والضوابط الفقهية لكن في جانب

السياسية الشرعية بشكل عام، ومن تلك الدراسات: القواعد والضوابط الفقهية وتطبيقاتها في السياسة الشرعية، للباحث فوزي عثمان صالح.

وقد ذكر الباحث في هذه الدراسة عدداً من القواعد والضوابط الفقهية مع ذكر تطبيقاتها في السياسة الشرعية بوجه عام.

ويلحظ أن هذه الدراسة ليست منصبة على تأصيل الواجب الشرعي تجاه ولاة الأمر، ولذلك ذكر الباحث جملة من القواعد والضوابط التي ليس لها علاقة بموضوعنا، وفي المقابل خلت تلك الدراسة من بعض القواعد المؤصلة لما يجب تجاه ولاة الأمر، وخلت من ربط كثير من الفروع الجزئية المتعلقة بالموضوع محل البحث بالقواعد المناسبة لها.

خطة البحث:

تتكون خطة هذا من البحث من مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

- المقدمة، وتتضمن: الافتتاح، وبيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.
- التمهيد: في بيان معنى مفردات العنوان
- المبحث الأول: لا ضرر و لا ضرار.
- المبحث الثاني: يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام.
- المبحث الثالث: طاعة الإمام فيما ليس بمعصية فرض.
- المبحث الرابع: ضبط المصالح العامة واجب ولا ينضبط إلا بتعظيم الأئمة في نفوس الرعية.
- المبحث الخامس: الوفاء بالعهد واجب.
- المبحث السادس: حمل فعل المسلم على الصحة والحل واجب ما أمكن.
- الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث.

منهج البحث:

- الاستقراء التام لمصادر الموضوع ومراجعه.
- بدأت بذكر نص القاعدة أو الضابط، ومن ثم ذكر الدليل -إن أمكن-، وبيان

المعنى الإجمالي للقاعدة أو الضابط، ثم ذكرت الأحكام الجزئية المندرجة تحتها[1].

- عزوت نصوص العلماء وآرائهم لكتبهم مباشرة إلا أن تعذر ذلك.
- عزوت الآيات القرآنية ببيان رقم الآية واسم السورة.
- قمت بتخريج الأحاديث الواردة في صلب البحث، وذكر ما قاله أهل العلم فيها إن لم تكن واردة في الصحيحين أو أحدهما.
- ذكرت سنة وفاة كل علم ورد في البحث بعد ذكر اسمه مباشرة، ولم أترجم للأعلام نظراً لأن أمثال هذه البحوث المقدمة للمؤتمرات العلمية يطلب فيها الإيجاز والاختصار.

وفي الختام: فإني لا أدعي الإصابة في كل ما قلت وعملت، بل أقر بالقصور والتقصير، فإن يكن في هذا العمل صواب فهو من توفيق الله – تعالى – وفضله، وما فيه من الخطأ فهو من نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله الكريم وأتوب إليه.

(١) ولا يمكن دعوى حصر جميع القواعد والضوابط في مثل هذا البحث الذي من طبيعته الإيجاز والاختصار، لكن ما لم يذكر من القواعد الكلية أو الفروع الجزئية فهو راجع –في الجملة– إلى ما ذكر، والله تعالى أعلم.

تمهيـــد

معنى مفردات العنوان

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف القواعد الفقهية:

أولاً: التعريف الإفرادي:

القواعد في اللغة: جمع قاعدة، وهي أساس الشيء، ومنه قواعد البيت، أي: أساسه[1]، قال تعالى: ﴿ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ ﴾[2].

وأما في الاصطلاح فالقاعدة هي: "قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها"[3].

والفقهية نسبة إلى الفقه، والفقه لغة: الفهم، يقال: فقهت الأمر أفقهه[4]، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾[5].

وأما الفقه في الاصطلاح فهو: "العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية"[6].

ثانياً: التعريف اللقبي:

عرفت القواعد الفقهية باعتبارها لقباً على علم معين بتعريفات متعددة، ومن أقرب تلك التعريفات:

"قضية شرعية عملية كلية يُتعرف منها أحكام جزئياتها"[7].

---

(١) انظر: لسان العرب ٣/ ٣٦١ مادة (قعد).

(٢) من الآية رقم (٢٦) من سورة النحل.

(٣) التعريفات ص١٧١. وهناك تعريفات أخرى قريبة في معناها من التعريف المذكور. انظر: الأشباه والنظائر لابن السبكي ١/ ١١، شرح التلويح على التوضيح ١/ ٣٤.

(٤) انظر مادة (فقه) في: مجمل اللغة ١/ ٧٠٣، مختار الصحاح ص٢٤٢.

(٥) الآية رقم (٢٨) من سورة طه.

(٦) الإبهاج ١/ ٢٨. وللوقوف على تعريفات أخرى للفقه اصطلاحاً، انظر: التحبير شرح التحرير ١/ ١٧٣، تلخيص الأصول ص٩.

(٧) مقدمة تحقيق المجموع المذهب في قواعد المذهب ١/ ٣٨.

المطلب الثاني: تعريف الضوابط الفقهية:

الضوابط في اللغة:

جمع ضابط، ومادة الكلمة (الضاد والباء والدال) تأتي في اللغة بمعنى حفظ الشيء بالحزم، يقال: ضبط الشيء، أي: حفظه بالحزم. وتأتي أيضاً بمعنى: لزوم الشيء وحبسه[1].

وأما في الاصطلاح: فللعلماء منهجان في تعريف الضابط اصطلاحاً:

- المنهج الأول: أن الضابط الفقهي بمعنى القاعدة الفقهية ولا فرق، ولذلك يعرف الضابط الفقهي بما تعرف به القاعدة الفقهية[2].
- المنهج الثاني: أن الضابط الفقهي يختلف عن القاعدة الفقهية، فالقاعدة الفقهية تجمع فروعاً من أبواب مختلفة، بينما الضابط الفقهي يجمع فروعاً من باب واحد، قال ابن نجيم (ت٩٧٠هـ): " والفرق بين الضابط والقاعدة أن القاعدة تجمع فروعا من أبواب شتى، والضابط يجمعها من باب واحد، هذا هو الأصل"[3].

وعلى هذا المنهج عرف بعض المعاصرين الضابط الفقهي بأنه: "قضية كلية فقهية منطبقة على فروع من باب"[4].

---

(١) انظر: مادة ضبط في: لسان العرب ٧/ ٣٤٠، تاج العروس ١٩/ ٤٤٢.

(٢) انظر: تيسير التحرير ١/ ١٥، المفصل في القواعد الفقهية ص٥٦.

(٣) الأشباه والنظائر ص ١٣٧.

(٤) القواعد والضوابط الفقهية عند شيخ الإسلام ابن تيمية في فقه الأسرة ص٩٠.

المبحث الأول

لا ضـــرر ولا ضـــرار[1]

تعـد هـذه القاعـدة مـن القواعـد الكـبرى، وأصـلها قـول النبـي ﷺ: (لا ضرر ولا ضرار)[2]، وهذه القاعدة عبر عنها ابن السبكي (ت٧٧١هـ) وغيره بلفظ: الضرر يزال[3]، والتعبير بلفظ لا ضرر ولا ضرار فوق أن فيه مراعاة للفظ النص النبوي، فإنه يشمل دفع الضرر قبل وقوعه وإزالته بعد وقوعه، بخلاف لفظ الضرر يزال فإنه مشعر بأن القاعدة متعلقة بإزالة الضرر بعد وقوعه[4].

وقد تضافرت النصوص في الدلالة على معنى هذه القاعدة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنْ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾[6].

هذه القاعدة لها أهمية كبيرة، وينبي عليها فقه كثير، وهي أصل في المحافظة على

---

(١) انظر: شرح المجلة سليم رستم ١/ ٢٩ المادة (١٩).

(٢) رواه ابن ماجه والبيهقي في الكبرى والإمام أحمد والطبراني في الأوسط والكبير والدارقطني والحاكم، انظر: سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام باب من بنى في حقه ما يضر جاره برقم (٢٣٤١) ٣/ ٤٣٢، السنن الكبرى كتاب الصلح باب لا ضرر ولا ضرار رقم (١١٣٨٤) ٦/ ١١٤، مسند الإمام أحمد برقم (٢٨٦٧) ٣/ ٢٦٧، المعجم الكبير برقم (١٣٨٧) ٢/ ٨٦، المعجم الأوسط برقم (١٠٣٣) ١/ ٣٠٧، سنن الدارقطني كتاب البيوع برقم (٣٠٧٩) ٤/ ٥١، المستدرك كتاب البيوع برقم (٢٣٤٥) ٢/ ٦٦، والحديث مروي عن عدد من الصحابة، وقد ورد مرسلاً وموصولاً، واختُلف في تصحيح وتضعيفه، فضعفه ابن حزم مع تصحيحه لمعناه، وصححه جمع من أهلم العلم منهم: ابن الصلاح والحاكم والألباني، انظر: المستدرك ٢/ ٦٦، المحلى ٧/ ٨٥، جامع العلوم والحكم ٢/ ٢١١، إرواء الغليل ٣/ ٤٠٨.

(٣) انظر: الأشباه والنظائر لابن السبكي ١/ ٥٨، غمز عيون البصائر ١/ ٢٧٥.

(٤) انظر: المدخل الفقهي العام ٢/ ٩٩٣، الوجيز في إيضاح القواعد الفقهية ص١٩٢، الممتع في القواعد الفقهية ص٢١١.

(٥) من الآية رقم (٢٣٣) من سورة البقرة.

(٦) من الآية رقم (١٢) من سورة النساء.

الضروريات الخمس، قال المرداوي (ت٨٨٥هـ): "وهذه القاعدة فيها من الفقه ما لا حصر له، ولعلها تتضمن نصفه؛ فإن الأحكام إما لجلب المنافع أو لدفع المضار، فيدخل فيها دفع الضروريات الخمس التي هي: حفظ الدين، والنفس، والنسب، والمال، والعرض"[١].

وقال الشيخ مصطفى الزرقا (ت١٤٢٠هـ): "وهذه القاعدة من أركان الشريعة، وتشهد لها نصوص كثيرة في الكتاب والسنة، وهي أساس لمنع الفعل الضار"[٢].

معنى القاعدة:

هذه القاعدة "أساس في منع الفعل الضار وتلافي نتائجه"[٣]، فهي تدل على تحريم إيقاع الضرر بالغير، والمنع منه سواء أكان ذلك الضرر ضرراً عاماً أم ضرراً خاصاً[٤].

كما تدل على وجوب العمل على رفع الضرر بعد وقوعه وإزالة آثاره[٥].

ومن هنا كانت هذه القاعدة أساساً في تحصيل المصالح عن طريق الحفاظ على الكليات الخمس ودفع الضرر عنها، قال الزركشي (ت٧٩٤هـ): " قال بعضهم: فهذه القاعدة ترجع إلى تحصيل المقاصد أو تقريرها بدفع المفاسد أو تخفيفها"[٦].

تطبيقات القاعدة المتعلقة بحق ولاة الأمر:

هذه القاعدة كما تقرر سابقاً أصل في تحصيل المصالح ودرء المفاسد، ولذا كانت دالة على المنع من أي فعل ضار أو من أي شيء يمكن أن يؤدي حصوله إلى إحداث ضرر عام أو خاص، ومن ذلك[٧]:

---

(١) التحبير شرح التحرير ٨/ ٣٨٤٦.

(٢) المدخل الفقهي العام ٢/ ٩٩٠.

(٣) الممتع في القواعد الفقهية ص٢١٤.

(٤) ويستثنى من ذلك ما إذا كان إيقاع الضرر بحق فإنه جائز، مثل الضرر الواقع على من تقام عليه الحدود الشرعية. انظر: شرح القواعد الفقهية للزرقا ص١٦٥، المفصل في القواعد الفقهية ص٣٣٣.

(٥) انظر: المدخل الفقهي العام ٢/ ٩٩٠، الوجيز ص١٩٥.

(٦) تشنيف المسامع ٣/ ٤٦٥.

(٧) قاعدة (لا ضرر ولا ضرار) من القواعد الفقهية الكبرى، وهي تدخل في كثير من أبواب الفقه، ولذلك فإن كثيرا من التطبيقات التي ستذكر في ثنايا هذا البحث يمكن إدراجه بوجه من الوجوه تحت هذه القاعدة.

١) تحريم الخروج على ولي الأمر.

جاءت النصوص الشرعية دالة على وجوب طاعة ولي الأمر المسلم، ووجوب الوفاء بمقتضى البيعة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[١]، وجاء في الحديث: (إنه يستعمل عليكم أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا يا رسول الله: أفلا نقاتلهم قال: لا، ما صلوا)[٢]، وقال عليه الصلاة والسلام: (من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)[٣].

ومن هنا أجمع العلماء على تحريم الخروج على ولي الأمر المسلم استناداً للنصوص السابقة[٤]؛ فالأمر بطاعة ولي الأمر ووجوب الوفاء بمقتضى البيعة مستلزم لحرمة الخروج عليه[٥]، قال الإمام أحمد (ت٢٤١ هـ):" ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه، وأقروا بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة"[٦].

وقال النووي (ت٦٥٦هـ): "وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين

---

(١) من الآية رقم (٥٩) من سورة النساء، واختلف أهل العلم في (أولي الأمر) الذين أمر الله بطاعتهم، والذي ذهب إليه الجمهور أنهم: الولاة والأمراء، قال النووي في المنهاج (١٢/ ٢٢٣): " قال العلماء المراد بأولي الأمر من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم ".

(٢) رواه الإمام مسلم انظر: صحيح مسلم كتاب الإمارة باب وجوب الإنكار على الأمراء... برقم (١٨٥٤) ٣/ ١٤٨١.

(٣) رواه الإمام مسلم انظر: صحيح مسلم كتاب الإمارة باب الأمر بلزوم الجماعة... برقم (١٨٥١) ٣/ ١٤٧٨.

(٤) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٢/ ٢٢٩، مرقاة المفاتيح ٦/ ٢٣٥٣، دليل الفالحين ٢/ ٤٧١، معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة ص٨٦.

(٥) انظر: مفهوم الجماعة والإمامة ص١٤١.

(٦) أصول السنة ص ٤٥ – ٤٦.

وإن كانوا فسقة ظالمين وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته"[1].

وقاعدة (لا ضرر ولا ضرار) دالة على تحريم الخروج على ولي الأمر المسلم من جهة أن الخروج عليه يستلزم وقوع الضرر، وقد دلت القاعدة على المنع من كل ما من شأنه إيقاع ضرر خاص أو عام.

والأضرار الناتجة عن الخروج على ولي الأمر المسلم كثيرة منها: سفك الدماء، وانتهاك الأعراض، واستباحة الأموال[2].

والمنع من إحداث الفعل المؤدي إلى مثل تلك الأضرار فيه حفاظ على الكليات التي جاء الشرع المطهر بالمحافظة عليها.

٢) تحريم غيبة ولاة الأمر.

جاءت الشريعة الإسلامية بتحريم الغيبة[3]، قال تعالى: ﴿ وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾[4].

والغيبة إذا كانت في حق ولاة الأمر الذين أكد الله على وجوب طاعتهم فهي أشد حرمة لما في الوقوع فيها من حمل الناس على كراهية ولي الأمر المسلم، وما ينتج عن ذلك من افتيات على ولي الأمر أو خروج عليه.

وقاعدة (لا ضرر ولا ضرار) تدل على تحريم غيبة ولاة الأمر؛ لما سبق من أن هذا الفعل قد يؤدي إلى حدوث مفسدة أو ضرر، وقد جاءت الشريعة الإسلامية بالمنع من كل ما يؤدي إلى ضرر عام أو خاص.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٢/ ٢٢٩.

(٢) انظر: التمهيد لابن عبدالبر ٢٣/ ٢٧٩، مفهوم الجماعة والإمامة ص١٧٥، وتحريم الخروج على ولي الأمر يمكن أن يدخل تحت قواعد أخرى مثل قاعدة (درء المفاسد أولى من جلب المصالح) وغيرها.

(٣) يستثنى من تحريم الغيبة بعض الصور، منها: تحذير المسلمين من الشر، أو الاستعانة على تغيير المنكر. انظر: رفع الريبة ص ٢٨.

(٤) من الآية رقم (١٢) من سورة الحجرات.

المبحث الثاني

يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام[1]

هذه القاعدة من القواعد المندرجة تحت قاعدة (لا ضرر ولا ضرار)، وهي من القواعد التي تؤصل لمبدأ المحافظة على المصالح الشرعية وعدم الإخلال بها[2].

معنى القاعدة:

أنه متى ما وجد ضرران أحدهما يقع على عامة الناس أو فئة كبيرة من الناس، والآخر خاص بشخص أو طائفة قليلة من الناس، ولا يمكن دفع أحدهما إلا بارتكاب الآخر، فإنه يُحتمل وقوع الضرر الخاص لدفع الضرر العام؛ لأن الضرر الخاص أهون من الضرر العام[3].

ومن تطبيقات القاعدة المتعلقة بحق ولاة الأمر:

الصبر على ما يصدر عن ولي الأمر مما فيه ضرر على الفرد كالعزل من الوظيفة، أو السجن أو المنع من السفر أو من الكتابة في وسائل التواصل العامة ونحو ذلك.

ووجه إلحاق ما ذكر بقاعدة (يتحمل الضرر الخاص لدفع ضرر عام) أن عزل الفرد من وظيفته أو سجنه ونحو ذلك فيه ضرر على الشخص المعزول أو المسجون غير أن احتمال هذا الضرر والصبر عليه أهون من إثارة الناس على ولاة الأمر ومنازعتهم بدعوى الجور والظلم؛ لما تؤدي إليه تلك الإثارة من إضرار بعامة الناس أو أكثرهم في أنفسهم أو أموالهم[4]، قال ﷺ: (من كره من أميره شيئا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرا مات

---

(١) انظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٤٧، شرح المجلة سليم رستم ١/ ٣١ المادة (٢٦).

(٢) انظر: الوجيز للبورنو ص٢٠٦.

(٣) انظر: الممتع في القواعد الفقهية ص٢٤٩، المفصل في القواعد الفقهية ص٣٧٦.

(٤) انظر: معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة ص ١٣٣،حقوق الراعي والرعية محاضرة لمعالي الدكتور سعد الشثري منشورة على موقع السكينة www.assakina.com.

ميتة جاهلية)[1].

ولذلك فهم صحابة رسول الله ﷺ هذا المبدأ فرأوا أن احتمال الضرر الخاص أهون من الوقوع في الضرر العام، فقد سُئل أبو ذر رضي الله عنه (ت ٣٢هـ) عن سبب انتقاله إلى الربذة وترك المدينة والشام فقال: (كنت بالشام، فاختلفت أنا ومعاوية في: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[2]، قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني، فكتب إليّ عثمان: أن اقدم المدينة فقدمتها، فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذاك لعثمان فقال لي: إن شئت تنحيت، فكنت قريبا، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمروا علي حبشيا لسمعت وأطعت)[3].

فنفيه رضي الله عنه إلى الربذة وإبعاده عن المدينة والشام فيه ضرر خاص يقع عليه، غير أن مكثه فيه منازعة للإمام وإثارة للإشكالات عند عامة الناس وهذا يحدث ضرراً عاماً، فكان احتمال الضرر الخاص في سبيل دفع الضرر العام هو المتعين[4].

---

(١) رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري، انظر: صحيح البخاري كتاب الفتن باب قول النبي ﷺ "سترون بعدي أموراً تنكرونها" برقم (٧٠٣٥) ٩/ ٤٧، صحيح مسلم كتاب الإمارة باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن.. برقم (١٨٤٩) ٣/ ١٨٧٤.

(٢) من الآية رقم (٣٤) من سورة التوبة.

(٣) رواه الإمام البخاري. انظر صحيح البخاري كتاب الزكاة، باب ما أُدي زكاته فليس بكنز برقم (١٤٠٦) ٢/ ١٠٧.

(٤) انظر: الممتع في القواعد الفقهية ص٢٥٠، المفصل في القواعد الفقهية ص٣٧٧.

المبحث الثالث

طاعة الإمام فيما ليس بمعصية فرض[1]

هـذا الضـابط دلت عليه نصـوص كثيرة سبقت الإشـارة إلى طـرف منهـا، كقولـه تعـالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[2].

وهذا الضابط له أثر في المحافظة على المصالح الدينية والدنيوية؛ ذلك أن مخالفة ولي الأمر فيما ليس بمعصية قد تفضي إلى تعطيل المصالح ووقوع المفاسد[3].

معنى هذا الضابط:

أنه يجب على كل مسلم الالتزام بما يصدر عن ولي الأمر باعتباره إماماً للمسلمين، مالم يكن الأمر الصادر عن ولي الأمر أمراً بمعصية فإن طاعته فيما يأمر به من معصية غير واجبة، قال النبي ﷺ: (إنما الطاعة في المعروف)[4].

ومقتضى وجوب طاعة ولي الأمر أن من ترك طاعته فيما أمر به مما ليس بمعصية أنه يأثم بتركه لطاعة ولي الأمر.

ومن تطبيقات الضابط المتعلقة بحق ولاة الأمر:

١) يجب على من دعاهم ولاة الأمر إلى قتال البغاة والخوارج[5] الاستجابة

---

(١) انظر: بدائع الصنائع ٧/ ١٤٠، معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية ٢٦/ ٢٩٨.

(٢) من الآية رقم (٥٩) من سورة النساء.

(٣) انظر: معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة ص٩٤.

(٤) رواه البخاري ومسلم. انظر: صحيح البخاري كتاب أخبار الآحاد باب ماجاء في إجازة خبر الواحد الصدوق.. برقم (٧٢٥٧) ٩/ ٨٨، صحيح مسلم كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية... برقم (١٨٤٠) ٣/ ١٤٦٩.

(٥) جاء في الحاوي الكبير (١٣/ ١٠٤): "فأما ما وجب قتالهم عليه: فهو بواحد من خمسة أمور:
أحدها: أن يتعرضوا لحريم أهل العدل بإفساد سبيلهم.
والثاني: أن يتعطل جهاد المشركين بهم.
والثالث: أن يأخذوا من حقوق بيت المال ما ليس لهم.
والرابع: أن يمتنعوا من دفع ما وجب عليهم.
والخامس: أن يتظاهروا على خلع الإمام الذي قد انعقدت بيعته ولزمت طاعته".

إلى دعوة ولاة الأمر إذا كانوا قادرين على ذلك[1]؛ لأن طاعة الإمام فيما ليس بمعصية فرض.

ومما لا شك فيه أن طاعة ولاة الأمر في قتال من أراد الإفساد في الأرض والخروج على ولي الأمر بالسلاح أن فيها حفاظاً على المصالح الضرورية؛ إذ في ذلك كف لشرهم، وصيانة لدماء المسلمين ودينهم وأعراضهم، وجمعاً لكلمة المسلمين.

لكن ذلك الأمر الصادر عن ولي الأمر إذا تضمن معصية لم تكن الاستجابة لدعوته واجبة؛ لأن الطاعة إنما تكون فيما ليس بمعصية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): (ومن رأى أن هذا القتال مفسدته أكثر من مصلحته: علم أنه قتال فتنة فلا تجب طاعة الإمام فيه إذ طاعته إنما تجب في ما لم يعلم المأمور أنه معصية بالنص فمن علم أن هذا هو قتال الفتنة - الذي تركه خير من فعله - لم يجب عليه أن يعدل عن نص معين خاص إلى نص عام مطلق في طاعة أولي الأمر)[2].

٢) يجب الالتزام بما يسنه ولاة الأمر من أنظمة أو تشريعات لتنظيم الأمور العامة، كالأنظمة المتعلقة بالطرق أو الأسواق[3].

وهذه الأنظمة والتشريعات يراعى فيها المصالح العامة للناس، ولذلك يضعها ولاة الأمر لتحقيق ما فيه مصلحة للرعية، أو لدفع مفسدة متوقعة، فالتنظيمات الخاصة بقواعد السير في الطرق كالإشارات المرورية ونحو ذلك هدفها الحفاظ على أرواح الناس.

والتنظيمات المتعلقة بالبيع والشراء والعقود هدفها المحافظة على أموال الناس.

ومن هنا كانت طاعة ولاة الأمر والالتزام بالتنظيمات الإدارية الصادرة عنه مظنة لتحقيق المصلحة أو دفع المفسدة.

---

(١) انظر: البحر الرائق ٥/ ١٥٢.

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٤٣).

(٣) انظر: معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية ٢٦/ ٢٩٨.

المبحث الرابع

ضبط المصالح العامة واجب ولا ينضبط إلا بتعظيم الأئمة في نفوس الرعية[1]

جاءت الشريعة الإسلامية باحترام ولاة الأمر وتوقيرهم والنهي عن كل ما يفضي إلى إهانتهم وتحقيرهم[2]، وهذا الضابط يوضح أهمية توقير ولي الأمر واحترامه، قال ابن المبارك (ت١٨١هـ): " من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته"[3]، وجاء في سراج الملوك[4]: " طاعة السلطان مقرونة بطاعة الله، اتقوا الله بحقه والسلطان بطاعته، من إجلال الله إجلال السلطان عادلاً كان أو جائراً".

وقد دلت نصوص كثيرة على هذا الضابط منها قول النبي ﷺ: (السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه أكرم الله ومن أهانه أهانه الله)[5]، وقوله ﷺ: (من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله)[6]، بالإضافة إلى النصوص العامة التي جاءت بالأمر بطاعة ولي الأمر، ومن لازم ذلك احترامه وتوقيره.

معنى هذا الضابط:

أن السعي إلى تحقيق المصالح الشرعية والمحافظة عليها أمر واجب، وهذا الأمر

---

(١) انظر: القواعد للمقري ٢/ ٤٢٩، القواعد والضوابط الفقهية وتطبيقاتها في السياسة الشرعية ص٤٦١.

(٢) انظر: معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة ص٤١.

(٣) نقله عنه التبريزي في النصيحة ص٩٧.

(٤) ١/ ٢٤٤.

(٥) رواه ابن أبي عاصم في السنة والبيهقي في شعب الإيمان، انظر: السنة باب في ذكر تعزيز الأمير وتوقيره برقم (١٠٢٤) ٢/ ٤٩٢، شعب الإيمان فصل في الإمام العادل برقم (٦٩٨٨) ٩/ ٤٧٨. والحديث حسنه الألباني في ظلال الجنة ٢/ ٤٩٢، وضعفه في السلسلة الضعيفة ٤/ ١٦٠.

(٦) رواه الترمذي وقال: حسن غريب. انظر: سنن الترمذي أبواب الفتن برقم (٢٢٢٤) ٤/ ٥٠٢.

الواجب لا يتم تحصيله إلا بتوقير ولاة الأمر وتعظيم مكانتهم في نفوس الناس؛ إذ إن ولي الأمر متى أهين دخل الفساد على المجتمع وتعذر تحقيق المصلحة، قال المقري (ت ٧٥٨هـ): "ومتى اختُلف عليهم أو أهينوا تعذرت المصلحة"[١].

وإذا كان توقير ولاة الأمر واحترامهم طريق إلى تحصيل ما هو واجب من تحقيق المصالح الشرعية وتحصيلها: فتوقيرهم واحترامهم واجب أيضاً؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ومن تطبيقات الضابط المتعلقة بحق ولاة الأمر:

- **عدم الإنكار على ولاة الأمر علناً.**

جاءت الشريعة الإسلامية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٢].

غير أن الإنكار على ولاة الأمر ينبغي أن يكون على وفق منهج السلف الصالح المستند إلى الأدلة الشرعية، وذلك بأن تكون النصيحة لولاة الأمر سراً وليست على رؤوس الأشهاد؛ لأن الإنكار على ولاة الأمر علناً سبب لنفرة الناس عن ولاة الأمر وبغضهم لهم، فيحصل من وراء ذلك مفسدة الفرقة واختلاف الكلمة، " وهذا ليس دأب أهل السنة والجماعة، بل سبيلهم ومنهجهم جمع القلوب على ولاتهم، والعمل على نشر المحبة بين الراعي والرعية"[٣]، لذلك قال الشوكاني (ت١٢٥٠هـ): " ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن يناصحه ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد بل كما ورد في الحديث أنه يأخذ بيده ويخلو به ويبذل له النصيحة ولا يذل سلطان الله"[٤].

وإذا كان الواجب على الناس السمع والطاعة في المعروف لولاة الأمر فإن الإنكار العلني والتشهير بعيوب ولاة الأمر على الملأ يفضي إلى ضد ذلك، وهذا يؤدي إلى مفسدة

---

(١) القواعد ٢/ ٤٢٩.

(٢) الآية رقم (١٠٤) من سورة آل عمران.

(٣) معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة ص١١١.

(٤) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ص ٩٦٥.

عظيمة وإخلال بمقاصد عظيمة من مقاصد الشريعة، قال ابن القيم (ت ٧١هـ): " فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم؛ فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر"[١].

وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– (ت١٤٢٠هـ): "ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع"[٢].

- **النهي عن سب ولاة الأمر.**

سب ولاة الأمر والخوض في أعراضهم في مجالس الناس سبب لاحتقارهم وتنفير الناس منهم، وهذا يفضي إلى مفاسد كثيرة وتعطيل للمصالح الشرعية، وقد تقرر أن ضبط المصالح الشرعية والمحافظة عليها أمر واجب، فما أدى إلى خلاف ذلك فهو ممنوع.

ومما لاشك فيه أن سب ولاة الأمر والوقيعة فيهم يفضي إلى الافتيات عليهم والخروج عليهم، "وقد علم أن الوسائل لها أحكام المقاصد، فكل نص في تحريم الخروج وذم أهله، دليل على تحريم السب وذم فاعله"[٣].

وقد نهى السلف الصالح عن سب ولاة الأمر وشددوا النكير على فاعله، وبينوا أن ذلك سبب لفساد الدين والدنيا[٤].

ثم إنه قد تقرر فيما سبق أن غيبة ولي الأمر محرمة لما في الوقوع فيها من حمل الناس على كراهية ولي الأمر المسلم، وذلك يفضي إلى الافتيات عليه، وسب ولاة الأمر في مجالس الناس داخل غيبتهم، ولذلك فالأدلة الدالة على تحريم الغيبة تدل على تحريم السب والخوض في أعراض ولاة الأمر في مجالس الناس.

---

(١) إعلام الموقعين ٣/ ١٢.

(٢) فتوى لسماحة الشيخ ابن باز –رحمه الله– منشورة على موقع ابن باز على شبكة الإنترنت (http://www.binbaz.org.sa).

(٣) معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة ص١٤٥.

(٤) انظر: السنة لابن أبي عاصم ٢/ ٤٨٨، التمهيد لابن عبدالبر ٢١/ ٢٨٧، معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة ص١٥٩.

المبحث الخامس

الوفاء بالعهد واجب[1]

هذه القاعدة أصل في الوفاء بما التزم الإنسان به، ويشهد لها قول الله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾[2]، وقوله تعالى في بيان صفات المتقين الصادقين: ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ ﴾[3].

معنى هذه القاعدة:

هذه القاعدة توضح أنه يجب على كل مسلم الالتزام بالوفاء بمقتضى العهد وعدم النكث به، ذلك أن عدم الوفاء بالعهد من صفات المنافقين وسبب من أسباب وقوع العقوبة، قال تعالى: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ ﴾[5].

ومن تطبيقات القاعدة المتعلقة بحق ولاة الأمر:

وجوب الالتزام بمقتضى بيعة ولي الأمر من السمع والطاعة في المنشط والمكره، والعسر واليسر، وعدم منازعة الأمر أهله إلا إذا رأى كفراً بواحاً كما قال ﷺ: "إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان"[6].

---

(١) المبسوط للسرخسي ٣/ ٦٩، موسوعة القواعد الفقهية ١٢/ ٢٢٢.

(٢) من الآية رقم (٣٤) من سورة الإسراء.

(٣) من الآية رقم (١٧٧) من سورة البقرة.

(٤) من الآية رقم (٧٧) من سورة التوبة.

(٥) من الآية رقم ٠١٣) من سورة المائدة.

(٦) رواه البخاري ومسلم. انظر صحيح البخاري كتاب الفتن باب قول النبي ﷺ "سترون بعدي أموراً تنكرونها" برقم (٧٠٥٥) ٩/ ٤٧، صحيح مسلم كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية... برقم (١٧٠٩) ٣/ ١٤٧٠.

" ولا يلزم في بيعة الإمام أن يكون الإنسان قد صافحه أو صافح نائبه، بل بيعة الإمام تلزم كل من كان تحت ولاية ذلك الإمام، وكان تحت حكمه فإنه ولايته نافذة فيه، ومن لم يف ببيعته فإنه غادر، والشريعة قد حرمت الغدر وجعلته من آيات النفاق"[1].

ولما سبق فإنه يحرم نقض البيعة وعدم الوفاء بمقتضاها، وقد بين الله تعالى أن نقض العهد وعدم الوفاء به من صفات الفاسقين، قال تعالى: ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ، الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ ﴾[2].

وبين سبحانه تعالى أن الوفاء بالعهود والمواثيق والالتزام بها من صفات أولي الألباب فقال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ، الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴾[3].

وينبغي أن يعلم أن الوفاء بمقتضى البيعة وعدم منازعة ولي الأمر يكون مع الإمام العدل والإمام الجائر على حدّ سواء، قال الإمام الطحاوي (ت٩٣٥هـ): " ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة"[4].

---

(١) حقوق الراعي والرعية محاضرة لمعالي الدكتور سعد الشثري منشورة على موقع السكينة www.assakina.com

(٢) من الآيتين رقم (٢٦، ٢٧) من سورة البقرة.

(٣) الآيتان (١٩، ٢٠) من سورة الرعد.

(٤) العقيدة الطحاوية بشرح ابن أبي العز ٢/ ٥٤٠.

المبحث السادس

حمل فعل المسلم على الصحة والحل واجب ما أمكن[1]

هذه القاعدة أساس في تقويم سلوك الإنسان وتنقية قلبه من شوائب الحقد والغل، وإبعاد المسلم عن إساءة الظن التي هي من أسباب الفرقة والتباغض.

ويمكن أن تستند هذه القاعدة إلى النصوص الشرعية التي نهت عن إساءة الظن بالمسلمين في أقوالهم وأفعالهم، كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[2]، قال الطبري (ت٣١٠هـ): "يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، لا تقربوا كثيراً من الظن بالمؤمنين، وذلك أن تظنوا بهم سوءاً، فإن الظان غير محق"[3].

وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): " يقول تعالى ناهياً عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ لأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً، فليجتنب كثير منه احتياطاً، وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قال: ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المسلم إلا خيراً، وأنت تجد لها في الخير محملاً "[4].

معنى القاعدة:

الأصل فيما يصدر عن المسلم من قول أو فعل أن يكون على الوجه الشرعي ومراعى فيه قواعد الشرع المطهر، " فلا يجوز حمل فعل مسلم أو كلام تكلم به على غير وجه شرعي صحيح دون دليل؛ لأن حسن الظن بالمسلمين واجب، وقد أمرنا بإحسان الظن بأهل القبلة، فلا يجوز إساءة الظن بالمسلم إذا فعل فعلاً أو قال قولاً، ونحن نجد لفعله أو

(١) انظر: موسوعة القواعد الفقهية ٣/ ٢٤٩.

(٢) من الآية رقم (١٢) من سورة الحجرات.

(٣) جامع البيان ٢٢/ ٣٠٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٧/ ٣٧٧.

كلامه وجهاً شرعياً صحيحاً نحمله عليه"[1].

ومن تطبيقات القاعدة المتعلقة بحق ولاة الأمر:

وجوب إحسان الظن بما يصدر عن ولاة الأمر من قرارات أو أنظمة وتشريعات تتعلق بأحوال الناس، أو تتعلق بالشؤون العامة للدولة؛ ذلك أن الأصل فيما يصدر عن ولي الأمر من أنظمة وتشريعات أن يكون ولي الأمر راعى فيها المصالح العامة للرعية وللدولة، وإن ظهر لبعض الناس أن فيها ضرراً؛ فولاة الأمر بما ولاهم الله تعالى من أمور الناس يرون من المصالح ما لا يراه آحاد الناس.

ويشهد لذلك حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ وفيه: (أعطى رسول الله ﷺ رهطا وأنا جالس فيهم، قال: فترك رسول الله ﷺ منهم رجلا لم يعطه وهو أعجبهم إلي، فقمت إلى رسول الله ﷺ فساررته، فقلت: يا رسول الله ما لك عن فلان؟ والله إني لأراه مؤمنا، قال: "أو مسلما" فسكت قليلا، ثم غلبني ما أعلم منه، فقلت: يا رسول الله، ما لك عن فلان؟ والله إني لأراه مؤمنا، قال: "أو مسلما"، فسكت قليلا، ثم غلبني ما أعلم منه، فقلت: يا رسول الله، ما لك عن فلان؟ والله إني لأراه مؤمنا، قال: "أو مسلما" قال: "إني لأعطي الرجل، وغيره أحب إليّ منه، خشية أن يكب في النار على وجهه")[2].

قال ابن حجر –رحمه الله– (ت٨٥٢هـ): " وفيه جواز تصرف الإمام في مال المصالح وتقديم الأهم فالأهم وإن خفي وجه ذلك على بعض الرعية"[3].

ومما لا شك فيه أن ولي الأمر يصيب ويخطأ، لكن الأصل –وهو ما تدل عليه القاعدة– أن يحسن الظن بولي الأمر، وأن تحمل أفعاله المتعلقة بالشأن العام للناس على الصحة ما أمكن ذلك.

ومما ينبغي التأكيد عليه أن العلاقة الحسنة بين ولي الأمر ورعيته لها أثر في استقامة

---

(١) موسوعة القواعد الفقهية ٣/ ٢٤٩.

(٢) رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم. انظر: صحيح البخاري كتاب الزكاة باب قوله تعالى: ﴿ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً ﴾ برقم (١٤٧٨) ٢/ ١٤٢، صحيح مسلم كتاب الزكاة باب إعطاء من يخاف على إيمانه برقم (١٣١) ٢/ ٧٣٢.

(٣) فتح الباري ١/ ٨١.

أحوال الناس، والعلاقة الحسنة بين ولي الأمر ورعيته مبنية على إحسان الظن به.

ثم إن إساءة الظن بولاة الأمر وما يصدر عنهم من أنظمة وتشريعات سبب لبغضهم ونشر الإشاعات والأكاذيب، وهذا سبب لفساد أحوال الناس.

وربما عمد البعض إلى الإنكار على ولي الأمر فيما يصدر عنه لخفاء وجه المصلحة في ذلك عليه، ولو أن من أنكر تصرف ولي الأمر تأنى وراجعه في ذلك -إن أمكن- لعلم ما في تصرفه من المصلحة، وإن تعذر ذلك فالمتعين هو إحسان الظن بولي الأمر وعدم الإنكار عليه؛ لعدم التحقق من خطأ ولي الأمر، والأصل أن يُحمل فعل ولي الأمر على الصحة ما لم يتحقق عكس ذلك.

ولما ينتج عن إساءة الظن بالمسلم من مفاسد جاءت الشريعة الإسلامية بالنهي عن إساء الظن قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[1]، وقال ﷺ: (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث)[2].

(١) من الآية رقم (١٢) من سورة الحجرات.

(٢) رواه البخاري ومسلم. انظر: صحيح البخاري كتاب الأدب باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر برقم (٦٠٦٤) ٨/ ١٩، صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظن والتجسس... برقم (٢٥٦٣) ٤/ ١٩٨٥.

الخاتمــة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، أحمده - سبحانه وتعالى - على ما يسر لي من أمر إتمام هذا البحث، فله الحمد سبحانه وتعالى على جزيل عطائه وعظيم نعمه.

وإذْ بلغ البحث نهايته فإنه من المناسب أن أسرد النتائج التي توصلت إليها على النحو الآتي:

- أهمية القواعد والضوابط الفقهية وأثرها في بيان مدارك الأحكام الشرعية وأسرارها وحِكمها.
- أن وقاعدة (لا ضرر ولا ضرار) تدل على تحريم الخروج على ولي الأمر المسلم من جهة أن الخروج عليه يستلزم وقوع الضرر، وقد دلت القاعدة على المنع من كل ما من شأنه إيقاع ضرر خاص أو عام.
- أن الكلام في عرض ولي الأمر في مجالس الناس يحملهم على كراهية ولي الأمر، وذلك قد يفضي إلى الافتيات أو الخروج عليه.
- الصبر على ما يصدر عن ولي الأمر مما فيه ضرر على الفرد أمر واجب؛ وذلك لما يترتب على عدم الصبر من إثارة الناس على ولاة الأمر ومنازعتهم بدعوى الجور والظلم.
- يجب على كل مسلم الالتزام بما يصدر عن ولي الأمر باعتباره إماماً للمسلمين، مالم يكن الأمر الصادر عن ولي الأمر أمراً بمعصية.
- يجب الالتزام بما يسنه ولاة الأمر من أنظمة أو تشريعات لتنظيم الأمور العامة في الدولة.
- الإنكار على ولاة الأمر ينبغي أن ينظر فيه إلى ما يكون سبباً لجلب المصلحة ودفع المفسدة.
- سب ولاة الأمر والوقيعة فيهم يفضي إلى الافتيات عليهم والخروج عليهم.
- الوفاء بمقتضى البيعة وعدم منازعة ولي الأمر يكون مع الإمام العدل والإمام الجائر على حدّ سواء.
- يجب إحسان الظن بما يصدر عن ولاة الأمر من قرارات أو أنظمة وتشريعات تتعلق بأحوال الناس، أو تتعلق بالشؤون العامة للدولة.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين السبكي وولده تاج الدين، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٦هـ.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
- الأشباه والنظائر لابن نجيم، وضع حواشيه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروات، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- الأشباه والنظائر لتاج الدين السبكي، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل، دار المنار – الخرج، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين لشمس الدين ابن القيم، تحقيق محمد عبدالسلام إبراهيم، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية.
- تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي، دار الهداية.
- التحبير شرح التحرير لعلاء الدين المرداوي، تحقيق د.عبدالرحمن الجبرين ود. عوض القرني ود. احمد السراح، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- تشنيف المسامع بجمع الجوامع لبدر الدين الزركشي، تحقيق د. سيد عبدالعزيز ود. عبدالله ربيع، مكتبة قرطبة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- التعريفات للشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير تحقيق سامي السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
- تلخيص الأصول لحافظ ثناء الله الزاهدي، مركز المخطوطات والتراث والوثائق – الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر، تحقيق مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية –المغرب، ١٣٨٧هـ.
- تيسير التحرير لأمير بادشاه، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤٠٣هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة السابعة ١٤٢٢هـ.
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد بن علي الصديقي الشافعي، اعتنى به: خليل مظامون، دار المعرفة –بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ.
- رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة للشوكاني، مطبوع ضمن مجموعة رسائل للشوكاني، الجامعة الإسلامية –المدينة المنورة.
- سراج الملوك لأبي بكر الطرطوشي المالكي، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية –القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- سلسة الأحاديث الضعيفة والموضوعة لمحمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- السنة لأبي بكر ابن أبي عاصم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
- سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العلمية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.
- سنن الدارقطني لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤.
- السنن الكبرى لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤.
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للشوكاني، دار ابن حزم –بيروت، الطبعة الأولى.

- شرح التلويح على التوضيح لسعد الدين التفتازاني، مكتبة صبيح –مصر.
- شرح القواعد الفقهية للشيخ أحمد الزرقا، علق عليه مصطفى الزرقا، دار القلم – دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.
- شرح المجلة لسليم رستم باز، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٠٥هـ.
- شعب الايمان لأبي بكر البيهقي، تحقيق د.عبد العلي حامد، مكتبة االرشد –الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح..) للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر..) للإمام مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي –بيروت.
- ظلال الجنة في تخريج السنة لمحمد ناصر الدين الألباني، مطبوع مع السنة لابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي –بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
- العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوية مع شرح ابن أبي العز الحنفي، تحقيق شعيب الأرنؤوط ود. عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة العاشرة ١٤١٧هـ.
- القواعد لأبي عبدالله المقري، تحقيق د. أحمد ابن حميد، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.
- القواعد والضوابط الفقهية عند شيخ الإسلام ابن تيمية في فقه الأسرة رسالة ماجستير من إعداد محمد الصواط، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية –جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ.
- القواعد والضوابط الفقهية وتطبيقاتها في السياسة الشرعية لفوزي عثمان، دار العاصمة –الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر –بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
- المبسوط لمحمد بن أحمد السرخسي، دار المعرفة –بيروت، ١٤١٤هـ.
- مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

- مجموع الفتاوى لشخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبدالرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف –المدينة المنورة، ١٤١٦هـ.
- المجموع المذهب في قواعد المذهب للعلائي، تحقيق د. محمد عبدالغفار الشريف، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية –الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- المحلى بالآثار لأبي محمد ابن حزم الأندلسي، دار الفكر – بيروت.
- مختار الصحاح لزين الدين الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ.
- المدخل الفقهي العام لمصطفى بن أحمد الزرقا، دار القلم –دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا الهروي القاري، دار الفكر –بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- مسند الإمام أحمد. لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق أحمد شاكر، دار الحديث –القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة للدكتور عبدالسلام بن برجس، مكتبة الرشد –الرياض، الطبعة السابعة ١٤٢٧هـ.
- المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق عوض الله وعبدالمحسن الحسيني، دار الحرمين –القاهرة.
- المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية –القاهرة، الطبعة الثانية.
- المفصل في القواعد الفقهية للدكتور يعقوب الباحسين، دار التدمرية –الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.
- مفهوم الجماعة والإمامة لمعالي أ.د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ.

- الممتع في القواعد الفقهية لمسلم الدوسري، دار زدني –الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ليحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
- النصيحة للراعي والرعية للتبريزي، تحقيق أبي الزهراء الأثري، دار الصحابة للتراث –مصر، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- الوجيز في إيضاح القواعد الفقهية الكلية لمحمد صدقي البورنو، مكتبة التوبة – الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.

المواقع الإلكترونية:

- موقع ابن باز على شبكة الإنترنت http://www.binbaz.org.sa
- موقع السكينة على شبكة الإنترنت www.assakina.com

جهود المملكة العربية السعودية في جمع كلمة المسلمين وبيان خطر الجماعات والأحزاب والفرق

كاشف جمال

باحث في الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقي

كلية دراسات اللغة والأدب والثقافة

جامعة جواهرلال نهرو، نيودلهي، الهند

المقدمـــــة:

إن مسألة وحدة الصف واجتماع الكلمة ونبذ التفرق والتحزب قد أصبحت مسألة غاية في الأهمية في العصر الحاضر حيث أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بقضية الأمن والاستقرار في أي بلد أو دولة. وبالنسبة للدول الإسلامية والعربية قد تزداد أهمية هذه المسألة بوجود مختلف أنواع من الفرق والجماعات والأحزاب الدينية والسياسية وغيرها التي تحمل أفكارا وعقائدا ما تسبب تفريق جماعة الأمة وتمزيق وحدتها ونسيجها وتشتت شملها. ولا مراء في أن ظاهرة الفرق والأحزاب قد أثارت جدلا كبيرا في المجتمع ولفتت اهتمام العلماء والحكام والمثقفين والدعاة في الأوساط العلمية والبحثية والحكومية، وذلك من أهميتها وتأثيرها الكبير على كل مظهر من مظاهر الحياة. ولأهمية وحدة المسلمين ولخطر نقيضتها يأتي تنظيم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لمؤتمر علمي بعنوان "واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والفرق". وبهذه المناسبة أتوجه الشكر والتقدير لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض على الأخذ بزمام هذه المبادرة وعقد هذا المؤتمر حول موضوع هام جدا، راجيا من الله تعالى أن يحفظ المملكة العربية السعودية – حكومة وشعبا- من شرور الفتن والتحزب والافتراق، اللّهم آمين.

إن الإسلام قد أمر المحافظة على جميع الأسس التي تساهم في قوة الإسلام والمسلمين وتحث على لزوم جماعة المهديين، كما أنه منع عن التحزب والتفرق لأن لهما آثارا سيئة على كيان المسلمين ووحدتهم، حيث قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِّ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران:١٠٣) ومن أبرز صور التشتت والتمزق التي توجد في الأمة التقاطع والتدابر فيما بينهم بخروجهم على الأمة بحزب وفكر مخترع ومنهج مبتدع يفرقون الأمة ويشتتون شملها وينشرون الفتنة في صفها. فإن الفتن والحروب، والمآسي والكروب، والتقاتل والتناحر، والتباغض والتحاسد كل هذه وتلك ليست إلا مظاهر التفرق وآثاره وعلامات الاختلاف ونتائج الافتراق ورواسبه.

لقد أحسن ما قال الشاعر تعبيرا صادقا عن حال الأمة الإسلامية:

بحثت عن الأديان في الأرض كلها ... وجدت بلاد الله غربا ومشرقا
فلم أر كالإسلام أدعى لألفة ... ولا مثل أهليه أشد تفرقا

لقد أدركت المملكة العربية السعودية خطر التفرق والتحزب وأهمية وحدة كلمة المسلمين من أول يوم حيث أنها اختارت سبلا ووسائلا عديدة للتعامل مع هذه الظاهرة الخطيرة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة: تعزيز قيم الوسطية والاعتدال ونشرها ومبادئ الإسلام الحقة ومحاربة الغلو والتطرف والإرهاب. المملكة تؤمن أن خطورة الأحزاب والجماعات تنبثق من القصور في جوانب العقيدة و الأخذ بظواهر النصوص الشرعية واتباع الأهواء المتفرقة التي تفضي إلى الاختلاف والتفرق والتشرذم. ولسد خطورة الفرق والأحزاب ولجمع كلمة المسلمين قامت المملكة بجهود مشكورة بإنشاء مراكز عديدة وإقامة المؤتمرات والندوات المحلية والدولية لنشر منهج أهل السنة والجماعة. ولا شك في أن هذا الموضوع مترامي الأطراف متشعب الجوانب وليس بالإمكان لي الإتيان على جميع الجوانب لجهود المملكة العربية السعودية في سبيل وحدة الأمة ونبذ التحزب والتفرق في هذا البحث المختصر. ولذا أذكر بعض النقاط المهمة بهذا الصدد بتوفيق من الله تعالى.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من أمور متعددة أهمها:

- تركيزه على جهود المملكة وإهتمامها في سبيل جمع كلمة المسلمين ونبذ التفرق والتحزب والجماعات المنحرفة عن طريق عدد من الوسائل والعوامل.
- عنايته بموضوع مهم جدا هو بيان أهمية توحيد الأمة وخطر الجماعات والأحزاب والفرق.
- الوقوف على بعض أبرز برامج وأنشطة المملكة المعززة للجماعة والمحافظة عليها.
- تحديده مواضع الخلل ومكامن الخطر التي ظلت تنخر جسد الأمة، وتوهن قواده، وتفسح المجال للأعداء لدوس كرامتها وامتصاص دمائها.
- إن هذا الموضوع يأتي في وقت زاد فيه خطر الجماعات والأحزاب الضالة والانحرفات الفكرية والعقائدية في العالم العربي والإسلامي، فلعله يضيف لبنة في إبراز تحقيق الوحدة ونبذ أساس التفرق والجماعات الضالة للأمة.

أهداف البحث:

يهدف البحث لحقيق النتائج التالية:

- التعرف على الجماعات والتحزب والتفرق وأثارها المدمرة على المجتمع.
- بيان أهمية الوحدة والتآلف بين المسلمين وخطورة الأحزاب والفرق.
- الإسهام في نزع أسباب الفرقة بين المسلمين واقتلاع جذور الخلاف، للعود بالأمة إلى التآلف والوحدة.
- التعرف على جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ جذور الوحدة في الأمة الإسلامية واستخدام مختلف الوسائل والطرق لبيان خطورة الجماعات والفرق والأحزاب، فضلا عن تحديد بعض الجوانب المهمة للعمل.

موضوعات البحث:

قد قسمت هذا البحث المتواضع إلى ثلاثة مباحث، وكل مبحث يحتوي على عدة مطالب.

- المبحث الأول: أهمية وحدة الأمة وخطر الجماعات والأحزاب والفرق.
- المبحث الثاني: المخاطر والتحديات التي تواجه وحدة جماعة المسلمين.
- المبحث الثالث: جهود المملكة العربية السعودية في وحدة الأمة ونبذ الفرق والأحزاب.

المبحث الأول
أهمية وحدة الأمة وخطر الجماعات والأحزاب والفرق

لقد دعا رسول الله إلى لزوم الجماعة وعدم مفارقتها في كثير من الأحاديث النبوية، كما جاء في قوله ﷺ فيما أخرجه أحمد عن النعمان بن بشير: "الجماعة رحمة والفرقة عذاب"[1]. وقوله أيضا فيما أخرجه أحمد والترمذي من قوله ﷺ: "عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة"[2]. والمقصود بجماعة المسلمين هم الذين دخلوا في عقد البيعة مع إمام المسلمين ذي سلطان- سلطة تنفيذية- بحيث يستطيع أن يمضي ما يريد ويجمع الأمة ويحكمها. بما أنزل الله، ويقيم حدود الله، ويحمي الثغور، ويكون مؤتمنا على دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم وما إلى ذلك ومن هنا أكد رسول الله ﷺ على الوحدة وأنكر الفرقة، وأمر بما يلزم طاعة من بايعه الناس إماماً وعدم الخروج عليه لمجرد الاختلاف في الفرعيات، مما يحد من الفتنة وسفك الدماء. والجماعة هنا أيضا هم أهل الحل والعقد في كل عصر[3]. وقد جاء في قوله تعالى ما يؤكد وحدة الجماعة ورفض التفرقة والتحزب: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

قد تكاثرت النصوص الدالة على أهمية الجماعة بل والداعية للاجتماع و جمع كلمة المسلمين ونبذ أساس التفرق والتحزب. فيما يلي بعض الآيات الكريمة من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران:١٠٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ (الأنعام:١٥٩).

وقال تعالى: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنْ

(١) مسند أحمد: ٤٠/ ٢٨٧.

(٢) مسند أحمد: ٤/ ٢٧٨، الترمذي: ٢/ ٢٣٢.

(٣) www. Alarash.org/maqa/adami-jamaa-htm

الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾(الروم: ٣١-٣٢).

وقد ذم أهل التفرق والاختلاف في قوله تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ ﴾ (آل عمران: ١٩).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ ﴾ (الشورى: ١٤).

وقال تعالى: ﴿ وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ (هود: ١١٨-١١٩).

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ (البقرة: ١٧٦).

مثل القرآن الكريم، الحديث النبوي يمنع أشد المنع من الفرق والأحزاب ويدعو إلى الوحدة والتآلف والاعتصام بحبل الله.فيوجد كثير من الأحاديث النبوية التي تعالج هذا الموضوع، وفيما يلي بعض الأدلة من السنة النبوية:

قال رسول الله ﷺ: " ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمور، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم"[١].

وقال ﷺ أيضا: " من نزع يدا من طاعة لم تكن له حجة يوم القيامة، ومن مات مفارق الجماعة، فإنه يموت موت الجاهلية"[٢].

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: " رأيت رسول الله ﷺ وهو قائل بكفه هكذا- كأنه يشير شيئا-: من فارق جماعة المسلمين شبرا أخرج من عنقه ربقة الإسلام، والمخالفين بألويتهم يتناولونها يوم القيامة من وراء ظهورهم، ومن مات من غير إمام جماعة مات ميتة جاهلية"[٣].

قال رسول الله ﷺ: " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق الجماعة"[٤].

---

(١) رواه أحمد، ٥-١٨٣، والدارمي، ١-٧٥، وابن حبان، الإحسان ٢-٣٥ من حديث بن ثابت، وإسناده صحيح.

(٢) صحيح ابن حبان مع حواشي الأرناؤوط كاملة – (١٠-٤٣٩).

(٣) المعجم الكبير للطبراني – (١١-٧٠).

(٤) صحيح ابن حبان مع حواشي الأرناؤوط كاملة – (١٠-٢٥٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " وأما رأس الحزب فإنه رأس الطائفة تتحزب، أي تصير حزبا فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به رسوله من غير زيادة أو نقصان فهم مؤمنون، ولهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل: التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل، والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحق أو الباطل فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله، فإن الله ورسوله ﷺ أمرا بالجماعة، والائتلاف ونهيا عن الفرقة والاختلاف، وأمرا بالتعاون على البر والتقوى ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان"[1].

قد أولت الشريعة الإسلامية موضوع وحدة الأمة وخطر الجماعات والأحزاب اهتماما بالغا وعناية فائقة حيث لا يمكن أن تستقيم حياة الناس إلا بالتمسك بمبادئ الوحدة التي تحدث عنها القرآن الكريم والحديث النبوي بصراحة. ومن الجدير بالذكر أن وحدة الأمة هي مطلب شرعي تتطلب الاجتناب من الفرق والأحزاب والتمسك بالجماعة حيث لا تكون الجماعة إلا بإمامة ولا إمامة إلا بسمع وطاعة. السمع والطاعة لأمير قد جاء هذا الموضوع في كثير من الأحاديث النبوية، من ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: "من رأي من أميره شيئا يكره فليصبر عليه فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلامات ميتة جاهلية[2].وماروواه مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة الجاهلية"[3]. ومن هنا نستطيع القول بأن وحدة المسلمين تتسم بالعديد من المجالات فهي تشمل وحدة العقيدة والعبادة ووحدة الأرض والفكر[4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "البدعة مقرونة بالفرقة، كما أن السنة مقرونة بالجماعة، فيقال: أهل السنة والجماعة، كما يقال: أهل البدعة والفرقة"[5].

---

(١) مجموع الفتاوى ١١-٩٢.

(٢) فتح الباري: ج ١٣، ص:١٢١.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١٢، ص: ٢٣٩

(٤) aceman.Arg main/articleswww.uaneat اعداد ناجي مصلح ياسين موقع جامعة الايمان.

(٥) الاستقامة: ج ١، ص: ٤٢.

قد اتضح جليا من هذه النصوص الصريحة من القرآن الكريم والسنة النبوية أن لزوم الجماعة فريضة وواجب ديني لا مفر منه، وإن التحزب الذي يفرق جماعة المسلمين ويمزق وحدتها بكل صوره وأشكاله حرام. ما دمنا نلتزم الجماعة ونراعي أساس الوحدة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة لن تخلق مشكلة التحزب والتفرق والتمزق في جماعة المسلمين. فمنهج أهل السنة بهذا الصدد واضح مثل وضوح الشمس حيث انهم يتمسكون بالجماعة ويعرضون عن مواضع التفرق والتحزب ويلتزمون بالكتاب والسنة والاجماع ويبعدون كل البعد عن مواطن المتشابهات التي تفرق الجمع وتشتت الشمل.

المبحث الثاني
المخاطر والتحديات التي تواجه وحدة جماعة المسلمين

المخاطر والتحديات التي تواجه وحدة المسلمين وتلعب دورا بارزا في تشتيت وحدتهم وكلمتهم كثيرة، ولكن نظرا لاختصار البحث ولكون هذه التحديات ذات صلة بعنوان المؤتمر أذكر فقط بعض المخاطر والتحديات المهمة التي تؤثر في أذهان الشبان الجامعيين مباشرة. ومن هذه التحديات المهمة هي: الانحراف الفكري عن مساره الإسلامي، والغلو في الدين، والغزو الفكري، والتعصب واتباع الهوى، ومفارقة الجماعة والخروج على إمامهم والتشنيع عليهم. أذكر التفاصيل كل منها فيما يلي:

- **الانحراف الفكري:**

الفكر المنحرف هو العدول عن الشئ، فالانحراف هو الخروج عن جادة الصواب والبعد عن الوسط المعتدل وترك الاتزان، ويكون الانحراف الفكري باختلال في فكر الإنسان وعقله والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه وتصوراته للأمور الدينية والسياسية وغير ذلك، ومن أهم أسباب الفكر المنحرف هو: نقص التربية الإيجابية المعتدلة، وقلة الفقه في الدين والجهل بالكل والجزء وعدم الربط بين الفرع والأصل، وكذلك عدم أخذ العلم الشرعي من أهل العلم والعلماء الربانيين المعروفين بالتقوى والصلاح والاستقامة على منج السلف الصالح في القول والاعتقاد والعمل، والاعتماد على أصحاب الأصوات المعارضة العالية، وأيضا ضعف الولاء لولاة الأمر للجهل بفقه الولاية وضعف الانتماء للوطن وكذلك تعدد الفتاوى الشرعية في الموضوع الواحد لدرجة تصل إلى التناقض[1].

الانحراف الكفري هي ظاهرة خطيرة تؤدي إلى اختلال الأمن الفكري في الأمة، فكثيرا ما يكون القتل والفساد ناتجا عن خلل في الأمن الفكري، وعن أفكار دخيلة

(١) دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري، ونيان عبيد دهام السبيعي، ص:١٠٤.

وخارجة عن الإسلام. الانحراف الفكري هو سبب مهم يدفع الإنسان إلى الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية، وتصوره للكون وللحياة.

- **الغلو في الدين:**

المقصود بالغلو في الدين هنا الغلو في أسلوب التدين لا في الدين نفسه تحقيقا لما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ ﴾ (النساء:١٧١). فالإسلام دين وسط بين الإفراط والتفريط. والإفراط والتفريط يعد غلوا فهو مجاوزة الحد بأن يزاد الشئ في حمده أو ذمه على يستحق[١].

- **الغزو الفكري:**

الغزو الفكري هو المحاولات التي يقوم بها خصوم أي أمة ضد أخرى بقصد فرض ثقافتها عليهم ومسخ هويتهم وانطوائهم تحت لوائهم والسيطرة عليهم بالتبعية، هذا بالمعنى العام، أما بالمعنى الخاص، فهو تلك المحاولات التي يقوم بها أعداء الإسلام من يهود ونصارى وشيوعيين ووثنيين ضد الإسلام من التشكيك في مبادئه وتعاليمه. فالغزو الفكري إذن حرب يشنها العدو على الإسلام، إلا أن الأسلحة فيها أسلحة معنوية، القصد منها تشويه تاريخ وعقيدة الإسلام، وإبعاد المسلمين عن دينهم وعقيدتهم[٢].

الغزو الفكري هو عبارة عن الاعتداء على أية أمة من الأمم عن طريق الفكر، وتدمير قواها الداخلية والمفكرة فيها باستخدام أساليب مختلفة من الحيلة والشبهات وتحريف الكلم والخديعة في العرض. ولا شك في أن الغزو الفكري بات اليوم أشد القضايا خطرا حيث يؤثر في الأمم والمجتمعات أكثر مما تؤثر الأسلحة وأحدث وسائل الحرب.ولا ينحصر أثره فقط في أفراد الجيل الحالي بل يتعدى إلى أجيال متعاقبة بحيث يستخدم فيه أحدث وأقوى وسائل الإعلام من أمثال التلفزيون وراديو والسينما ومواقع التواصل الاجتماعي والرواية والمسرحية والجرائد والصحف وغيرها. وبما أن الغزو الفكري يؤثر

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، شرح وتعليق محمد العثيمين، ومحمد الفقي، دار العقيدة، الاسكندرية، ٢٠٠٦، ص: ٤٦.

(٢) الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الاستشراقي والتبشيري، محمد حسن مهدي، ص: ٢٦-٢٧.

في عقول وأذهان كثير من المثقفين يعتبره العلماء أخطر التحديات التي تهدد وحدة المسلمين.

- **التعصب واتباع الهوى:**

التعصب هو اختلال نفسي، يقود صاحبه إلى انحراف فكري متبوع بانحراف وجداني يظهر على سلوكه، وفي كثير من الأحيان ينقل هذا التعصب والانحراف صاحبه إلى التأثير في محيط من حوله، والانخراط بالمخالفين، نصرة لما عنده، وحماية له، وهو آفة سلوكية خطيرة، ينبغي الحذر من الوقوع فيها، لما لها آثار سلبية على وحدة الفرد والمجتمع. ولهذا نهى الله سبحانه وتعالى عن التعصب كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ (الزخرف:٢٣)، والتعصب للرأي بغير دليل من القرآن والسنة المطهرة هو انحراف فكري يؤدي إلى التفرقة والتحزب بغير حق، وبناء على تحيز وميل صاحب التعصب إلى جهة أو طرف، أو جماعة أو مذهب، أو فكر سياسي أو طائفة تؤدي إلى التعصب والتحزب والهلاك. ولهذا فقد ذم كثير من علماء المسلمين التعصب في كل أشكاله وأقروا بعدم قبوله لكل عاقل[1].

ومما يساعد على التعصب اتباع الإنسان هواه واستسلامه له حتى ولو كان على غير الحق. ولهذا نهانا الله عن اتباع الهوى كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ (ص:٢٦)، ويؤكد ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الجاثية: ٢٣).

- **مفارقة الجماعة والخروج على إمامهم والتشنيع عليهم:**

تظافرت الأدلة من الكتاب والسنة في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر في كل حالة حيث قال ﷺ: "السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا

(١) أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد عبد المختار الشقيطي، دارالفكر، بيروت ١٤٠٥هـ، ج ١١، ص: ٣٤.

أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"[1].

ولا شك أن مفارقة الجماعة والخروج على الإمام فساد عظيم يشمل ضررها كل فرد من أفراد الجماعة، من شأنه أن تعم مع الفوضى وتتفرق به الأمة.

عوامل لنشأة الفرق والأحزاب والجماعات:

هناك عوامل مختلفة لظهور الأحزاب والفرق والجماعات في المجتمع من دينية وسياسية واجتماعية واقتصادية وتربوية وأمنية. ومن هذه العوامل:

١- فأهم العوامل الدينية التي تسهم في انتشار الفكر المتطرف هي: الرغبة الجامحة في نصرة الدين في ظل غياب القدرة والاستطاعة، واستغلال التأويلات المختلفة لآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية في الحكم على الأمور، وضعف حضور الخطاب الدعوي المعتدل في المجتمع، والفجوة بين رجال الدين وأفراد المجتمع، والغلو في الدين.

٢- أهم العوامل السياسية التي تسهم بشدة في انتشار الكفر المتطرف: ضعف دور المنظمات الدولية في التعامل المحايد مع القضايا الإسلامية، والسياسات غير المتوازنة للدول الكبرى وانحيازها ضد الدول الإسلامية والعربية، وتدخل القوى العظمى في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية والعربية، والفرقة بين المسلمين، والاضطرابات السياسية التي يعج بها العالم الإسلامي، وضعف المنظمات الإسلامية الدولية.

٣- أهم العوامل الاجتماعية التي تسهم بشدة في انتشار الفكر المتطرف: الفراغ الاجتماعي والعزلة التي يعيشها بعض الشباب، والتأثير السلبي لرفاق السوء في أفراد المجتمع ودفعهم للتشدد الديني تحت ستار رفض المظاهر المعادية للإسلام، والتفكك الأسري وضعف دور الأسرة في الرقابة على الأبناء، وضعف دور المسجد الاجتماعي في حماية الشباب، ووسائل الإعلام التي تصور الإرهابيين على أنهم مناضلون.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام مالم تكن معصية، ح (٧١٤٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، ح(١٨٣٩).

٤- أهم العوامل الاقتصادية التي تسهم بشدة في انتشار الفكر المتطرف: إغواء العاطلين عن العمل باستغلال ظاهرة البطالة، واستغلال البؤساء والمحرومين وتحريضهم على المجتمع والدولة، واستغلال ظاهرة الفقر.

٥- ومن أهم العوامل التربوية التي تسهم بشدة في انتشار الفكر المتطرف: الفراغ لدى الشباب وخاصة العاطلين منهم، وعدم التناسق بين أعداد الخريجين واحتياجات سوق العمل من التخصصات المختلفة، وضعف دور المؤسسات التعليمية والتربوية، وضعف التواصل بين المنزل والأسرة من جهة وبين مؤسسات التعليم من جهة أخرى، والبطالة الناتجة عن جمود نظام التعليم العام وعدم وفائه بمتطلبات سوق العمل، وضعف محتوى بعض المقررات والمناهج الدراسية[1].

(١) دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري، ونيان عبيد دهام السبيعي، ص: ٥٦-٥٧.

المبحث الثالث
جهود المملكة في تعزيز وحدة الأمة وبيان خطر الجماعات والأحزاب والفرق

ولا مراء في أن المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها حتى يومنا هذا تبذل قصارى جهودها لتوحيد صف المسلمين ولم شتاتهم وجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم بالرغم من التحديات والصعوبات الكثيرة. المملكة العربية السعودية ليست دولة إسلامية عادية مثل الدول الأخرى على خريطة العالم بل هي دولة قامت ثوابتها على أساس الكتاب والسنة بالمعنى الحقيقي للكلمة، هذا هو ما نجد في النظام الأساسي للحكم في المملكة ما يشكل ثوابت المملكة العربية السعودية. وقد جاء في المادة الأولى من النظام الأساسي للمملكة المواد التالية:

المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية،ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ "ولغتها هي اللغة العربية" وعاصمتها مدينة الرياض.

وفي المادة السابعة: يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله... وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة.

وفي المادة الحادية عشرة: يقوم المجتمع السعودي على أساس من اعتصام أفراده بحبل الله وتعاونهم على البر والتقوى والتكافل فيما بينهم وعدم تفرقهم.

وفي المادة الثانية عشرة: تعزيز الوحدة الوطنية واجب وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة الانقسام.

وفي المادة الخامسة والعشرون: تحرص الدولة على تحقيق آمال الأمة العربية والإسلامية في التضامن وتوحيد الكلمة.... وعلى تقوية علاقاتها بالدول الصديقة[1].

---

(١) النظام الأساسي للحكم الصادر بالمرسوم الملكي رقم (١/ ٩٠) في ٢٧/ ٨/ ١٤١٢هـ.

هذه المواد كلها إن دل على شئ فإنما يدل على طبيعة قوائم المملكة بإنها هي عبارة عن الوحدة وعدم التشتت والانحراف والتفرق. يقول الملك عبدالعزيز مؤسس المملكة رحمه الله: أساس أحكامنا ونظمنا هو الشرع الإسلامي وأنتم في تلك الدائرة أحرار في سن كل نظام وإقرار العمل الذي ترونه موافقا لصالح البلاد على شرط ألا يكون مخالفا للشريعة الإسلامية لأن العمل الذي يخالف الشرع لن يكون مفيدا لأحد والضرر كل الضرر هو السير على غير الأساس الذي جاء به نبينا محمد ﷺ[1].

وقال رحمه الله: "إن على الشعب واجبات وعلى ولاة الأمور واجبات. أما واجبات الشعب فهي الاستقامة ومراعاة ما يرضي الله ورسوله ويصلح حالهم والتآلف والتآزر مع حكومتهم للعمل فيما فيه رقي بلادهم وأمتهم[2].

لقد أدركت المملكة منذ تأسيسها أن الاتحاد بين جميع الدول الإسلامية من مقتضيات العصر للأمة الإسلامية وتعود فائدته إلى جميع المسلمين في جميع المجالات على المستويات الداخلية والخارجية.المملكة هي أول دولة إسلامية ناشدت دعوة وحدة المسلمين، وتوحيد كلمتهم، وإعزاز شأنهم عن طريق كل أشكال التعاون بين المسلمين. وخير شاهد على هذا دعوة الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن رحمه الله للتضامن الإسلامي عام ١٣٤٤هـ حيث دعا إلى عقد المؤتمر الإسلامي الأول. ثم تولى الملك سعود بن عبدالعزيز حفظه الله الحكم وسار على نهج والده في التوجه الإسلامي لجمع كلمة المسلمين حيث برز أول ميثاق للتضامن الإسلامي في عهده عام ١٣٧٥هـ. وبعد تولي الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله الحكم ارتبط التضامن الإسلامي به، واستمرت جهوده في سبيل وحدة وتضامن المسلمين حتى عرف العالم بأسره مكان ومكانة المملكة العربية السعودية. ولم تنته دعوة التضامن الإسلامي بوفاة الملك فيصل رحمه الله تعالى عام ١٣٩٥هـ، بل وجدت هذه الدعوة اهتماما كبيرا، ومساندة متواصلة من خلفه الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى. وقد واصلت هذه السلسلة الذهبية مرورا بالملك فهد بن عبد العزيز والملك عبدالله بن عبدالعزير رحمهما الله تعالى وصولا إلى الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله تعالى.

---

(١) المصحف والسيف، ص: ٦٤.

(٢) مذكرة حقيقة منهج المملكة العربية السعودية، أ.د. محمد بن عمر بازمول، ص: ٢٨.

ولاشك في أن المنهج الشرعي الذي تقوم عليه المملكة العربية السعودية وتطبيقها للكتاب والسنة في جميع أنظمتها وقراراتها وإجراءاتها للحفاظ على تماسك الجماعة ونبذ الفرقة والتحزب والتطرف بكل أشكالها وصورها. وهذا قد دفع كل الجهات الأمنية الدولية إلى الاعتراف بالجهود العظيمة التي يبذلها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله لتحقيق الاجتماع ووحدة الصف وجمع الكلمة، ومن أبرز تلك الجهود تكوين التحالف العربي والتحالف العسكري الإسلامي بقيادة المملكة العربية السعودية لمواجهة الأخطار المحدقة بالعالمين العربي والإسلامي.

قد أخذت المملكة التدابير المناسبة لتحقيق جمع الكلمة، ولم الشمل والتحذير من الفرقة والاختلاف والأحزاب، من جانبين: الجانب الوقائي، وذلك بأخذ الأسباب الواقية من الأحزاب والفرق للأمة قبل وقوعها، والجانب الإجرائي العلاجي بوصف الدواء المناسب للفرق بعد وقوع الأمة فيها. وذلك فيما تنتهجه من سياسة تهدف إلى نشر الوعي الصحيح، ممثلة في العناية الكبيرة بنشر الكتاب النافع وإقامة المؤتمرات والندوات والورشات، ورفع مستوى التعليم ومكافحة الجهل والأمية، ويكفي أن آلاف المدارس والجامعات تنتشر في ربوع المملكة لمكافحة الأمية فقط، وقبل ذلك كله العناية بالحرمين الشريفين وطباعة المصحف الشريف والاهتمام بعمارة المساجد وتشجيع العلماء والدعاة والمحتسبين والمفكرين والمثقفين والأدباء، ومن جهة أخرى تعتبر جائزة الملك الفيصل العالمية، وغيرها من الجوائز التي تمنح سنويا لعدد من الباحثين والمخترعين والعلماء والأدباء والمبدعين، تعتبر عن مدى الإسهام السعودي في تشجيع إبداع العقل الإنساني والفكر البشري وتكريم إنتاجه، انطلاقاً من عالمية رسالتها ورعايتها التامة لحقوق الإنسان بجدارة. إلى جانب ذلك كله ارتسمت المملكة ما وضعه الإسلام من تدابير وقائية لحماية العقل وصيانة وظيفته، فحاربت المخدرات الحسية والمعنوية التي تخالط العقل، وتشل وظائفه، وتظهر عنايتها أيضا بالأمن الفكري بما وضعته من أنظمة للمطبوعات والإعلام وبالجهود المباركة التي يبذلها العلماء منذ عهد الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى إلى يومنا هذا[1].

(١) الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، ص: ٤٣.

١- دور ولاة أمر المملكة في توحيد الأمة ونبذ الفرق والأحزاب:

كما سبق الحديث أن المملكة قد اتخذت منهجها وسلوكها ونظامها من القرآن الكريم والسنة النبوية بالمعنى الحقيقي للكلمة بتطبيق الشريعة الإسلامية السمحة في تنفيذ أمورها. لقد دأب ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله في كل صغير الأمور وكبيرها حريصين على تطبيق وبيان سماحة الدين ووسطيته وشموله لجميع مناحي الحياة وصلاحيته لكل زمان ومكان. وبالتالي أنهم دائما أكدوا في كلماتهم وتوجيهاتهم على أهمية الوحدة والتآلف و بيان خطر الانحراف والأحزاب منذ تأسيس المملكة على يد قائدها وموحدها الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى، وذلك على جميع المستويات الداخلية والإقليمية والدولية بهدف استتاب السلم والأمن الدولي. و الأمثلة على هذا كثيرة لا تحتاج إلى تعليق أو توضيح، ومن ذلك:

جاء في كلمة للإمام المؤسس الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله تعالى قوله: "أحب الأمور إلينا أن يجمع الله كلمة المسلمين فيؤلف بين قلوبهم ثم بعد ذلك أن يجمع كلمة العرب فيوحد غاياتهم ومقاصدهم ليسيروا في طريق واحد يوردهم موارد الخير[1].

وقال رحمه الله عليه: " أنا مسلم وأحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين وليس أحب عندي من أن تجتمع كلمة المسلمين ولو على يد عبد حبشي وإنني لا أتأخر عن تقديم نفسي وأسرتي ضحية في ذلك. أنا عربي وأحب قومي والتآلف بينهم وتوحيد كلمتهم وأبذل في ذلك مجهوداتي ولا أتأخر عن القيام بكل ما فيه المصلحة للعرب وما يوحد أشتاتهم ويجمع كلمتهم[2].

إن ولاة أمر المملكة دوما حاولوا نبذ أساس الفرق والأحزاب داخليا كان أم دوليا، وناشدوا المجتمع الدولي والدول الإسلامية والعربية إلى التعاون فيما بينهم لإزالة أسبابها. وقد شجع خادم الحرمين الشريفين الجهود الوطنية والإقليمة والدولية للقضاء على الأنشطة المضادة لوحدة الأمة والمسلمين ولتعاليم الإسلام السمحة عن طريق معاقبة

(١) المصحف والسيف ص: ١٢٤.

(٢) شبه الجزيرة(٢- ٧٩٠).

مرتكبيها بغض النظر عن جنسياتهم وألوانهم ولغاتهم.

وأكد صاحب السمو الأمير محمد بن نايف حفظه الله تعالى وزير الداخلية للمملكة على الوحدة بكلماته بين سموه فيها موقف المملكة حول المحافظة على الجماعة والأمن والاستقرار بقوله: "أن ما تتخذه المملكة من موقف وقرارات تجاه ما تمر به المنطقة العربية من تحديات نابع من عقيدة إسلامية نقية بعيدة عن ولاء التحزب. وما تقوم به المملكة يأتي استشعاراً منها لواجباتها الدينية والأخلاقية، ودواعي المحافظة على الاستقرار، والتصدي لكل ما يثير الفتنة والانقسام بين أفراد المجتمع الواحد، حيث حرص الملك عبد الله بن عبد العزيز على وحدة واستقرار دول المنطقة وتماسك شعوبها[1].

وأما خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله حريص أشد الحرص على جمع كلمة المسلمين واجتناب الفرق والأحزاب وخير مثال على هذا مبادرته لتكوين التحالف العربي والتحالف العسكري الإسلامي بقيادة المملكة العربية السعودية، وإقامة "مركز الملك سلمان للسلام العالمي" في ماليزيا حاليا. وبمناسبة حلول شهر رمضان المبارك في العام الماضي ١٤٣٧هـ قد وجه خادم الحرمين الشريفين كلمته إلى شعب المملكة والمسلمين أبدى فيها رغبته وحرصه على وحدة الأمة الإسلامية ولم الشمل العربي حيث قال: " أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يأتي شهر رمضان هذا العام وأمتنا الإسلامية في أمس الحاجة إلى ترجمة مقاصد هذا الشهر العظيم بإخلاص العبادة لله لا شريك له، وليس أصدق من الصوم إخلاصا لله في العمل، والانقطاع إليه عز وجل في العبادة، فقد صح في الحديث القدسي قوله سبحانه وتعالى: (كل عمل ابن آدم إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة)[2]كما أن أمتنا أمة الإسلام حريّ بها أن تتمثل ما أرشدنا إليه نبي الأمة ﷺ من أن المسلم للمسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. وإن المملكة العربية السعودية منذ أسسها جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله رحمة واسعة قد جعلت وحدة الأمة الإسلامية، والسعي في لم الشمل العربي والإسلامي هدفها الذي تسعى إليه دائما، وتحرص على تحقيقه

---

(١) السعودية: مواقفنا بعيدة عن التحزب. www. Aljazeera.net/22/08/2013

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه، ج ٢، ص: ٢٢٦ من حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، وسنبقى حريصين على هذا الهدف النبيل قيادة وشعبا، نفرح لفرح إخواننا المسلمين، ونحزن لحزنهم، نواسيهم في ما ألم بهم، ونسهم في إصلاح ما تصدع من جدار الأمة وكيانها العزيز علينا، بوقوفنا معهم في الشدة والرخاء[1].

ومما يدل على محاربة ولاة أمر في المملكة العربية السعودية للجماعات والفرق والأحزاب ما أصدرت وزارة الداخلية من بيان يقضي بالتحذير من جميع الأحزاب وإليك نص البيان:

"بسم الله الرحمن الرحيم" الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: استنادا إلى الأمر الملكي الكريم رقم أ/ ٤٤ وتاريخ ٣/ ٤/ ١٤٣٥هـ، القاضي في الفقرة (رابعا) بتشكيل لجنة من وزارة الداخلية، ووزارة الخارجية، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ووزارة العدل، وديوان المظالم، وهيئة التحقيق والادعاء العام، تكون مهمتها إعداد قائمة – تحدّث دوريا- بالتيارات والجماعات المشار إليها في الفقرة (٢) من البند (أولا) من الأمر الكريم، ورفعها لا عتمادها.

تود أن توضح وزارة الداخلية بأن اللجنة المشار إليها اجتمعت وتدارست ذلك ورفعت للمقام الكريم بأن يشمل ذلك كل مواطن سعودي أو مقيم عند القيام بأي أمر من الأمور التالية:

- الدعوة للفكر الإلحادي بأي صورة كانت، أو التشكيك في ثوابت الدين الإسلامي التي قامت عليها هذه البلاد.
- كل من يخلع البيعة التي في عنقه لولاة الأمر في هذه البلاد، أو يبايع أي حزب، أو تنظيم، أو تيار، أو جماعة، أو فرد في الداخل أو الخارج.
- المشاركة، أو الدعوة، أو التحريض على القتال في أماكن الصراعات بالدول الأخرى، أو الإفتاء بذلك.
- كل من يقوم بتأييد التنظيمات، أو الجماعات، أو التيارات، أو التجمعات، أو

(١) http://www.arriyadiyah.com – 06/06/2016 سنبقى حريصين على وحدة الأمة ولم الشمل العربي

الأحزاب، أو إظهار الانتماء لها، أو التعاطف معها، أو الترويج لها، أو عقد اجتماعات تحت مظلتهان سواء داخل المملكة أو خارجها، ويشمل ذلك المشاركة في كل وسائل الإعلام المسموعة، أو المقروءة، أو المرئية، ووسائل التواصل الاجتماعي بشى أنواعها، المسموعة، أو المقروءة، أو المرئية، ومواقع الإنترنت، أو تداول مضامينها بأي صورة كانت، أو استخدام شعارات هذه الجماعات والتيارات، أو أي رموز تدل على تأييدها أو التعاطف معها.

- التبرع أو الدعم، سواء كان نقديا أو عينيا، للمنظمات، أو التيارات، أو الجماعات الإرهابية أو المتطرفة، أو إيواء من ينتمي إليها، أو يروّج لها داخل المملكة أو خارجها.
- الاتصال أو التواصل مع أي من الجماعات، أو التيارات، أو الأفراد المعادين للمملكة.
- الولاء لدولة أجنبية، أو الارتباط بها، أو التواصل معها بقصد الإساءة لوحدة واستقرار أمن المملكة وشعبها.
- السعي لزعزعة النسيج الاجتماعي واللحمة الوطنية، أو الدعوة، أو المشاركة، أو الترويج، أو التحريض على الاعتصامات، أو التظاهرات، أو التجمعات، أو البيانات الجماعية بأي دعوى أو صورة كانت، أو كل ما يمس وحدة واستقرار بأي وسيلة كانت.
- حضور مؤتمرات، أو ندوات، أو تجمعات في الداخل أو الخارج تستهدف الأمن والاستقرار وإثارة الفتنة في المجتمع.
- التعرض بالإساءة للدول الأخرى وقادتها.
- التحريض، أو استعداد دول، أو هيئات، أو منظمات دولية ضد المملكة.

وإذ تعلن وزارة الداخلية ذلك بهذا القائمة الأولى للأحزاب، والجماعات، والتيارات التي يشملها هذا البيان وهي كل من أطلقت على نفسها مسمى: تنظيم القاعدة – تنظيم القاعدة في جزيرة العرب – تنظيم القاعدة في اليمن – تنظيم القاعدة في العراق- داعش- جبهة النصرة- حزب الله في داخل المملكة- جماعة الإخوان المسلمين- جماعة الحوثي.

علما أن ذلك يشمل كل تنظيم مشابه لهذه التنظيمات، فكراً، أو قولاً، أو فعلاً، وكل الجماعات والتيارات الواردة في قوائم مجلس الأمن والهيئات الدولية وعرفت بالإرهاب وممارسة العنف[1].

٢- دور الجامعات ومؤسسات التعليم العالي:

ومما لا شك فيه أن الجامعات في المملكة تحظى بحفاوة كبيرة بين جامعات العالم كونها ترتبط مقرراتها بالواجب الديني والدنيوي دون انحراف وانعطاف مع القدرة على مواجهة التحديات المضادة لتعاليم الإسلام ومبادئه. فمبادئ التسامح وقيم الوسطية والاعتدال والعدل والتآلف تتبلور في أهدافها الأساسية، الأمر الذي يمهد الطريق إلى ترسيخ مفهوم الوحدة والجماعة وتقرير العقيدة الإسلامية الصحيحة وبيان خطر كبير للجماعات والأحزاب والفرق على لحمة المجتمع ووحدة صفه. وبعد الاطلاع على مناهج ومقررات الجامعات السعودية يمكن لنا القول أن مقررات الجامعات في المملكة تتمحور حول هذه النقاط الرئيسية:

- توطيد ارتباط الطالب بالله عز وجل، والنبي عليه الصلاة والسلام، ودينه الإسلامي، وأمته.
- إبراز التجربة العملية التطبيقية للإسلام وأنظمته من خلال سيرة النبي ﷺ.
- تعميق معاني العقيدة الإسلامية في نفوس الطلاب وإبراز خصائصها.
- رسم التصور الإسلامي للكون والحياة.
- إيضاح منهج الإسلام في التفكير العلمي وإنتاجه الإيجابي البناء.
- حل المشكلات العلمية المثارة من أعداء الإسلام ضد نظمه في: الاجتماع، والسياسة، والاقتصاد، والعقوبات... وغير ذلك.
- التعريف بخصائص الإسلام وعالميته.
- التعريف بقضية التجديد والتحديث في الرؤية الإسلامية، ونقد التصورات المخالفة.

(١) انظر: الموقع الرسمي وزارة الداخلية المملكة العربية السعودية- الأحد ٨ جمادي الأول ١٤٣٥هـ.

- إظهار تفوق الإسلام كنظام حياة شامل على جميع المذاهب والمناهج والأديان في ذلك.
- تكوين رصيد علمي عند الطالب، ليتمكن من التعامل مع جوانب الحياة المتعددة ومستجداتها.
- ترسيخ القيم الإسلامية.
- غرس المناعة في الطالب ضد التيارات والتحديات ضد الثقافة الإسلامية في الماضي والحاضر.
- تقوية الوازع الديني عند الطالب.
- إعداد الطالب للتأثير في بناء ذاته، وأسرته ومشاركته في النهضة لمجتمعه وأمته.
- اكتساب مهارة فن التعامل مع الآخرين.
- تشخيص حال الأمة الإسلامية في مجال الفكر والسلوك، والحضارة، ومواطن الخلل فيها، ومنهج علاجها[1].

إن العملية التعليمة في أية جامعة من الجامعات تنحصر عامة في هذه العناصر الرئيسة وهي: الإدارة، والمناهج الجامعية، والهيئة التدريسية، ولكن نظرا لأهمية بارزة للدور التربوي للجامعة في تعزيز الفكر الصحيح وتقرير العقيدة الصافية أرى من المناسب أن أفرد الحديث عنه وأبدأ الكلام منه.

أولا: الدور التربوي للجامعة:

ينطلق الدور التربوي للجامعة من أنها قيمة وأداة أساسية تسهم في تكوين شخصية الطالب وبلورة ملامحه الخاصة من الناحية الفكرية والعامة باعتباره فردا منتجا في مجتمعه. فالأسس التربوية التي تستند إليها الجامعة في دورها التربوي تشمل على مختلف عناصر من المجتمع من الدين والمناخ والنسيج الاجتماعي والعادات والتقاليد الأعراف. مادامت هذه القوى والعناصر تتأثر بضغوط داخلية وخارجية ينعكس أثرها سلبا على الأسس التربوية التي تستند إليها الجامعة. قد لا حظنا عناصر التحزب والتفرق قد تسرب تدريجيا في الجامعات والكليات وأصبح يهدد أسس وحدة صفوف المسلمين وشملهم. فالمواد

(١) دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري،ص:٤٠-٤١.

الدراسية التي تتعلق بالتربية الفكرية لطلاب الجامعات والمدارس توجد في الجامعات السعودية، ولكن هنا الحاجة تلح على أن هذه المواد الدرسية تحتاج إلى ربط محتوياتها بقضايا الواقع المعاصر، وتوظيفها في صياغة الوعي وتعزيزه لدى الطلبة والطالبات.

ثانيا: دور المناهج الجامعية:

يعرف المنهج بعدة تعريفات أوسعها ذلك التعريف الذي يعد المنهج بأنه مجموع الخبرات التربوية التي تهيئها الجامعة للتلاميذ داخلها أو خارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في جميع الجوانب العقلية والثقافية والدينية والاجتماعية والجسمية... نمواً يؤدي إلى تعديل سلوكهم، ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة[1].

وبناء على هذا تحرص الجهات القائمة في المملكة على وضع المناهج الجامعية بصورة أنها تراعي أهمية الوحدة و تبين خطر التشتت والتحزب. ما دامت المناهج الجامعية تؤدي دورها في ترسيخ الوحدة وأهمية لزوم الجماعة فلا يمكن أن تبرز مشكلات متعلقة بالفرق والأحزاب والجماعات المنحرفة. وبالرجوع إلى مقررات الجامعات في المملكة نجد أنها تركز على الاجتماع بالتمسك بالكتاب والسنة والجماعة وعلى منهج الوسطية وإثبات العقيدة السلفية في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، والتحذير من الغلو والتفريط والفرق المعاصرة.وأما الكتب التي يتم انتخابها للتدريس في المقررات الدراسية تحتوي على كتب العلماء الراسخين من أمثال كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكتب العلامة عبدالعزيزبن باز، وكتب الشيخ محمد بن عثيمين، وكتب الإمام ابن تيمية وابن القيم وغيرهم رحمهم الله تعالى. وهذه الكتب كلها كتب قيمة وسليمة من ناحية العقيدة والفكر والأسلوب.

ثالثا: دور الإدارة الجامعية:

تعد الإدارة الجامعية التي تتولى مهمة تسيير شؤون مؤسسات التعليم العالي وتطوير نظام العمل فيها إحدى الوسائل المهمة التي تعمل على توفير المناخ المناسب لتتم العملية التعليمية فيها بشكل يضمن إحداث تنمية حقيقية في جميع المجالات، وتقع على عاتق

(١) أسس بناء المناهج وتنظيمها، حلمي أحمد الوكيل، دارالعلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، ص:١٩.

الإدارة الجامعية مهام جسيمة، كوضع القوانين واللوائح التي تحكم طبيعة العلاقة بين الجامعة والطلبة والعاملين فيها، كما تقع على عاتقها مهمة وضع المناهج الجامعية بما يتوافق مع الاحتياجات التنموية للمجتمع الذي تنتمي إليه هذه الجامعة[1].

الإدارة الجامعية في المملكة تلعب دورا أساسيا في شؤون التعليم الجامعي، وتركز عنايتها على تعزيز مفهوم الوحدة للطلاب وغرس مبادئها وأساسها في حياتهم عن طريق تحديد مسارنموهم الفكري والعقلي والنفسي والاجتماعي وتربية شعورهم الديني. وهذا يتطلب التعاون الوثيق بين جميع مؤسسات التعليم في المملكة بهدف تعزيز الخبرات المكتسبة وتأكيدها. وبهذا الصدد كلمة مدير الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الدكتور عبدالرحمن السند حفظه الله حول جمع الكلمة ونبذ الفرقة، كلمة يجدر أن تكتب بالماء الذهبي وهي: " أنه لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمامة ولا إمامة إلا بالسمع والطاعة التي هي من مقتضيات حفظ هذا الدين العظيم، لأنه يكون الإسلام إذا سمع وأطيع للإمام أما إذا كانت الأمور فوضى وتخرجت الأجيال على الآراء والتوجهات فذلك مدعاة للفتن والقلاقل والشرور، والمملكة حافظت على وحدتها ولحمتها ولا تساوم على هذا الدين أبدا"[2].

رابعا: دور الهيئة التدريسية:

يعد عضو هيئة التدريس عنصراً أساسيا في تحقيق الوحدة وبيان خطر الأحزاب والفرق للطلاب بإصهارهم في وحدة المجتمع الذي ينتمون إليه.ويظهر دور عضو هيئة التدريس في تعمق الانتماء والولاء لدى الطلاب وتأصيله، إذ يعد عضو هيئة التدريس من العناصر الرئيسية في تنفيذ الأهداف التربوية للجامعة، وبهذا يكون هو الناقل الأمين لقيم المجتمع الثقافية والاجتماعية والسياسية من خلال غرس القيم الوطنية المطلوبة للشخصية وتجسيدها.

يلعب عضو هيئة التدريس دورا بارزا في ترسيخ وتعزيز مفهوم جمع الكلمة ولم الشمل من خلال بث المعتقدات والقيم الاتجاهات والممارسات الاجتماعية التي يتبناها

---

(١) دور الجامعات في تعزيز الأمن الفكري، ص:٢٥.

(٢) في ٣/ ١٢/ ١٤٣٥هـ، ص: ١١ .http:// www.iu.edu.sa/News/Pages/ aspx 1427111

المجتمع. وعلى هذا فإن تأصيل الوحدة والاتحاد في نفوس الطلبة يتوقف على سلوك عضو هيئة التدريس القدوة من جهة، وعلى العلاقات والقائمة بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة من جهة أخرى.

وقد كان لأعضاء التدريس بالجامعات السعودية دورهم الإيجابي في المحافظة على الجماعة وتحقيق الوحدة الوطنية عن طريق المشاركة في المؤتمرات والندوات وإلقاء المحاضرات ونشر البحوث والكتب والمقالات وبرئاسة الكراسي البحثية المخصصة.

٣- دور المؤتمرات والندوات الورشات:

انطلاقا مما أمر به الإسلام من التعاون وجمع الكلمة ومواجهة الفرق والجماعات والأحزاب فقد جسدت المملكة العربية السعودية تطلعات العالم الإسلامي بما تقوم به من جهود لتحقيق التضامن والوحدة وجمع كلمة المسلمين وخدمتهم، وذلك من خلال اللقاءات الموسمية والمؤتمرات وغيرها[1].

أما على مستوى الجامعات قد أكدت المملكة دائما على أن تقوم بإقامة المؤتمرات والندوات والورشات التي تعالج قضايا وحدة الأمة وخطورة الافتراق بين المسلمين. ويعتبر عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله تحولاً كبيراً في جمع كلمة المسلمين ومواجهة الفرق والأحزاب من خلال الجهود العديدة. ثم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان حفظه الله قد بذل كل غال ونفيس في محاولة أن تجمع الأمة على كلمة واحدة حيث قد اهتم اهتماما بالغا بإنعقاد المؤتمرات والندوات والورشات حول هذا الموضوع المهم في ربوع المملكة كلها، ومن أهم المؤتمرات:

- انعقاد المؤتمر العالمي الأول عن جهود المملكة في خدمة القضايا الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٨/ ١٢/ ٢٠١٠م.
- المؤتمر العالمي الثاني لرابطة العالم الإسلامي في مكة بعنوان: العالم الإسلامي (المشكلات والحول) من ١-٣/ ٥/ ١٤٣٥هـ.
- المؤتمر الدولي حول تعاون الأمم المتحدة مع مراكز مكافحة الجماعات الإرهابية

(١) صحيفة اليوم، ٣٠ أغسطس ٢٠١٢ العدد ١٤٣٢١. صحيفة الحياة ٢ مارس ٢٠١٤.

الذي عقد في الرياض في شهر شباط فبراير ٢٠١٣م.

- كما استضافت المملكة في شهر نيسان إبريل ٢٢-٢٣-٢٠١٤م، المؤتمر العالمي الثاني لمكافحة الإرهاب، الذي ناقش سبل محاربة التطرف وتفعيل أساليب مواجهته بعنوان "مراجعات فكرية وحلول علمية".
- وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى الندوة التي نظمتها الجامعة الإسلامية بالتعاون مع مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني بعنوان " التطرف وآثاره على الوحدة الوطنية" ٤/ ١/ ١٤٣٦هـ.
- المؤتمر الدولي للإعلام والإرهاب: الوسائل والاستراتيجيات التي نظمته جامعة الملك خالد في مدينة أبها بالمملكة العربية السعودية خلال ٦-٨ ديسمبر ٢٠١٦م.

٤- دور العلماء والدعاة:

وفي مجال تعزيز وترسيخ الوحدة والاتحاد بين جماعة المسلمين وبيان خطر الجماعات والأحزاب لا يمكن لنا أن نتجاهل دورا بارزا لعلماء المملكة الذين دائما حاولوا غرس بذور التوحيد في النفوس وأكدوا على أهمية تفعيل مقصد الاجتماع والتآلف من منظومة التعليم والتربية إلى كل المنظومات الحكومية وغير الحكومية في المستويات المختلفة. وذلك تطبيقا للشريعة الإسلامية ومبادئها القويمة وثوابتها المتينة وعقائدها الصحيحة. الأمر الذي يظهر مدى جدية المملكة في التعامل مع مختلف مظاهر التحزب والتنازع والتأكيد على الحفاظ على اللحمة الوطنية، والمكتسبات المشروعة الحافظة لكيان الأمة ومقوماتها. وحين ازداد خطر الفرق والأحزاب على الإسلام في أي عصر من العصور، تبادر علماء المملكة لمواجهة هذا الخطر الجسيم باستخدام مختلف الوسائل والطرق والمنهج. ومن هذه الوسائل القويمة تأليف كتب باسلوب شيق وإلقاء خطب في المساجد والمحافل والمشاركة في برامج تلفزيونية حول الموضوع و إصدار الفتاوى التي صدرت من حين لآخر لغرض توحيد الأمة وتقليص مظاهر الإنحراف والفرق. فيما يلي بعض أشهر فتاوى علماء المملكة العربية السعودية.

فتاوى علماء المملكة:

فتوى لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز المفتي العام للمملكة العربية السعودية آنذاك وقد سئل عن حكم تعدد الجماعات والأحزاب في الإسلام، وما حكم الإنتماء إليها؟

قال رحمه الله: "إن نبينا محمدا ﷺ بين لنا دربا واحدا يجب على المسلمين أن يسلكوه، وهو صراط الله المستقيم، ومنهج دينه القويم، قال الله تعالى "وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه. ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون".(الأنعام: ١٥٣). فالواجب على علماء المسلمين: توضيح الحقيقة، ومناقشة كل جماعة، ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده، ودعا إليه نبينا محمد ﷺ، ومن تجاوز هذا واستمر في عناده، فإن الواجب التشهير به، والتحذير منه، ممن عرف الحقيقة حتى يتجنب الناس طريقهم وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه... ولا شك أن كثرة الفرق والجماعات في البلد المسلم مما يحرص عليه الشيطان أولا، وأعداء الإسلام ثانيا"[١].

وسئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: هل هناك نصوص في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فيها إباحة تعدد الجماعات الإسلامية؟

فأجاب بقوله: ليس في الكتاب والسنة ما يبيح تعدد الجماعات والأحزاب، بل إن في الكتاب والسنة ما يذم ذلك، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (سورة الأنعام: ١٥٩)، وقال تعالى: ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (الروم:٣٢).

وللشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى فتوى مماثلة: قال رحمه الله تعالى: "لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة، وما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم أن التحزب والتكتل في جماعات مختلفة المناهج والأساليب ليس من الإسلام في شئ، بل ذلك مما نهى ربنا عز وجل في أكثر من آية في القرآن الكريم"[٢].

وللشيخ د. صالح الفوزان (عضو هيئة كبار العلماء) فتوى مماثلة يقول: "التفرق

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ٥/ ٢٠٢.

(٢) فتاوى الشيخ الألباني- عكاشة عبد المنان الطيبي- ص:١٠٦، مكتبة التراث الإسلامي، الطبعة الأولى.

ليس من الدين، لأن الدين أمرنا بالاجتماع، وأن نكون جماعة واحدة وأمة واحدة على عقيدة التوحيد وعلى متابعة الرسول ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِّ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٣)[١].

أكد الشيخ بكر بن عبدالله بن أبي زيد رحمه الله عضو هيئة كبار العلماء خطورة التحزب والتفرق فقال: " فإن إنشاء أي حزب في الإسلام يخالفه بأمر كلي أو جزيئات: لا يجوز. ويترتب عليه عدم جواز الانتماء إليه"[٢].

٥ - دور وسائل الإعلام:

لا يعد الإعلام المعاصر في ظل ثورة المعلومات ووسائل الاتصال الحديثة مجرد أداة لتوصيل المعرفة والمعلومات والأخبار أو مجرد وسيلة للترويج والتسلية كما كان في وسائل الإعلام التقليدي. بل أصبح أداة فاعلة في تشكيل العقل والسلوك البشري من شأنه توجيه الأفكار والمبادئ والعقائد التي تعمل على إحداث تغير شامل وسريع ومقصود وموجه لجمع أفراد المجتمع، وأصبح الإعلام بوسائله المعاصرة هو أداة التغيير الأساسية لكثير من الشعوب نظرا للقدرة الفائقة في تكنولوجيا الإعلام التي أصبح لها القدرة على الوصول إلى عقول وقلوب وأحاسيس ومشاعر الإنسان في أي مكان وأي زمان عبر وسائله المتعددة من شبكات المعلومات والتواصل الاجتماعي وفضائيات وصحف إلكترونية وإنترنت..... الخ[٣].

كما أن الإعلام له دور هام في نشر العقائد الصحيحة بين أبناء الأمة الإسلامية وتوحيد كلمتهم حول القضايا التي يثيرها أعداء الوطن الإسلامي. فأصبح الإعلام المعاصر بكل وسائله لديه القدرة على كسر الحواجز والاتصال بكل يسر ولهذا أصبحت هذه الوسائل ذات فاعلية وتأثير قوي ونشط في الشارع، وأصبح العالم يتواصل عبر هذه الوسائل من خلال شبكات عنكبوتية وذبذبات ويؤكد الخبراء في مجال الإعلام والأدب

---

(١) مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسنة، عبدالله الرفاعي، ص: ٤٤-٤٥، دارالمعراج، الرياض.

(٢) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، ص: ١٢٠، دارالحرمين فرع الأزهر.

(٣) قضايا وسائل الإعلام intes an1000. Word press.com

والثقافة على تأثير الوسائل على الرأي العام وتوظيفه في جمع شمل الأمة حول قادتها إذا احسن استغلاله[1].

ومن وسائل الإعلام المعاصر الإعلام الالكتروني الذي يحتوي على وسائل التواصل الاجتماعي مثلا فيس بوك، تويتر، انستغرام والإنترنت وغيرها. ونظرا لأهمية بارزة لوسائل الإعلام حيث أنها تلعب دورا هاما في تشكيل وعي الجماهير وفي توجه اهتماماتهم بالقضايا المهمة مثل الأمن والاستقرار والوحدة وعدم التشتت والتحزب، كل الجهات الأمنية الحكومية المتعلقة بوسائل الإعلام في المملكة تولي اهتمامها بجمع الكلمة، ولم الشمل، والتحذير من الفرقة والاختلاف وتقرير العقيدة الإسلامية الصحيحة والدفاع عنها. وفي كل البرامج للمملكة التي تبث عبر من مختلف وسائل الإعلام من التلفزيونات أو راديو أو فيس بوك أو تويتر وغيرها، يتبلور تعزيز قيم الوسطية والاعتدال ومبادئ الإسلام الحقة ومحاربة الغلو والتطرف والإرهاب.

٦- دور الدعوة السلفية وأثرها:

الدعوة السلفية هي دعوة الكتاب والسنة والدين الصحيح والإسلام النقي، وهي دعوة المنهج الصحيح الخالص للكتاب والسنة حيث إنها تدعو إلى إتباع طريقة النبي ﷺ والصحابة والتابعين المهديين رضي الله عنهم أجمعين. المملكة العربية السعودية قد جعلت الدعوة السلفية أساسا من سياستها الدينية بكونها مبنية على العقيدة الإسلامية الصحيحة، حيث يقول الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى: " إنني رجل سلفي وعقيدتي هي: السلفية التى أمشى بمقتضاها على الكتاب والسنة"[2].

إذا دققنا النظر فى أهداف الدعوة السلفية تبين لنا جليا أنها تستهدف إلى توحيد المسلمين وعدم السماح بتمزيقه في مناهج عقائدية، أو مذاهب فقهية أو عصبيات حزبية، وجمعهم على المنهج السوي للنبى ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. من أهداف الدعوة السلفية:

- توحيد المسلمين تحت عقيدة واحدة ومنهج تشريعي واحد وذلك حتى يسهل

(١) www. Ta3lang.com

(٢) المصحف والسيف ص: ١٢٨.

إقامة الأمة الواحدة التى تنضوي تحت علم واحد وإمام واحد.

- بناء المسلم الطيب الزكى النفس الموحد البعيد عن الشرك والتعصب والخرافة والجهل.
- تنقية المجتمع الإسلامى من الشرك والبدع والخرافات والخلاعة والمجون.
- محاربة الانحلال والأفكار الدخيلة التى اجتاحت شباب الإسلام وخاصة أفكار الملاحدة والشيوعيين والزنادقة.

وبفضل الدعوة السلفية في ربوع المملكة وخارجها نرى آثارا واضحة تتجلى في صورة توحيد الأمة بمختلف مظاهرها وصورتها وبعيد الأمة كل البعد عن الخرافات والبدعات والأوهام. ولا مراء في أن المنهج السلفى قد قلل مظاهر الأحزاب والفرق في كل أنحاء العالم، والفضل كله يرجع إلى المملكة العربية السعودية أنها قد قامت بجهود مشكورة بتبنى مختلف خطط ومشاريع وإنشاء منظمات ومراكز ومنها:

- إنشاء رابطة العالم الإسلامى.
- حفظ العهود والمواثيق الدولية.
- الاهتمام بالدعوة إلى الإسلام في البلاد الأخرى.
- إنشاء المراكز الإسلامية.
- تقديم المساعدات إلى الدول استئلافا، أو منعاً لأذيتهم عن المسلمين.
- مساعدة الدول المسلمة في حل مشاكلها الدولية والاقتصادية.
- الجهاد بالكلمة والمال والدفاع عن الإسلام والمسلمين.
- السعى لإقامة منظمة المؤتمر الإسلامى.
- الدعوة إلى الوحدة الإسلامية[1].

خاتمة المطاف:

وفي نهاية هذا البحث، يحلو لى أن أقول بأن جهود المملكة العربية السعودية في سبيل جمع كلمة المسلمين وبيان خطر الجماعات والأحزاب والفرق جهود مثمرة تغطي جميع

(١) مذكرة حقيقة منهج المملكة العربية السعودية، أ. د. محمد بن عمر بازمول،ص: ٤٧.

جوانب الحياة لا ينكرها إلا جاهل أو حاقد أو متعصب. الأمن والأمان ميزة هذا البلد، والتفرق والتشتت هى خصوصية أهل الشر والطغيان. فسياسة المملكة قائمة دوما على التسامح والتوازن والوسطية بدون الإفراط والتفريط مما أعطتها دورا قياديا في محاربة التشتت والتطرف والتحزب بين دول العالم. ولاشك في أن هناك يوجد بعض مواضع الخلل أيضا كما أشرت إليه في البحث ولكن يمكن التغلب عليها بمرور الزمن إن شاءالله تعالى. الجامعات والمدارس والعلماء والدعاة والمساجد ووسائل الإعلام وولاة الأمر كلها تلعب دورا مهما في تعزيز النسيج الاجتماعى للمملكة ونبذ بذور التفرق والتحزب من أرضها الطيبة. وبما أن الجامعات لها دور مهم في إعداد النشئ الجديد تقع المسؤولية على كواهلها أكثر بكثير من المؤسسات الأخرى. فالمناهج الدراسية وانتخاب عضو هيئة التدريس مهمة كبيرة للغاية بالنسبة لإعداد الطلاب في مصلحة الأمة والبلد. أرجو من هذا المؤتمر أن يأتى باقتراحات وتوصيات قيمة ما تهدي إلى سبل ومناهج وحدة صفوف المسلمين في كل أنحاء العالم وعلى الأخص في المملكة العربية السعودية.

خاتمة البحث واقتراحات وتوصيات

إن للمملكة دورا كبيرا في جمع كلمة المسلمين ووحدتهم وتحذيرهم من خطر الفرق والجماعات والأحزاب، وذلك من خلال وسائلها: التربوية، والتوعوية، والوقائية، والإعلامية، والدينية وغيرها. وفي هذا المجال يمكن تلخيص نتائج واقتراحات ما يأتي:

- جهود المملكة العربية السعودية في جمع كلمة المسلمين ومحاربتها للفرق والأحزاب والجماعات تتمثل في المواد الدراسية في الجامعات والمدارس وبإهتمام ولاة وحكام المملكة بإقامة المؤتمرات والندوات والورشات والبرامج لمواجهة الأحزاب والفرق وبفتاوى العلماء والدعاة وكذلك ما أصدرته وزارة الداخلية من بيان يقضي بالتحذير من جميع الأحزاب. وهذه الجهود تؤتي ثمارها بفضل الله وتوفيقه ثم بسياسة حكيمة لقواد المملكة.
- وسائل الإعلام وعلى الأخص "الإعلام الجديد" أمثال تويتر، وفيس بوك، وانستغرام، وواتساب يؤثر سلبيا على أذهان الشبان. والمواد المنشورة على الإعلام الجديد تثير جدلا وخلافا وتدعو إلى الأفكار الملحدة تارة لأنها لا تعتمد على أي مصدر موثوق ومنهج سليم.يكون من المستحسن أن تهتم الجامعات والمدارس بتوعية أدب وأصول استخدام هذه وسائل الإعلام الجديدة للطلاب.
- تقديم المسلسلات والأفلام والمسرحيات لتعزيز أساس الوحدة وبيان خطر التمزق والتفرق،وجعل الكتاب الشهرة أن يكتبوا القصص والروايات حول الموضوع، وكذلك إقامة المسابقات وإعطاء الفائزين الجوائز الثمينة.
- ضرورة أن تتبنى الجامعات السعودية إعداد دراسات علمية رصينة، توضح مفهوم الأحزاب والفرق عند علماء المسلمين وتحرر مسائله. وكذلك توجيه الدعوة إلى العلماء والباحثين غير العرب لكتابة البحث حول الموضوع.
- إنقعاد مؤتمرات وندوات ودورات تدريبية فقط للباحثين الشباب لمعلاجة قضية

وحدة الأمة وبيان خطر الجماعات والأحزاب، وأن تأخذ هذه المؤتمرات والدورات صفة الاستمرارية والمتابعة الجادة.

- ضرورة أن يضاف في مناهج التعليم موضوعات الاعتصام والوحدة وآثارها الحميدة مع التحذير من الفرقة وما فيها من آثار سيئة على المجتمع. وكذلك إنشاء كرسي خاص يعالج هذا الموضوع.
- اتخاذ التدابير اللازمة لتنمية الوعي بخطورة الأحزاب والفرق، سواء من الناحية الإعلامية والدعوية والتربوية، وجعلها شعار المرحلة الراهنة، نظرا لخطورة ما آلت إليه أحوال الأمة الإسلامية.
- هناك حاجة ملحة أن يطلع العالم على الصورة الحقيقة لجهود المملكة العربية السعودية في مجال توحيد الأمة ونبذ بذور التحزب والتشتت والتفرق. وهذا يمكن بطريق أن نتشر نتائج المؤتمر في اللغات المختلفة في كل أنحاء العالم.
- ضروة ترسيخ قيم الوسطية في المقررات الدراسية في الجامعات والمدارس، لأن الإفراط والتفريط والغلو مظهر من مظاهرالانحراف الفكري الذي يؤدي إلى التفرق والتحزب والجماعات المنحرفة والضالة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، تحقيق محمد بن سعد الشويعر، دارالقاسم للنشر، ١٤٢٠هـ.
- ابن تيمية: مجموع الفتاوى، دارالكتب العلمية، ط ١/ ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم: اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم شرح وتعليق محمد العثيمين، ومحمد الفقي، دارالعقيدة، الإسكندرية، ٢٠٠٦م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم: الاستقامة، تحقيق محمد رشاد سالم، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، طبعة ١٩٩١م.
- ابن حبان، محمد بن حبان: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، دارالمعارف،طبعة، ١٣٧٢هـ، تحقيق أحمد شاكر.
- ابن حنبل، أحمد بن حنبل:المسند، دار إحياء التراث العربي ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- أبوزيد، بكر بن عبدالله: حكم الانتماء الى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، دارالحرمين، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
- أبوزيد، د. بكربن عبدالله: حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، دار الحرمين للطباعة، القاهرة، ط١-١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
- آل سعود، جلالة الملك عبدالعزيز: المصحف والسيف، وزارة الإعلام، المملكة العربية السعودية.
- بازمول، أ.د. محمد بن عمر: مذكرة حقيقة منهج المملكة العربية السعودية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دارالفكر.
- البخاري، محمد بن إسماعيل: فتح الباري: ج ١٣.
- الرفاعي، عبدالله: مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسنة، دارالمعراج، الرياض.
- السبيعي، ونيان عبيد دهام السبيعي: دورالجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري (دراسة تحليلية لمقررات الثقافة الإسلامية في الجامعات الإسلامية)، جامعة نايف

العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣ م.
- السديس، عبدالرحمن بن عبدالعزيز(٢٠٠٥م): الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، بحث مقدم ضمن فعاليات الاجتماع التنسيقي العاشر لمديري مراكز طيبة خلال الفترة من ٦-٨/ ٨/ ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠-٢٢/ ٩/ ٢٠٠٤م بالمدينة المنورة، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد عبد المختار: أضواء البيان، دارالفكر، بيروت ١٤٠٥هـ، ج ١١.
- الطبري، سليمان بن أحمد: المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.
- الطيبي، عكاشة عبدالمنان: فتاوى الشيخ الألباني، مكتبة التراث الإسلامي، الطبعة الأولى.
- مسلم، مسلم بن الحجاج: الجامع الصحيح (صحيح مسلم):دار الجيل، بيروت.
- مهدي، محمد حسن: الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الاستشراقي والتبشيري، دارمجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان –الاردن، الطبعة الأولى ٢٠١١م.
- الوكيل، حلمي أحمد: أسس بناء المناهج وتنظيمها، دارالعلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، طبعة ٢٠٠٧م.

مواقع الإنترنت:

- www.alarash.org/maqa/adami-jamaa-htm.
- www.aljazeera.net.
- www.arriyadiyah.com
- www.alhayat.com
- www.iu.edu.sa.word press.com
- www.intes an1000
- www.moi.gov.sa
- www.ta3lang.com
- www.uaneat aceman.arg main/articles

دور الأستاذ الجامعي في تعزيز الأمن الوطني والمواطنة عند طلابه

د. لمياء بنت حمد العقيل

أستاذ اللغة العربية المساعد

جامعة الملك سعود بن عبدالعزيز للعلوم الصحية

مصطلحات الدراسة:

دور: هو أحد الأعمال التربوية والتعليمية، التي يتعامل الأستاذ الجامعي من خلالها مع الطلاب مباشرة؛ فيؤثر إيجابياً في تكوينهم العلمي والاجتماعي[1].

الأستاذ الجامعي: كل من يشغل وظيفة مدرس، محاضر، أستاذ مساعد، أو أستاذ في إحدى الجامعات المعترف بها، أو ما يعادل هذه المسميات في الجامعات التي تستعمل مسميات مغايرة[2].

تعزيز: هو عملية تدعيم السلوك المناسب، أو زيادة احتمالات تكراره في المستقبل بإضافة مثيرات إيجابية أو إزالة مثيرات سلبية بعد حدوثه. ولا تقتصر وظيفة التعزيز على زيادة احتمالات تكرار السلوك في المستقبل، فهو ذو أثر إيجابي من الناحية الانفعالية أيضا؛ حيث يؤدي التعزيز إلى تحسين مفهوم الذات، وهو أيضا يستثير الدافعية ويقدم تغذية راجعة بنّاءة[3].

المواطنة: تعني المواطنة بمفهومها الواسع الصلة بين الفرد والدولة التي يقيم فيها بشكل ثابت، ويرتبط بها جغرافياً وتاريخياً وثقافيا. ويعد ازدياد الشعور بالمواطنة من التوجهات المدنية الأساسية التي من أهم مؤشراتها الموقف من احترام القانون والنظام العام، والموقف من ضمان الحريات الفردية واحترام حقوق الإنسان، والتسامح وقبول الآخر وحرية التعبير وغيرها من المؤشرات التي تمثل القيم الأساسية للمواطنة مهما اختلفت المنطلقات الفكرية والفلسفية لهذا المجتمع أو ذاك[4].

---

(١) حسين كامل بهاء الدين، التعليم الجامعي والعالي نظرة إلى المستقبل، مجلة العلوم التربوية، ٢٠٠٥ المجلد الأول، العدد الأول، ص ١٥

(٢) عايش محمود زيتون، أساليب التدريس الجامعي، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٥، ص ٦٨

(٣) د. جمال الخطيب، الدليل الموحد لمصطلحات الإعاقة والتربية الخاصة والتأهيل، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، المنامة، مملكة البحرين(٢٠٠١) ص ٣٢

(٤) بسام أبو حشيش، دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة والمعلمين بمحافظة غزة، مجلة جامعة الأقصى، ٢٠١٠، ١٤ (١)، ٦٥- ٦٧

ولا تقوم المواطنة على أساس تمتع الفرد بحقوقه في مجتمع ما، ولكنها تعني الشراكة المجتمعية في المشروع الوطني للنهضة والتنمية، ومن ثم فهي تعنى بمدى اضطلاع الفرد بمسؤولياته للوفاء بحق الوطن، وتحمل الفرد لمسؤولياته مع مجموع أبناء المجتمع تجاه معدلات التنمية والنهضة الحضارية في مجتمعه؛ ولذا فإن سلوك المواطنة يتحدد بمرجعية الانتماء الوطني، لذلك يلتقي المفهوم الأسمى للمواطن مع المفهوم الأسمى للإنسان عند مفهوم "المواطنة"[1].

ويمكن تصنيف المواطنة في أربع صور هي:

- المواطنة المطلقة، وفيها يجمع المواطن بين الدور الإيجابي والسلبي تجاه المجتمع.
- المواطنة الإيجابية، والتي يشعر فيها الفرد بقوة انتمائه الوطني وواجبه بالقيام بدور إيجابي لمواجهة السلبيات.
- المواطنة السلبية، وهي ضعف شعور الفرد بانتمائه للوطن وتوقفه عند حدود النقد السلبي، وعدم تقديم أي عمل إيجابي لوطنه.
- المواطنة الزائفة، وفيها يحمل الفرد شعارات جوفاء لا تعكس الواقع ويمتاز بعدم الإحساس باعتزازه بالوطن[2].

الأمن الوطني: الأمن "ضد الخوف"[3] والوطن "محل إقامة الإنسان"[4]، والوطن هو الحضن الذي يحتوي أبناءه، والأمن فيه من أعظم النعم التي يمنّ الله عز وجل بها عليهم. قال تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ وعدّ الله تعالى الأمن في هذه الآية حاجة بيولوجية مع الحاجة إلى الطعام، وفي قول نبينا ﷺ: (من بات معافى في بدنه آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا

(١) عبد الكريم غلاب، أزمة المفاهيم وانحراف التفكير، سلسلة الثقافة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ص ٦٢.

(٢) جمال سند السويدي، نحو استراتيجية وطنية لتنمية قيم المواطنة والانتماء، دراسة مقدمة إلى ندوة التربية وبناء المواطنة، ٢٠٠١، ٢٩- ٣٠ سبتمبر، ٢١.

(٣) لسان العرب (أ. م. ن).

(٤) السابق (و. ط. ن).

بحذافيرها) رواه البخاري، عدّ الحاجة إلى الأمن مع الصحة والطعام، وذلك إن دلّ على شيء فإنما يدل على قيمة الأمن في الأوطان، وأن الحاجة إليه ضرورية للحياة كضرورة الصحة والطعام.

أهمية الدراسة:

لم يعد الأمن الوطني والحفاظ عليه مسؤولية الجهات الأمنية الرسمية فحسب، بل أصبح وظيفة تشاركية وتكاملية بين كافة النظم المجتمعية الرسمية وغير الرسمية، وواجب من الواجبات وضرورة من الضرورات للمحافظة على مجتمع يتمتع بأمن وارف وطمأنينة دائمة. وتقع الجامعة على رأس هذه النظم المجتمعية، ويقع الأستاذ الجامعي من الجامعة موقع العينين من الرأس ولسانها المبين.

مشكلة البحث:

في هذا البحث سنحاول الإجابة على هذا السؤال: ما الدور الواجب على الأستاذ الجامعي تجاه تعزيز الأمن في وطنه؟ وما الاستراتيجيات التعليمية والتدابير التربوية التي يجب عليه اتخاذها لترسيخ مبدأ المواطَنة عند طلابه؟

أهداف البحث:

الهدف من هذا البحث هو معرفة دور الأستاذ الجامعي في تعزيز أمن الوطن؛ لذا فإن البحث يهدف إلى معرفة أبرز التحديات التي تواجه الأستاذ الجامعي وقد تعيقه عن أداء مهامه على الوجه الأمثل، مبينين الطرق المثلى لمواجهة هذه التحديات، والطرق التي يجب على الأستاذ تطبيقها للقيام بدوره الكامل في تحقيق الأمن الوطني.

أولاً: دور الجامعة في إعداد الشباب ليكونوا مواطنين صالحين:

انطلاقاً من طبيعة الجامعات كمؤسسات تربوية وتعليمية وتنموية، فإنّ الأنظار تتوجه إليها دائما في إعداد الكوادر والطاقات والقوى البشرية المؤهلة والمدربة. وتربية المواطنة تقوم بها كل مؤسسات التربية، ولكن ليس بنفس الفعالية؛ إذ يقع الحمل الأكبر والمسؤولية العظمى على عاتق الجامعة، التي تُعَد مؤسسة مجتمعية، وتلعب دورًا فاعلاً في تكوين المواطن الصالح المستنير، الذي من المفترض أن تتميز شخصيته بالسلوك الأخلاقي الذي توجهه القيم، والمبادئ الأخلاقية، من أمانة، وصدق، ومسؤولية،

وولاء[1].

وتُعَد الجامعة قمة الهرم التعليمي وتضم بين جنباتها، صفوة أبناء المجتمع الذين تُعِدهم حتى يتبوؤوا المناصب، والمهن العليا التي تساعد في حركة النهضة والتنمية، وهي مصانع الرجال؛ حيث تضع الطلاب على عتبات المستقبل، فعليها أن تعلو، وتسمو فوق مناهجها وأنشطتها التقليدية لتغرس أسس رسالتها التي تتلاقى فيها الرؤى مع القيم[2].

وإن التعليم الجامعي قادر من خلال بناء شخصيات الشباب في هذه المرحلة العمرية المفصلية، وصقلها بما يتوافق والقيم الاجتماعية والمدنية: أن يشكّل سداً منيعاً ضد الانحراف وداعماً رئيسياً للأمن والأمان في المجتمع[3].

وإن الجامعة كمؤسسة اجتماعية ذات أهداف سامية تتطور وتأخذ مكانتها في المجتمع بمقدار قوة أعضاء هيئة التدريس فيها، ومدى تميزهم وتطور أدائهم؛ فهم يمثلون إلى حد كبير المرآة الحقيقية لقوة الجامعة ونشاطها وحيويتها؛ إذ يعد أعضاء هيئة التدريس من أهم المدخلات الرئيسية في التعليم الجامعي، ومما يؤكد ذلك حرص مؤسسات التعليم الجامعي على انتقاء أفضل الخريجين لتعيينهم معيدين فيها، والعمل بشكل مستمر ودائم على تقويم أداء أعضاء هيئة التدريس لديها وتطوير مهاراتهم؛ رغبة منها في تحقيق الأهداف والوصول إلى الغايات التي تسعى إليها[4].

وإن المبدأ الذي قامت عليه الجامعة منذ نشأتها هو أنّ أستاذ الجامعة في حقيقة الأمر هو الجامعة، لكن الأستاذ هنا هو من يكون في خدمة رسالة الجامعة وليس الذي يسعى

---

(١) عصمت حسن العقيل وحسن أحمد الحياري، دور الجامعات الأردنية في تدعيم قيم المواطنة، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد ١٠، عدد ٤، ٢٠١٤، ص ٥١٨

(٢) موسى الشرقاوي، وعي طلاب الجامعة ببعض قيم المواطنة -دراسة ميدانية-، مجلة دراسات في التعليم الجامعي،٢٠٠٥، العدد (٩)، ص ١١٣

(٣) صالح أحمد الريمي، أساليب وقاية الطلاب من الانحراف كما يراها التربويون في المدارس المتوسطة الحكومية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض ١٤٢٥ هـ، ص ١٠٠

(٤) عمرو برهان جميل العكر، تطوير الكليات الإنسانية في الجامعات الفلسطينية من حيث أداء أعضاء هيئة التدريس فيها وعلاقتها بالمجتمع المحلي، رسالة ماجستير غير منشورة، عمادة كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠١، ص ٢٣

للحصول على مكانة خاصة لنفسه أو لتحقيق منفعة ذاتية[1].

ثانياً: أهم التحديات التي تواجه الأستاذ الجامعي وتعيقه عن القيام بدوره الأمثل في توجيه وتهذيب سلوك الطلاب:

إن التطورات العلمية والتكنولوجية في مجال الاتصالات والمعلومات قد وضعت تحديات كبيرة أمام مهام وأدوار الأستاذ الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه، وقد وفرت بيئة خصبة للغزو الفكري وللطعن في الهوية وبث الأفكار المنحرفة الهدامة ومحاولة تقويض الأسس والثوابت القيمية والوطنية.

لذا فإن دور الأستاذ اليوم لا يقتصر على الوظائف التقليدية كالتعليم وتقديم المعرفة، ولكنه منوط به الشيء الكثير، وخصوصاً في هذه الحقبة الزمنية الهامة التي تشهدها المنطقة العربية من أحداث عنف وإرهاب وتطرف، وأيضا بما يتواكب مع الثورات العربية وما يصاحبها من إفرازات فكرية أتبعها إشاعة جو من الفوضى والعنف والجريمة والاضطرابات.

ومن المشكلات التي تعوق أداء الأستاذ الجامعي في تحقيق الأمن الفكري بعض آثار الوسائل الحديثة للعولمة كالشبكة العنكبوتية (الإنترنت) ومن أخطارها التبعية الثقافية والعنف والجريمة، وإدمان المواقع الإباحية والاغتراب والعزلة والتشكيك العقائدي والتردي السلوكي[2].

ومن أهم الأسباب التي قد تؤدي إلى عدم قيام الأستاذ الجامعي بدوره كما ينبغي:

- انشغال الأستاذ الجامعي بتدريس المقررات المكلف بها دون النظر إلى نوعية التفكير التي يجب إكسابها لطلابه، وتكريس جهده في عملية نقل المعلومات وإغفال ما سواها.

---

(١) O'Brien, George Danis. All the Essential Half-Truth about Higher Education. Chicago: The University of Chicago Press, 1998. p. 287

(٢) حمدان الصواني، تصور تربوي مقترح لمواجهة أخطار استخدام شبكة الإنترنت لدى فئة الشباب، مؤتمر التربية بفلسطين، الجامعة الإسلامية، فلسطين ٢٠٠٤ ، ص ٤٣

- التركيز على وظيفة التدريس مع إهمال الوظيفتين الأخريين وهما البحث العلمي وخدمة المجتمع.
- الزيادة الكبيرة في أعداد الطلاب وتكدسهم داخل قاعات الدرس.
- قلة الإمكانات والوسائل المتاحة للأستاذ، بالإضافة لقلة الندوات وورش العمل والأنشطة التي تخدم الأفكار الداعمة لمنظومة الأمن الفكري[1].
- ضعف العلاقات الإنسانية بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة من جهة، وبين أعضاء هيئة التدريس وبعضهم بعضاً من جهة ثانية، وبين الطلاب وبعضهم بعضاً من جهة ثالثة.
- ضعف متابعة الطلاب داخل وخارج الصف الدراسي.
- قلة وعي بعض الطلاب بأمور دينهم؛ مما قد يسهم في قبولهم للأفكار غير السليمة التي قد تؤدي إلى التطرف الفكري.
- ضعف الصلة بين الجامعة والمجتمع المحيط؛ مما قد يساعد على قلة فهم الجامعة لاحتياجات هذا المجتمع.

إن وجود تلك الأسباب أو بعضها في جامعاتنا العربية، جعل من تطوير أدوار ومسؤوليات أعضاء هيئة التدريس بالمؤسسات الجامعية أهمية استراتيجية يمكنها أن تحقق الكثير من أهداف الجامعة والمجتمع والوطن، ومن أهم هذه الأهداف تحقيق الأمن الوطني لدى طلاب الجامعة[2].

وإن تحقيق هذه الأهداف على الوجه الأمثل سيظل مرهوناً بطبيعة العلاقة بين الأستاذ الجامعي وطلابه؛ فمن الأساتذة من تكون علاقته بطلابه سلطوية الطابع، بحيث

---

(١) انظر: أحمد الحسين، دور مناهج المواد الاجتماعية ومعلميها في المرحلة المتوسطة والثانوية في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر معلمي المواد الاجتماعية، المؤتمر الأول للأمن الفكري جامعة الملك سعود، مايو ٢٠٠٩، ص ١٨٦

(٢) محمد عبدالكريم علي عطية، دور أعضاء هيئة التدريس بجامعاتنا العربية في تأصيل مبدأ الوسطية والاعتدال لدى الطلاب في ضوء مسؤولياتهم بالجامعة، كتاب مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة، المدينة المنورة ٢٠١١

لا يسمح لهم أن يناقشوه، ويعاملهم باستخفاف وازدراء لعقولهم وفكرهم وإرادتهم وحريتهم، مما يزعزع أمنهم النفسي وتفكيرهم الحر الذى يؤدى إلى أمنهم الفكري. ومنهم من يحاور طلابه ويناقشهم ويعلمهم النقد البناء، ويدعم الاتجاهات الإيجابية نحو القيم التي تؤكد مفاهيم الشورى والمشاركة الفعالة والتسامح والتميز والإبداع، وهذه أهم المبادئ لتحقيق الأمن الفكري[1].

ثالثاً: الاستراتيجيات التعليمية والتدابير التربوية التي يجب على الأستاذ الجامعي أن يأخذ بها لمواكبة التحديات:

إن تداعيات العولمة التي تواجه أداء الأستاذ الجامعي اليوم تفرض عليه بلورة رؤية خاصة يستطيع من خلالها تحقيق طرفي المعادلة، وهي كيفية المحافظة على الأمن الفكري والهوية الثقافية للطلاب من ناحية، وانفتاحهم على الثقافات الأخرى في ظل التعددية الثقافية من ناحية أخرى، وذلك بالقدرة على تحليل وتنقية طوفان المعلومات والعناصر الثقافية الوافدة وحسن الانتقاء منها، وقبول التميز والاختلاف[2].

وللأستاذ الجامعي الدور الكبير والمميز في تكوين شخصية الطالب المعرفية وتنمية مواهبه العلمية والثقافية والاجتماعية بدرجة كبيرة ومؤثرة؛ لأن الطالب في مرحلة الشباب يكون متأثراً كثيراً بشخصية الأستاذ الجامعي الذي ينهل منه المعلومات العلمية، وبذلك قد يجعله قدوه حسنة يقتدي بها[3].

وبالتالي فإن الدور الأكبر في تعزيز الأمن الوطني لدى الشباب يقع على صفوة المجتمع وأعلى طبقة فيه، وهم أساتذة الجامعة؛ وذلك لما يتمتع به الأستاذ الجامعي من مكانة واحترام، وما ناله من علوم ومعارف، ولأنه في الجامعة يتعامل مع شريحة مهمة في

---

(١) انظر: ضياء الدين زاهر، جامعاتنا العربية في مطلع الألفية الثالثة، تحديات وخيارات، القاهرة، مكتبة الأكاديمية ٢٠٠١، ص ١٠

(٢) د. محمد عبد العزيز الثويني و د. عبد الناصر راضي محمد، دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٧ (٢) جامعة القصيم، بريدة ١٤٣٣هـ، ٩٥٧ - ١٠٥٠

(٣) د. سمير شعبان، علاقة الأستاذ الجامعي بالطالب وأثرها في تعزيز الوسطية، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة ٢٠١١

مرحلة عُمرية تمثل مرحلة النضج والفهم وتكوين المفاهيم لدى طالب الجامعة؛ ولذا ينبغي تفعيل دور الأستاذ الجامعي في تعزيز الأمن الوطني، وترسيخ مبدأ المواطنة الحقة في نفوس الطلاب، وتغليب الولاء والانتماء الوطني على كل صنوف الانتماءات والولاءات الضيقة، فلا يعلو الانتماء الحزبي أو الأسري أو القبلي على الانتماء الوطني مهما حصل؛ حيث يتشرب الطالب الحس الأمني للمجتمع والثقافة الأمنية الكافية لتحصينه ضد الضلالات الفكرية، والاصطياد، والغلو، والتطرف، والتشكيل من قبل أفكار منحرفة وهدامة ومخلة بالأمن، في ضوء الغايات والأهداف والسياسات التي تسيّر العملية التربوية والتعليمية[1].

ويمكننا القول باختصار أن دور أساتذة الجامعة في تعزيز الأمن الوطني والمواطنة لدى طلاب الجامعة يكون من خلال خلق مناخ أو بيئة تعليمية مناسبة تشجعهم على اكتساب وتشرُّب هذا المفهوم والقيم المرتبطة به، ويتحقق ذلك من خلال كون أستاذ الجامعة قدوة حسنة أمام الطلاب، وقيامه بدور المربي الفاضل الذي يتجسد في شخصيته ذلك المفهوم وتلك القيم، وتكوينه لعلاقات ودية بينه وبين طلابه، يحترمهم ويسمع لهم ويسمح لهم بالتعبير عن رأيهم بحرية وشفافية.

كما تلعب الأنشطة الطلابية التي يمارسها معهم، أو يدعم قيامهم بها دورًا مهمًا وبارزًا في تعزيز الأمن الوطني من خلال تجسيد روح التعاون والعمل التطوعي والتسامح والعدل والمساواة والمشاركة[2].

إن تخريج جيل واعٍ وفاعل، ولديه القدرة والرغبة في خدمة مجتمعه، يتأتّى لنا بتقديم مناهج فاعلة مبتكرة على أيدي أساتذة على مستوى عال من التأهيل العلمي والنفسي والاجتماعي والديني... من خلال استخدام استراتيجيات تدريس حديثة مبتكرة، بهدف تسهيل توصيل المعلومة والمعرفة التعليمية للطلاب بأقصر الطرق الممكنة وبأقل

(١) حيدر عبد الرحمن الحيدر، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، رسالة دكتوراه مطبوعة، القاهرة ١٤٢٢هـ، ص١٢٥

(٢) انظر: إبراهيم الحسن الحكمي، الكفاءات المهنية المتطلبة للأستاذ الجامعي من وجهة نظر طلابه وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة رسالة الخليج العربي، ٢٠١١ العدد (٩٠) ص ٤٢

التكاليف، التي تعتمد على جهد الطالب في استكشاف المعرفة، والوصول إلى مصادرها ومحاولة فهمها وتحليل عناصرها؛ حتى يتمكن مستقبلاً بعد التخرج من استخدام هذه القدرات في تعليم نفسه ذاتياً، لملاحقة ما يستجد من معارف في ظل الانفجار المعرفي السائد في هذا العصر[1].

وتقع على عاتق عضو هيئة التدريس مسؤولية النهوض بمستويات التفكير المختلفة لدى الطلاب وترجمة جميع البرامج والخطط إلى نواتج وواقع ملموس، وهو يقود أفكار طلابه دون أن يحملهم على محاكاة وحفظ ما يقول، من غير تفكير علمي سليم وإبداء رأي حول المعلومات التي يتلقونها من أساتذتهم[2].

وإن الأستاذ الجامعي مطالب أكثر من غيره بتحقيق نقلة نوعية في استراتيجياته التعليمية، في ظل التحولات المتسارعة في شتى المجالات[3].

إذ لا يقتصر دور الأستاذ على دوره المباشر في تنمية الإبداع لدى الطلاب، وإنما يتعداه إلى ما يتبناه من اتجاهات إيجابية نحو الابتكار والتجديد والتميز والتغيير، وهذا يتطلب صفات وسمات شخصية ومهنية للأستاذ الجامعي؛ فاتباع الأستاذ الجامعي لأساليب تقليدية تقوم على الحفظ والاستظهار وخاصة المقررات النظرية، وضعف التكيف مع أساليب التعلم الحديثة مثل المشاركة الديمقراطية في الأنشطة، والتعلم التعاوني وحل المشكلات، والتعلم الإلكتروني، تشكل عقبات كبيرة أمام توفير تعليم أفضل يواكب التطورات الحديثة ويواجه تداعيات العولمة السلبية ويستفيد من تداعياتها الإيجابية[4].

---

(١) عبد الفتاح جلال، جودة مؤسسات التعليم العالي وفعاليتها، استراتيجيات تحقيق الكفاية والتقويم المستمر، مجلة العلوم التربوية، مركز البحوث التربوية، العدد (١)، المجلد الأول، القاهرة ١٩٩٣، ص ١٨٢

(٢) أحمد حامد الخطيب، عيد عودة أبو سرحان، دور المعلم في تنمية مهارات التفكير لدى الطلاب، رسالة التربية، دائرة البحوث التربوية، وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان، سبتمبر، ١٩٩٣، ص ١١٦.

(٣) حسن شحاته، مداخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي، القاهرة ،الدار المصرية للكتاب، ٢٠٠٤، ص،١٠٧.

(٤) خالد محمد الزواوي، الجودة الشاملة في التعليم، القاهرة، مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٣، ص ١٠٣.

رابعاً: السمات الشخصية التي يجب أن يكون عليها الأستاذ الجامعي القدوة:

١- الالتزام بحدود الشرع؛ في سلوكه ونمط تفكيره.

٢- الإخلاص؛ بأن يقصد بعمله التعليمي التربوي وسعة علمه، مرضاة الله عز وجل في الوصول للحق وإحقاقه ونشره بين طلابه؛ فإذا انعدم الإخلاص يصبح مجال التعليم مسرحاً للمهاترات، أو بث الدعوات المغرضة، أو تضليل عقول الناشئين بدعوتهم إلى مذاهب مضلة أو مظاهر براقة أو شعارات لا هدف لها. ولا مجد لهذه الأمة إلا بتربية أجيالها على تحقيق مرضاة الله وشريعته، واستهداف ذلك في كل المجالات التعليمية والتربوية بإخلاص وعناية.

٣- العدل؛ بتحقيق منهج الوسطية في التعامل مع الطلاب على أساس العدل والمساواة في تقرير درجات الامتحانات، وفي تقويم النشاط الذي يكلف به الطلاب؛ لذا نص علماؤنا على "أن من آداب المعلم أن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض"[١]؛ فالمنهج القائم على إعطاء كل ذي حق حقه من شأنه أن ينفي أسباب الحقد والحسد بين الطلبة، ويمتص كل معاني التطرف والغلو الذي من أهم أسبابه الشعور بالظلم أو الغبن أو التناقض في المعاملة؛ "فالتناقض الشديد في المعاملة يؤدي إلى الاضطراب الانفعالي الشديد"[٢].

وإن مبدأ العدل والإنصاف يبعث الاطمئنان في نفوس الطلاب ويدفعهم إلى الجد والاجتهاد والاستمرار في التعلم؛ فالعدالة من أخلاق مهنة التعليم، ولتحقيق متطلبات هذه العدالة فإن المعلم مطالب أن يتعامل مع جميع طلابه على أنهم جميعاً سواء بغض النظر عن أوضاعهم الاجتماعية[٣].

أما عدم العدل والإنصاف في المعاملة فتثير البغضاء والشحناء والعداوة بين الطلاب، وقد يلجؤون للعنف والانتقام من الأستاذ أو الطالب الذي فضل عليهم

---

(١) بدر الدين ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ٢٠٠٢، ص ٦٤.

(٢) مقداد يالجن، توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي، دار المريخ، الرياض ١٩٨٢ ص ١٠٤.

(٣) علي راشد، المعلم العصري وأدواره، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٣، ص ١٦.

ولا سيما "إذا كان التفضيل ليس لأجل التفوق الدراسي، ولكنه لقرابة أو مصلحه شخصية، وبالتالي فإن الطلبة يهملون دروسهم؛ لأن الدرجات العالية سوف تذهب لغيرهم بغير وجه حق، وهكذا يتخرج الطالب مليئاً بالعقد النفسية والإحباط حاقداً على من حوله، ويميل للتطرف والعنف في أسرته ومجتمعه"(١).

ولقد نقل عن أحد الباحثين النفسيين أنه قال: "إذا وجد الإنسان واقعاً لا يقبله فإنه يلجأ لا شعورياً لرد فعل معاكس لهذا الواقع، وكلما كان الدافع قوياً كان رد الفعل قوياً بل قد يؤدي إلى التطرف والعنف"(٢).

٤- الرفق؛ بأن يكون لطلابه كالوالد لولده؛ لهذا ينبغي أن يكون رفيقاً بهم، فلا يتعنّت في تدريسهم، أو يحمّلهم دائماً أكثر ما يطيقون. ولقد بين ذلك رسولنا الحبيب ﷺ حين قال: "إِن الرفْق لا يكون في شيء إِلاَّ زاَنه ولا ينزع من شيء إلا شانه" رواه مسلم. ومما ذكر ابن جماعة في كتابه (تذكرة السامع والمتكلم) أنه "ينبغي أن يعتني المعلم بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به أعز أولاده من الحب والشفقة عليه، والإحسان إليه، والصبر على جفاءٍ ربما وقع منه، ونقص لا يكاد يخلو الإنسان منه، وسوء أدب في بعض الأحيان، ويبسط عذره بحسب الإمكان، ويوقفه مع ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطُّف، لا بتعنيف وتعسُّف، قاصداً بذلك حسن تربيته، وتحسين خلقه، وإصلاح شأنه، فإن عرف ذلك لذكائه بالإشارة، فلا حاجة لصريح العبارة، وإن لم يفهم إلا بصريحها أتى بها وراعى التدريج في التلطف"(٣).

وإننا في هذا المقام لنؤكد على أن يحتفظ الأستاذ الجامعي –مع كل ذلك– بسَمْته وهيبته ووقاره، وألا يتبسّط مع طلابه أكثر مما ينبغي، وألا يتعمّد كثرة المزاح والضحك معهم؛ لأن ذلك من شأنه أن يقلّل من قيمة الأستاذ في أعينهم.

---

(١) شاذلية السيد، طرق استثمار علاقة الأستاذ بالطالب في تعزيز الوسطية، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة ٢٠١١، ٦ – ١٧.

(٢) عبد الرحمن اللويحق، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة الخامسة ٢٠٠٢، ص ١٢٦.

(٣) ابن جماعة، ص ٥٦.

٥- الكفاءة العلمية: فإن الأستاذ الناجح هو الذي يسعى دائماً لتطوير نفسه وتحسين أدائه بالمراجعة والتقويم المستمر، فهذا يجعله يتكيف مع طلابه وبالتالي يتكيفون معه؛ "فالكفاءات والخبرات العلمية للأستاذ مهمة في كسب ثقة طلابه، وهي من أقوى الدوافع للطلاب للتعامل مع أستاذهم، والاستفادة مما عنده من خبرات ومعارف واحترامه وتوقيره واتخاذه قدوة، وبالتالي يستطيع الأستاذ التأثير إيجابياً في طلابه، أما إن لم يكن الأستاذ مقنعاً لطلبته علمياً فإنهم سيعزفون عن تكوين علاقة معه، لأنهم لن يستفيدوا منه علمياً، وقد يدفعهم ذلك إلى احتقاره والاستخفاف به وتعمد إحراجه وتجهيله بالأسئلة التعجيزية، وقد يشعر الطالب بالتعالي على الأستاذ لأنه يعرف أكثر مما يعرفه هو، وقد ينمي ذلك الشعور بسوء اختيار الجامعة لأساتذتها؛ فيفقدون الثقة في إدارتها، ويقلّ إحساسهم بالانتماء لها"[1] الذي هو جزء من انتمائهم الوطني بالمجمل.

٦- توثيق الصلة بطلبته؛ فيفتح لهم صدره ويشجعهم على أن يدلوا بما لديهم من أفكار، وأن يبثوا ما في صدورهم بكل صراحة ووضوح، وعليه أن يعوِّدهم على مصارحته بما يختلج في صدورهم من إشكالات وشُبَه، فإذا استطاع أن يجيب عليها فخير، وإلا فعليه أن ينقل المشكلة إلى أحد العلماء أو إلى من يقدر على الإجابة وإزالة شبههم. أما إذا تركت الشبهة لدى الطلاب وأهل الإشكال فإنها سوف تنمو شيئاً فشيئاً، وقد تؤدي فيما بعد إلى ممارسة لا تحمد عقباها.

٧- التفكير الناقد؛ فمن خلاله يستطيع المرء تمييز الحقائق والوصول إلى الصواب، وهي من أهم مهارات التفكير العليا، فهي عملية عقلية مركبة تقوم على محض الحقائق وتصحيح المسائل والمواقف، فيجب على الأستاذ الجامعي أن يُكسب هذه المهارة لطلبته، فإن ذلك سيساعدهم على أن يتجاوزوا كثيراً من الأفكار الهدامة، ويميزوا بين الحقيقة والادعاء، ويحددوا مصداقية مصدر المعلومة، مما يقودهم إلى التدقيق في الروايات وتمحيص الأخبار.

---

(١) شاذلية السيد ص ١١.

٨- نبذ التعصب؛ إذ ينبغي أن يكون الأستاذ الجامعي على درجة من العلم والمعرفة والدعوة إلى الوحدة ولم الشمل وإشاعة المحبة والمودة، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان متحرراً من جميع أنواع التعصب القبلي والعائلي والرياضي...؛ لأن كل عصبية تؤدي إلى التفريق بين المسلمين وإشاعة البغضاء بينهم فهي محرمة مذمومة، ولو كانت تحت مسمى شريف كالهجرة والنُصرة، أو النسب إلى وطن أو جنس أو لغة أو علم أو شيخ أو مذهب فقهي. وأشد العصبيات شراً ما كان تعصباً لبدعة تفرق جماعة المسلمين.

٩- تنمية مهارة الحوار لدى طلابه؛ فإن إعطاء الطلاب فرصة لإبداء الرأي والمشاركة في الأفكار فيما يطرحه الأستاذ في المحاضرة له أثر في تنمية مفهوم الذات لديهم، وزيادة ثقتهم بأنفسهم، فهناك تساؤلات حول بعض القضايا الهامة، إذا لم تتح لهم فرصة الحوار فقد ترد عليهم شبهات وتخفى عليهم مسائل، فيلجؤون لغير أهل العلم، أو الوسائل غير الآمنة في بيان الحقائق لهم؛ فينحرفون عن الجادة ويقعون فريسة الإفراط أو التفريط. أما إذا تحقق مبدأ الحوار والمشاركة بين الأستاذ والطلاب، كسبوا الثقة بأنفسهم، وتعلموا مهارة اتخاذ القرار وإدراك المسؤولية.

ويساعد الحوار على التخلص من التعصب المذموم الذي يؤدي إلى الخشونة واتخاذ موقف عدائي من الآخر وإلغائه أو استبعاده، وإلزام الناس بما لم يلزمهم به الله عز وجل ولا رسوله عليه الصلاة والسلام[1].

خامساً: دور الأستاذ الجامعي في تعزيز الأمن الوطني والمواطنة عند طلابه من أربعة جوانب رئيسية:

١- ثقافية: وذلك بترسيخ خصوصية الثقافة العربية والإسلامية لدى الطلاب، والتأكيد علي قيم المواطنة والحوار التي تشكل هذه الخصوصية، بالترحيب بالتطورات العلمية والتكنولوجية الحادثة والاستفادة المقننة منها، ورفض ما يمسّ

(١) انظر: عدنان حمدان أبو جبر، دور أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بغزة في تعزيز مبدأ الوسطية لدى طلبتهم وسبل تفعيله، الجامعة الإسلامية، غزة ١٤٣٥هـ، رسالة ماجستير.

جوهر ثقافتنا ويخترق وجداننا الروحي وتذوب فيه شخصيتنا[1].

لذا يقع على كاهل أعضاء هيئة التدريس حمل كبير في الحفاظ على هوية طلابهم الثقافية وتعزيز الأمن الوطني والمواطنة لديهم وذلك بتوعيتهم بمزايا وأخطار العولمة، وتعزيز الولاء الانتماء للوطن، والارتباط الوثيق بقيمه وتراثه الثقافي، والمحافظة على الهوية الثقافية للمجتمع دون انعزال عن الحضارة المعاصرة.

٢- فكرية: بتزويد الطلاب بأدوات البحث العلمي، وطرائق التفكير السليم والأداء الأمثل؛ ليسهل عليهم دراسة ونقد وتمحيص كل ما يرِد إليهم من أفكار جديدة.

٣- نفسية: بتعديل وتطوير سلوك الطلاب بما يتماشى مع تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة، والعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع. حيث يتمثل الجانب الوجداني في أفكار الطالب وآرائه واتجاهاته وميوله ومعتقداته ونظرته إلى مختلف قضايا الحياة التي يتعايش معها بصورة مستمرة، أو التي تصادفه بين مدة وأخرى، كالتي تتطلب منه إعطاء رأي فيها أو تكوين اتجاه نحوها[2].

٤- اقتصادية: حيث إن للأستاذ الجامعي دوراً اقتصادياً يعزز المواطنة لدى طلابه، وخاصة مع ما يمر به العالم من أزمات اقتصادية أثرت في كل مناحي الحياة.

ومن هذه التحديات قلة فرص العمل المتاحة في سوق العمل واقتصارها على النوعية المتميزة من الخريجين، ويتجلى دور الأستاذ الجامعي في تكوين قوى عاملة لديها القدرة على اكتساب المهارات اللازمة التي تتطلبها الأعمال والوظائف الجديدة والمستحدثة، وتتمتع بمهارات بحثية عالية، ولديها إدراك واسع للتطورات في مجال التكنولوجيا والمعلومات، وعلى الأستاذ توجيه الطلاب إلى التخصصات التي يحتاجها سوق العمل، مما يتطلب دراسة اتجاهات السوق المحلية وتحديد احتياجاتها[3].

---

(١) سامي عمارة، دور أستاذ الجامعة في تنمية المواطنة لمواجهة تحديات الهوية الثقافية، مجلة مستقبل التربية العربية ،العدد٦٤، يونيو ٢٠١٠، ص ٤٠-٤٨.

(٢) د. أسماء الداود، دور الأستاذ الجامعي في تعزيز الانتماء الوطني لدى الطلاب، ورقة بحثية مقدمة لندوة المبادرات المجتمعية للجامعات السعودية ودكرها في تعزيز الانتماء الوطني، الجامعة السعودية الالكترونية، الرياض ١٤٣٦هـ، ص ٢٧٧- ٢٩٦.

(٣) د. محمد عبد العزيز الثويني و د. عبد الناصر راضي محمد، دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة، ص ٣٠.

سادساً: التوصيات:

في خاتمة المطاف حصرنا أهم الأدوار التي يجب على أساتذة الجامعات أن يقوموا بها لتعزيز الأمن الوطني والمواطنة لدى طلابهم، وأهمها:

- إشراك الطلاب في عملية التعليم بكل أبعادها تخطيطاً وتنفيذاً ومتابعة، مما يكسبهم الثقة بالنفس، ويشعرهم بقدراتهم، وأنهم جديرون بالعطاء، وبذلك يتغير مفهومهم عن ذاتهم، ويؤمنون بأنهم قادرون على التفكير والعمل[1].
- توعية الطلاب بالمشكلات والصعاب التي تواجه وطنهم، وإحساسهم بمسؤوليتهم في مواجهتها، والتماس الحلول الإيجابية لها، متعاونين شركاء في البذل والعطاء.
- تنمية شعور الطالب بعزة المسلم وكرامته التي أقرها له الله تعالى بقوله: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).
- تنمية اعتزاز الطلاب بهويتهم وموروثهم الثقافي.
- غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الطلاب بما تشتمل عليه من حصانة فكرية، ووعي أمني.
- تنمية القدرة على التفسير الصحيح للأحداث الجارية في الوطن، والرؤية الناقدة لما تكتبه الصحف والمجلات، وما تذيعه الإذاعات والتلفاز، من أحداث محلية وعالمية وتأثير هذه الأحداث العالمية على مصالح الوطن.
- تعليم الطلاب كيفية تطبيق استراتيجيات إدارة الخلافات الشخصية داخل الجامعة والمجتمع، وأهمها الأسس الإسلامية لتسوية الخلافات.
- إشعار الطلاب بالأمان والحب والتقدير لذاتهم وللآخرين.
- تبديل صفة التنافس الفردي في البحث عن المعرفة وفي الأنشطة، بتعاون جماعي وسيادة روح الفريق.
- غرس المرونة وتقبل آراء الآخرين في سلوك طلابه.

---

(١) عبد السلام العوامرة ومحمد الزبون، دور الجامعات الأردنية الرسمية في تعزيز تربية المواطنة وعلاقتها بتنمية الاستقلالية الذاتية لدى طلبة كليات العلوم التربوية من وجهة نظرهم، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية) المجلد ٢٨ (١)، ٢٠١٤.

- ترسيخ حب الوطن والانتماء إليه لدى الطلاب، حيث ينمي فيهم مشاعر الحب والولاء لهذا الوطن، ويذكرهم بفضل بلادنا الذي اختصها الله تعالى به دون غيرها من البلاد، ويحثهم على الحرص عليها والدفاع عنها ضد كل معتد أثيم.
- تعزيز قيم التسامح والتعاون في نفوس الطلاب، وتبنّيه شخصياً لهذه القيم.
- تعزيز ثقة الطلاب بأنفسهم، من خلال احترام وجهة نظرهم وعدم التقليل منها بأي شكل.
- تنمية قدرة الطالب على التمسك بحقوقه وعدم التفريط فيها.
- تنمية قدرة الطالب على الالتزام بأداء واجباته وعدم التقصير فيها.
- توعية الطلاب بضرورة مراعاة أخلاقيات المجتمع وضوابطه.
- تنمية مهارات الحوار والانفتاح على الآخرين.
- زيادة القدرة على النقد الإيجابي الذي يؤدي إلى التنمية والتحسين، وليس النقد الهدام.
- تنمية القدرة على إصدار الأحكام الموضوعية على الأشياء دون تحيُّز.
- إرشاد الطلاب الى المحافظة على مرافق الوطن العامة، كالثروة المائية، والطرقات، والمنشآت العامة، ومؤسسات الدولة، باعتبارها ملك للجميع، كثروة وطنية، وتنفيذ ذلك عملياً، كالقيام بتنظيف الشواطئ والمنتزهات.
- ترسيخ مفهوم التعاون مع الآخرين والقيام بالعمل الخيري التطوعي والخدمي؛ لتكوين طلاب أكثر فعالية في الحياة العامة، والتأكيد على ضرورة المشاركة المجتمعية من خلال مساعدة أفراد المجتمع في تلبية حاجاتهم، وفق الأنظمة المتاحة واللوائح المنظمة لتلك الأعمال.
- تعزيز الإدراك بقيمة الحرية الشخصية واستقلالية الذات.
- تعزيز مبدأ نبذ العنف والعصبية والتمييز بكل أشكاله.
- تقدير قيمة العمل الجماعي والانخراط فيه.
- الاهتمام بقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة، والتضامن مع هذه الفئات بكل أشكالها.
- تحذير الطلاب من الأفكار الهدامة التي يبثها مروجوها عبر القنوات المختلفة، والتي تؤدي إلى زعزعة الوحدة الوطنية والانتماء الوطني في نفوس الطلاب، خصوصاً أن

هذا العمر تتكون فيه الاتجاهات والقيم ويمكن ذلك عن طريق:

أ- استضافة العلماء الموثوق في علمهم لبيان المنهج الصحيح في تلقي الأفكار والموقف الصحيح منها.

ب- إقامة برنامج حواري مع الطلاب للوصول إلى الشبهات التي تساور عقولهم، والسعي إلى إبطالها.

ج- دمج الطلاب في مجتمعهم عن طريق زيارات منسقة للدوائر الحكومية، ومؤسسات المجتمع المدني، وإيضاح أن الطالب جزء من هذا المجتمع الكبير له ما له من واجبات، وعليه ما عليه من حقوق[1].

- التدريب المستمر للأستاذ الجامعي لتطوير أدائه ورفع كفاءته بما يضمن تناوله للقضايا المعاصرة والأحداث الجارية بشكل مبتكر وبعقلية واعية.
- إقامة الأنشطة الطلابية المختلفة والإشراف عليها، والمشاركة مع الطلاب في الندوات والمؤتمرات التي تسمح بالتواصل بين الطلاب ومؤسسات المجتمع، ودعوة بعض الشخصيات البارزة لمناقشة الطلاب في مشاكلهم والإجابة على تساؤلاتهم. وتنظيم زيارات لمراكز ومؤسسات المجتمع، وإبراز مشاركة الطلاب في المناسبات الوطنية.
- تسليح الطلاب بسلاح التفكير العلمي الناقد، ومهارات الحوار العالية؛ لمواجهة الأفكار الوافدة والمشبوهة، وتجنب الوقوع في الانحرافات الفكرية، أو التعاطف مع الفئات الضالة، وتبصيرهم بخطورة الانقياد خلف هذه الجماعات التي تستهدف دينهم ووطنهم.
- استعانة الأستاذ الجامعي بزملائه من الأساتذة المختصين في العقائد والملل والنحل والتيارات الفكرية، وكذلك الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين والسياسيين وغيرهم؛ وذلك لحشد الأدلة والبراهين وكشف مزاعم الجماعات المتطرفة ودحض حججهم، فالفكر لا يجابه إلا بالفكر.

---

(١) د. عادل عايض عوض المغذوي، مسؤولية أساتذة الجامعات ومعلمي التعليم العام في تعزيز مفهوم المواطنة لدى الطلاب، المدينة المنورة، ص ١٢.

ختامـــاً:

أسأل الله العلي القدير بمنه وكرمه أن يديم على وطننا أمنه وأمانه، وأن يكفينا كيد الفجار، وبوائق الأخطار، وشر طوارق الليل والنهار.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

وأختم بهذه القصيدة التي كتبتها بعد استهداف وطننا بعمليات إرهابية من قبل بعض الخوارج، رد الله كيدهم في نحورهم، وكفى المسلمين شرورهم.. وهي بعنوان: (أعيذك يا وطني)

يـا ويحكـم دنَّستم الإسـلاما ... شـوَّهتم التـاريخ والأحكامـا
وجعلـتمُ قتـل الـبريء فـضيلة ... وبجهلكم صار الحلالُ حراما
والله مـن عـمّ البريّـة عدلـهُ ... أنعـم بـه متفـرِّداً علاّمـا
مـا اللهُ عـمَّا تفعلـون بغافـلٍ ... كـلا ولا بـل يحسب الأياما
ويُـؤخِّر العـاصي ليـوم آخـرٍ ... يحصي بـه الإحسان والآثاما
متـذللين ومقنعـين رؤوسَـكُم ... ووجوهكم قد أعتمت إعتاما
فلحرمة العبد المسلِّم عند من ... خلق العباد وفرّق الأقواما
لأشدّ من هدم لكعبته التي ... تهوي لها كل القلوب دواما
ولأن تزول الأرضُ أهون عنده ... من أن يراق دم امرئٍ إجراما
فعـلامَ يـا شرّ البريـة منهجـاً ... ترضون قتل الآمنين علاما ؟!
وإلى متـى تـستعجلون لأمتـي ... ضعفاً وتذكون الجراح إلاما ؟!
شاهت وجوهكمُ ونُكِّس كيدكم ... في نحركم كم زدتمُ الآلاما
والله مـا الإرهـاب فينـا شِرعـةً ... لـسنا نُـسَفِّه بـالهوى الأحلامـا
وأعيـذه وطنـي وأهـلي بالـذي ... قد أبدع الكون الفسيح نظاما
مِنْ مثلكم أو مَنْ جرى بركابكم ... جهـلاً ومـن يختـاركم أعلامـا
أنتم أشرُّ على الورى من كافرٍ ... من يعبد الأوثان والأصناما
فلكم صرفتم من يرى في ديننا ... خيراً ونهجاً واضحاً وسلاما

ولكم حرقتم زرعنا المخضرّ في ... ساحاتنا وزرعتمُ الألغاما
ولكم قذفتم في القلوب مخافةً ... وملأتمُ الطَرْف القرير قتاما
ولكم نفثتم يا أفاعي حولنا ... بسمومكم لوَّثتمُ الأفهاما
وبكم تباهى وانتشى أعداؤنا ... صرتم على الدين القويم سهاما
والله ما تلك الشهادة لا ولا ... يلقى الشهادة من يخون ذماما
إني لأرجوها لمن قد قدموا ... أرواحهم دون الحمى إقداما
هلاّ رأيتم إذ قتلتم مسلماً ... لا ينثني يوم الوغى إحجاما
دمعاً جرى من صحبه إذ أبصروا ... جسداً تمزّق ثم صار عظاما
أو قلب أم إذ غدت مفجوعةً ... بوليدها وتذكرته غلاما
كانت ترجِّيه لباقي عمرها ... وبحبها عاماً سقتهُ فعاما
حتى إذا طاب الغراس تطاولت ... أيدي الجناة وأوردوه حِماما
أو زوجةً بالباب قد وقفت له ... كم تستطيب بقربه الأنساما
هو يبذل الروح العزيزة فديةً ... ويزيل عنها الهمّ والأسقاما
فإذا بهم أودوا بروح حبيبها ... قذفوه غدراً بالرصاص سجاما
وإذا بها ثكلى، كذاك صغارها ... يا للردى قد أصبحوا أيتاما
يا ويلكم يا مجرمين ملأتمُ ... أرض البلاد معاركاً وخصاما
فبأي حقٍّ بل بأي شريعةٍ ... تُرْدون شهماً باسلاً وهماما
فلإن قتلتم من يصون بلادنا ... والمال والأعراض والأجساما
من سوف يبقى في الديار دماؤهُ ... معصومة لا يرهب الإعداما
أَوَما علمتم أنكم في بقعةٍ ... هي خير أرضٍ بالهدى تتسامى
وتطبِّقُ الشرع المطهَّر دولةٌ ... دانت لهدي رسولها استسلاما
وبعزَّة الله القدير سننبري ... نحمي حماها ندحر الأقزاما
في همة لم يثنها ما واجهت ... ليست تهاب قنابلاً وحساما
كلا وربي بل تزيد بسالةً ... جعلت لها الآي الحكيم وساما
كل الذي فوق البسيطة هالكٌ ... يَفْنَى ويهلك يستحيل حطاما

ما أجمل الموت الشريف لغايةٍ تبقى الشريعة منهجا وسناما
سيذلّ أعداء البلاد بإذن من برأ النفوس وأنشأ الأرحاما
وسيبسط الأمن الوريف ظلاله فوق الرياض ويستهلّ غماما
وتضلّ يا وطني حديث قلوبنا يختال زهْواً من بحبك هاما
وهنا يجفّ مداد حبري معلناً " لا أحسن التعبير والإفهاما "

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- أزمة المفاهيم وانحراف التفكير، عبد الكريم غلاب، سلسلة الثقافة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م.
- أساليب التدريس الجامعي، عايش محمود زيتون، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.
- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدر الدين ابن جماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ٢٠٠٢م.
- توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي، مقداد يالجن، دار المريخ، الرياض ١٩٨٢م.
- جامعاتنا العربية في مطلع الألفية الثالثة، تحديات وخيارات، ضياء الدين زاهر، القاهرة، مكتبة الأكاديمية ٢٠٠١م.
- الجودة الشاملة في التعليم، خالد محمد الزواوي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- الدليل الموحد لمصطلحات الإعاقة والتربية الخاصة والتأهيل، د. جمال الخطيب، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، المنامة، مملكة البحرين ٢٠٠١م.
- دور المعلم في تنمية مهارات التفكير لدى الطلاب، أحمد حامد الخطيب، عيد عودة أبو سرحان، رسالة التربية، دائرة البحوث التربوية، وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان، سبتمبر، ١٩٩٣م.
- الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الخامسة ٢٠٠٢م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت.
- مداخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي، حسن شحاته، القاهرة،الدار

المصرية للكتاب، ٢٠٠٤م
- المعلم العصري وأدواره، علي راشد، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٣م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- O'Brien, George Danis. All the Essential Half-Truth about Higher Education. Chicago: The University of Chicago Press, 1998.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

- أساليب وقاية الطلاب من الانحراف كما يراها التربويون في المدارس المتوسطة الحكومية بمدينة الرياض، صالح أحمد الريمي، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض ١٤٢٥ هـ.
- الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، حيدر عبد الرحمن الحيدر، رسالة دكتوراه مطبوعة، القاهرة ١٤٢٢هـ.
- تطوير الكليات الإنسانية في الجامعات الفلسطينية من حيث أداء أعضاء هيئة التدريس فيها وعلاقتها بالمجتمع المحلي، عمرو برهان جميل العكر، رسالة ماجستير، عمادة كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس ٢٠٠١م.
- دور أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بغزة في تعزيز مبدأ الوسطية لدى طلبتهم وسبل تفعيله، عدنان حمدان أبو جبر، الجامعة الإسلامية، غزة ١٤٣٥هـ، رسالة ماجستير.

رابعاً: الندوات والمؤتمرات والبحوث العلمية:

- تصور تربوي مقترح لمواجهة أخطار استخدام شبكة الإنترنت لدى فئة الشباب، حمدان الصواني، مؤتمر التربية بفلسطين، الجامعة الإسلامية، فلسطين ٢٠٠٤م.
- دور الأستاذ الجامعي في تعزيز الانتماء الوطني لدى الطلاب، د. أسماء الداود، ندوة المبادرات المجتمعية للجامعات السعودية ودكرها في تعزيز الانتماء الوطني، الجامعة السعودية الالكترونية، الرياض ١٤٣٦هـ.
- دور أعضاء هيئة التدريس بجامعاتنا العربية في تأصيل مبدأ الوسطية والاعتدال لدى الطلاب في ضوء مسؤولياتهم بالجامعة، محمد عبدالكريم علي عطية، كتاب

مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة، المدينة المنورة ٢٠١١م.

- دور مناهج المواد الاجتماعية ومعلميها في المرحلة المتوسطة والثانوية في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر معلمي المواد الاجتماعية، أحمد الحسين، المؤتمر الأول للأمن الفكري جامعة الملك سعود، مايو ٢٠٠٩م.
- طرق استثمار علاقة الأستاذ بالطالب في تعزيز الوسطية، شاذلية السيد، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة ٢٠١١م.
- علاقة الأستاذ الجامعي بالطالب وأثرها في تعزيز الوسطية، د. سمير شعبان، مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة ٢٠١١م.
- مسؤولية أساتذة الجامعات ومعلمي التعليم العام في تعزيز مفهوم المواطنة لدى الطلاب، د. عادل عايض عوض المغذوي، المدينة المنورة، بحث منشور على موقعه الإلكتروني (http://faculty.mu.edu.sa/aalmoghadawi/research).
- نحو استراتيجية وطنية لتنمية قيم المواطنة والانتماء، جمال سند السويدي، ندوة التربية وبناء المواطنة، ٣٠ تشرين الثاني، كلية التربية، جامعة البحرين ٢٠٠١م.

خامساً: المجلات والدوريات:

- التعليم الجامعي والعالي نظرة إلى المستقبل، حسين كامل بهاء الدين، مجلة العلوم التربوية، ٢٠٠٥ المجلد الأول، العدد الأول.
- جودة مؤسسات التعليم العالي وفعاليتها، استراتيجيات تحقيق الكفاية والتقويم المستمر، عبد الفتاح جلال، مجلة العلوم التربوية، مركز البحوث التربوية، العدد (١)، المجلد الأول، القاهرة ١٩٩٣م.
- دور أستاذ الجامعة في تنمية المواطنة لمواجهة تحديات الهوية الثقافية، سامي عمارة، مجلة مستقبل التربية العربية،العدد٦٤، يونيو ٢٠١٠م.
- دور الجامعات الأردنية الرسمية في تعزيز تربية المواطنة وعلاقتها بتنمية

الاستقلالية الذاتية لدى طلبة كليات العلوم التربوية من وجهة نظرهم، عبد السلام العوامرة ومحمد الزبون، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية) المجلد ٢٨ (١)، ٢٠١٤م.

- دور الجامعات الأردنية في تدعيم قيم المواطنة، عصمت حسن العقيل وحسن أحمد الحياري، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد ١٠، عدد ٤، ٢٠١٤.
- دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة والمعلمين بمحافظة غزة، بسام أبو حشيش، مجلة جامعة الأقصى، ٢٠١٠، ١٤ (١).
- دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة، د. محمد عبد العزيز الثويني و د. عبد الناصر راضي محمد، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٧ (٢) جامعة القصيم، بريدة ١٤٣٣هـ.
- الكفاءات المهنية المتطلبة للأستاذ الجامعي من وجهة نظر طلابه وعلاقتها ببعض المتغيرات، إبراهيم الحسن الحكمي، مجلة رسالة الخليج العربي، ٢٠١١ العدد (٩٠).
- وعي طلاب الجامعة ببعض قيم المواطنة -دراسة ميدانية-، موسى الشرقاوي، مجلة دراسات في التعليم الجامعي،٢٠٠٥، العدد (٩).

واجب الأستاذ الجامعي

في حماية الطلاب من الانحراف

أ.د عاصم بن عبدالله القريوتي

كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض

المقدمـــة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

فقد أولى الإسلام كل فرد مسؤوليته على قدر مكانته والمهمة المناطة به، وفي الحديث الصحيح يقول ﷺ "ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته".رواه البخاري ومسلم.

والأستاذ الجامعي داخل ضمن هذا الحديث في "ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته"، فمسؤوليته تجاه طلابه كبيرة، وهي أمانة في عنقه، في القيام بالتدريس على الوجه الحق وبالقيام بإرشادهم لكل خير وتحذيرهم من كل شر.

ولذا رأيت المشاركة في مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف" الذي تقيمه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مشكورة ضمن المحور الخامس: واجب الجامعات في التحذير من الجماعات والأحزاب وحماية الشباب منها"بعنوان: "واجب الأستاذ الجامعي في حماية الطلاب من الانحراف".

وقد قسمته إلى ستة مطالب كما يلي:

- المطلب الأول: توضيح أهمية لزوم اتباع نهج السلف
- المطلب الثاني:حثهم على الاعتدال والوسطية
- المطلب الثالث: التأكيد على مراعاة حقوق علماء الإسلام
- المطلب الرابع: تبيان لزوم الطاعة لولاة أمور المسلمين وإن جاروا
- المطلب الخامس: بيان خطر التَّكفير
- المطلب السادس: تبيان خطر الحزبية

المطلب الأول

توضيح أهمية لزوم اتباع نهج السلف

إذا أُطْلِقَ السلفُ عندَ علماءِ الاعتقادِ؛ فإنَّما يُعنى بذلك الصحابة والتابعون وتابعيهم من القرون المفضَّلة؛ من الأَئمَّةِ الأَعلامِ المشهودُ لهم بالإِمامةِ والفضلِ في اتباعِ السنة والإِمامةِ فيها، واجتناب البدعةِ والحذر منها، وقد اتفقت الأُمّةُ على إِمامتهم وعظيم شأنهم في الدِّين، ولهذا سمي الصدرُ الأول بالسلَف الصالح.

وتَكمُن أهميَّة الرجوع إليهم لأنهم السبيل الذي يجب اتباعه لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء ١١٥].

ولقول النَّبِيّ صلى اللهّ عليه وعلى آله وسلم: « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُم الَذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَ الَذِينَ يَلونَهُمْ» متفق عليه[1].

ولهذا فإن الدعوة السلفية المباركة هي الدعوة الحق بإجماع أهل العلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤ / ١٤٩):

"لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه، واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق. فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً ا.هـ

والسلفية تعني البقاء على الدين الصافي والإسلام الخالص من الشوائب، الذي كان عليه النبي ﷺ، فإن ذاك الدين هو الدين الكامل، وكل دين لم يكن عليه النبي ﷺ ولا صحابته الكرام فليس ديناً، بل هو مما أدخل فيه؛ لأن الله أكمل دينه لما قال: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

ونهج السلف نهجٌ يلزم الاقتداء والاهتداء به في كلِّ حينٍ، وليس مرحلةً زمنيةً مباركةً فحسب، كما يتصوَّر بعض الناس، كما أنه أسلم وأعلم وأحكم من كلِّ المناهج، خلافاً لمن

---

(١) أخرجه البخاري كِتَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ بَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ح٣٦٥١ ومسلم كتاب باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ح: ٢٥٣٣ عن ابن مسعود.

ادَّعى أنَّ منهج السلف أسلم ومنهج الخلف أعلم وأحكم، وما أشرنا إليه من الأدلة يكفي في الرد على الادِّعائَين، إذ الخيرية فيهم عامةٌ في المعتقد والنهج والسلوك والفهم والعبادة وكل صفات الخير والثناء.

وقد أخبر النبيُّ - ﷺ - عن الفرقة الناجية بقوله: « لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله ما يضرهم من كذبهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » رواه البخاري[1].

كما أخبر النبي - ﷺ - عن وقوع الافتراق في قوله: «وإنَّ بني إسرائيل تفرَّقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة؛ كلهم في النار إلا ملةٌ واحدةٌ»[2].

ولم يتركنا ﷺ حيارى، بل أرشدنا إلى المخرج من هذه الفرقة لمَّا قال: «فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ »[3].

وقال الأوزاعي إمام أهل الشام رحمه الله تعالى: (اصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، وَقُلْ فِيمَا قَالُوا، وَكُفَّ عَمَّا كَفُّوا، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ يَسَعَكَ مَا يَسَعَهُمْ، لَسْتَ آمِنَ إِلَّا أَنْ يَدْفَعَ اللهُ شَرَّ هَذِهِ الْبِدْعَةِ مِنْ أَنْ يَصِيرُوا إِخْوَانًا بَعْدَ تَوَادٍ إِلَى تَفَرُّقٍ فِي دِينِهِمْ وَتَبَاغُضٍ، وَلَوْ كَانَ خَيْرًا مَا خُصِصْتُمْ بِهِ دُونَ أَسْلَافِكُمْ، وَإِنَّهُ لم يدّخر عَنْهُم خير خبيء لَكُمْ دُونَهُمْ لِفَضْلٍ عِنْدَكُمْ وَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهُمْ اخْتَارَهُمُ اللهُ وَبَعَثَهُ فِيهِمْ وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ فَقَالَ ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُول الله ﴾ الآية[4].

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب المناقب باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ح ٧٤٦٠ عن المغيرة بن شعبة.

(٢) أخرجه خرجه أبو داود كتاب السنة ٤٥٩٨ والترمذي كتاب الإيمان باب ما جاء في افتراق الأمة ح ٢٦٤١ و ابن ماجه و أحمد (٨٣٧٧) و ابن حبان كما في الإحسان (٦٧٣١)، عن أبي هريرة انظر السلسلة الصحيحة حديث ٢٠٣لتمام طرقه ومن صححه من المحدثين.

(٣) أخرجه أحمد ١٧١٤٤، وأبو داود كتاب السنة باب فِي لُزُومِ السُّنَّةِ ٤٦٠٧، والترمذي كتاب العلم عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ٢٦٧٦. وابن ماجه كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ح ٤٢، والحاكم ٣٢٩. وأخرجه أيضًا: ابن حبان ح ٥، وغيرهم عن العرباض بن سارية. وقال الترمذي: هذا حديث صحيح، وقال الحاكم: صحيح ليس له علة.

(٤) ذم الكلام وأهله (٥/ ١١٧).

المطلب الثاني
حثهم على الاعتدال والوسطية

إن الاعتدال والوسطية أصلٌ عظيمٌ من أصول الإسلام وهو من أبرز سمات المنهج السلفي، وتدلُّ عليه نصوصٌ كثيرةٌ من الكتاب والسنَّة، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى:
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وفي صحيح البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ شُهُودُكَ:فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيُجَاءُ بِكُمْ فَتَشْهَدُونَ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ قَالَ عَدْلًا"(١).

ولقدَ خلقنا الله عز وجل لأمر عظيم ألا وهو عبادته كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقد أمرنا بالاستقامة كما قال: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود: ١١٢]، وقال سبحانه: ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [الشورى: ١٥].

كما أثنى الله على الذين استجابوا لأمره ورزقوا الاستقامة ووعدهم سبحانه بالخير العظيم فيقول سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠].

ولقد نهى الإسلام عن الغلو، والغلو كما يقدره شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه مجاوزة

---

(١) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنةباب قوله تعالى [وكذلك جعلناكم أمة وسطا] وما أمر النبي بلزوم الجماعة وهم أهل العلم ح ٧٣٤٩.

الحد بأن يزاد في الشيء، سواء كان في الحمد أو الذم على ما يستحق أو نحو ذلك[1].

وضابط الغلو: تعدِّي ما أمر الله به وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله: ﴿ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾.

وقال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا، لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء:١٧١، ١٧٢]

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[المائدة:٧٧- ٧٩]

والخطاب في هذه الآيات – وإنْ كان لأهل الكتاب- فإنه عام يتناول جميع الأئمة تحذيراً لهم أنْ يفعلوا بنبيهم -ﷺ- فعل النصارى في عيسى واليهود في عزير.

وروى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "مَنْ هَذِهِ"؟ قُلْتُ فُلَانَةُ لَا تَنَامُ بِاللَّيْلِ فَذُكِرَ مِنْ صَلَاتِهَا، فَقَالَ: "مَهْ[2] عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنْ الْأَعْمَالِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا"[3].

وروى البخاري ومسلم عنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى شَيْخًا يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ قَالَ مَا بَالُ هَذَا قَالُوا: نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ[4].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ـ (١ / ٣٢٨).

(٢) "مه "اسمٌ مَبْنِيٌّ على السُّكُونِ بمعنى اسْكُتْ.

(٣) صحيح البخاري كتاب التهجد باب ما يكره من التشديد في العبادة ح١١٥١.

(٤) صحيح البخاري كتاب الحج باب من نذر المشي إلى الكعبة ح١٨٦٥ وصحيح مسلم كتاب النذر باب من نذر أن يمشي إلى الكعبة ح ١٦٤٢.

وعن عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ وَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنْ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَاللهِ إِنِّي أَعْلَمُهُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً[1].

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ[2].

وفي السنن عن ابْن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال:قال لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ هَاتِ الْقُطْ لِي فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذفِ فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ: بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ[3].

وإنَّ الغلو له صور متعددة ويشمل التكفير وقتل المسلمين بشبهات فاسدة، وتدمير الممتلكات، وقتل المعاهدين وما ينبني على ذلك من مفاسد، ولا يقف عند حدٍّ أو نوعٍ.

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب ح ٦١٠١.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الأنبياء، باب قول الله [واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها]ح ٣٤٤٥.

(٣) أخرجه أحمد ح ٣٢٤٨ وابن ماجه كتاب المناسك باب قدر حصى الرمي ح وغيرهما ح ٣٠٢٩، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم كما في فيض القدير ٣/ ١٦٢، وحصى الخذف: هو الذي يرمي به بين الإبهام والسبابة، وهو نحو حبة الباقلاء.

المطلب الثالث
التأكيد على مراعاة حقوق علماء الإسلام
والحذر من التلقي عن المجاهيل

لقد اعتنى الإسلام بإنزال الناس منازلهم، وخاصةً أهل العلم منهم، وفي التنزيل الحميد: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر:٩]، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ [آل عمران:١٨]، وفي هذه الآية الكريمة استشهد الله سبحانه وتعالى بأولي العلم من خلقه على توحيده سبحانه وتعالى وإفراده بالعبادة، وفيها دلالاتٌ على فضل العلماء، وفي الحديث الشريف عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: " لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ "(١).

وإنَّ علماء الشريعة شيوخ الأمة، ولهم مقام الأبوة في الدين، إذ يقول الإمام النووي – رحمه الله – في معرض بيانه لأهمية معرفة الفقيه والمتفقه لشيوخه وأنَّ ذلك من المطلوبات المهمات، والنفائس الجليلات، وتقبح به جهالتها:

"إنَّ شيوخه فى العلم آباءٌ في الدين، وصلةٌ بينه وبين رب العالمين، وكيف لا يقبح جهل الإنسان بالوصلة بينه وبين ربه الكريم الوهاب، مع أنَّه مأمورٌ بالدعاء لهم، وبِرِّهم، وذكر مآثرهم، والثناء عليهم، وشكرهم"(٢).

وللعلماء حقوق وواجبات، وإن سِيَر السلف – رضوان الله عليهم – عطرةٌ بتعظيم العلماء والتأدب معهم(٣)، وإعطائهم حقهم ومكانتهم، بل وزجر من أخلَّ بذلك، فنجد

---

(١) أخرجه أخرجه أحمد ح ٢٢٧٥٥، والضياء من طريق الطبرانى (٨/ ٣٦١، رقم ٤٤٥). وقال الهيثمي (١/ ٣٨٨): رواه أحمد والطبرانى فى الكبير، وإسناده حسن. وقال المنذري (١/ ٦٤): إسناده حسن.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ١٨).

(٣) ينظر لذلك: "جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر، و"الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع"، و"الفقيه والمتفقه" كلاهما للخطيب، ومقدمة "المجموع" للنووي، و"تذكرة السامع والمتكلم" لابن جماعة، و"حلية طالب العلم" للدكتور بكر أبي زيد وشرحها العلامة الشيخ ابن عثيمين، و"الإعلام بحرمة أهل العلم والإسلام" لمحمد أحمد إسماعيل المقدم، وغيرها.

من عبارات الثناء والمدح على العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء وغيرهم من الألقاب الممنوحة الكثير من ذلك، فانظر - رعاك الله - على سبيل المثال لا الحصر تقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، وتذكرة الحفاظ، وسير أعلام النبلاء للذهبي.

وإنَّ معرفة العلماء من الحرص على معرفة مصدر التلقي وسلامته، وهو أمرٌ لازمٌ، حيث كان سلفنا يسألون عن الإسناد لأنَّه من الدين، وكانوا يقولون:"إنَّ هذا العلم دينٌ فانظروا عمن تأخذون دينكم"[1].

وذلك لأنَّ علماء الشريعة صِمَام الأمان للأمة بكل طبقاتها، وهم من حفظ الله لدينه، إذْ بهم تحيا السنن، ويتبصَّر الناس بأمور دينهم، وتتحقَّق المصالح العظيمة للعباد، وفي ذهابهم وقِلَّتِهم الخسران المبين باختفاء ذلك النور والمصباح المنير، وببزوغ رؤوسٍ جاهلةٍ تتخبَّط بغير هدىً وبصيرةٍ، فتقع وتوقع في الفتن وعظيم المِحَن.

إنَّ للعلماء سمات وعلامات يميَّزون بها عن غيرهم، وليس المقياس في معرفة من هو العالم فصاحة اللسان وقوة التأثير والبيان، وكثرة الحضور له، إذ هذا وحده ليس دليلاً على ذلك، ولأنَّ ذلك ينبغي أنْ يكون مبنيًّا على هدىً وبصيرةٍ مستمدةٍ من الوحيين العزيزين: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفق ما كان عليه السلف المشهود لهم بالخيرية في قوله - ﷺ-: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم "[2].

ولقد أبان الإمام الآجري - رحمه الله - مكانة العلماء فقال: "فإن الله عز وجل، وتقدست أسماؤه، اختص من خلقه من أحب، فهداهم للإيمان، ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب، فتفضل عليهم، فعلمهم الكتاب والحكمة وفقههم في الدين، وعلمهم التأويل وفضلهم على سائر المؤمنين، وذلك في كل زمان وأوان، رفعهم بالعلم وزينهم بالحلم، بهم يعرف الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والضار من النافع، والحسن من القبيح. فضلهم عظيم، وخطرهم جزيل، ورثة الأنبياء، وقرة عين الأولياء، الحيتان في

---

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه ح ٢٣ عن محمد بن سيرين.

(٢) أخرجه البخاري:كتاب فضائل الصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣٦٥٠)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم (٢٥٣٣) عن ابن مسعود - رضي الله عنهما - وله طرق عديدة، وقد عدَّه الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة "الإصابة" حديثاً متواتراً.

البحار لهم تستغفر، والملائكة بأجنحتها لهم تخضع، والعلماء في القيامة بعد الأنبياء تشفع، مجالسهم تفيد الحكمة، وبأعمالهم ينزجر أهل الغفلة، هم أفضل من العباد، وأعلى درجة من الزهاد، حياتهم غنيمة، وموتهم مصيبة، يذكرون الغافل، ويعلمون الجاهل، لا يتوقع لهم بائقة، ولا يخاف منهم غائلة، بحسن تأديبهم يتنازع المطيعون، وبجميل موعظتهم يرجع المقصرون، جميع الخلق إلى علمهم محتاج، والصحيح على من خالف بقولهم محجاج. الطاعة لهم من جميع الخلق واجبة، والمعصية لهم محرمة، من أطاعهم رشد، ومن عصاهم عند، ما ورد على إمام المسلمين من أمر اشتبه عليه، حتى وقف فيه فبقول العلماء يعمل، وعن رأيهم يصدر، وما ورد على أمراء المسلمين من حكم لا علم لهم به فبقولهم يعملون، وعن رأيهم يصدرون، وما أشكل على قضاة المسلمين من حكم، فبقول العلماء يحكمون، وعليه يعولون، فهم سراج العباد، ومنار البلاد، وقوام الأمة، وينابيع الحكمة، هم غيظ الشيطان، بهم تحيا قلوب أهل الحق، وتموت قلوب أهل الزيغ، مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء، يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، إذا انطمست النجوم تحيروا، وإذا أسفر عنها الظلام أبصروا"[1].

ويبيِّن الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - سِمَة العلماء وأنَّهم موقعون عن رب العالمين فيقول: "ولما كان التبليغ عن الله سبحانه يعتمد العلم بما يبلغ والصدق فيه؛ لم تصحّ مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلاَّ لمن اتصف بالعلم والصدق، فيكون عالماً بما يبلِّغ، صادقاً فيه، ويكون مع ذلك حسن الطريقة، مرضي السيرة، عدلاً في أقواله وأفعاله، متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله، وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله ولا يجهل قدره، وهو من أعلى المراتب السَّنِيَّات، فكيف بمنصب التوقيع عن ربِّ الأرض والسَّموات!"[2].

وما أبلغ قول الإمام الطحاوي: "وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين - أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر - لا يذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم

(١) مقدمة أخلاق العلماء للآجري.

(٢) إعلام الموقعين (١ / ١٠).

بسوءٍ فهو على غير السبيل"[1].

ومما لا شك فيه أنَّ الفتوى والأحكام الشرعية مناطةٌ بالعلماء الذين هم أهل الذكر، قال الله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣].

وكلمة الذكر شاملةٌ للكتاب الكريم وللسنة النبويَّة المبيِّنة والموضحة لها؛ لقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤].

ومما يدل على أهمية سؤال من علم عنده ما جاء عن ابن عباس قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلاً مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ، فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِي - ﷺ- أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: « قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللهُ أَلاَّ سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا، فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ » أَوْ « يَعْصِبَ » شَكَّ مُوسَى – وهو ابن عبد الرحمن الأنطاكي شيخ أبي داود - « عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ»[2].

ولقد كان السَّلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم يتلقون دينهم عن رسول الله ﷺ، وكان التابعون يتلقون أمورهم عن صحابة النبي ﷺ، ثم لما ظهرت الفتنة أصبحوا يسألون عن الذي يتلقون عنه، وذلك خوفاً من الوقوع في الفتنة كما قال الإمام ابن سيرين:"لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة، فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"[3].

ولهذا ينبغي مضاعفة الجهد في التلقي عن العلماء الربّانيين امتثالًا لقوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٧]، كما ينبغي الحذر من تَلَقِّي العلم عن المجاهيل وأصحاب الرموز والأسماء المستعارة الذين لا أمانة لهم فيما يكتبون،

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٩١).

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم ح٣٣٧، وابن ماجه كتاب الطهارة، باب في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إن اغتسل ح٥٧٢، والدارمي باب من ترك موضع شعره من الجنابة ح ٧٧٩ وغيرهم، وهو حديث حسن كما في صحيح سنن أبي داود ٢/ ١٦١.

(٣) رواه مسلم في مقدمة صحيحه رقم ١٢.

وكيف يأمن من يتلقَّى دينه عنهم على عقيدته؟ ومن ثمَّ الوقوع في الحكم على الناس بالكفر والتَّكفير.

وإن من أكبر الأخطاء التي وقعت في الناشئة، وأوقعت فيهم الشطط دخولهم في متاهات الشبكات العنكبوتية عبر بعض المنتديات المثيرة للشُّبَه والفتن، بل إنّ بعضهم قد دخلها لاستطلاع الرأي فحسب، وهم غير مؤهلين لما يرد فيها من آراء سقيمة.

وهذا الأمر مما نهى عنه السَّلف، ولأنه من عظيم فقه أولئك الأئمة عندما حذروا من أهل البدع ومجالستهم إدراكًا منهم في أن الشبهة قد تنقدح في نفوس بعض الناس حتى تصبح منهجاً خطيراً منحرفاً، وهذا ما حصل بالفعل من بعض الذين دخلوا هذه المنتديات، ولكنهم لم يكونوا يحملون تلك الآراء، ولم يكونوا على قاعدة صلبة في العلم الشرعي، وفيما كان عليه سلف الأمة في هذه المسائل، فشطوا، وضلوا وأضلوا، وحصل ما حصل من انحراف وتوابعه.

وإذا كان من الواجب في الفتنة السؤال عن المشايخ الذين يُتلقَّى عنهم، كما سبق عن الإمام ابن سيرين رحمه الله، فمِن باب أولى السؤال عن المواقع والمنتديات التي تنتسب للإسلام قبل أن يدخلها الإنسان، حتى لا تعبث بدينه، وتعصف به في مكان سحيق من حيث يشعر أو لا يشعر.

المطلب الرابع

تبيان لزوم الطاعة لولاة أمور المسلمين وإن جاروا

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهَّ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]، ولقول رسوله ﷺ: « اسْمَعُوا وَأَطِيْعُوا، وإِن اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِي كأنَ رَأْسَهُ زَبِيبَة »[١].

وقال ﷺ: « تَسْمَعُ وَتُطِيعُ للأَمِير، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأخِذَ مَالُك؛ فَاسمَعْ وَأَطِع»[٢].

وقال ﷺ:« مَنْ كَرِهَ مِن أَميرِهِ شَيْئا فَلْيَصْبر عَلَيْه، فَإِنَهُ لَيسَ أَحَد مِن الناس خَرَجَ مِن السّلْطانِ شِبْراً، فَمَاتَ عَلَيْه؛ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيةً »[٣].

وأهل السنة يرون لزوم طاعة ولاة أُمور المسلمين ما لم يأمرُوا بمعصية؛ والسلفيون يروا لزوم مناصحة ولاة الأمور، وعدم التشنيع عليهم في المجالس والمجامع؛ لأن التشنيع على ولاة الأمور في المجالس ومجامع الناس مخالفٌ لما كان عليه السلف الصالح، وللآثار السلبيَّة الخطيرة المترتبة عليه، ولكونه يؤجِّج كثيراً ويورِّث البُغْض في قلوب العامَّة لولاة أمرهم.

وفي الدرر السنيَّة: "وأما ما قد يقع من ولاة الأمور من المعاصي والمخالفات التي لا توجب الكفر والخروج من الإسلام؛ فالواجب فيها مناصحتهم على الوجه الشرعي برفق، واتباع ما كان عليه السلف الصالح من عدم التشنيع عليهم في المجالس ومجامع الناس، واعتقادُ أنَّ ذلك مِنْ إنكار المنكر الواجب إنكاره على العباد، وهذا – أي:

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الجماعة والإمامة، باب إمامة العبد والمولى ح ٦٩٣ عن أنس.

(٢) أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق ح ١٨٤٨ عن حذيفة بن اليمان.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب الفتن باب قول النبي: سترون بعدي أمورا تنكرونها ح ٧٠٥٣ ومسلم باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة ح١٨٤٩ عن ابن عباس.

الاعتقاد – غلطٌ فاحشٌ وجهلٌ ظاهرٌ، لا يعلم صاحبه ما يترتّبُ عليه من المفاسد العظام في الدين والدنيا، كما يعرف ذلك من نوَّر الله قلبه وعرف طريقة السلف وأئمة الدين"[1].

وعن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: آمر إمامي بالمعروف؟ قال: "إنْ خشيت أنْ يقتلك فلا، فإنْ كنت ولا بدَّ فاعلاً ففيما بينك وبينه"، وزاد أبو عوانة – أحد رواة الأثر:"ولا تغتب إمامك "[2].

وكان نصح الولاة بهذه الطريقة هو هدي السلف، فعن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ – رضي الله عنه – أنه قِيلَ لَهُ: أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ؟ فَقَالَ: أَتَرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا دُونَ أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْرًا لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ "[3].

وقال الإمام يحيى بن معين –رحمه الله تعالى–: " ما رأيتُ على رجلٍ خطأً إلا سترته، وأحببتُ أن أزين أمره، وما استقبلتُ رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك وإلاَّ تركته "[4].

وقال المزني سمعت الشافعي يقول: من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانيةً فقد فضحه وشانه[5].

وقال الحافظ ابن رجب –رحمه الله–: "وكان السَّلف إذا أرادوا نصيحة أحد، وعظوه سراً، حتى قال بعضهم::"من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبَّخه"[6].

وقال الفضيل بن عياض –رحمه الله–: (المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير)[7].

---

(١) الدرر السنية في الكتب النجدية (١٢ / ١٢٠).

(٢) التفسير من "سنن سعيد بن منصور" ح ٧٩٨ والبيهقي في "شعب الإيمان"ح ٧٣٣٠.

(٣) رواه البخاري: كتاب بدء الخلق،باب صفة النار وأنها مخلوقة، (٣٢٦٧)، ومسلم: كتاب الزهد والرقاق، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار (٢٩٨٩).

(٤) انظر سير أعلام النبلاء:(١١/ ٨٣).

(٥) حلية الأولياء (ج٩ ص ١٤٠).

(٦) جامع العلوم والحكم ص:٧٧.

(٧) المرجع السابق.

ويعقب الحافظ ابن رجب رحمه الله على كلمة الفضيل هذه بقوله: (فهذا الذي ذكره الفضيل من علامات النصح، وهو أن النصح يقترن به الستر، والتعيير يقترن به الإعلان)[1].

ومما لا شك فيه أن طاعة ولاة الأمور وعدم الخروج عليهم فيه الحرص على الجماعة والأُلفة، ودعوة المسلمين إليها؛ لأمر اللهّ تعالى عباده المؤمنين وحَثِّه لهم على الجماعة والائتلاف والتعاون ونهيهم عن الفرقة والاختلافِ والتَناحر، كما قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهَّ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ آل عمران: ١٠٣، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ آل عمران:[١٠٥].

وقد لخص الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله منهج السلف نجاه ولاة الامور بقوله: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز و جل فريضة ما لم يأمروا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والمعافاة".

وأبان ابن أبي العز رحمه الله في شرحه ذلك بقوله: "فقد دل الكتاب والسنة على وجوب طاعة أولي الأمر ما لم يأمروا بمعصية فتأمل قوله تعالى: ﴿ أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ - كيف قال: وأطيعوا الرسول ولم يقل: وأطيعوا أولي الأمر منكم ؟ لأن أولي الأمر لا يفردون بالطاعة بل يطاعون فيما هو طاعة لله ورسوله وأعاد الفعل مع الرسول لأن من يطع الرسول فقد أطاع الله فإن الرسول لا يأمر بغير طاعة الله بل هو معصوم في ذلك وأما ولي الأمر فقد يأمر بغير طاعة الله فلا يطاع إلا فيما هو طاعة لله ورسوله.

وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا والجزاء من جنس العمل فعلينا

(١) الفرق بين النصيحة والتعيير ص٣٦.

الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ وقال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم فليتركوا الظلم"[1].

ومن الضلال في هذا الباب تنزيل نصوص البيعة العامة على البيعات الخاصة للجماعات الإسلامية، وفي هذا تلبيسٌ وتدليسٌ على العامّة، لأن فيها إيهامٌ الناس بأن هذه البيعة لأمير جماعتهم أو قيادييها هي البيعة الواردة في النصوص الشرعية، والتي لا يسع أحداً من المسلمين الانفكاك عنها.

يقول الأستاذ حسن البنا رحمه الله:"أيها الأخ الصادق إن إيمانك بهذه البيعة يوجب عليك أداء هذه الواجبات، حتى تكون لبنةً قوية في البناء"[2].

ولهذا نجد ضمن بيعة بعض الحركات المعاصرة النصّ التالي:

"أبايعك بعهد الله وميثاقه على أن أكون جنديًا مخلصًا في جماعة الأخوان المسلمين، وعلى أن أسمع وأطيع في العسر واليسر والمنشط والمكره إلا في معصية الله، وعلى إثرة عليّ، وعلى ألا أنازع الأمر أهله، وعلى أن أبذل جهدي ومالي ودمي في سبيل الله ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، والله على ما أقول وكيل " فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَّ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً[3]".

وهذه البيعة مُحدَثةٌ من وجوهٍ:

- الأول: أن هذه البيعة مما لا تجوز في الأصل إلا لولي الأمر الذي ارتضاه المسلمون حاكمًا لهم، أو كان واليًا بالغَلَبة كما فصّل ذلك أهل العلم، ومن ثَمَّ لا يجوز بحال من الأحوال أن يُبَايع أيُّ مسلم مسلمًا آخر بهذه الضوابط من السمع والطاعة في المنشط والمكره وغير ذلك.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ـ ابن أبي العز – (١ / ٣٧٩).

(٢) رسالة التعاليم للشيخ حسن البنا.

(٣) مشهورة متداولة صوتيا في مواقع عديدة.

- الثاني: أنه يتعارض مع من كان في بلدٍ مجتمعةٍ على والٍ أو إمام، إِذْ يقول رسول الله ﷺ:"من أتاكم وأمركم جميع على رجلٍ واحدٍ يريد أن يشقَّ عصاكم ويفرِّق كلمتكم فاقتلوه"[1].

ويقول رسول الله ﷺ:" ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره الذي يأتي من معصية الله، ولا ينزع يداً من طاعة"[2].

ولهذه المفاهيم الخاطئة للجماعة والبيعة، وما ينتج عنها، مما حدا بالدكتور صلاح الصاوي أن يقول ويصرِّح: "كما لا منازعة في أن البيعة الخاصة التي يعقد أصحابها الولاء والبراء على أساسها فيكفرون من عداهم، ويبدعونه، ويفرقون بها كلمة الأمة بيعة باطلة باعتبار ما أفضت إليه من هذه المفاسد"[3].

ولقد سُئِل العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله –:هل يجوز أن يكون في عنق الشخص بيعتان بيعةٌ للوالي وبيعةٌ لزعيم الحزب؟ فأجاب:"لا يجوز في عنق الشخص بيعتين، بيعة لولي الأمر العام في البلد، وبيعة لرئيس الحزب الذي ينتمي إليه"[4].

وإن من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل إمام سنِّي، برٍّ وفاجرٍ[5] ويرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والسداد والنصيحة لهم ولعامتهم ولا يخرج عليهم بالسيف.

وبعض الأحزاب وإن لم تقاتل بالسيف لكنها تهيج الشباب وتوقعهم بالخروج على ولاة أمرهم، وهذا مذهب القعدية، وهم كما قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله –:"القعدية قوم من الخوارج كانوا يقولون بقولهم ولا يرون الخروج بل يزينونه".

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٢) عن عرفجه الأشجعى رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم(١٨٥٥) عن عوف بن مالك رضي الله عنه.

(٣) الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر للدكتور صلاح الصاوي ص ١٤٢.

(٤) كتاب الصحوة الإسلامية.

(٥) قال الطحاوي رحمه الله (ص ٤٢١– شرح الطحاوية): «ونرى الصلاة خلف كل بَرٍّ وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم ».

المطلب الخامس
تبيان خطر التَّكفير

إن تكفير المعيَّن أمرٌ خطيرٌ، وقد قال ﷺ:" أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه". رواه البخاري ومسلم[1]. ففي هذه الحديث وغيره أعظم زاجرٍ وأكبر واعظٍ عن الإسراع في التكفير[2]، ولهذا من الخطر العظيم أن يطلقه على الجماعات أو على الأفراد، لأن هذا من صلاحيات المحاكم الشرعية، وأهل العلم الراسخين فيه، وأمَّا عموم الناس والناشئة فليس من حقِّهم إطلاق التَّكفير لأنَّهم غير مؤهلين له.

والكفر ضِدُّ الإيمان، والمقصود منه: نسبة أحد من أهل القبلة إلى الكفر بمعنى الخروج من ملة الإسلام والعياذ بالله.

وهو ينقسم إلى قسمين: كفر أكبر يُخرج صاحبة من مِلَّة الإسلام، وكفر أصغر لا يخرج صاحبه من الإسلام، والمراد بالكفر هنا: الكفر الأكبر المخرج من الملة، أما الكفر الأصغر غير المخرج من الملة فلا يطلق على أصحابه بهذا المعنى، والكفر الأكبر، منه قوليٌّ ومنه عمليٌّ[3].

والتكفير اصطلاحًا: وصفٌ لقولٍ أو فعلٍ أو اعتقادٍ أنه كفرٌ، أو وصفٌ لطائفةٍ أو فردٍ اشتهرت بشيءٍ من المكفّرات أنها كافرةٌ، والمقصود عند اطلاقه في الغالب الحكم بالكفر على معينٍ، سواء بالحكم الدنيوي أو الأخروي أو بهما جميعًا[4].

والتكفير نوعان: مطلق ومعيَّن.

التكفير المطلق: الحكم بالكفر على القول أو الفعل أو الاعتقاد الذي ينافي أصل

---

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) الروضة الندية مع تعليقات الألباني(٣/ ٣٣٠-٣٣١).

(٣) انظر ضوابط في التكفير والتبديع لمعالي الشيخ صالح آل الشيخ.

(٤) انظر "التكفير وضوابطه".

الإسلام ويناقضه، وعلى فاعليه على سبيل الإطلاق دون تحديد أحدٍ بعينه[1].

والتكفير المُعَيَّن: هو تنزيل الحكم بالكفر على شخصٍ مُعيّنٍ، لإتيانه أمراً يناقض الإسلام، بعد استيفاء شروط التَّكفير وانتفاء موانعه، كأن يقال: كفر فلانٌ، أو فلانٌ كافرٌ، ويسمّى الشخص بعينه[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: " يجب الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا، فإنه أول بدعةٍ ظهرت في الإسلام فكفّر أهلُها المسلمين، واستحلوا دماءهم وأموالهم "[3].

وقال أيضاً: " ولا يجوز تكفير المسلم بذنبٍ فعله، ولا بخطأٍ فيه، كالمسائل التي تنازع فيها أهل القبلة. والخوارج المارقون الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم قاتلهم أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه أحد الخلفاء الراشدين، واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ولم يكفرهم عليّ بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص و غيرهما من الصحابة رضي الله عنهم، بل جعلوهم مسلمين"[4].

وإنَّ الكفر والتكفير من الأحكام الشرعية كالتحليل والتحريم والإيجاب، وليس من الأحكام التي يستقل العقل بها، و لقد ذكر أهل العلم أنّ هذا الباب يكون للعالم الرباني الذي تتوفّر فيه شروط المجتهد أو القاضي؛ لأنّ تحقيق اتصاف مسلمٍ بمكفّرٍ يحتاج إلى نظر عالمٍ فقيهٍ يعرف الأقوال والأفعال المكفرة في الشرع، ويعرف شروط التكفير وموانعه، وما يعذر به ومالا يعذر، ويكون ملماً بمواقف أئمة السلف من المخالفين، واحتياطهم في عدم التكفير إلا بمجمعٍ وبعد قيام الحجّة، ولا يصحّ أنْ يليه أفراد الناس.

فإذا كان الحكم في مسائل الأحكام كالبيوع والشركات والأوقاف والوصايا والمواريث والجنايات وغيرها من مسائل الحلال و الحرام يكون الحكم فيها للمختصّ في أحكام القضاء أو ممن هو من أهل الفتوى، فكيف بالحكم على مسلمٍ بالرِّدّة ؟ فلا شكّ أنّه

(١) انظر "التكفير وضوابطه".
(٢) المرجع السابق.
(٣) مجموع الفتاوى(١٣/ ٣١).
(٤) المرجع السابق (١٣/ ٢٨٢-٢٨٣).

هنا آكد لأنّ الخطأ فيه أعظم؛ لأنّه يبحث في أصل الإيمان وثبوته من عدمه و لما يترتّب عليه من أحكامٍ كثيرةٍ.

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى -:" ولما كان التبليغ عن الله سبحانه يعتمد العلم بما يبلغ والصدق فيه لم تصح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلا لمن اتّصف بالعلم والصدق، فيكون عالماً بما يبلغ، صادقاً فيه، ويكون مع ذلك حسن الطريقة، مرضي السيرة، عدلاً في أقواله وأفعاله، متشابه السر و العلانية في مدخله ومخرجه وأحواله، وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله ولا يجهل قدره، وهو من أعلى المراتب السنيات، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض و السموات"[1].

و يقول أبو حامد الغزالي -رحمه الله تعالى -: " إنّ التكفير هو صنيع الجهال، ولا يسارع إلى التكفير إلا الجهلة، فينبغي الاحتراز من التكفير ما وجد الإنسان إلى ذلك سبيلاً، فإنّ استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة، المصرحين بقول:" لا إله إلا الله محمد رسول الله " خطأٌ، والخطأ في ترك ألف كافرٍ أهون من الخطأ في سفك محجمةٍ منْ دم مسلمٍ"[2].

و يقول سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ - نفع الله به -: " التكفير أمرٌ خطيرٌ، يجب على المسلمين عدم الخوض فيه، وتركه لأهل العلم الراسخين "[3].

وقال معالي الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله تعالى-:" ليس من حق كل أحدٍ أنْ يطلق بالتكفير على الجماعات أو على الأفراد، فالتكفير خطيرٌ، ولا يجوز لكل أحدٍ أنْ يتفوه به في حق غيره، إنما هذا من صلاحيات المحاكم الشرعية، ومن صلاحيات أهل العلم الراسخين في العلم الذين يعرفون الإسلام، ويعرفون نواقض الإسلام ويعرفون الأحوال، ويدرسون واقع الناس والمجتمعات، فهم أهل الحكم بالتكفير وغيره، وأما الجهال وأفراد الناس وأنصاف المتعلمين، ليس من حقهم إطلاق التكفير على الأشخاص

(١) إعلام الموقعين (١ / ١٠).

(٢) أي مقدار محجمة من دم مسلم، وكلام الغزالي لم أقف عليه وهو من" التكفير أخطاره وضوابطه " ص ٤٠.

(٣) لقاء صحيفة الشرق الأوسط في ٢٧/ ١/ ١٤٢٢هـ العدد: ٨١٨٠.

أو على الجماعات أو الدول لأنهم غير مؤهلين لهذا الحكم"[1].

وقال أيضاً: " إنما يطلق التكفير - جزافاً – الجهلة الذين يظنون أنهم علماء، وهم لم يتفقهوا في دين الله عز وجل، و إنما يقرؤون الكتب، ويتتبعون العثرات، ويأخذون مسميات التفسيق، ويطلقونها بغير علمٍ على أصحابها، أو من يستحقها، لأنهم لا يعرفون وضع هذه الأمور في موضعها، لعدم فقههم في دين الله عز وجل، و مثلهم في ذلك كمثل إنسانٍ جاهلٍ، أخذ سلاحاً وهو لا يعرف كيف يستخدمه؛ فهذا يوشك أن يقتل نفسه وأهله وأقاربه، لأنه لا يحسن استعمال هذه الأدلة "[2].

وإذا تقرر أن إنفاذ حكم التكفير موكولٌ إلى خاصة أهل العلم، وليس إلى عامة الناس، ولا إلى أفراد طلبة العلم، فكيف بأنصاف المتعلمين أو المتعالمين ؟ فعلى كل مسلم الإمساك عن الخوض في التكفير، وعلى من وقع في شيء من ذلك التوبة وأن يكف لسانه عن التكفير، وأن يتعلم قبل أن يتكلم، وأن لا يتكلم فيما لا يعلم لعظم حرمة أخيه المسلم.

(١) المنتقى من فتاويه (١/ ١١٢).

(٢) محاضرة بعنوان "ظاهرة التبديع و التفسيق والتكفير وضوابطها".

المطلب السادس

تبيان خطر الحزبية

الحزبية: تَجمُّعٌ لمذهب أو لقومية أو لإمام معين أو لطائفة أو لجماعة وينعقد عليه الولاء والبراء على غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وأما حزب الله الذين قال الله فيهم: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦]

وقال فيهم أيضاً: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة:٢٢]

فليس ضمن ما نتحدث عنه البَتَّةَ، وقد قال الشيخ السعدي رحمه الله:"فإن الحزب المضافين إلى الله إضافة عبودية وولاية، وحزبه هم الغالبون الذين لهم العاقبة في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾[1].

وأقسام الأحزاب ثلاثة:

- أولا: أحزاب خارجة عن دين الإسلام، كحزب البعث، ولأحزاب العلمانية واللادينية.
- ثانيا: أحزاب تقوم على النعرات الجاهلية، والعصبيات القبلية والقوميات العرقية، وهي من دعوى الجاهلية لما رواه جَابِر بْن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ - قَالَ سُفْيَانُ: مَرَّةً فِي جَيْشٍ - فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٣٦).

مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»[1].

- ثالثا: أحزاب تتسمى بالإسلام ولكنها عقدت الولاء لها والبراءة من غيرها بأساليب شتى، وهم في بعدهم عن السنة وأهلها على تفاوت.

وأما حكم الأحزاب فلا يتردد مسلم في تحريم التحزُّب في دولة الإسلام، إذ هو نقيض الاجتماع المأمور به شرعا في قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾، وتحقيق للمنهي عنه نصا في قوله تعالى:﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواَ وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ البَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: الآية ١٠٥] وهو سبب الاختلاف واضطراب الآراء وانقسام الأمة والله يقول ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: الآية٤٦].

وعن الحسن البصري أنه سمع أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تقول في فتنة عثمان رضي الله عنه أن نبيكم ﷺ قد برئ ممن فرق دينه واحتزب، وتَلَت قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾[2].

وذكر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- أنه: "لا يمكن الاجتماع مع التحزب؛ لأن الأحزاب أضداد لبعضهم البعض، والجمع بين الضدين مُحال، والله -تعالى- يقول: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ .فنهى سبحانه عن التفرّق، وأمر بالاجتماع في حزب واحد؛ وهو حزب الله:﴿ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾، وقال تعالى:﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[3].

وقال العلامة الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله تعالى: "أهل الإسلام ليس لهم سمة سوى الإسلام والسلام: فيا طالب العلم! بارك الله فيك وفي علمك؛ اطلب العلم، واطلب العمل، وادع إلى الله تعالى على طريقة السلف.ولا تكن خراجاً ولاجاً في الجماعات، فتخرج من السعة إلى القوالب الضيقة، فالإسلام كله لك جادة ومنهجاً، والمسلمون جميعهم هم الجماعة، وإن يد الله مع الجماعة، فلا طائفية ولا حزبية في الإسلام...وإن

(١) البخاري٤٩٠٥ ومسلم ٢٥٨٤.

(٢) رواه أحمد في "العلل ومعرفة الرجال" لأحمد(٢/ ٥٤٨).

(٣) (انظر الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة ص ١٢٢-١٢٤).

الحزبية ذات المسارات والقوالب المستحدثة التي لم يعهدها السلف من أعظم العوائق عن العلم، والتفريق عن الجماعة، فكم أوهنت حبل الاتحاد الإسلامي، وغشيت المسلمين بسببها الغواشي)[1].

وقال أيضا (وهذه حال كثير من الجماعات والأحزاب الإسلامية اليوم أنهم ينصبون أشخاصا قادة لهم فيوالون أولياءهم ويعادون أعداءهم.. ويطيعونهم في كل ما يفتون لهم دون الرجوع إلى الكتاب والسنة.. ودون أن يسألوهم عن أدلتهم فيما يقولون أو يفتون)[2].

وقال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى:"أوصيكم بالابتعاد عن هذه الحزبيات التي نجم بالشر ناجمها وهجم- ليفتك بالخير والعلم – هاجمها وسجم على الوطن بالملح الأجاج ساجمها، إن هذه الأحزاب كالميزاب، جمع الماء كدراً وفرقه هدراً، فلا الزلال جمع، ولا الأرض نفع ".

وقال "...إذا كان من خصائص الاستعمار أن يضعف المقومات ويميتها، ثم يكون من خصائص أغلب الأحزاب أنها تهملها ولا تلتفت إليها، فهل يلام العقلاء إذا حكموا بان هذه الأحزاب شرٌ على الشرق من الاستعمار ؟[3].

ومن أبرز[4] مظاهر الحزبية وقد تجتمع كلها في حزب وتفترق في آخر على تفاوت بينهم:

١- الولاء والبراء لها:

إن موالاة المؤمنين من أصول أهل السنة والجماعة فقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (المائدة ٥٥ – ٥٦).

ولكن الحزبية لم تلتزم بهذا فإنهم يعادون من لم يكن في حزبهم وعلى طريقتهم و لو

(١) حلية طالب العلم (ص: ٢٠٣).
(٢) حكم الانتماء.
(٣) (عيون البصائر ٢-٢٩٢).
(٤) انظر التعصب للأحزاب و الطوائف،سلبياته , أسبابه , سبل علاجه،كما يراها المحدث محمد ناصر الدين الألباني (http://www.saaid.net/bahoth/33.htm?print_it=1).

كان أخاً مسلماً صالحاً على الكتاب والسنة ونهج السلف فهم يعادونه لأنه لم ينضم لهم في جماعتهم[1].

٢- الهيمنة الفكرية و عدم إعطاء الحرية لأفراد الحزب:

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: « رأيت النبي ﷺ وهو يقرأ في سورة براءة ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١].فقال: "أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا شيئا أحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه »[2].

ولقد فرضت بعض الأحزاب على كل فرد من أفراد الحزب أن يتبنوا أي رأي يتبناه

---

(١) سلسلة الهدى والنور للألباني.

(٢) قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤ / ١٧٤): رواه ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم (ج ٦ / ص١٧٨٤) والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه (١٠ / ١١٦).
قلت: ورواه أيضا ابن جرير الطبري (١٦٦٣١ - ١٦٦٣٣) عن غضيف بن أعْين عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم به. والترمذي رواه (٥٠٩٣) عن غضيف بن الحارث أيضا ولم أرى تحسينه في الطبعة السلفية ولا في طبعة أحمد شاكر. بل قال بعد ذكره للحديث: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب وغضيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث ». وقال ابن حجر في «التقريب»(٥٣٦٤): غطيف بن أعين الشيباني الجزري ويقال بالضاد المعجمة ضعيف. وللحديث شاهد موقوف، كما في الدر (٤/ ١٧٤) رواه عبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم (ج٤/ ق٤٢ مصورة بالجامعة) وأبو الشيخ والبيهقي في سننه (١٠ / ١١٦) عن أبي البختري رضي الله عنه قال سأل رجل حذيفة رضي الله عنه فقال: « أرأيت قوله تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ الله..) أكانوا يعبدونهم؟ قال: لا ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئًا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه»، ورواه أيضًا الطبري (١٦٦٣٤).
قلت: لكن أبو البخْتري واسمه سعيد بن فيروز قد أرسل عن عم وعلي وحذيفة وسلمان وابن مسعود كما في «التهذيب»(٤/ ٧٢) وفي «التقريب»(٢٣٨٠): «ثقة ثبت فيه تشيع قليل كثير الإرسال». والحديث حسنه الشيخ الألباني في «المصطلحات الأربعة في القرآن» كما في «تخريج الحلال والحرام» (٦)، ولكنني لم أجد الطبعة المحال إليها والتي رأيتها من «المصطلحات» ليس فيها تخريج الحديث. ثم رأيت في« بدعة التعصب المذهبي» (ص ١٤٨) نقلًا عن تخريج «المصطلحات» (ص ١٨ - ٢٠): «أنه يرتفع إلى مرتبة الحسن لأمرين: الأول: أن الترمذي قد حسنه مع تضعيفه إسناده وهذا إشارة إلى أن له طريقا أخرى يتقوى بها. والثاني: أن ممن أخرج الحديث ابن أبي حاتم في تفسيره وهو يتحرى فيه أصح الأخبار بأصح الأسانيد فيرجح أنه رواه بإسناد جيد». ثم ذكر أن له شاهداً موقوفاً عن حذيفة نحوه وقال: «وهو وإن كان موقوفا، فإن له حكم المرفوع». وكأنه لذلك جزم ابن تيمية في الاقتضاء (ص ٩)، وهو من هو في التثبت والتحقيق- بنسبة الحديث إلى النبي ﷺ انتهى. قال عاصم: أما تحسين الترمذي للحديث فسبق أني لم أقف عليه. وأما إسناد ابن أبي حاتم ففيه غضيف بن الحارث أيضًا وهو ضعيف كما سبق بيانه، ولعل المرفوع الضعيف ينجبر بالأثر، وإن كان ضعيفًا؛ لأنه يمكن أن يقال: إن هذا لا يقال بالرأي، فيُصار إلى تحسين الحديث. والله أعلم.

الحزب مهما كان هذا الرأي لا قيمة له من الناحية الإسلامية الشرعية، بل وصل الأمر عند حزب التحرير أنه إذا لم يقتنع ذلك الفرد برأي من آراء الحزب يُفصل، ولم يُعتبر من هذا الحزب الذين يقولون أنه حزب إسلامي؟!

٣- إخفاء محاسن ولاة الأمر وإظهار مساوئهم:

من صنيعهم أنهم لا يظهرون شيئا من محاسن ولاة الأمور بل ويكرهون الحديث عن محاسنهم، ليوهموا الناس أنه ليس عندهم شيء من الخير، وإذا حصل من ولاة الأمر شيء من الخير شككوا في نياتهم، فيقولون إنهم يفعلون ذلك لمقاصد أخرى، مثل الحفاظ على الملك، ونحو ذلك فيكرههم الناس، فيتهيأ الشباب للخروج عليهم.

٤- ليُّ أعناق النصوص لتوافق أهواءهم:

من صنيع الأحزاب أنهم يستدلون ببعض النصوص الشرعية التي يحملونها على غير محملها، فيتأولونها من أجل تقرير أن التفرق في الدين هو الأصل، فلا مانع من أن يكون كل واحد منضما لجماعة أو حزب من الأحزاب، ولا شك أن هذا فهم خاطئ لنصوص الكتاب والسنة.

ومن ذلك تلاعبهم بالنصوص والمصطلحات الشرعية كالجهاد فيجعلون التفجير والتخريب في بلاد الإسلام منه، ويجعلون البيعة والسمع والطاعة لهم وليست لولي الأمر لأنهم لا يرونه وليا لهم، كما يرون أن التشهير بالولاة من إنكار المنكر فبهذا يثيرون الناس ضدهم.

ومن الانحراف الخطير للأحزاب في هذا العصر تنزيل بعض الحركات الإسلامية والأحزاب المعاصرة النصوص الشرعية المتعلقة بالاجتماع للأمة على الإمام الأعظم على تجمعاتها وأحزابها يريدون بذلك جعل الناس يتَّبعون جماعتهم، ويمنعون اتّباع غير جماعتهم، ويعتقدون أن جماعتهم وحدها هي الجماعة، والتي على الحق، وأن الجماعات الأخرى على ضلالة، وفي هذا إيهام بأن جماعاتهم وتجمعاتهم لا يسع المسلمين الخروج عنها، وبالتالي أن من شذَّ عنها عرّض نفسه لنصوص الوعيد لمن فارق الجماعة.

خاتمة البحث ونتائجه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

فلقد خلص الباحث إلى النتائج لتالية:

١- التأكيد على اتباع المنهج السلفي يمثل الإسلام الصحيح الذي جاء به محمد ﷺ وما عليه النبي ﷺ والصحابة والتابعون.

٢- لزوم اتباع نهج السلف رضي الله عنهم، وخطورة مخالفة هديهم وطريقتهم.

٣- ضرورة العمل على تخليص مفهوم السلفية الصحيح من المفاهيم الخاطئة والادعاءات الباطلة.

٤- التأكيد على الدعوة الوسطية وبيان خطر الغلو.

٥- التحذير من النيل والتشنيع على ولاة الأمور وأن ذلك مخالفٌ لما كان عليه السلف الصالح.

٦- التأكيد على مراعاة الضوابط الشرعية في التكفير ولا يتسرعون فيه، هم برآء مما ينسب إليهم من غلو وعنف.

٧- تحمل كل فرد في المجتمع مسؤوليته على قدر مكانته والمهمة المناطة به.

٨- على الأستاذ الجامعي مسؤوليته عظيمة تجاه طلابه، وهي أمانة في عنقه، في إرشادهم لكل خير وتحذيرهم من كل شر.

ويوصي الباحث بما يلي:

١- إقامة ندوات خاصة وورش عمل للأساتذة في كيفية التعامل مع الشذوذ والانحراف الفكري.

٢- ضرورة مشاركة الطلاب بقوة في المؤتمر وما يعقبه من ملتقيات لتحقيق صيانتهم من الشطط الفكري.

٣- عقد ورش عمل للطلاب لتحصينهم من الانحراف.

٤- ترجمة بعض بحوث المؤتمر للغات حية للاستفادة منها في دول أخرى.

مصادر البحث

- الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، الناشر: مكتبة دار الأرقم، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- أخلاق العلماء لمحمد بن الحسين الآجري، تحقيق إسماعيل الأنصاري، نشر إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالرياض.
- أعلام الموقعين عن ربّ العالمين، لأبي عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق طه عبد الرزاق سعد، دار الجيل: ١٩٧٣هـ.
- الإعلام بحرمة أهل العلم والإسلام، لمحمد أحمد إسماعيل المقدم، دار طيبة للنشر، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. ناصر عبدالكريم العقل، نشر مكتبة الرشد – الرياض.
- إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار لصالح بن محمد بن نوح العمري، الشهير بالفلاني، نشر دار المعرفة - بيروت – ١٣٩٨هـ.
- الترغيب والترهيب، لعبدالعظيم المنذري، تعليق مصطفى محمد عمارة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- تقريب التهذيب، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوى ومحمد عبد الكبير البكرى، نشر مؤسسة قرطبة.
- تهذيب التهذيب، لأحمد ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
- تيسير الكريْم الرحْمَن فِي تفسير كلام الْمَنان، للشيخ السعدي، تقديْم الشيخ عبد الله بن عقيل، وابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، الطيعة الثالثة سنة ١٤١٧ هـ.
- جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، نشر دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ.

- جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد الله النمري، تحقيق أبي عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، نشر مؤسسة الريان، دار ابن حزم، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، نشر دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠٥ هـ.
- حلية طالب العلم ضمن المجموعة العلمية للشيخ بكر أبي زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.
- الدرر السنية في الكتب النجدية، لعلماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا، دراسة وتحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- سنن ابن ماجه، كتب حواشيه محمود خليل، نشر مكتبة أبي المعاطي.
- سنن أبي داود، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- سنن سعيد بن منصور، تحقيق الدكتور سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، نشر دار العصيمي بالرياض، الطبعة الأولى:١٤١٤ هـ.
- سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة: ١٤١٣هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية.
- شرح النووي على صحيح مسلم، تَحقيق وفهرسة عصام الصبابطي، وحازم مُحَمَّد، وعماد عامر، طبع وتوزيع دار أبِي حيان، الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ.
- الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، ومُجانبة المُخالفين، ومباينة أهل الأهواء المارقين، تأليف الإمام الحَنبلي عبيد الله مُحَمَّد بن بطة العكبري، تَحقيق وتعليق ودراسة الدكتور رضا بن نعسان المُكتبة الفيصلية- مكة المُكرمة، طبعة سنة ١٤٠٤ هـ.
- شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، نشر دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٠ هـ.

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ.
- صحيح البخاري، مع فتح الباري، فتح بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج: محب الدين الخطيب، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ.
- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الفرق بين النصيحة والتعيير، للحافظ ابن رجب الحنبلي، تحقيق نجم عبدالرحمن خلف، نشر دار المأمون للتراث، دمشق- بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ.
- فيض القدير، نشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ.
- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق د.عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، نشر مكتبة الرشيد – الرياض، الطبعة الخامسة: ١٩٩٤ م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٠٢هـ.
- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبع: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، طبعة عام ١٤١٦هـ.
- المُحلى، للإمام ابن حزم، تحقيق أحْمَد مُحَمَّد شاكر، منشورات المكتب التُجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- مختار الصحاح، لزين الدين الحنفي، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت.
- مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ.
- المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد النجار.

واقع مفهوم الواجب الشرعي على طالبات جامعة المجمعة تجاه الدين والوطن وولاة الأمر.. دراسة ميدانية

د. سعدية علي الكبير

أستاذ مساعد بجامعة المجمعة

المقدمـــة:

تعتبر مرحلة الشباب أهم المراحل العمرية في حياة الإنسان، ففيها تكمن الطاقة والحيوية؛ لذلك فالشباب هم الركيزة الأساسية في بناء الأمم، ومنبع حضارتها، وبهم تزدهر الدول، وتنعم بالنصر، وقد مدح القرآن الكريم الشباب في العديد من الآيات، فقال تعالى في سورة الكهف: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾[1] مشيراً إلى أصحاب الكهف وقد كانوا فتية، وأمثلة لا حصر لها من أدوار الأنبياء وهم في مرحلة الشباب، أمثال: سيدنا يحيى، وسيدنا إبراهيم، وأكد النبي ﷺ هذا المدح في قوله: (سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله...)[2]، ويقع على عاتق الشباب حماية الدين، والمحافظة على الأحكام الشرعية التي تنظم سلوك الإنسان وحياته الفردية والاجتماعية، والمحافظة على وحدة الوطن، وطاعة ولاة الأمر الذين أمرنا الشارع بطاعتهم وتأييدهم ونصرهم.

ومما يجدر الإشارة إليه أن أعداء الأمة الإسلامية قد انتبهوا إلى هذه الحقيقة التي أشار اليها الشيخ الجليل عبد العزيز ابن باز -رحمه الله-: الشباب في أي أمَّة من الأمم هم العمود الفقري، الذي يشكل عنصر الحركة والحيوية؛ إذ لديهم الطاقة المنتجة، والعطاء المتجدد، ولم تنهض أمَّة من الأمم - غالباً- إلا على أكتاف شبابها الواعي، وحماسته المتجددة". ولقد علم أعداء الإسلام هذه الحقيقة، فسعوا إلى وضع العراقيل في طريقهم، أو تغيير اتجاههم، إما بفصلهم عن دينهم، أو إيجاد هوة سحيقة بينهم وبين أولي العلم والرأي الصائب في أمتهم، أو بإلصاق الألقاب المنفِّرة منهم، أو وصفهم بصفات ونعوت غير صحيحة، وتشويه سمعة من أنار الله بصائرهم في مجتمعاتهم، أو بتأليب بعض الحكومات عليهم[3] ".. فكان لزاماً علينا تنبيه شبابنا وتذكيرهم بواجباتهم الشرعية تجاه

---

(١) سورة الكهف: الآية ١٣.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الصلاة، باب صلاة الجماعة والإمامة ١/ ٢٣٥، ح ٦٢٩؛ ومسلم في الصحيح، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ص ٧١٥، ح ١٠٣١.

(٣) ابن باز، عبد العزيز (٢٠١٠)، مجموع فتاوى ٢/ ٣٦٥.

دينهم ووطنهم وولاة أمرهم، وعدم الإنصات لهؤلاء الدعاة المخرّبين، والالتفاف حول أوطانهم.

وتأتي هذه الدراسة لمعرفة واقع مفهوم الواجب الشرعي تجاه الدين والوطن وولاة الأمر لدى عينة من طالبات جامعة المجمعة، وتعزيز معرفتهن للواجب الشرعي، باعتبارهن شريحة من الشباب السعودي المثقف المتعلم الذي يؤثر في توعية المجتمع، فإن وفقت فمن الله، وإن كانت الأخرى فحسبي أني ما أردت إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وعليه فليتوكل المتوكلون.

الفصل الأول

المبحث الأول: مشكلة البحث:

تكمن مشكلة الدراسة في ظهور الأحزاب والجماعات التي استغلت كل وسائط التقنية المعلوماتية في التأثير على عقول الشباب، وتشتيت أفكارهم، وشغلهم عن واجباتهم الشرعية تجاه وطنهم ودينهم وطاعة ولاة أمرهم. ويمكن تلخيص مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

- ما هو مفهوم الواجب الشرعي تجاه الدين والوطن والولاة لدى عينة من طالبات جامعة المجمعة؟
- ما هي الآثار الإيجابية لطاعة ولاة الأمر على الدين والوطن لدى عينة من طالبات جامعة المجمعة؟
- ما هي الآثار السلبية للخروج عن طاعة ولاة الأمر على الدين والوطن لدى عينة من طالبات جامعة المجمعة؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من أهمية الموضوع، حيث إنها تسلط الضوء على قضية مهمة، وهي تعريف الشباب السعودي بواجبهم الشرعي تجاه الدين والوطن وولاة الأمر.

إضافة علمية للبحوث التي تخدم المجتمع.

أهداف الدراسة:

- بيان مفهوم الواجب الشرعي على طالبات جامعة المجمعة تجاه الدين والوطن وولاة الأمر.
- بيان الآثار الإيجابية لطاعة ولاة الأمر على الدين والوطن.
- التعرف على الآثار السلبية للخروج عن طاعة ولاة الأمر على الدين والوطن.

المبحث الثاني: حدود الدراسة ومصطلحات الدراسة:

- الحدود الزمانية: العام ١٤٣٧هـ – ١٤٣٨هـ.
- الحدود المكانية: جامعة المجمعة (كلية العلوم والدراسات الإنسانية بحوطة سدير).
- الحدود الموضوعية: (الواجب الشرعي على طالبات جامعة المجمعة تجاه الدين والوطن وولاة الأمر).

مصطلحات الدراسة:

الشرعي: نسبة إلى الشرع، والشرع والشرعة فإنه ينتظم كل ما شرعه الله من العقائد والأعمال، والشريعة إنما هي كتاب الله، وسنة رسوله، وما كان عليه السلف للأمة في العقائد والأحوال، والعبادات والأعمال، والسياسات والأحكام، والولايات والعطيات)[١].

الواجب الشرعي: هو ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه)[٢].

الدين في الاصطلاح الإسلامي: التسليم لله تعالى والانقياد له)[٣].

الوطن: (الوطن الأصلي هو: مولد الرجل والبلد الذي هو فيه)[٤].

ولاة الأمر: الولي لغة: المحب، والصديق، والنصير. والوَلاية: الأمارة، والسلطان، وتولى الأمر: تقلده[٥]. وفي الاصطلاح: يراد به إمام الدولة الإسلامية الذي يتولى سياسة أمور الدين والدنيا[٦].

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام: مجموع الفتاوى ١٩/ ٣٠٧ – ٣٠٨.

(٢) الفوزان، عبد الله (٢٠١١م): شرح الورقات ص١٤.

(٣) القفاري، والعقل، ناصر (١٤٣١هـ): كتاب الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ص١٠.

(٤) الجرجاني، علي بن محمد (١٤٠٣هـ): التعريفات، ص ٣٠٨.

(٥) الشيرازي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (١٤٠٠هـ): القاموس المحيط، مادة ولي ٤/ ٤٠٤.

(٦) انظر: الماوردي، علي بن محمد (١٤٠٩هـ): الأحكام السلطانية، ١/ ١٥.

الفصل الثاني

الإطار النظري: الواجب الشرعي على الشباب السعودي تجاه الدين والوطن وولاة الأمر

المبحث الأول: مفهوم الواجب في اللغة والشرع:

يعرّف ابن منظور الواجب في اللغة بقوله: وجب: وجب الشيء يجب وجوباً: أي: لزم. وأوجبه هو، وأوجبه الله، واستوجبه: أي: استحقه)[1]. ويُعرّف معنى واجب في تاج العروس: وَجَب الشَّيْءُ يَجِبُ وُجُوباً بالضَّمّ وجِبَةً كعِدَةٍ. قال شيخُنَا: هو أَيضاً مَقِيسٌ في مثله: لَزِمَ. وفي التِّلْوِيح: الوُجُوبُ في اللُّغة إِنّما هو الثُّبُوتُ. والواجب مرادف للفرض على الأصح، وهو قول الشافعي، وعند الحنفية: الفرض: المقطوع به، والواجب: المظنون)[2]. وقد أشار صاحب شرح الكوكب المنير بأنَّ هناك حدودًا أخرى للأصوليّين فيما يخصّ الواجب، منها: أنَّه ما يعاقب تاركه، ومنها: أنَّه ما توعّد على تركه بالعقاب، ومنها: أنَّه يذم تاركه شرعًا، ومنها: أنَّه ما يخاف العقاب بتركه، ومنها: أنَّه إلزام الشَّرع)[3].

بناء على ما سبق من أقوال العلماء في مفهوم كلمة واجب يتضح لنا أن المعنى اللغوي والشرعي يدور حول مفهوم اللزوم، أي: ما يلزمنا الإتيان به.

المبحث الثاني: الواجب الشرعي تجاه الدين والوطن:

(عرّف الإمام الشهرستاني الدين بأنه: الطاعة والانقياد، وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإسلام ﴾[4]، فالمتدين: هو المسلم المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التناد

(١) ابن منظور، محمد (٢٠٠٣م): لسان العرب الجزء ١٥ مادة (وجب).

(٢) الطوسي، نجم الدين أبو الربيع (١٤٠٧هـ): مختصر شرح الروضة، ١/ ٢٥٦.

(٣) ابن النجار الحنبلي، تقي الدين أبو البقاء محمد (١٤١٨هـ): شرح الكوكب المنير ١/ ٣٤٨ -٣٤٩.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٩.

والمعاد، قال الله تعالى: ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمْ الإسلام دِيناً ﴾[1] .

ولما كان نوع الإنسان محتاجاً إلى اجتماع مع آخر من بني جنسه في إقامة معاشه، والاستعداد لمعاده، وذلك الاجتماع يجب أن يكون على شكل يحصل به التمانع والتعاون، حتى يحفظ بالتمانع ما هو أهله، ويحصل بالتعاون ما ليس له، فصورة الاجتماع على هذه الهيئة هي الملة، والطريق الخاص الذي يوصل إلى هذه الهيئة هو المنهاج والشرعة)[2]، وبعد أن جاء الإسلام فلا يقبل الله من الناس ديناً غيره، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[3].

ومن هذا المنطلق تسأل الباحثة: ما هو الواجب الشرعي تجاه هذا الدين العظيم؟ فنقول: حَريّ بالشباب أن يشمّروا سواعد الجد لإحياء سنن الدين المجيدة، من تعلم للعلوم الشرعية، وإقرار الحق، والنهي عن المنكر، والأمر بالمعروف، والإخلاص في القول والعمل، وإحياء الشعائر الدينية من صلاة وزكاة، وصوم وحج، وحماية الإسلام والعقيدة من أعداء الدين المتربصين به.

ومن سياق آخر: ما هو واجبهم نحو الوطن؟

عرّف علماء اللغة الوطن بعبارات متعددة، فابن منظور يُعرّفه بقوله: الوطن المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله[4]، وُذكر في مقاييس اللغة: وطن (الواو والطاء والنون: كلمةٌ صحيحة. فالوَطَن: مَحَلُّ الإنسان. وأوطان الغَنَم: مَرَابضها. وأوْطَنْتُ الأرضَ: اتَّخذتُها وَطناً)[5].

وعرّفه الفيروز أبادي: الوَطَنُ مُحَرَّكةً ويُسَكَّنُ :مَنْزِلُ الإِقامَةِ، ومَرْبَطُ البَقَرِ والسَنَمِ، ج أوطانٌ. وَوَطَنَ به يَطِنُ وأوْطَنَ أقامَ[6].

أما في الاصطلاح فقد عرفه الإمام الجرجاني بقوله: الوطن الأصلي هو مولد الرجل،

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣.

(٢) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (١٤٠٤هـ): الملل والنحل ١/ ٣٨.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٨٥.

(٤) ابن منظور، محمد (٢٠٠٣م): لسان العرب ١٥ / ٢٤٩ مادة وطن.

(٥) ابن فارس، أحمد بن زكريا (١٤٢٣هـ): معجم مقاييس اللغة ٦/ ٩١.

(٦) الشيرازي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (١٤٠٠هـ): القاموس المحيط، ٣/ ٣٧٢.

والبلد الذي هو فيه، ووطن الإقامة موضع ينوي أن يستقر فيه خمسة عشر يوماً أو أكثر من غير أن يتخذه مسكناً[1].

وعلى هذا النسق ترى الباحثة أن الوطن هو البلد ومنبع المهد الذي ننشأ ونترعرع فيه، وتمتلئ قلوبنا بحبه، فها هو القرآن الكريم يصف لنا مدى حب سيدنا إبراهيم لبلده، حيث إنه دعا له بالأمن والاستقرار والرزق، فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾[2]، وكذلك ما روي في السنة النبوية عن حب نبينا العظيم لبلده، (فمن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة أوضع ناقته -أي: أسرع بها-)[3].

ونحن إذ نسير على نهج أنبيائنا مطالبون بحب وتعظيم أوطاننا، وحمايتها، والإحاطة بها كإحاطة السوار بالمعصم؛ لأن الوطن كالوالد، له حقوق وواجبات على جميع أفراده، خاصة الشباب.

(ومن أهم هذه الواجبات: الولاء والاخلاص للوطن، وحب الذين يعيشون فيه، وأن لا نوالي الأعداء؛ لأن في ذلك خسارة محققة، وقد نهى الله -تعالى- عن موالاة الأعداء فقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ ﴾[4]، وكذلك الدفاع عن الوطن؛ لأنه واجب مقدس، ويتطلب التضحية بالنفس والمال، ومقاومة العدو، وإن تعرض للموت فهو في عداد الخالدين، واحترام نظام الدولة ودستورها، فقد أوجب الإسلام على المواطن رعاية العهد والميثاق، وبيعة الحاكم، وصون الأمة، والقيام بالواجبات الدينية والاجتماعية والاقتصادية؛ لأن ذلك يحفظ الأمن)[5].

---

(١) الجرجاني، علي بن محمد (١٤٠٣هـ): التعريفات باب الواو ١/ ٣٢٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٢٦.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الإمارة، باب (من أسرع بناقته)، ح ١٧٠٨.

(٤) سورة الممتحنة: الآية ١.

(٥) انظر: خطاب، حسن السيد (١٤٣٤هـ): حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة ص ١٤-١٥.

المبحث الثالث: الواجب الشرعي تجاه ولاة الأمر:

يُعرّف ابن منظور: كلمة (أُولي بمعنى: ذوي، لا يفرد له واحد، ولا يأتي إلا مُضَافًا، كقولك: (أُولو بأس شديد)، كما أشار إلى معنى الأمر بقوله: أمر الرجل يأمر إمارة: إذا صار عليهم أميرًا، والأمير: الملك؛ لنفاذ أمره بين الإمارة)[1].

وعُرِف ولي الأمر في الدولة الإسلامية بعد رسول الله ﷺ بعدة ألقاب، هي: الخليفة، وأمير المؤمنين، والإمام)[2]، وقال الطريقي: أولو الأمر: أي: أصحاب التصرف في شأن الأمة، الذين يملكون زمام الأمور، وبيدهم قيادة الأمور)[3]، ويعرفهم الفيروز أبادي بقوله: الولي لغة: المحب، والصديق، والنصير. والوَلاية: الأمارة، والسلطان. وتولى الأمر: تقلده)[4].

وعليه فإن ولاة الأمر هم الذين يقودون زمام أمور الدولة الإسلامية، والحفاظ على وحدتها، وتآلف أفرادها؛ لذلك يجب على الشباب طاعتهم، وعدم الخروج عليهم؛ لما في ذلك من صلاح وخير، (فالطاعة في الأصل هي: اللين والانقياد، فإذا قيل: فلان طائع لأبيه، يعني: لين في يده، منقاد له، وأما حدود الطاعة لولي الأمر فقد حددها الشارع الحكيم، فيقال: إن حدود الطاعة ما جاءت به الشريعة، وهو: إيجاب الطاعة والانقياد لولي الأمر بالمعروف في المنشط والمكره، والعسر واليسر والأثرة على المسلم، فإذا أمر ولي الأمر بشيء مشروع وجبت طاعته، وإذا أمر بمندوب وجبت طاعته، وإذا أمر بمباح وجبت طاعته أيضاً، أما إذا أمر بمعصية فحينئذ لم تجز طاعته في تلك المعصية فقط، ولا تنقص طاعته المشروعة، ولا تنزع يد من طاعة، ولا يشغب عليه بسبب تلك المعصية، وولي الأمر قد يأمر بأمر يظهر للناس أنه معصية، لكنه قرر ذلك لدفع مفسدة أعظم، أو منع من مصلحة شرعية لتحصيل مصلحة أكبر، ويكون ذلك بالتدارس والتشاور مع أهل الحل والعقد من العلماء المعتبرين، وأهل المعرفة والتجربة من الوجهاء والرؤساء

(١) ابن منظور، محمد (٢٠٠٣م): لسان العرب ١/ ١٦٤. حرف الألف. مادة: أولي.

(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (١٩٨٨م): مقدمة ابن خلدون ص١٥١.

(٣) الطريقي، عبد الله (١٤١٣هـ)، من قواعد النظام السياسي في الإسلام: طاعة أولي الأمر، ص ١٢.

(٤) الشيرازي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (١٤٠٠هـ): القاموس المحيط، مادة ولي ٤/ ٤٠٤.

والمستشارين)[1].

والجدير بالذكر أن السنة النبوية تحث على الطاعة، وتبيّن أهميتها، فمن أهم ما ذكر فيها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني)[2]، يدل الحديث على أهمية الطاعة، وأن طاعة الرسول ﷺ طاعة لله عز وجل، وطاعة المؤمن لولي الأمر طاعة لله ولرسوله، وهي عبادة عظيمة يثاب عليها.

وقد ورد في الأثر عن سويد بن غفلة قال: قال لي عمر: يا أبا أمية، إني لا أدري لعلي لا ألقاك بعد عامي هذا، فاسمع وأطع، وإن أمر عليك عبد حبشي مجدع، إن ضربك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن أراد أمراً ينتقص دينك فقل: سمعٌ وطاعة، ودمي دون ديني، فلا تفارق الجماعة)[3].

وفي هذا السياق ترى الباحثة أن في طاعة الشباب لولاة أمرهم آثاراً إيجابية، متمثلة في المحافظة على الدين، ووحدة وتماسك الوطن الإسلامي.

وكذلك من الواجبات الشرعية على الشباب عدم الخروج على ولاة أمرهم، ويقصد بالخروج عليهم الخروج عن طاعتهم، وعدم الانقياد لهم، وإشعال نار الثورة عليهم؛ لما في ذلك من آثار وخيمة متمثلة في:

١- يجعل الشباب عرضة للأفكار الضالة والمنحرفة.
٢- يُساعد على انتشار البدع والثقافات الدخيلة على الشباب.
٣- يُنمّي الروح العدائية، وثقافة القتل والأذية لدى الشباب.
٤- يغرس في الشباب عدم الاهتمام بالمعتقدات والثقافات العربية والإسلامية.
٥- يقلل من روح الانتماء والولاء للوطن.

---

(١) الشيخ المنيع، أحمد (٢٠١٣) http://www.assakina.com/mohadrat/25663.html موقع السكينة.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الأحكام، باب: قول الله تعالى: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾، ح ٦٧١٨؛ ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، ح ١٨٣٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الجهاد، باب في إمام السرية يأمرهم بالمعصية، ح ٤٩٥٦، ٧/ ٧٣٦.

٦- يُساعد الشباب في المشاركة مع الجماعات التخريبية والإرهابية المعادية للدين والوطن.
٧- الاستهانة بدماء وأموال المسلمين.
٨- يسهم في الاقتتال الداخلي، الذي يؤدي إلى إضعاف المسلمين.
٩- تعطيل مصالح الناس من معاش ووظائف.
١٠- يؤدي إلى إيجاد فرص لإشعال فتيل الفتنة بين المسلمين.
١١- يرسخ مفهوم الصراع من أجل الوصول إلى السلطة.
١٢-يسهم في إعادة فتن التاريخ، وعدم الاستفادة من العبر.
١٣-يؤدي إلى إحياء الثارات العنصرية والطائفية بين الأُسر الحاكمة كما حصل بين بعض دول الإسلام.
١٤-يساعد في الاستهانة بالولاية العامة، وولاة الأمر، والنصوص الشرعية التي تحث على تنصيب الولاة أو عزلهم بالطرق المشروعة)[١].

الدراسة السابقة:

بعد الاطلاع وحسب علم الباحثة لم يتم العثور على دراسات سابقة في موضوع الدراسة، إلا ما كان من بعض المقالات الصغيرة، ووجدت الباحثة ملخصاً لدراسة بعنوان: (الانتماء للوطن وتعزيزه بالضوابط الشرعية)[٢].

هدفت هذه الدراسة إلى إيضاح مفهوم الانتماء للوطن وتعزيزه بالضوابط الشرعية، وأثره المباشر في السلم الاجتماعي والاستقرار الداخلي، في ضوء الضوابط والنصوص الشرعيَّة، وتعريفه بصفة عامة، وتعريفه من حيث التأصيل الشرعي لمفهوم الانتماء للوطن، وتستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة: تنبيه الأذهان إلى الأخطار المحدقة بنا في عالمنا العربي والإسلامي من

(١) المهدي، محمد بن محمد (١٤٣٨هـ) (الخروج على جماعة المسلمين آثاره في الحال والمآل) https://islamselect.net/mat/84932 موقع المختار الإسلامي.
(٢) http://www.alukah.net/publications_competitions/0/54890/#ixzz4aCBNaNYu: موقع الألوكة ٢٠١٣م

الأخطار المجتمعية الطائفية؛ لأنها تهدد الانتماء، وتؤدي إلى الهلاك المدمر، وغياب السلم والاستقرار والأمن.

التعقيب على الدراسة السابقة:

١- تتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في بيان مفهوم الوطن وتأصيله بالأدلة الشرعية.

٢- تختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في:

- أن الدراسة ميدانية، تقيس واقع مفهوم الواجب الشرعي على طالبات جامعة المجمعة تجاه الدين والوطن وولاة الأمر.
- اعتماد الدراسة على مصادر مختلفة متنوعة وحديثة.

الفصل الثالث
الدراســة الميدانيــة

منهج الدراسة الميدانية والدراسة النظرية: تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على وصف المشكلة وأبعادها؛ للوصول لحقائق علمية. وتم استخدام الاستبانة لاستطلاع آراء عينة من طالبات جامعة المجمعة حول مفهوم الواجب الشرعي تجاه الدين والوطن وولاة الأمر، ولمعرفة الآثار الإيجابية لطاعة ولاة الأمر على الدين والوطن، والآثار السلبية للخروج عن طاعة ولاة الأمر على الدين والوطن، وتحليل بيانات الاستبانة، واستخراج استنتاجات وحلول مناسبة، كما تستخدم الباحثة المنهج الاستنباطي في الإطار النظري، الذي يُعرّف بأنه: (الطريقة التي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص، بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة)[1].

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من طالبات كلية العلوم والدراسات الإنسانية بجامعة المجمعة، وعددهم ٥٠٠ طالبة، في الفصل الدراسي الثاني للعام ١٤٣٧هـ-١٤٣٨هـ.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة عشوائية بسيطة بعدد ٥٠ طالبة من مجتمع كلية العلوم والدراسات الإنسانية بجامعة المجمعة الذي يبلغ ٥٠٠ طالبة بمعيار النسبة والتناسب، حيث تم اختيار العينة بصورة عشوائية بنسبة ١٠٪ من مجتمع الدراسة المذكور أعلاه، حيث مقر وعمل الباحثة كأستاذ مساعد.

أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها والوصول إلى نتائج، صممت

(١) فودة، حلمي وعبد الرحمن، صالح (١٩٨٣م): المرشد في كتابة الأبحاث، ص١٩.

الباحثة استبانة لاستخدامها كوسيلة لجمع البيانات، وقسمت الاستبانة إلى جزئين: الجزء الأول لكتابة البيانات الشخصية المتمثلة في القسم الدراسي والمستوى الدراسي. والجزء الثاني: يشتمل على محاور الاستبانة، التي بلغت ثلاثة محاور رئيسة، تحتوي على ٢٠ عبارة موزعة كالآتي:

- المحور الأول: (مفهوم (الواجب الشرعي تجاه الدين والوطن وولاة الامر)) اشتمل على ٨ عبارات.
- المحور الثاني: (الآثار الإيجابية لطاعة ولاة الأمر على الدين والوطن) اشتمل على ٦ عبارات.
- المحور الثالث: (الآثار السلبية للخروج على طاعة ولاة الأمر على الدين والوطن) اشتمل على ٦ عبارات.

بناء الاستبانة:

راعت الباحثة في صياغة عبارات الاستبانة أن تعبر كل عبارة عن فكرة واحدة فقط، وأن تكون العبارة سهلة وبسيطة، وأن تكون مرتبطة بالواقع، وتم بناء الاستبانة من خلال الإفادة من الإطار النظري للدراسة، والإفادة من دراسة بعنوان (الخروج على جماعة المسلمين آثاره في الحال والمآل) للكاتب محمد بن محمد المهدي، وتم اقتباس ومحورة بعض عبارات استبانة لدراسة بعنوان (أسس تربوية مقترحة لتطوير الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية)، وكذلك توجيهات المختصين في المجال الذي تقيسه الاستبانة.

الصدق الظاهري للاستبانة: تم عرض الاستبانة على (مختصين)[1] **في مجال العقيدة والتوعية الفكرية؛ لإبداء الرأي فيما إذا كانت العبارات تقيس ما وضعت من أجله، وقد تم الاتفاق على إبقاء العبارات كما هي مع التعديل في بعض الكلمات كالآتي:**

١- إضافة كلمة الطالبة المستقيمة بدلاً من كلمة الطالبة في عبارات المحور الأول.

٢- إضافة كلمة العلماء الموثوق بهم في المحور الثاني بدلاً من كلمة العلماء فقط.

---

(١) د. نورة شاكر الشهري (أستاذة العقيدة ومسؤولة وحدة التوعية الفكرية بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بجامعة المجمعة) – ود. عبد الرحمن صالح الذيب (أستاذ العقيدة بكلية التربية جامعة المجمعة).

صدق الاتساق الداخلي للاستبانة: لحساب الاتساق الداخلي للاستبانة، وتوضيح

البيان	موافق بشدة		موافق		موافق إلى حد ما		غير موافق		غير موافق بشدة		المتوسط	النسبة للمتوسط
المحور الأول مفهوم الواجب الشرعي تجاه الدين والوطن	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
ترفض الطالبة المستقيمة الأفكار المتطرفة	28	56	14	28	3	6	4	8	1	2	4.28	0.856
تهتم الطالبة المستقيمة بالأفكار والممارسات الداعية إلى غرس الفضيلة	28	56	20	40	2	4					4.52	0.904
تمتلك الطالبة المستقيمة الوعي بمشكلات المجتمع والمظاهر السلبية في المجتمع المحلي	20	40	19	38	10	20	1	2			4.16	0.832
تلزم الطالبة الوسطية الجماعة وتدعو بالصلاح للأمة الإسلامية	26	52	19	38	4	8					4.44898	0.889796
تطيع الطالبة الوسطية أولياء الأمر والعلماء الموثوق بهم	25	50	21	42	3	6	1	2			4.4	0.88
الطالبة الوسطية تداوم على حفظ كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم	26	52	16	32	8	16					4.36	0.872
الطالبة المستقيمة تستقي المعرفة العلمية والإسلامية والأخبار من مصادر مأمونة وموثوق بها	31	62	17	34	2	4					4.58	0.916
تبتعد الطالبة الوسطية عن ممارسة أي سلوك قد يخل بالآداب العامة والعادات والتقاليد	29	58	11	22	8	16	1	2			4.387755	0.877551

تكون المحور الأول من ثمان عبارات بنسب تراوحت بين ٩١٪ و٨٣٪ لجميع استجابات أفراد عينة الدراسة، مما يعني أن عبارات هذا المحور متحققة بنسب متفاوتة، ويمكن ترتيبها تنازلياً على النحو التالي:

تحصلت عبارة (الطالبة المستقيمة تستقي المعرفة العلمية والإعلامية والأخبار من مصادر مأمونة وموثوق بها) على أعلى نسبة بلغت ٩١٪، ومتوسط حسابي ٤.٥٨، ويلاحظ أن أفراد العينة وافقوا بشدة بنسبة بلغت ٦٢٪، مما يعني توفر المصادر المعلومات العلمية الآمنة بجامعة المجمعة؛ لأن الطالبات المستقيمات يعتمدن عليها اعتماداً كلياً.

وجاءت عبارة تهتم الطالبة المستقيمة بالأفكار والممارسات الداعية إلى غرس الفضيلة في المرتبة الثانية، بنسبة بلغت ٩٠٪، ومتوسط ٤.٥٢، ويلاحظ موافقة أفراد العينة بشدة بنسبة بلغت ٥٦٪، مما يؤكد على اهتمام الجامعة بتعزيز ثقافة الممارسات الداعية إلى الفضيلة، وغرسها في الطالبات.

وعبارة (تلزم الطالبة الوسطية الجماعة، وتدعو بالصلاح للأمة الإسلامية) في المرتبة الثالثة بنسبة بلغت ٨٨.٩٪، ومتوسط ٤.٤٤، ونسبة (أوافق بشدة) أعلى من النسب الأخرى، حيث بلغت ٢٦ ٪، مما يؤكد على التزام الطالبات بالعمل الجماعي، والدعوة بالصلاح للأمة الإسلامية، تأكيداً لأهمية الجماعة، ومصداقاً لقول النبي ﷺ: (إن الله لا يجمع أمتي -أو قال أمة محمد ﷺ- على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ إلى النار)[1]، ويوافق قول الإمام البربهاري[2]: إن الدعاء للسلطان بالصلاح صلاح له ولرعيته، وسبب للعدل وانتشار للخير.

وجاءت عبارة (تطيع الطالبة الوسطية أولياء الأمر والعلماء الموثوق بهم) في المرتبة الرابعة بنسبة بلغت ٨٨٪، ومتوسط ٤.٤، مما يدل على حرص الطالبات على طاعة المسؤولين في الكلية، وتأكيد معنى أن طاعة ولي الأمر والعلماء الموثوق بهم سبب في الاستقامة والهداية.

بينما عبارة (تبتعد الطالبة الوسطية عن ممارسة أي سلوك قد يخل بالآداب العامة

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن، في كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ح ٢١٦٧.

(٢) البربهاري، الحسن (١٤٠٨هـ): شرح السنة، ١/ ٥١.

والعادات والتقاليد) في المرتبة الخامسة، إذ تحصلت على نسبة ٨٧.٧ ٪، ومتوسط ٤.٣٨، وإن أعلى نسبة استجابة كانت ٥٨٪، حيث كانت لموافق بشدة، وذلك يدل على حرص طالبات جامعة المجمعة على الابتعاد عن ممارسة أي سلوك يخل بالآداب والعادات.

أما عبارة (الطالبة الوسطية تداوم على حفظ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ) في المرتبة السادسة بنسبة ٨٧.٢٪، ومتوسط ٤.٣٦، مما يدل على أن الطالبة المستقيمة لا بد لها من المواظبة على حفظ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأكد على هذا المعنى قول النبي ﷺ: (تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابُ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟)[1].

وعبارة (ترفض الطالبة المستقيمة الأفكار المتطرفة) بنسبة ٨٥٪، ومتوسط ٤.٢٨، وأعلى نسبة (أوافق بشدة) ٢٨، وذلك يدل على مدى وعي طالبات جامعة المجمعة بخطورة التطرف والابتعاد عنه.

وعبارة (تمتلك الطالبة المستقيمة الوعي بمشكلات المجتمع والمظاهر السلبية في المجتمع المحلي) بنسبة ٨٣٪، ومتوسط ٤.١٦، مما يدل على مدى اهتمام إدارة الكلية بغرس ثقافة الوعي بمشكلات المجتمع والظواهر السالبة في مجتمع الطالبات.

(١) أخرجة مسلم في كتاب الحج، باب (حجة النبي ﷺ)، ٢/ ٨٨٦، ح ١٢١٨.

الجدول التالي (٢) في الأسفل: يعرض التكرارات والمتوسطات الحسابية والنسب المئوية لاستجابات أفراد العينة لعبارات المحور الثاني (الآثار الايجابية لطاعة ولاة الأمر على الدين والوطن).

المحور الثاني (الآثار الايجابية لطاعة ولاة الأمر بالمعروف على الدين والوطن)	موافق بشدة		موافق		موافق إلى حد ما		غير موافق		غير موافق بشدة		المتوسط	النسبة
	التكرار	ت	التكرار	ت	التكرار	ت	التكرار	ت	التكرار	ت		
تسهم طاعة ولاة الأمر بالمعروف في المحافظة على المبادئ والقيم الدينية	25	50	15	30	4	8					4.5	0.90
تعزز طاعة ولاة الأمر بالمعروف حماية الشباب للانتماء للوطن والأمة الإسلامية	26	52	19	38	3	6					4.479167	0.895833
يُسهم الأخذ بتوجيهات العلماء الموثوقين في طاعة ولاة الأمر بالمعروف في تحصين عقول الشباب ضد الأفكار الضالة والمنحرفة	33	66	11	22	2	4	2	4			4.5625	0.9125
تنمي طاعة ولاة الأمر بالمعروف الشعور بالأمن النفسي لدى الشباب	24	48	20	40	3	6	1	2			4.395833	0.879167
تحقق طاعة ولاة الأمر بالمعروف مبدأ الأخوة الإسلامية الصادقة	24	48	19	38	3	6					4.458333	0.891667
تمنع طاعة ولاة الأمر بالمعروف أذية الشباب لبعضهم البعض وتزيد من تلاحمهم وتماسكهم في مواجهة المواقف	23	46	17	34	6	12	1	2			4.319149	0.86333

تكون المحور الثاني من ست عبارات بنسب تراوحت بين ٩١٪ و٨٦٪ لجميع استجابات أفراد عينة الدراسة، مما يعني أن عبارات هذا المحور متحققة بنسب متفاوتة، ويمكن ترتيبها تنازلياً على النحو التالي:

حصلت عبارة (يُسهم الأخذ بتوجيهات العلماء الموثوقين في طاعة ولاة الأمر بالمعروف في تحصين عقول الشباب ضد الأفكار الضالة والمنحرفة) على أعلى نسبة بلغت ٩١٪، ومتوسط ٤.٥٦، وكانت أعلى نسبة استجابة هي (أوافق بشدة) ٦٦٪، بينما لم تتجاوز النسب الباقية ذلك؛ مما يدل على موافقة الطالبات بشدة على مدى مساهمة العلماء الموثوقين في تعزيز طاعة ولاة الأمر بالمعروف، وتحصين عقول الشباب ضد الأفكار المنحرفة.

بينما أخذت عبارة (تسهم طاعة ولاة الأمر بالمعروف في المحافظة على المبادئ والقيم الدينية) المرتبة الثانية بنسبة بلغت ٩٠٪، ومتوسط ٤.٥، ونسبة (موافق بشدة) أعلى نسبة؛

مما يدل على الموافقة التامة على العبارة، ويؤكد على أهمية وضرورة طاعة ولاة الأمر بالمعروف؛ لما لها من الأثر البالغ في المحافظة على الدين.

وجاءت عبارة (تعزز طاعة ولاة الأمر بالمعروف حاجة الشباب للانتماء للوطن وللأمة الإسلامية) في المرتبة الثالثة بنسبة بلغت ٨٩.٥ ٪، ومتوسط ٤.٤، وتراوحت نسب الموافقة بين ٥٢٪ (موافق بشدة) و٣٨٪ (موافق وموافق إلى حد ما) ٦٪؛ مما يؤكد اقتناع الطالبات التام بأن طاعة ولاة الأمر بالمعروف تعزز الانتماء سواء للوطن أو للأمة الإسلامية.

أما عبارة (تحقق طاعة ولاة الأمر بالمعروف مبدأ الأخوة الإسلامية الصادقة) تحصلت على المرتبة الرابعة بنسبة بلغت ٨٩.١٪، ومتوسط ٤.٤، وأن أعلى نسبة كانت ٤٨٪ (موافق بشدة)، وأدنى نسبة كانت ٦٪ (موافق إلى حد ما)، ويلاحظ عدم وجود نسب استجابات (لا أوافق)؛ مما يدل على موافقة تامة للطالبات على دور طاعة ولاة الأمر بالمعروف في تعزيز قيمة الأخوة الصادقة، كما يعززها القرآن الكريم في عديد من الآيات، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1].

وعبارة (تنمي طاعة ولاة الأمر بالمعروف الشعور بالأمان النفسي لدى الشباب) في المرتبة الخامسة بنسبة ٨٧.٩٪، ومتوسط ٤.٣، ونسبة نسب الاستجابات كالآتي: (٤٨٪ موافق بشدة، ٤٠٪ موافق، ٦٪ موافق إلى حد ما، ٢٪ غير موافق) ومن الواضح ارتفاع نسبة موافق بشدة على بقية النسب، وهذا يؤكد أن طاعة ولاة الأمر بالمعروف من الأمور الصالحة التي تضفي مشاعر الرضا والراحة النفسية والأمن، وهو مطلب جميع البشر، وقد أوضح القرآن الكريم ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[2].

أما عبارة (تمنع طاعة ولاة الأمر بالمعروف أذية الشباب لبعضهم البعض، وتزيد من تلاحمهم وتماسكهم في مواجهة المواقف) في المرتبة السادسة بنسبة ٨٦٪، ومتوسط ٤.٣،

(١) سورة الحجرات: الآية ١٠.

(٢) سورة النحل: الآية ٩٧.

ويلاحظ ارتفاع نسب (موافق بشدة) ٤٦٪ و(موافق) ٣٤٪، بينما كانت بقية النسب منخفضة مقارنة بنسب الموافقة؛ مما يؤكد اقتناع الطالبات -أي: أفراد العينة- بأهمية طاعة ولاة الأمر بالمعروف، حيث إنها تمنع أذية الشباب لبعضهم، وتزيد من قوة الأواصر بينهم، وتجمع كلمتهم.

الجدول التالي (٣): يعرض التكرارات والمتوسطات الحسابية والنسب المئوية لاستجابات أفراد العينة لعبارات المحور الثالث: الآثار السلبية للخروج عن طاعة ولاة الأمر على الدين والوطن:

الآثار السلبية للخروج على طاعة ولاة الأمر على الدين والوطن	موافق بشدة		موافق		موافق إلى حد ما		غير موافق		غير موافق بشدة		المتوسط	النسبة
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
يجعل الشباب عرضة للأفكار الضالة والمنحرفة	22	44	18	36	5	10	2	4	1	2	4.208333	0.841667
يُساعد على انتشار البدع والثقافات الدخيلة على الشباب	24	48	17	34	5	10	1	2	1	2	4.291667	0.858333
يُنمّي الروح العدائية وثقافة القتل والأنية لدى الشباب	20	40	20	40	5	10	1	2	1	2	4.212766	0.842553
يغرس في الشباب عدم الاهتمام بالعقيدة الصحيحة والثقافات العربية والإسلامية	21	42	18	36	6	12	1	2	2	4	4.145833	0.829167
يُقلل من روح الانتماء والولاء للوطن	28	56	12	24	5	10	2	4	1	2	4.333333	0.866667
يُساعد الشباب في المشاركة مع الجماعات التخريبية والإرهابية المعادية للدين والوطن.	26	52	11	22	5	10	4	8	2	4	4.145833	0.829167

تكون المحور الثالث من ست عبارات بنسب تراوحت بين ٨٦٪ و٨٢٪ لجميع استجابات أفراد عينة الدراسة، مما يعني أن عبارات هذا المحور متحققة بنسب متفاوتة، ويمكن ترتيبها تنازلياً على النحو التالي:

تحصلت عبارة (يُقلل من روح الانتماء والولاء للوطن) على أعلى نسبة بلغت ٨٦.٦٪، ومتوسط ٤.٣٣، ومن الواضح جداً اتفاق الطالبات على أن من آثار الخروج على الولاة أنه يقلل من روح الانتماء للوطن، وذلك استناداً إلى أن أعلى نسبة في الجدول كانت لـ(موافق بشدة) حيث بلغت ٥٦٪، وكذلك (موافق) بنسبة ٢٤٪.

بينما جاءت عبارة (يُساعد على انتشار البدع والثقافات الدخيلة على الشباب) في المرتبة الثانية بنسبة ٨٥.٨٪، ومتوسط ٤.٢٩، ومن البيانات أعلاه فإن أعلى نسبة في الجدول كانت ٤٨٪، وهي خاصة باستجابات الطالبات لخيار (موافق بشدة) على أن الخروج على الحاكم يساعد على انتشار البدع والثقافات الدخيلة، بينما أخذت الخيارات الأخرى نسباً أقل من ذلك، فيجب الانتباه لهذا الأمر، والاستعانة بأهل العلم في مواجهته، كما أشار الشيخ أحمد المنيع إلى ذلك بقوله: (فيجب على أهل العلم النصح لله وكتابه ورسوله، وأئمة المسلمين وعامتهم، وانتشال الشباب من تلك المستنقعات، وغوائل تلك الأفكار، وذلك بالعلم والبيان، وإظهار الحق، وتوضيح دلالات القرآن والسنة، وكلام السلف الصالح -رضي الله عنهم-، وكلام أئمة السنة -رحمهم الله تعالى-، وعدم الالتفات لما يعيرهم به أصحاب الأهواء والبدع)[1].

وعبارة (يُنمّي الروح العدائية، وثقافة القتل والأذية لدى الشباب) في المرتبة الثالثة بنسبة ٨٤.٢٥٪، ومتوسط ٤.٢١، ويتضح من الجدول أعلاه تساوي نسب الاستجابات بين (موافق) و(موافق بشدة) ٤٠٪، في حين اختلفت نسب الاستجابات الأخرى، ولكنها أقل من نسبة الموافقة.

وعبارة (يجعل الشباب عرضة للأفكار الضالة والمنحرفة) جاءت في المرتبة الرابعة بنسبة ٨٤.١٦٪، ومتوسط ٤.٢٠، وكانت نسب الاستجابات كالآتي (موافق بشدة ٤٤٪، موافق ٣٦٪، موافق إلى حد ما ١٠٪، غير موافق ٤٪، غير موافق بشدة ٢٪)، ويلاحظ ارتفاع نسب الموافقة مقارنة بغيرها من النسب؛ مما يؤكد على أن الخروج على الحاكم يجعل الشباب عرضة للأفكار الضالة، وأن طاعته أمان لهم؛ لأن الحاكم يسهم في مسؤولية تنشئة الأجيال على الالتزام بالثوابت الدينية، ويؤمنهم فكرياً.

بينما جاءت عبارة (يغرس في الشباب عدم الاهتمام بالعقيدة الصحيحة والثقافات العربية والإسلامية) في المرتبة الخامسة بنسبة بلغت ٨٢٫٩٪، ومتوسط ٤.١٤، وتمركزت استجابات أفراد العينة في (أوافق بشدة) ٤٢٪، وذلك استناداً إلى ارتفاع نسبتها مقارنة

(١) الشيخ المنيع، أحمد (٢٠١٣م): http://www.assakina.com/mohadrat/25663.html موقع السكينة.

ببقية الخيارات المدرجة في الاستبانة، وبناء على ذلك يؤكد أفراد العينة على أن الخروج عن طاعة ولاة الأمر يغرس في الشباب عدم الاهتمام بالعقيدة الصحيحة والثقافات العربية والإسلامية؛ مما يحتم علينا ضرورة التوعية بالرجوع إلى الكتاب والسنة بفهم صالح سلف الأمة.

وجاءت عبارة (يُساعد الشباب في المشاركة مع الجماعات التخريبية والإرهابية المعادية للدين والوطن) بنسبة ٨٢.٩٪، ومتوسط ٤.١٤، مشتركة في المرتبة الخامسة مع العبارة السابقة، ويتضح أن أعلى نسبة في الجدول كانت (موافق بشدة) ٥٢٪؛ مما يدل على اتفاق أفراد العينة على أن الانفتاح الخارجي عبر شبكة الانترنت للشباب يساعد الجماعات التخريبية في مآربهم المعادية للولاء للدين والوطن.

النتائج والتوصيات:

١- إن مفهوم الواجب الشرعي سائد بدرجة عالية لدى طالبات جامعة المجمعة، وهذا ما أكدته نسب عبارات المحور الأول من الدراسة، التي تراوحت بين ٩١٪ و٨٣ ٪.

٢- في ضوء ما سبق من الأحاديث والآثار يمكن القول بأن طاعة ولي الأمر أصل من أصول السنة والجماعة، وأن الأمن الفكري يتحقق بطاعته -ما لم يأمر بمعصية- والسمع والانقياد له في كل الأحوال وإن جار وظلم، وإن كان عبداً مجدعاً، وعدم الخروج عليه، والدعاء والنصح له، والاتحاد معه لتقوية شوكة المسلمين، ومحاربة أصحاب البدع والأفكار الضالة، وتكوين نسيج أمني فكري قوي لحماية الأمة الإسلامية.

٣- توصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الآثار الإيجابية لطاعة ولاة الأمر والدين والوطن.

٤- دللت عبارات المحور الثاني التي تراوحت نسبها بين ٩١٪ و٨٦٪ على مدى اهتمام طالبات جامعة المجمعة بطاعة ولاة الأمر؛ لما لها من آثار إيجابية على الدين والوطن.

٥- توصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الآثار السلبية للخروج على طاعة الولاة والدين والوطن.

٦- اقتناع طالبات جامعة المجمعة التام بأن الخروج عن طاعة ولاة الأمر له آثار سلبية خطيرة على الدين والوطن، ويتبين ذلك من خلال نسب عبارات المحور الثالث، التي تراوحت بين ٨٦٪ و٨٢٪، ويدل ذلك على الدور البارز الذي تحققه وحدة التوعية الفكرية في الجامعة.

توصيات الدراسة:

١- توعية الشباب بأهمية الواجب الشرعي تجاه الدين والوطن وولاة الأمر، وذلك من خلال استغلال وسائل الأعلام بمختلف التقنيات.

٢- إنشاء مواقع للرد على المشككين في ولاة الأمر، والذين يؤلبون الشباب ضدهم.

٣- التعزيز من ثقافة إقامة مؤتمرات تهتم بمثل هذه القضايا التي تهدد المجتمع.

٤- لا بد من التكامل المؤسسي الجامعي لتبادل الخبرات التي تخدم المجتمع.

٥- إجراء المزيد من البحوث التي تخدم مثل هذه القضايا المهمة.

قائمة المراجع

أولاً: القران الكريم.

ثانياً: المراجع والمصادر:

- ابن النجار الحنبلي، تقي الدين أبو البقاء محمد (١٤١٨هـ): شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط٢، الناشر: مكتبة العبيكان.
- ابن باز، عبد العزيز (٢٠١٠م): مجموع فتاوى، أشرف على جمعه وطبعه :محمد بن سعد الشويعر.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام: مجموع الفتاوى، جمع وإعداد وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (١٩٨٨م): مقدمة ابن خلدون، تحقيق الدكتور: علي عبد الواحد، طبع لجنة البيان العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ، الناشر: مكتبة الهلال، بيروت.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا (١٤٢٣هـ): معجم مقاييس اللُّغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مصر، مكتبة الخانجي، الناشر: اتحاد الكتاب العرب، ط٣.
- ابن منظور، محمد (٢٠٠٣م): لسان العرب، بدون طبعة، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، القاهرة، دار المعارف، ١/ ١٤٠.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤١٤هـ): صحيح البخاري، رقم الطبعة بدون، دار ابن كثير.
- البربهاري، الحسن (١٤٠٨هـ): شرح السنة، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، الدمام، الطبعة الأولى، دار ابن القيم.
- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (١٤١٤هـ): المصنف، الجزء السابع، الطبعة بدون، الناشر: دار الفكر.
- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: بدون، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.
- الجرجاني، علي بن محمد (١٤٠٣هـ): التعريفات، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء، لبنان، الطبعة :الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

- خطاب، حسن السيد (١٤٣٤هـ): حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة، الناشر: مكتبة موقع صيد الفوائد، http://www.saaid.net/book.
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (١٤٠٤هـ): الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني.
- الشيرازي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (١٤٠٠هـ): القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، المطبعة الأميرية.
- الطريقي، عبد الله (١٤١٣هـ)، من قواعد النظام السياسي في الإسلام: طاعة أولي الأمر، جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد ٧.
- الطوسي، نجم الدين أبو الربيع (١٤٠٧هـ) مختصر شرح الروضة، ط: بدون، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- فودة، حلمي وعبد الرحمن، صالح (١٩٨٣م): المرشد في كتابة الأبحاث، الطبعة الرابعة. جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.
- الفوزان، عبد الله (٢٠١١): شرح الورقات، الشارح عبد الله بن صالح الفوزان المدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - فرع القصيم.
- القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، رقم الطبعة: بدون.
- القفاري، والعقل، ناصر (١٤٣١هـ): كتاب الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، الطبعة الأولى، دار الصميعي، الرياض.
- الماوردي، على بن محمد (١٤٠٩هـ): الأحكام السلطانية، ط١، الناشر: القاهرة، دار الحديث.

ثالثاً: المواقع الالكترونية:

- المهدي، محمد بن محمد (الخروج على جماعة المسلمين آثاره في الحال والمآل) https://islamselect.net/mat/84932 موقع المختار الإسلامي (١٤٣٨هـ).
- الشيخ المنيع، أحمد http://www.assakina.com/mohadrat/25663.html موقع السكينة (٢٠١٣م).
- http://www.alukah.net/publications_competitions/0/54890/#ixzz4aCBNaNYu : موقع الألوكة ٢٠١٣م.

+٩٦٦ ١١ ٢٨١٧٦٤١

dgpd@moasu.edu.sa

@mutomar1438

http://DPVD.moasu.edu.sa